الكتاب: مشارق أنوار اليقين
المؤلف: الحافظ رجب البرسي
الجزء:
الوفاة: ح ٨١٣
المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية
تحقيق: السيد علي عاشور
الطبعة: الأولى
سنة الطبع: ١٤١٩ - ١٩٩٩ م
المطبعة:
الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان
ردمك:
ملاحظات:

مشارق أنوار اليقين
في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام
تأليف الحافظ رجب البرسي
تحقيق العلامة
السيد علي عاشور
منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٩ ه‍ - ١٩٩٩ م
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات:
بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة - ملك الأعلمي -
ص ب: ٧١٢٠
هاتف: ٨٣٣٤٥٣ - تلفاكس: ٨٣٣٤٤٧.

* ترجمة المصنف:
كتاب مشارق أنوار اليقين للحافظ رجب البرسي من الكتب التي جمعت مناقب وأسرار آل
محمد صلوات المصلين عليهم ما طلع نجم، بل لنا أن نقول أنه تفرد في نقل بعض المناقب والأسرار،
مما واجهتنا مشكلة في تخريج تلك المناقب.
ومؤلف هذا الكتاب من الحفاظ المشهورين بالعلم والتقوى والعرفان، وشدة ولائه لآل محمد عليهم السلام، وإبراز ما أخفوه عن بعض شيعتهم، حتى رماه من لا تحقيق له ولا اطلاع له على جل
روايات أهل البيت عليهم السلام بالغلو.
وسوف تعرف من كلام العلامة الخبير الأميني حقيقة الحال:
* قال العلامة الأميني (١):
الشيخ رضي الدين رجب بن محمد بن رجب البرسي الحلي المعروف بالحافظ: من عرفاء
علماء الإمامية وفقهائها المشاركين في العلوم، على فضله الواضح في فن الحديث، وتقدمه في الأدب
وقرض الشعر وإجادته، وتضلعه في علم الحروف وأسرارها واستخراج فوائدها، وبذلك كله تجد
كتبه طافحة بالتحقيق ودقة النظر، وله في العرفان والحروف مسالك خاصة، كما أن له في ولاء أئمة
الدين عليهم السلام آراء ونظريات لا يرتضيها لفيف من الناس، ولذلك رموه بالغلو والارتفاع، غير أن
الحق أن جميع ما يثبته المترجم لهم عليهم السلام من الشؤون هي دون مرتبة الغلو وغير درجة النبوة، وقد
جاء عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قوله: إياكم والغلو فينا، قولوا: إنا عبيد مربوبون. وقولوا في
فضلنا ما شئتم (٢). وقال الإمام الصادق عليه السلام: اجعلوا لنا ربا نؤوب إليه وقال عليه السلام: اجعلونا مخلوقين وقولوا فينا ما شئتم فلن تبلغوا (٣).
وأنى لنا البلاغ مدية ما منحهم المولى سبحانه من فضائل ومآثر؟ وأنى لنا الوقوف على غاية ما
شرفهم الله به من ملكات فاضلة، ونفسيات نفيسة، وروحيات قدسية، وخلائق كريمة، ومكارم
ومحامد؟ فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام؟ أو يمكنه اختياره؟ هيهات هيهات ضلت

العقول، وتاهت
الحلوم، وحارت الألباب، وخسئت العيون، وتصاغرت العظماء، وتحيرت الحكماء، وتقاصرت
الحلماء، وحصرت الخطباء، وجهلت الألباء، وكلت الشعراء، وعجزت الأدباء، وعييت البلغاء عن
وصف شأن من شأنه، وفضيلة من فضائله، وأقرت بالعجز والتقصير، وكيف يوصف بكله؟ أو
ينعت بكنهه؟ أو يفهم شئ من أمره؟ أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه؟ لا. كيف؟ وأنى؟ فهو
بحيث النجم من يد المتناولين ووصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا؟ وأين العقول عن هذا؟
وأين يوجد مثل هذا؟ (٤).

---

(١) الغدير: ٧ / ٣٣ - ٦٨.
(٢) عن الخصال لشيخنا الصدوق وسوف يأتي مع تخريجه.
(٣) بصائر الدرجات للصفات وسوف يأتي.
(٤) من قولنا: (فمن ذا الذي يبلغ) إلى هنا مأخوذ من حديث رواه شيخنا الكليني ثقة الإسلام في أصول الكافي ١ / ٩٩ عن الإمام الرضا صلوات الله عليه (هامش الغدير).

ولذلك تجد كثيرا من علمائنا المحققين في المعرفة بالأسرار يثبتون لأئمة الهدى صلوات الله عليهم
كل هاتيك الشؤون وغيرها مما لا يتحمله غيرهم، وكان في علماء قم من يرمي بالغلو كل من روى
شيئا من تلكم الأسرار حتى قال قائلهم: إن أول مراتب الغلو نفي السهو عن النبي صلى الله عليه وآله. إلى أن جاء
بعدهم المحققون وعرفوا الحقيقة فلم يقيموا لكثير من تلكم التضعيفات وزنا، وهذه بلية مني بها
كثيرون من أهل الحقائق والعرفان ومنهم المترجم، ولم تزل الفئتان على طرفي نقيض، وقد تقوم
الحرب بينهما على أشدها، والصلح خير.
وفذلكة المقام أن النفوس تتفاوت حسب جبلاتها واستعداداتها في تلقي الحقائق الراهنة، فمنها
ما تبهظه المعضلات والأسرار، ومنها ما ينبسط لها فيبسط إليها ذراعا ويمد لها باعا، وبطبع الحال أن
الفئة الأولى لا يسعها الرضوخ لما لا يعلمون، كما أن الآخرين لا تبيح لهم المعرفة أن يذروا ما حققوه
في مدحرة البطلان، فهنالك تثور المنافرة، وتحتدم الضغائن، ونحن نقدر للفريقين مسعاهم لما نعلم
من نواياهم الحسنة وسلوكهم جدد السبيل في طلب الحق ونقول:
على المرء أن يسعى بمقدار جهده وليس عليه أن يكون موفقا
ألا إن الناس لمعادن كمعادن الذهب والفضة (١) وقد تواتر عن أئمة أهل البيت عليهم السلام: أن أمرنا
أو حديثنا - صعب مستصعب لا يتحمله إلا نبي مرسل أو ملك مقرب، أو مؤمن امتحن الله قلبه
بالإيمان (٢).
إذن فلا نتحرى وقيعة في علماء الدين ولا نمس كرامة العارفين، ولا ننقم من أحد عدم بلوغه إلى
مرتبة من هو أرقى منه، إذ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها. وقال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: لو
جلست أحدثكم ما سمعت من فم أبي القاسم صلى الله عليه وآله لخرجتم من عندي وأنتم تقولون: إن عليا
من أكذب الكاذبين (٣).

وقال إمامنا السيد السجاد عليه السلام: لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله، ولقد آخى رسول
الله صلى الله عليه وآله بينهما فما ظنكم بسائر الخلق (٤) (وكلا وعد الله الحسنى) و (فضل الله المجاهدين على

---

(١) حديث ثابت عند الفريقين (هامش الغدير).
(٢) بصائر الدرجات للصفار: ٦، أصول الكافي: ١ / ٢١٦.
(٣) منح المنة للشعراني: ١٤.
(٤) بصائر الدرجات للصفار: ٧ آخر الباب الحادي عشر من الجزء الأول وأصول الكافي لثقة الإسلام الكليني: ١ / ٢١٦.

القاعدين أجرا عظيما) وإلى هذا يشير سيدنا الإمام السجاد زين العابدين عليه السلام بقوله:
إني لأكتم من علمي جواهره * كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا
وقد تقدم في هذا أبو حسن * إلى الحسين وأوصى قبله الحسنا
فرب جوهر علم لو أبوح به * لقيل لي: أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي * يرون أقبح ما يأتونه حسنا (١)
ولسيدنا الأمين في أعيان الشيعة (٣١: ١٩٣ - ٢٠٥) في ترجمة الرجل كلمات لا تخرج عن
حدود ما ذكرناه.
ومما نقم عليه به اعتماده على علم الحروف والأعداد الذي لا تتم به برهنة ولا تقوم به حجة، ونحن وإن وصافقناه على ذلك إلا أن للمترجم له ومن حذا حذوه من العلماء كابن
شهرآشوب ومن
بعده عذرا في سرد هاتيك المسائل فإنها أشبه شئ بالجدل تجاه من ارتكن إلى
أمثالها في أبواب أخرى من علماء الحروف من العامة كقول العبيدي المالكي في عمدة التحقيق
ص ١٥٥: قال بعض علماء الحروف: يؤخذ دوام ناموس آل الصديق وقيام عزته إلى انتهاء الدنيا
من سر قوله تعالى: (في ذريتي) فإن عدتها بالجمل الكبير ألف وأربعمائة وعشرة وهي مظنة تمام
الدنيا كما ذكره بعضهم فلا يزالون ظاهرين بالعزة والسيادة مدة الدنيا، وقد استنبط تلك المدة
عمدة أهل التحقيق مصطفى لطف الله الرزنامجي بالديوان المصري من قوله تعالى: (لا يلبثون
خلافك إلا قليلا) (٢)،
قال ما لفظه: إذا أسقطنا مكررات الحروف كان الباقي (ل ا ي ب ث ون خ ف ك ق) أحد عشر حرفا عددهم بالجمل الكبير ألف وثلاثمائة وتسعة وتسعين زدنا عليه عدد الحروف
وهو أحد عشر صار المجموع وهو ألف وأربعمائة وعشرة وهو مطابق لقوله تعالى: (ذريتي)
وسمعت ختام الأعلام شيخنا الشيخ يوسف الفيشي رحمه الله يقول: قال محمد البكري الكبير: يجلس
عقبنا مع عيسى ابن مريم على سجادة واحدة وهذا يقوى تصحيح ذلك الاستنباط. ه.

---

(١) تفسير الآلوسي: ٦ / ١٩٠ وسوف يأتي مع مصادر.
(١) الإسراء: ٧٦.

ونحن لا ندري ماذا يعني سيدنا الأمين بقوله: (وفي طبعه شذوذ وفي مؤلفاته خبط وخلط وشئ
من المغالاة لا موجب له ولا داعي إليه وفيه شئ من الضرر وإن أمكن أن يكون له محل صحيح)؟
ليت السيد يوعظ إلى شئ من شذوذ طبع شاعرنا الفحل حتى لا يبقى قوله دعوى مجردة. وبعد
اعترافه بإمكان محمل صحيح لما أتى به المترجم له فأي داع إلى حمله على الخبط والخلط، ونسيان
حديث: ضع أمر أخيك على أحسنه؟ وأي ضرر فيه على ذلك التقدير؟ على أنا سبرنا غير واحد
من مؤلفات البرسي فلم نجد فيه شاهدا على ما يقول، وستوافيك نبذ ممتعة من شعره الرائق في
مدائح أهل البيت عليهم السلام ومراثيهم وليس فيها إلا إشادة إلى فضائلهم المسلمة بين الفريقين أو ثناء
جميل عليهم هو دون مقامهم الأسمى، فأين يقع الارتفاع الذي رماه به بعضهم؟ وأين المغالاة التي
رآها السيد؟ والبرسي لا يحذو في كتبه إلا حذو شعره المقبول، فأين مقيل الخبط والضرر والغلو
التي حسبها سيد الأعيان؟.
وأما ما نقم به عليه من اختراع الصلوات والزيارة بقوله: (واختراع صلاة عليهم وزيارة لهم لا
حاجة إليه بعدما ورد ما يغني عنه ولو سلم أنه في غاية الفصاحة كما يقول صاحب الرياض) فإنه لا
مانع منه إلا ما يوهم المخترع أنها مأثورة، وأي وازع من إبداء كل أحد تحيته بما يجريه الله تعالى على
لسانه وهو لا يقصد ورودا ولا يريد تشريعا؟ وقد فعله فطاحل العلماء من الفريقين ممن هو قبل
المترجم [له] وبعده، ولا تسمع إذن الدنيا الغمز عليهم بذلك من أي أحد من أعلام الأمة.
وأما قول سيدنا: (وإن مؤلفاته ليس فيها كثير نفع وفي بعضها ضرر ولله في خلقه شؤون سامحه
الله وإيانا)، فإنه من شطفة القلم صدر عن المشظف (١) سامحه الله وإيانا.
تآليفه القيمة:

١ - مشارق أنوار اليقين في حقايق أسرار أمير المؤمنين.
٣ - رسالة في الصلوات على النبي وآله المعصومين.
٢ - مشارق الأمان ولباب حقايق الإيمان. ألفه سنة ٨١٣.

---

(١) المشطف كمنبر: من يعرض بالكلام على غير القصد.

٤ – رسالة في زيارة أمير المؤمنين طويلة. قال شيخنا صاحب الرياض: في نهاية الحسن والجزالة
واللطافة والفصاحة معروفة.
٥ – رسالة اللمعة من أسرار الأسماء والصفات والحروف والآيات والدعوات. فيها فوائد لا
تخلو من غرابة كما قاله شيخنا صاحب الرياض.
٦ – الدر الثمين في خمسمائة آية نزلت في مولانا أمير المؤمنين باتفاق أكثر المفسرين من أهل
الدين، ينقل عنه المولى محمد تقي الزنجاني في كتابه: طريق النجاة.
٧ – أسرار النبي وفاطمة والأئمة عليهم السلام.
٨ – لوامع أنوار التمجيد وجوامع أسرار التوحيد في أصول العقايد.
٩ – تفسير سورة الإخلاص.
١٠ – رسالة مختصرة في التوحيد والصلوات على النبي وآله.
١١ – كتاب في مولد النبي وعلي وفاطمة وفضائلهم.
١٢ – كتاب في فضائل أمير المؤمنين غير المشارق.
١٣ – كتاب الألفين في وصف سادة الكونين.
شعره الرائق:
أضاء بك الأفق المشرق * ودان لمنطقك المنطق
وكنت ولا آدم كائنا * لأنك من كونه أسبق
ولولاك لم تخلق الكائنات * ولا بان غرب ولا مشرق
وله في العترة الطاهرة وسيدهم صلوات الله عليه وعليهم قوله:
إذا رمت يوم البعث تنجو من اللظى * ويقبل منك الدين والفرض والسنن
فوال عليا والأئمة بعده * نجوم الهدى تنجو من الضيق والمحن
فهم عترة فوض الله أمره * إليهم لما قد خصهم منه بالمنن
أئمة حق أوجب الله حقهم * وطاعتهم فرض بها الخلق تمتحن
نصحتك أن ترتاب فيهم فتنثني * إلى غيرهم من غيرهم في الأنام من؟
فحب علي عدة لوليه * يلاقيه عند الموت والقبر والكفن

كذلك يوم البعث لم ينج قادم من النار إلا من تولى أبا الحسن
وقال السيد الأمين في أعيان الشيعة (١):
كان حيا سنة ٨١٣ وتوفي قريبا من هذا التاريخ.
(والبرسي) نسبه إلى برس في الرياض بضم الباء الموحدة وسكون الراء ثم السين المهملة، قال:
ويظهر من القاموس أنه بضم الباء وفتحها وكسرها. في القاموس قرية بين الكوفة والحلة وقيل
برس جبل يسكن به أهله. وعن مجمع البحرين: قرية معروفة بالعراق، ذكر ذلك في ذيل قوله في
الخبر أحلى من ماء برس، أي ماء الفرات لأنها واقعة على شفيره أو هو موضع بين البلدتين
المذكورتين وضبطه بكسر الباء، وكذا عن شرح المولى خليل القزويني على الكافي. أقول: الشائع
على لسان أهل العراق اليوم بكسر الباء، والظاهر أنه اسم قرية هي اليوم خراب كانت على ذلك
الجبل، وهذا الجبل اليوم على يمين الذاهب من النجف إلى كربلاء وأهل العراق يسمونه برس
ويضربون به المثل للشخص الذي أينما ذهبت وجدته فيقولون فلان مثل برس. وهذا الجبل لعلوه
وعدم وجود جبل سواه في تلك السهول أينما كنت تراه. وأصل الشيخ رجب من تلك القرية ثم
سكن الحلة، وليست النسبة إلى بروسا المدينة المعروفة في الأناضول لأن المترجم لم يرها. وفي
الرياض قد يتوهم كون النسبة إليها. وحكى عن الصدر الكبير الميرزا رفيع الدين محمد في رد
شرعة التسمية للسيد الداماد أن كتاب مشارق أنوار اليقين في كشف أسرار حقايق أمير المؤمنين عليه السلام للشيخ الفاضل رضي الدين رجب بن محمد البروسي قال: ولا شك أن البروسي نسبة
إلى بلدة بروسا ا ه. وكيف كان فكونه نسبة إلى بروسا غير صواب مع إمكان كون الواو من زيادة
النساخ.
أقوال العلماء فيه:
في مسودة الكتاب: كان فقيها محدثا حافظا أديبا شاعرا مصنفا في الأخبار وغيرها.

وفي أمل الآمل: الشيخ رجب الحافظ البرسي كان فاضلا شاعرا منشئا أديبا له كتاب مشارق

----

(١) أعيان الشيعة: ٦ / ٤٦٥ - ٤٦٧.

أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين عليه السلام وله رسائل في التوحيد وغيره وفي كتابه إفراط وربما
نسب إلى الغلو.
وفي الرياض: الشيخ الحافظ رضي الدين رجب بن محمد بن رجب البرسي مولدا والحلي محتدا
الفقيه المحدث الصوفي المعروف صاحب كتاب مشارق الأنوار المشهور وغيره، كان من متأخري
علماء الإمامية لكنه متقدم على الكفعمي صاحب المصباح وكان ماهرا في أكثر العلوم وله يد طولى
في علم أسرار الحروف والأعداد ونحوها كما يظهر من تتبع مصنفاته، وقد أبدع في كتبه حيث
استخرج أسامي النبي والأئمة عليهم السلام من الآيات ونحو ذلك من غرائب الفوائد وأسرار الحروف
ودقائق الألفاظ والمعميات ولم أجد له إلى الآن مشايخ من أصحابنا ولم أعلم عند من قرأ (أقول)
ستعرف أنه يروي عن شاذان بن جبرئيل القمي.
وقال المجلسي في مقدمات البحار عند تعداد الكتب التي نقل منها: وكتاب مشارق الأنوار
وكتاب الألفين للحافظ رجب البرسي ولا أعتمد على ما ينفرد بنقله لاشتمال كتابيه على ما يوهم
الخبط والخلط والارتفاع وإنما أخرجنا منهما ما يوافق الأخبار المأخوذة من الأصول المعتبرة. وفي
الرياض التأمل في مؤلفاته يورث ما أفاده الأستاذ المجلسي والمعاصر صاحب الأمل من الغلو
والارتفاع لكن لا إلى حد يوجب عدم صحة الاعتقاد ا ه (١).

---

(١) أعيان الشيعة: ٦ / ٤٦٦.

بسم الله الرحمن الرحيم
تمهيد
الحمد لله الواجد لا من قلة، الموجود لا من علة، والصلاة على المبعوث لأشرف ملة، وآله
النجوم والأهلة.
وبعد فيقول المخلوق من الماء المهين العبد الفقير المسكين المستكين المؤمن بوحدانية رب العالمين،
المنزه عن أقوال الظالمين، وشبه الظالمين، وضلال المشبهين، وإلحاد المبطلين، وإبطال الملحدين،
الشاهد بصدق الأنبياء والمرسلين، وعصمة الأولياء الصديقين، والخلفاء الصادقين، المصدق بيوم
الدين، رجب الحافظ صان الله إيمانه، وأعطاه في الدارين أمانه، هذه رسالة في أصول الكتاب سميتها
(لوامع أنوار التمجيد، وجوامع أسرار التوحيد) أودعتها ديني واعتقادي، وجعلتها زادي ليوم
معادي، قدمتها لوجوب تقديم التوحيد، على سائر العلوم، وأتبعتها كتابا سميته (مشارق أنوار
اليقين، في إظهار أسرار حقائق أمير المؤمنين) فكان هذا الكتاب الشريف جامعا لحقائق أسرار
التوحيد، والنبوة والولاية، موصلا لمن تأمله وأم له إلى الغاية والنهاية، والله المعين والهادي.
فأقول متوكلا ومتوسلا: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة يوافق فيها السر
الإعلان، والقلب اللسان، الحي القيوم، الموجود بغير أنية، المعروف بغير كيفية، سبحان الله العظيم في
مجده، قيوم بذاته وصفاته، غني عن جميع مخلوقاته، وحده لا شريك له بعد فاقترب، وظهر
فاحتجب، فلا بعده بعد مسافة، ولا قربه قرب كثافة، قرب إلى الأسرار ببره ورحمته، وبعد عن
الأبصار بأشعة جلال عظمته، نأى عن العيون بشدة جماله، واختفى عن العيان بكمال نوره، فظهر
بغيبه، وغاب بظهوره، فهو ظاهر لا يرى، وباطن لا يخفى، يعرف بفطر القلوب، وهو في سواتر

الغيوب، تجلى بجمال صفاته من كل الجهات، فظهر وتجلى بكمال ذاته عن كل الجهات، فاستتر الفرد
المجرد عن المواد والصور، فهو الرفيع في جلاله، البديع في جماله، وحده لا شريك له، وجوده وجود
إيمان لا وجود عيان، دلت عليه آياته، وشهدت بوحدانيته مصنوعاته، وأقرت بربوبيته أرضه
وسماواته، كل حادث دليل عليه، ومستند في وجوده إليه، ومشير بالعظمة والكبرياء إليه، فمفهومه
ومعناه، تقدس في عزه وعلاه، أنت ذات واحدة لا تحدها فكرة، ولا تحاولها كثرة، لها الجلال
والإكرام، والبقاء والدوام، والملك المؤبد، والسلطان السرمد، والعز المنيع، والمجد الرفيع، فالحق عز
اسمه وجل جلاله، وأخذ من جميع الجهات، فرد صمد بكل العبادات، قيوم أحد بأكمل الدلالات،
رب وتر بالذات والصفات، معبود حق بسائر اللغات، لا تحكيه العبارات، ولا تحويه الإشارات،

فذاته الأزلية الأبدية القيومية الرحمانية، المقدسة بالوحدة الحقيقية، المنزهة عن الكثرة الصورية،
مبدأ لسائر الموجودات، ومنبع لسائر الكمالات، موصوفة بأكرم الصفات، مسلوب عن جمال كمالها
النقائص والحاجات، متعالية عن الأحياز والجهات، منزهة عن مشابهة المحدثات، مبراة عن
المقولات، فسبحان القيوم، الذي لم يزل ولا يزال، الفرد المنزه عن الحلول والانتقال، وحده لا
شريك له، كان ولم يزل كائنا، ولا سماء مبنية، ولا أرض مدحية، ولا خافق يخفق، ولا ناطق ينطق،
ولا ليل داج، ولا صبح مشرق، كان الله ولا شئ معه، وهو على ما كان لم يتكثر بخلقه أبدا،
فسبحان من أين الأين، فلا أين يحويه، وكيف الكيف فلا كيف يحكيه، وتعالى عن المكان والزمان،
فلا وقت يباريه، وحده لا شريك له، جل عن أجل معدود، وأمد ممدود، وتعالى عن وقت محدود،
الحي الحميد المحمود، قدوس، سبوح، رب الملائكة والروح، حي لا يموت. فسبحانه من أزلي قديم،
سبق العدم وجوده، والأزل قدمه، والمكان كونه، وعز عن المزاوجة اسمه، وحده لا شريك له، ليس
لقدمه رسم، ولا حد، ولا لملكه قبل ولا بعد، ولا لأمره دفع ولا رد، ولا لسلطانه ضد ولا ند، تقدس
القيوم في جلال عظمته، ودوام سلطنته، وحده لا شريك له، لا تدركه الحواس، فيوجد له شكل،
ولا يشبه بالناس فيكون له مثل، امتنعت عن إدراك ذاته عيون العقول، وانقطعت دون وصف
صفاته أسباب الوصول، حي قيوم، وجوده لذاته بذاته عن ذاته، لا لعلة تقومه فيكون ممكنا، ولا
لسبب يتقدمه فيكون محدثا، ولا لكثرة تزاحمه فيكون للحوادث محلا، حي قبل كل حي، وحي بعد
كل حي، واجب الحياة لكل حي، وحي لم يرث الحياة من حي، فهو المعبود الحق، والإله المطلق،
أحدي الذات، وأحدي الصفات، أزلي اللاهوت، أبدي الملكوت، سرمدي العظمة،

والجلال
والجبروت، حي قيوم لا يموت، لا تحكيه الشواهد، ولا تحويه المشاهد، ولا تحجبه السواتر، ولا
تبلغه النواظر، لا يدركه بعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن، وجهه حيث توجهت، وطريقه حيث
استقمت، لا تجري عليه الحركة والسكون، فكيف يجري عليه ما هو أجراه، لا إله إلا هو الله، فمن
وصف الله سبحانه فقد حده، ومن حده فقد عده، ومن عده فقد ثناه، ومن ثناه فقد أبطله، إذ ليس
في الأشياء، وإلا لكان محدودا، ولا منها، وإلا لكان معدودا، فهو بعيد عنها، دان إليها، قائم بها، قيوم
عليها، لا يتجزى فيعد، ولا يتكثر فيحد، ما وحده من كيفه، ولا حقيقته أصاب من مثله، ولا إياه
عني من شبهه، ولا حمده من أشار إليه وتوهمه، الحكم العدل الذي لا يتوهم ولا يتهم، شهدت
العقول والنفوس، وشاهدت العيون والمحسوس: أن العالم متغير، وكل متغير جسم، وكل جسم
حادث، وكل حادث له محدث، وذلك المحدث هو الخالق المقدر، والبارئ المصور، والجبار المتكبر،

لافتقار الأثر إلى المؤثر، فهو الرب القديم، العلي العظيم، الغني الكريم، الجواد الرحيم، الذي صدر
العالم عنه وابتدعه، وتعالى عنه، فهو المبتدئ الأول، الذي فاض عن جود وجود كل موجود،
والمبدأ الأول واجب لذاته، والواجب لذاته حي قيوم، والحي القيوم قديم أزلي، والقديم واجب
الوجود ودائم الوجود، واحد من جميع الجهات، والواحد الحق يستحيل أن يكون جسما، لأن الجسم
يلزمه التركيب والكثرة، وكل مركب له أول، وما له أول محدث، والقيوم الحق مجرد عن كل مادة،
منزه عن كل صورة، مقدس عن كل كثرة، مبرأ عن كل وصف، لا يشمله حد أو يبدأ له عد، أو
يتناوله رسم، أو يكشفه اسم، لا تحويه الأقطار، ولا تبديه الأفكار، ولا
تدركه الأبصار، وكيف تدركه الأبصار وهي خلقه؟ أو كيف تحويه الأقطار وهي صنعه؟ والصنعة على نفسها تدل، وفي
مثلها تحل، فسبحانه قيوم حق، لا أول لوجوده، ولا نهاية لملكه وجوده، والعالم كله بالعدم مسبوق،
وبالفناء ملحوق، فكلها سوى الحي القيوم محدث ومركب ومفتقر، والحق عز اسمه فرد مجرد، لا كثرة
في ذاته وصفاته، هو هو واحد لا ينقسم، تقديرا ولا حدا واحدا، لا يقارب نظيرا ولا ضدا، واحدا
ذاتا ونعتا، وكلمة وعدا، فله الوحدة اللائقة بكرم وجهه، وعز جلاله، كالإلهية المحضة، والإله
المطلق هو الله سبحانه، كل الكل، ومعبود الكل، وخالق الكل، والعالي على الكل، والمتعالي عن
الكل، والعلي عن الكل، والمنزه عن الكل، والبرئ عن الكل، والعالم بالكل، والمظل على الكل،
والمطلع على الكل، والحافظ الكل، والحفيظ على الكل، والقائم بالكل، والقيوم على الكل. فالرب
الأزل القديم واحد حقا، وصمد يبقى، وقيوم معبود صدقا، فسبحان من تفرد بالوحدانية والجلال،
وتقدس بالمجد والجمال، وتعزز بالبقاء والكمال، وحكم على الخليقة بالفناء والزوال، فكل شئ

هالك إلا وجهه، فليس على الحقيقة معبود حق إلا الله وحده لا إله إلا الله، لا إله إلا الله نفي وإثبات،
والحق ثابت لم يزل ولا يزال، والضد جل عن الضد، عدم محض، ينفي الغير من وقع النفي والإثبات،
فمعنى كلمة التوحيد، وآية التجريد أنه لا إله في وجود، حي موجود، له الركوع والسجود، واحد
لذاته، غني عن جميع مخلوقاته، قادر عالم، حي سميع، بصير مريد، كاره غني، واحد منزه عن كل
نقص، طاهر من كل عيب، ذاته وصفاته، مستحق للعبادة، لا إله إلا الله اسمه، والرحمن نعته، والأحد
ذاته، والواحد صفاته، واسمه الله، عز عن اسم، علم لذاته المقدسة، جامع لجلال صفات الجلال
والعظمة، مانع من الشركة في الحقيقة والتسمية الرحمن ولا شبه يسمى أحد بأسمائه، ولا شريك له
في ملكه وكبريائه، ولا شبه له في عظمته وآلائه، ولا منازع له في أمره وقضائه، ولا معبود سواه في
أرضه وسمائه، رب قديم، وملك عظيم، غني كريم، لا شريك له في الإلهية، ولا شبيه له في الماهية،

جل عن الشبيه والمثيل، وتعالى عن التشبيه والتمثيل، عز عن ولد ينفعه، وتقدس عن عدد يجمعه،
الواحد الأحد، الذي لا يشبهه أحد، ولا يساويه أحد، له الجلال الباهر، والجبروت القاهر،
والملكوت الزاهر، والسلطان الفاخر، هو الأول والآخر، والباطن والظاهر، الأول بالذات، والآخر
بالصفات، والظاهر بالآيات، والباطن عن التوهمات، حارت في إدراك ملكات ملكوته مذاهب
التفكير، وغارت عن الرسوخ في علمه جوامع التفسير، تاهت العقول في تيه عظمته، وهامت
الأوهام في بيداء عزته، حماها نور الأحدية، وغشاها جلال سبحات الربوبية، عن إدراك حقيقته
الإلهية، فرجع الطرف خاسئا حسيرا، والعقل مبهوتا مبهورا، والفكر متحيرا مذعورا، والوهم
مذموما مدحورا، فسبحان الملك الحق المتعالي عن الجهات والأمكنة، الذي لا تأخذه نوم ولا سنة،
ولا تصف جلال كمال عظمته الألسنة اللسنة، لا يحويه مكان، ولا يخلو منه مكان، ولا يصفه لسان،
به كان الخلق لا بالخلق كان.
إن قلت: متى فقد سبق الكون كونه، أو قلت قبله فالقبل بعده، أو قلت أين؟ فقد تقدم المكان
وجوده، أو قلت كيف؟ فقد أصحت عن الوصف صفته، أو قلت مم؟ فقد باين الأشياء كلها، أو
قلت هو، فالهاء والواو كلامه. بالكلمة تجلى الصانع للعقول، وبها احتجب عن العيون، فسبحان من
جوده آية وجوده، وأنوار عظمته مانعة من سهوده، لم يزل، ولا يزال، أزليا أبديا في الغيوب، ليس
فيها أحد غيره ولا معبود سواه، لا يجوز عليه التشبيه الذي يرقبه فهمك، ولا التشكيك الذي ينتجه
وهمك، الجبار الذي فتق ورتق ظلام العدم بقوته وقهره، فأهل الوجود بلا إله إلا الله، وأتقن نظام
الموجودات بقدرته وأمره، فليس خالق إلا الله خالق السماوات، وبالعدل فطرها، وأجرى فيها

شمسها وقمرها، فهي دائرة بقهره، طالعة لأمره، ملأها بالأنوار، وقدسها بالأبرار، وحرسها بالشهب
الثواقب من الأغيار، وحفظها من الأود والانفطار، فهي عالم الملكوت، وقبة الجبروت، وسرداق
العظمة والجلال والجبروت، سقفا مرفوعا، وسمكا محفوظا، بغير عمد يدعمها، ولا دسار يقبضها، لم
يشيدها سبحانه خوفا من سطوة سلطان، ولا خشية من نزول حدثان، بل جعلها دليلا للناظر،
وعلما للسائر، تدل آياتها على عظمته، ورفعتها على قدرته، وكمال لطفه وحكمته، فمن نظر في خلق
السماوات، وتعاقب حركات السيارات، واختلاف الليل والنهار، وما تضمن ذلك من الحكمة
العجيبة، والقدرة الغريبة، بل في نفسه، وتركيب جسده، شاهد في كل لحظة، وعاين في كل لمحة،
شاهد حق، وناطق صدق، ينطق بأن صانعه حي قيوم قدير، ويشهد بأن موجوده رب حكيم
خبير. سماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، وقمر ذو إشراق، وسراج وهاج،

وسحاب صاعد، وماء فجاج، وأجسام ذات أعضاء، وأحياء وأمشاج، والكل يدلون على الصانع
القدير، فسبحان من فطر الخلائق على عظائم المختلفات، وأنطقهم بغرائب اللغات، وقدر لهم الأعمار
والأرزاق والأقوات، فهو الخالق العليم، الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة، ولا يغيب عن حفظه
مكيال قطرة، فكيف يغيب عنه ما هو أبداه، ويخفى عليه ما هو أنشأه، لأن الخالق عالم بخلقه، محيط
بصنعه، ومؤلف بين عناصره، شاهد بحقائقه وسرائره، مدرك بباطنه وظاهره، فهو العالم بخفيات
الغيوب، الشاهد لسرائر القلوب، فالأعضاء شهوده، والجوارح جنوده، والضمائر غيوبه، والسرائر
عيانه، فلا يخفى عليه شئ من خلقه، ولا يعزب عنه شئ من صنعه، وكيف يغيب عنه ما هو أبداه،
ويخفى عليه ما هو أنشأه، فسبحانه من قادر عليم، لم يزل على الأسرار رقيبا، ومن الأرواح قريبا،
وعلى الأعمال حسيبا، فهو الرقيب القريب، الشاهد الذي لا يغيب، فسبحان القيوم القدير، المتكلم
الخبير، السميع البصير، سمعه منزه عن الأصمخة والأذان، وبصره منزه عن الحدقة والأجفان،
وكلامه جل عن الآلات واللسان، فطر العقول فلا ضد حضره حين فطرها، وبرأ النفوس فلا ند
خبره حين اختبرها، وحده لا شريك له، الروح قطرة من قطرات بحار ملكوته، والنفس شعلة من
شعلات جلال جبروته، والسماوات السبع والأرض ومن فيهن ذرة من ذرات قدرته، وسبعون ألف
عالم أثر من آثار حكمته، والعالم بأسره سر من أسرار صنعته، والكل شاهد بأنه هو الذي لا إله إلا
هو وحده لا شريك له في جلال كبريائه، وعظمته، أهل السماوات يظنونه من الأرض، وأهل الأرض
يظنونه في السماء، وهو الصمد الديان، المنزه عن الأين والمين، الموجود في كل مكان، المتعالي عن
الادراك بالبصر والعين، العالي عن الحدوث والحدثان، الواحد الفاضل عن الاثنين،

المعبود في كل
زمان.
خلق الإنسان فقدره، وأحسن خلقه وصوره، وشق سمعه وبصره، خلقه من ماء مهين
نطفة،
وأنشأه من الحق شرعة ومنهاجا، وفطره على التوحيد، وأوقد له من العقل سراجا، وحل
له رباط
الضريح بأنامل الفرج والاعتبار، وأخرجه من مشيمة الرحم بيد المشية والرحمة
والاقتدار، ودفع له
دم الطمث في الصدر لبنا، وغذاه برزقه، وأخرجه إليه سهلا لينا ورباه بلطفه، وأنبته نباتا
حسنا،
وجعل له سمعا يسمع آياته، وعقلا يفهم كلماته، ويدرك صفاته، وبصرا يرى قدرته،
وفؤادا يعرف
عظمته، وقلبا يعتقد توحيده، ولسانا ينشر تمجيده، وجعل جسده مدنيته، والروح منه
خليفته،
وقلبه كعبته وبيته، الذي أطاف به ملائكته، وكرمه وفضله، وفض له سوابغ النعماء،
وأمره بمعرفته،
ليشكره على عميم العطاء والنعماء، وأسكنه دار المحنة والابتلاء، وأرسل عليه الرسل
ونصب له

الأدلاء، وساقه بسوط القهر إلى ميدان الفناء، وساوى بالموت بين الملوك والفقراء، ذلك لطف
وعدل لنفوذ قلم القضاء، والوصول إلى دار البقاء، وإعادتهم بعد الموت لطفا واجبا لإيصال العوض
والجزاء، فسبحان من فطر الخلائق، فلم يعي بخلقهم حتى ابتدأهم، ولم يستأنس بهم حين أوجدهم
وأنشأهم، ولم يستوحش لفقدهم إذ أماتهم وأفناهم، ولم يعجزه بعثهم إذ هو أهون عليه إذا دعاهم،
للمحسنات وناداهم، تبارك القوي القدير، علمه بهم قبل التكوين كعلمه بهم بعد الإيجاد والتبيين،
فسبحان من ألهم، ومن له الفضل والمنن. آمنت بذي الملك والملكوت، وأسلمت لذي العزة
والجبروت، وتوكلت على الحي الذي لا يموت، الرب المنفرد بالوحدانية وعدم القرين، الحي القوي،
العلي الغني عن المعين، شهدت بواجب الوجود، ومفيض الكرم والجود، بالأحدية التي لا تحد،
والوحدانية التي لا تعد، والصمدانية التي ليس لها قبل ولا بعد، والإلهية البسيطة التي كل لها ملك
ومملوك، وعبدت من سري وفؤادي وروحي وخيالي وسوادي، بأن الله هو الحق المبين وحده لا
شريك له، له الملك، وله الحمد، الرب الفرد الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد.
شهدت لربي ومولاي مصور ذاتي، ومقدر صفاتي، الذي له نسكي وصلاتي ومحياي ومماتي، بأنه
هو الذي لا إله إلا هو رب كل شئ، وخالق كل شئ ومعبود كل شئ، وملك كل شئ، ومالك
كل شئ وبيده ملكوت كل شئ، القيوم الأول، قبل وجود كل شئ، والحي الباقي بعد فناء كل
شئ، الواحد المسلوب عنه الشبيه والنظير، الأحد الذي لا كمثله شئ، وهو السميع البصير، لا
تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار، وهو اللطيف الخبير، وأن هذه الصفات الإلهية، والمدائح
الربانية، لا يستحقها أحد سواه، ولا يملكها ويستوجبها إلا الله وأنه سبحانه حكم عدل

لا جور في
قضيته، ولا ظلم في مشيئته وأنه تجري الأمور على ما يقضيه لا على ما يرتضيه، وأعتقد أنه من
عرف بهذا الاعتقاد وحده، ونزهه عن مشاهدة المحدثات وعبده، وأعلن شكر الإله وحمده، فهو
مؤمن مخلص قد شملته العناية والمنة، ووجبت له النجاة والجنة، وذلك كله بلطفه وعنايته وحوله
وقوته ومنه وهدايته وإرشاده ودلالته. فسبحان من ابتدأ بالفضل، وكلف بالعدل، ومدح العلم وذم
الجهل، وأفاض اللطف، وأوضح السبيل، ونصب الدليل، وأرسل الرسل، وبعث الأنبياء عليهم السلام
حكاما لإظهار أمره، ونشر عدله، ونصب الأوصياء عليهم السلام أعلاما لكمال دينه، وبيان فضله، بعثهم
بالهدى ودين الحق، رسلا مبشرين ومنذرين، صادقين معصومين، إليه يدعون، وعنه يقولون،
وبأمره يعملون، ثم جعلنا وله الحمد من أمة خير الأنبياء عليهم السلام، وأطيب مخلوق من الطين والماء،
وأشرف مبعوث شرفت به الأرض والسماء، الجسد المطهر، والروح المقدس المعطر، الذي تعطرت به

البطحاء، البشير النذير، السراج المنير، أول
الأنبياء بالنور، وآخرهم بالظهور، وسرهم في الأصلاب
والظهور، أكرمهم شيعة، وأعظمهم شريعة، وأفصحهم كلاما، وأرفعهم قدرا، وأشرفهم كتابا،
وأعزهم جنابا، أشرف من تشرفت به الأعواد والأعضاء، المنطق الإلهي، أفصح من نطق بالضاد،
النبي الكريم صلى الله عليه وآله، والرؤوف الرحيم، الأول، الآخر، الباطن، الظاهر، الفاتق، الراتق، الفاتح، الخاتم،
العالم، الحاكم، الشاهد، القاسم، المؤيد، المنصور، أبي القاسم محمد بن عبد الله، الحميد المحمود،
الصادق الأمين، العزيز المبين، المنتجب من خاص الطين، المبعوث رحمة للعالمين، صفي الله وصفوته،
وإمام أصفيائه يوم البعث والنشور، خاتم الأنبياء والمرسلين، وسيد الأولين والآخرين، صلى الله
عليه وآله الطاهرين. آمنا بالله وبمحمد صلى الله عليه وآله، وبما دعانا إليه، واتبعنا النور الذي أنزل
معه (١)، وهدانا إليه، وصيه الذي خص بالولاء واللواء والإخاء (٢)، نص النبي عليه، أخاه وأمينه،
وخليفته وقائد جيشه، وحامل رايته، وسلطان رسالته، وإمام أمته، مفديه بروحه، ومتساوية
بمحنه، عضده المعاضد، وساعده المساعد يوم شدته، سيد الوصيين، وإمام المتقين، وديان الدين،
وصاحب اليمين، وعلم المهتدين، وخليفة رب العالمين، وسر الله وحجته، وآية الله وكلمته، في
الأولين والآخرين، القائم بالحق، الإمام المبين مولانا وسيدنا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام،
الذي كمل بحبه الدين، وقال بولايته أهل اليقين، ورجحت به الموازين، وبعده عترته الطاهرين،
وذريته الأكرمين، وأبناءه المعصومين، وأوصياءه المنتجبين، وأسباطه المرضيين عليهم السلام، الهداة
المهديين، خلفاء النبي الكريم، وأبناء الرؤوف الرحيم، وأمناء العلي العظيم، وورثة المرسلين، وبقية
النبيين، وسادة الأولين والآخرين، نواميس العصر، وأخيار الدهر، ذرية بعضها من بعض،

والله
سميع عليم، وأشهد يا رب، وأعتقد أن قولك حق، ووعدك صدق، وأمرت بالبعث
والنشور، وأن
الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأن الدين عند الله الإسلام،
جزى الله محمدا
صلى الله عليه وآله خير الجزاء، وحيى الله محمدا صلى الله عليه وآله بالسلام.
اللهم فلك الحمد على ما أنطقتني به من حمدك، وعلمتني من مدحك، ولك الحمد
على ما ألهمتني
من شكرك، وأرشدتني إليك من ذكرك، ولك الحمد على أيسر ما كلفتني من طاعتك،
وأوفر ما
أنعمتني من نعمتك، اللهم فلك الحمد حمدا متواليا متعاليا مترادفا مباركا طيبا، أبدا
سرمدا مجردا

---

(١) وفي الحديث أنه أمير المؤمنين عليه السلام راجع: تفسير نور الثقلين: ٢ / ٨٣ ح ٣٠٠.
(٢) إشارة إلى حديث المؤاخاة وحديث الغدير وحديث الراية في خيبر.

مؤبدا، باقيا لقيامك لا أمد له، حمدا يزيد على حمد الحامدين لك، حمدا لا يندرس في الأزمان ولا
ينتقص في العرفان، ولا ينقص في الميزان، حمدا يزيد ولا يبيد، ويصعد ولا ينفد، ولك الحمد يا من
لا تحصى محامده ومكارمه، ومنحه، وصنائعه، وعواطفه وعوارفه، ولا تعد أياديه ومواهبه،
السوابغ الشوايغ بالدوائم، الدوائب الفوائض، الفواضل، وأياديه الجليلة الجميلة الجزيلة
وكرمه الكبير الكثير وفضله الوافر الوافي، وجوده الباقي الهامر، وبره الباهر وشمسه الزاهي الزاهر.
اللهم أنت ربي ورب كل شئ، لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وإياك أعبد،
ولذاتك وصفاتك المنزهة أنزه وأوحد، وباسمك العظيم أسبح وأقدس، وأهلل وأمجد، ولجلال
وجهك الكريم أركع وأسجد، ولفضلك القديم وبرك العميم أشكر وأحمد، وإلى أبواب كرمك
وجودك الفياض ونعمك أسعى وأقصد، أسألك اللهم بجلال الوحدانية، والقدرة الربانية، والمحامد
الإلهية، والمدائح الرحمانية، والأنوار المحمدية، والأسرار العلوية، والعصمة الفاطمية، والعزة الزكية،
الهادية، المهدية، مقاماتك، وآياتك، وعلاماتك، وتجلياتك، لا فرق بينها وبينك، إلا أنهم عبادك
وخلقك، أن تصلي على محمد وآل محمد، الذين لأجلهم ثبتت السماء، وثبتت الأرض على الماء،
واخترتهم على العالمين، وفرضت طاعتهم على الخلائق أجمعين، وأبقيتني على إيمانك، والتصديق
بمحمد عبدك، ورسولك، والولاية بخير الوصيين علي أمير المؤمنين، والتمسك بالهداة من عترته
الطاهرين، سفينة النجاة وسادة الوصيين، والبراءة من أعدائهم الضالين، فإني رضيت بذلك يا رب
العالمين. اللهم وهذا صراطك الحق، ودينك الصدق، الذي تحبه وترضاه، وتحب من دانك به،
وتجيب دعاه، اللهم صل على محمد وآل محمد، وثبتني على هذا الدين القيم، واجعله ثابتا، وحازما

وناطقا به لساني، ومؤمنا وموقنا ومصدقا له سري وإعلاني، ومنقادا وتابعا وعاملا به جوارحي،
وأركاني، ونورا وإقبالا في لحدي وأكفاني، فقد تشبثت بأذيال الكرم والرجاء، وقرعت بأنامل
التصديق والتوفيق أبواب الإيمان والولاء، فاجعله اللهم خالصا لوجهك، يا ديان العباد، وزادا
ليوم الحشر والتناد، إنك الكريم الجواد، وأعظم من سئل فجاد، يا أرحم الراحمين.

مشارق أنوار اليقين
في حقائق أسرار أمير المؤمنين عليه السلام)
الحمد لله المتفرد بالأزل، والأبد، والصلاة على أول العدد، وخاتم الأمد، محمد وآله الذين لا
يقاس بهم من الخلق أحد (١).
وبعد يقول الواثق بالفرد الصمد رجب الحافظ البرسي أعاذه الله من الحسد، وآمنه يوم يفر
الوالد من الولد.
اعلم أن بعض الحاسدين، الذين ليس لهم حظ في الدين، من باب كاد الحسد أن يغلب القدر، لما
بسطت لهم تجويد الكتاب المجيد، فكان مطويا عنهم أخذوا بطرفيه وأزاحوني، ولما نشرت لهم
مطوي منثور الأخبار، وأبرزت إليهم بواطن الأسرار، من خدور الأفكار، حسدوني، وكذبوني،
ولاموني، وملوني، وساموني، وسأموني، وكلما وضعت لهم سرير التواضع، ومددت لمودتهم يمين
الخاضع، جزموا بعامل الهجر بودي وخفضوني، وأنكروني بعد أن عرفوني، ونكروني بعد أن
عرفوني، ولا ذنب لي غير أني رويت زبد الأخبار، ووريت زند الأخيار، فذاع نداها، ونظم خيطها،
وذاع شذاها، فضمخ طيبا قبل منها العليل. وبل الغليل، ولما كان أكثرها من الأمر الخفي، والسر
المخفي، الذي يضطرب لإيراده القلب السقيم اضطراب السليم، ويطرب لسماعه الفؤاد السليم، إذ لاحظ
للمزكوم والمشموم، عند ملاحظة طيب المشروب والمشموم، فهو كما قيل:
ومن يك ذا فم مر مريض * يجد مرا به الماء الزلالا
فحمل بعض ما أوردت، جهلا بما أردت، قوم من القردة، إلى آخرين من الحسدة، وأداها من لا
يعلم إلى من لا يفهم، والمرء عدو ما جهله، بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه فكانوا كما قيل:
يعرفها من كان من جنسها * وسائر الناس لها منكر
أو كما قيل:

----

(١) كما في الروايات: راجع الإختصاص: ١٣، وينابيع المودة: ١ / ٣٠١ - ٢١٤، وبحار الأنوار: ٢٦ / ١٢
وكنز العمال: ١٢ / ١٠٤ ح ٣٤٢٠١ وقد أتينا على طرقها في كتابنا: الولاية التكوينية: ٢٤٣.

لو كنت تعلم كل ما علم الورى * طرا لكنت صديق كل العالم
لكن جهلت فصرت تحسب كل من * يهوى بغير هواك ليس بعالم
حتى أوصلوها بلسان البغضاء، إلى الأخوان من الفقهاء، وهم أهل المذهب، والمنهاج
الذي ليس لهم منهاج، لكن لا يدرك غامض المعقول بالمنقول، فكيف بما وراء العقول، ولا يلزم من
معرفة علم واحد الإحاطة بسائر العلوم، وما منا إلا له مقام معلوم، وكل ميسر لما خلق له، ومبتهج
بما فضله الله وفض له، ونعم الله السوابغ والسوائغ (التوابع) الشرائع الدوائم الدوائب، الفوائض
الفواضل، السائرة إلى عباده، الواصلة إلى بلاده، لا تنقطع ركائبها، ولا تنقشع سحائبها، وباب
الفيض مفتوح، وكل من الجواد الكريم ممنوح، وليس وصول المواهب الربانية، والعثور على الأسرار
الإلهية، بأب وأم، بل الله يختص برحمته من يشاء، وإن تقطعت من الحاسد الأحشاء، ولما أوردوها
لهم بلسان يحرفون الكلم عن مواضعه، لم يلمحوا بالنظر الباطن وزواهر جواهرها من أصداف
أصدقائها ولم ينهوا عيون العقول عن زيغها وأصدافها، ولم يتحلوا بها فيتزينوا ولم يصغوا بأسماع
العقول إلى استماع (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) بل صدقوهم في الفتنة والريبة، وصادقوهم في استماع
النميمة والغيبة، فجعلوا الكذب الشنيع، لسهام التشنيع غرضا، (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا،)
فنسبوه إذ لم يفهموه، إلى قول الغلاة، ولا من أسرار الهداة، فكانوا كما قال أمير المؤمنين علي لقلنا
غير مأمون على الدين بصرت فيهم بما بصرت كما قيل:
أعادي على ما يوجب الحب للفتى * وأهدأ والأفكار في تجول
أو كما قيل:
حاسد يعنيه حالي * وهو لا يجري ببالي
قلبه ملآن مني * وفؤادي منه خالي
وغير ملومين في الإنكار لأنه صعب مستصعب، لا يحمله إلا نبي مرسل أو ملك مقرب، أو

مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان (١). وإذا أراد المنافق أسرار علي عليه السلام لبغضه، وردها الموافق بجهله
بعدما نقل أنه صعب مستصعب فإن كان يعلمه فما هو الصعب المستصعب، وإن لم يعرفه فكيف شهد
على نفسه أنه ليس بمؤمن ممتحن، فهلا صمت فسلم، أو قال إن علم، فمن وجد فؤاده عند الامتحان،

----

(١) كما في الأحاديث، راجع بحار الأنوار: ٢٥ / ٣٦٦ ح ٧ وبصائر الدرجات: ٢٦ ح ١ وما بعده.

ورود نسمات أسرار ولي الرحمن، قد اشمأز وقشعر، ومال عن التصديق وأزور، فذاك بعيد عن
الإيمان، قريب من الشيطان، لأن حب علي عليه السلام هو المحك بلا شك، فمن تخالجته الشكوك فيه فليسأل
أمه عن أبيه (١)، من نقص جوهره عن العيار، فليس له مطهر إلا النار، وإنما دعاهم إلى الإنكار الجهل
والحسد، وحب الدنيا التي حبها رأس كل خطيئة، والميل مع النفس والهوى، ومن يتبع الهوى فقد
هوى، لأن هذه النفس الإنسانية هي التي تحب أن تعبد من دون الله وأن لا ترى الفخر والسؤدد إلا
لها، وأن ترى الكل عبيدا لها، لأنها سلسلة الشيطان التي بها يتدلى إلى هذا الحرم الرباني، وإليها
الإشارة بقوله وأجريته مجرى الدم مني، ولذلك قال عليه السلام (أعدى عدوك نفسك التي بين
جنبيك) (٢) وفي النقل أن الله تعالى لما خلق النفس ناداها من أنا؟ فقالت النفس: فمن أنا؟ فألقاها في
بحر الرجوع الباطن حتى وصلت إلى الألف المبسوط وخلصت من رذائل دعوى الأنانية الأينية
ورجعت إلى نشأتها، ثم ناداها: من أنا؟ فقالت: أنت الواحد القهار (٣)، ولهذا قال: (اقتلوا أنفسكم
فإنها لا تدرك مقاماتها إلا بالقهر) (٤).

---

(١) روي أن مبغضه ابن زنا أو حيضة، راجع إرشاد القلوب: ٢ / ٤٣٣، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢ / ٢٢٤.
(٢) بحار الأنوار: ٧٠ / ٣٦ ح ١ باب ٤٤.
(٣) مجموعة ورام: ٥٩ باب العتاب.
(٤) بحار الأنوار: ٦٠ / ٢٩٤ باب ٣٩.

فصل (قصور الفهم عن إدراك مرتبة أمير المؤمنين عليه السلام)
كيف أنكروه، وما عرفوه، وبمجرد السمع له ردوه، وهو لعمري غرة فخر الأنوار، ودرة بحر
الأسرار، وزبدة مخض الأسرار، ومعرفة أسرار الجبار، لأنه النهج الاسم، والاسم الأعظم، والترياق
الأكبر، والكبريت الأحمر، ولكن ذا المذاق الوثي، والصدر الشجي، لا يفرق بين الحنظل والسكر.
ولما كانت الموهبة من الكلم (١) المخزون أنكرتها العقول لقصورها عن ارتقاء عالي قصورها،
وصعقت عند سماع نفخة صورها، فالغالي والقالي هلكا في بحر الإفراط والتفريط، والتالي والموالي
وقفا عند ظاهر التشكيك والتخليط. فالقالي حجبه عن نورهم العالي ظلمة الكبر والحسد، والغالي
تاه في تيه أسرارهم فضل عن سبيل الرشد، والتالي قاسهم بالبشر فوقف عن أسرارهم وقعد،
والعارف نظر إلى ما فضلوا به من المواهب الإلهية فعرف أنهم سر الواحد الأحد، وأن ظاهرهم باطن
الخلايق، وباطنهم عين الحقايق، وغيب الإله الخالق، فعلم من قوله تعالى: (وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها إلا هو)، فهم مفاتح غيب الله التي لا يعلم فضلها وسرها إلا الله، وإن رفيع شرفهم لا تنال
أيدي العقول علاه، وخفي سرهم لا تدرك الأفهام والأوهام معناه، ولهذا قيل في الحكمة: لا تحدث
الناس بما يسبق إلى العقول إنكاره، وإن كان عندك اعتذاره، فليس كل من أسمعته نكرا يوسعك منه
عذرا، وليس كل ما يعلم يقال، ولا كل ما يقال تجد له رجال. وقال ابن عباس للنبي صلى الله عليه وآله: يا رسول
الله أأحدث بكل ما أسمع؟ فقال: نعم إلا أن يكون حديثا لا تبلغه العقول، فيجد السامع منه
ضلالة وفتنة.
وقال رجل للصادق عليه السلام: أخبرني لماذا رفع النبي عليا على كتفه؟ قال: ليعرف الناس مقامه
ورفعته. فقال: زدني يا بن رسول الله. فقال: ليعلم الناس أنه أحق بمقام رسول الله.

فقال: زدني.
فقال: ليعلم الناس أنه إمام بعده والعلم المرفوع. فقال: زدني. فقال: هيهات والله لو أخبرتك
بكنه ذلك لقمت عني وأنت تقول إن جعفر بن محمد كاذب في قوله أو مجنون.
وكيف يطلع على الأسرار غير الأبرار. وقال علي بن الحسين عليهما السلام:

---

(١) الصعب المستصعب (خ. ل).

إني لأكتم من علمي جواهره * كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا
وقد تقدم في هذا أبو حسن * إلى الحسين وأوصى قبله الحسنا (١)
ولا غرو فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول للملأ من قريش: قولوا لا إله إلا الله. فيقولون، ثم يقول:
اشهدوا أني محمد رسول الله، فيشهدون، ثم يقول: صلوا إلى هذه البنية، فيصلون، ثم يقول: صوموا
رمضان في الهواجر، فيصومون، ثم يأمرهم بإخراج الزكاة فيخرجون، ثم يقول: حجوا واعتمروا،
فيحجون ويعتمرون، ثم يدعوهم إلى الجهاد وترك الحلائل والأولاد، فيجيبون. ثم يقول: إن عليا
وليكم بعدي، فيعرضون، ولا يسمعون، فيناديهم بلسان التوبيخ وهم لا يسمعون: (قل هو نبأ
عظيم أنتم عنه معرضون) (٢)، ثم يتلو عليهم مناديا وهم لا يشعرون: (يعرفون نعمة الله ثم
ينكرونها وأكثرهم الكافرون) (٣).
ويؤيد هذه القواعد: ما رواه الحسن بن محبوب عن جابر بن عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام أن
رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: يا علي أنت الذي احتج الله بك على الخلايق حين أقامهم أشباحا في
ابتدائهم وقال لهم: (ألست بربكم؟ قالوا: بلى.) (٣) فقال: ومحمد نبيكم، قالوا: بلى. قال: وعلي
إمامكم. قال: فأبى الخلائق جميعا عن ولايتك والإقرار بفضلك وعتوا عنها استكبارا إلا قليلا منهم
وهم أصحاب اليمين وهم أقل القليل، وإن في السماء الرابعة ملكا يقول في تسبيحه: سبحان من دل
هذا الخلق القليل من هذا العالم الكثير، على هذا الفضل الجزيل (٤).
ويؤيد ذلك: ما ورد في كتاب الوحدة عن ابن عباس أنه قال: مبغض علي من يخرج من قبره
وفي عنقه طوق من نار، وعلى رأسه شياطين يلعنونه، حتى يرد الموقف (٥).
وعنه مرفوعا إليه من كتاب بصائر الدرجات عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: يا علي والذي بعثني
نبيا بالحق، واصطفاني على سائر الخلق، أنك لو صببت الدنيا على المنافق ما أحبك، ولو

----

(١) غرر البهاء الضنوي: ٣١٨، وجامع الأسرار: ٣٥ والأصول الأصيلة: ١٦٧ وفيه زيادة:
يا رب جوهر علم لو أبوح به لقيل لي: أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون أقبح ما يأتونه حسنا
(٢) ص: ٦٨.
(٣) النحل: ٨٣.
(٤) بحار الأنوار: ٢٦ / ٣١١ ح ٧٧ و ٢٥ / ٢٥ ح ٤٥.
(٥) بحار الأنوار: ٢٧ / ٢٢٦ ح ٢١.

ضربت خيشوم المؤمن ما أبغضك، فلا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا كافر منافق (١).
وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: المخالف لعلي بعدي كافر ومشرك
وغادر، والمحب له مؤمن صادق، والمبغض له منافق، والمحارب له مارق، والراد عليه زاهق، والمقتفي لأثره لاحق (٢):

بحب علي تزول الشكوك * ويعلو الولاء ويزكو النجار
فإما رأيت محبا له * فثم العلاء وثم الفخار
وإما رأيت عدوا له * ففي أصله نسب مستعار
فلا تعذلوه على بغضه * فحيطان دار أبيه قصار

فوجب علي تنزيها للدين عن ظن الملحدين، وشك الجاحدين، واعتذارا إلى المؤمنين، بحكم
من صنف، فقد استهدف، أن أورد في هذه الرسالة لمعة من خفي الأسرار، ومكنون الآثار، وبواطن
الأخيار، وأميط عن محياها سدف الخفاء، ليبدو للطالب شهاب الاقتداء، في سماء الليلة الليلاء. فإذا
اتضحت بذلك خفايا الأسرار، وفضحت عن دورها أصداف الآثار، وبان بيان البيان، لمن ينظر
(فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر) (٣).

---

(١) بحار الأنوار: ٣٩ / ٢٨٠ ح ٦٢.
(٢) بحار الأنوار: ٢٧ / ٢٢٦ ح ٢٢.

فصل (أسرار علم الحروف)

ولما كان سر الله مودعا في خزانة علم الحروف وهو علم مخزون، في كتاب مكنون، لا يمسه إلا
المطهرون، ولا يناله إلا المقربون، لأنه منبع أسرار الجلال، ومجمع أسماء الكمال، افتتح الله به السور،
وأودعه سر القضاء والقدر، وذلك بأن الله تعالى لما أراد إخراج الوجود من عالم العدم إلى عالم
الكون، أراد العلويات والسفليات باختلاف أطوار تعاقب الأدوار وأبرزها من مكامن التقدير، إلى قضاء التصوير، عبأ فيها أسرار الحروف التي هي معيار الإقرار، ومصدار الآثار، لأن
الباري تعالى بالكلمة تجلى لخلقه وبها احتجب ثم أوجد طينة آدم في العمل الذي هو عبارة عن
الاختراع الأول، من غير مثال، ولا تعديل تمثال، ثم ركز في جبلة العملي (العماء خ. ل) نسبة من
تلك الحروف ورتبها حتى استشرق منها في عالم الإيجاد، بلطائف العقل لإشراق الظهور، ثم نقله
بعد ذاك في أطوار الهباء الذي هو عبارة عن الاختراع الثاني، ورتب فيه رتبة من الحروف التي
ركزها في جبلة العملي (العماء خ. ل) حتى استشرقها في عالم الإيجاد بلطايف روحه في الاحتراق
الثاني، ثم نقله بأطوار الذر الذي هو عبارة عن الإبداع الثاني، وأوجد فيه نسبة من الحروف التي
وضعها في جبلتها الفطرية، حتى استشرق بها في عالم الإيجاد بلطايف القلب في الإبداع الثاني.
فالحروف معانيها في العقل، ولطايفها في الروح، وصورها في النفس، وانتقاشها في القلب، وقوتها
الناطقة في اللسان، وسرها المشكل في الأسماع. ولما كان المخاطب الأول هو المخترع الأول، وهو
العقل النوراني، كان خطاب الحق بما فيه من معاني الحروف. ومجموع هذه الحروف في سر العقل كان
ألفا واحدا لأنه بالقوة الحقيقية مجموع الحروف، وهو الذي سمع أسرار العلوم بحقيقة هذه الحروف
قبل سائر الأشياء، والعقل هو صاحب الرمز والإشارة، والحقيقة والإيماء، والإدراك.

والحروف في
لطيفة الروح شكل الضلعين من أضلاع المثلث المتساوي الأضلاع، ضلع قائم، وآخر
مبسوط على
هذه الصورة، والقائم ضلع الألف، والمبسوط ضلع الباء. وإنما قلنا بأن الحروف في
لطيفة الروح
شكل ضلعين، لأن فيض الأنوار البسيطة التي في العقل بالفعل هي في الروح بالقوة
فاتفقا في وجود
الأسرار، وتباينا في اختلاف الأطوار. ومن حيث إن الروح تستمد من العقل، والنفس
تستمد من
الروح، وجميع الأنوار العلوية تستمد من نور العرش، كذلك سائر الحروف تستمد من
نور الألف،

ورجوع السفلي والعلوي منها إليها، وكل حرف من الحروف قائم بسر الألف والألف سر الكلمة،
وملائكة النور الحاملون للعرش من ذوات هذه الحروف، والأول منها المتعلق بالعقل اسمه الألف
والموحدون لحضرة الجلال أربعة: العقل، والروح، والنفس، والقلب هو الموحد الرابع، وتوحيده
بسر الحروف التي أوجدها الحق في جبلته، لأن القلب لوح النقوش الربانية، بل هو اللوح المحفوظ
بعينه. ومن هاهنا اختلفت الحروف باختلاف أوضاعها ونسبتها إلى أحوال آدم. فالدال يوم خلقه،
وخط الجيم يوم تسويته، وخط الباء يوم نفخ الروح فيه، وخط الألف يوم السجود، فكان تركيب
البنية الإنسانية بالحكمة الإلهية من شكل تربيعي، وتربيع طبيعي، ومن عالمي الاختراع والإبداع،
فعلم أن العالم العلوي والسفلي بأجمعه داخلان تحت فلك الألف الذي هو عبارة عن الاختراع
الأول، والعرش العظيم، والعقل النوراني، والجبروت الأعلى، وسر الحقيقة وحضرة القدس وسدرة
المنتهى، وساير الحروف إجمالا وتفصيلا انبعثت عنه، وجميعها باختلاف أطوارها وتباين آثارها
تستمد منه، وترجع إلى الرب سبحانه.
خلق الخلق بسر هذه الحروف، وعالم الأمر كن فيكون، وكلامه سبحانه في حضرة قدسه إنما
سمع بهذه الحروف، وهي قائمة بذات الحق سبحانه، وأسماؤه المخزونة المكنونة مندرجة تحت سجل
هذه الحروف، والألف منها أول المخترعات، ومنها سائر مراتب العالم، وجميع الحروف محتاجة إليه
وهو غني عنها لأن سائر الأعداد لا تستغني عنه، وهو لا يحتاج إليها. ومن عرف ظاهر الألف
وباطنه، وصل إلى درجة الصديقين، ومرتبة المقربين، لأن له ظاهرا وبطونا، فظاهره (٣): العرش،
واللوح، والقلم. وهو مركب من (٣) نقط: الواحدة والواحدة والواحدة، وبحثها يأتي فيما بعد. وباطنه

الأول (٣) وهي: العقل، والروح، والنفس. وباطنه الثاني (١١) وهو عدد بسائطه الاسم الأعظم فإذا
أخذ منه (١٢) وهي موضوع الأسماء والأعداد بقي (٩٩) وهي عدد الأسماء الحسنى، وباطنه الثاني
(٧١) وهو عدد اللام الفايض عنه، وهذا العدد مادة الاسم الأعظم وحرف من ظاهر الاسم
الأعظم، وباطنه الثالث (٤٢) وهو فيض اللام، وهو الميم، وعدده (٤٥) وعددان في الألف واللام،
وهذا العدد ظاهر الاسم الأعظم وباطنه، الرابع إن ضرب مفرداته في نفسها (٩) والفتق الفايض
عنه في فتق الحروف أيضا (٩) وهي ألف ل ف ألف م م ى م، والعرش، واللوح، والقلم، مفرداتها
أيضا (٩) وهي ع ر ش ل و ح ق ل م، والعقل، والنفس، والروح، أيضا كذلك ع ق ل ن ف س روح،
فألف هي الكلمة التي تجلى فيها الجبار بخفي الأسرار. فمن عرف ظاهره وباطنه، أدرك خفي الأسرار،

ومكنون الأنوار، لأنه حرف يستمد من قيومية الحق والكل يستمد منه.
فصل
وأما الألف المبسوط وهو الباء فهي أول وحي نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله
وأول صحيفة آدم ونوح
وإبراهيم وسرها، من انبساط الألف فيها سر القيامة بقيام طرفه، وهو سر الاختراع
والأنوار،
والأسرار الحقيقية مرتبطة بنقطة الباء، وإليها الإشارة بقول أمير المؤمنين (علي): (أنا
النقطة التي
تحت الباء المبسوطة) (١)، يشير إلى الألف القائم المنبسط في ذاتها، المحتجب فيها،
ولذلك قال محي
الدين الطائي: الباء حجاب الربوبية، ولو ارتفعت الباء لشهد الناس ربهم تعالى (٢).
فصل
وحرف القاف باطن القلم وسر الأمر. والمراد بسر الأمر، القدر. والقلم ببسايطه (٣)
أحرف وهو
الكائن لأسرار القدر، وهو سر الاسم الأعظم، والقلم حرفه الأول القاف المحيط بالعالم
ظاهرا،
وبالعلم باطنا وعدده (١٨١). فإذا أخذ منه عدد الاسم الأعظم، وهو (١١١) بقي
(٧٠) وهي مادة
الاسم الأعظم، وحرف من حروفه، كما أن السين حرف من حروف ظاهر الاسم
الأعظم، ومن علم
باطن السين علم الاسم الأعظم، وحرفه الثاني: ل، والثالث: م، ومن هذه الحروف
تتركب العوالم
بأسرها، وسائر الموجودات بأجمعها داخلة تحت (٢٩٩) أسماء، والأسماء داخلة
تحت الاسم
الأعظم، والاسم الأعظم هو المائة والقاف بحسابه العددي مائة.
فصل
وحرف: ط طيار في جميع العالم، وسره في المبادئ الأوليات، وتعححت (٣) نشأة
الاختراعيات
وسرها في العلويات والسفليات، ولها أسرار في ظهورها، فظهرت في آخر اسم لوط،
فكان من

----

(١) شرح دعاء السحر: ٦٤ وجامع الأسرار: ٥٦٣ - ٤١١ ح ١١٦٣ - ٨٢٣ والأنوار النعمانية: ١ / ٤٧.
(٢) قال بعض العارفين: ما رأيت شيئا إلا ورأيت الباء عليه مكتوبة. جامع الأسرار: ٧٠١، وقيل: بالباء

ظهر الوجود وبالنقطة تميز العابد عن المعبود. جامع الأسرار: ٥٦٣ ح ١١٦٣ ونسبه لابن عربي، وشرح دعاء السحر: ٦٤.

سرها تدمير قومه، كما ظهرت الهاء في أول اسم هود، فكان من سرها خسف الأرض بقومه
وتدميرها، وظهرتا معا في اسم محمد صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: (طه) وهو محمد بلغة طي.
(١) فصل
وحرف الجيم (ج) حرف ملكوتي يتلقى عن الباء، يشترك فيه جميع العوالم الملكوتية وهو حرف
أظهره الله في أول أسماء الجلال، والعرش قائم بجلال الجيم، والقلم يستمد منه الكرسي أيضا في صفة
الجمال قائم به، وهو المثلث الذي انبسط فيه سر الألف والباء، وظهر في أطوار الغضب، ومركز
اللطف، فتجلى في الجبار والجواد، فله الجبروت والجود.
فصل
وحرف: ك حرف ظهر في آخر اسم الملك، وله العزيز وهو باطن العلم وباطن الأمر وباطن
العرش والكرسي، وباطن الصور السمائية والأرضية.
فصل
وحرف: ع هو أول أسرار العرش، والعقل، وهو حامل أسرار العالم، لأن العرش حامل الكرسي، والقلم واللوح والأفلاك والأرضين، والعقل حامل الروح، والروح حامل النفس،
والنفس حامل القلب، والقلب حامل الجسم، والقدرة حاملة للكل.
فصل
وحرف: ث حرف ظهر في الوارث والباعث، وظهوره في الوارث إشارة إلى فناء الموجودات، وفي
الباعث إشارة إلى القدرة على بعثهم بعد الممات، وجمعهم بعد الشتات.
فصل
وحرف الزاي حرف شريف، ظهر في العزيز، فالعزة لله جميعا، ومنه وصول العز إلى سائر العالم

بالترتيب، فبعض العالم يستمد لعزه من بعض فكره، التراب يستمد من الماء، والماء من الهواء،
والهواء من النار، والنار من الفلك، وهكذا ترتيب العزة في الأكوان، وإليه الإشارة بقوله تعالى: وتعز من تشاء وتذل من تشاء (١).
فصل
وحرف الواو، حرف من حروف العرش، سيار في أجزاء العالم، متعلق بطرفي الخلق، والأمر كن
فيكون.
فصل
ولما كان هذا العلم الشريف، إشارات ورموزا، وردت منه ها هنا ما فيه إشارة وتنبيه.
فصل
وأما علم النقط والدوائر، فهو من أجل العلوم، وغوامض الأسرار، لأن منتهى الكلام إلى الحروف، ومنتهى الحروف إلى الألف، ومنتهى الألف إلى النقطة، والنقطة عندهم عبارة عن نزول الوجود
المطلق الظاهر بالباطن، ومن الابتداء بالانتهاء، يعني ظهور الهوية التي هي مبدأ الوجود التي لا
عبارة لها ولا إشارة.
فصل
ولما كان الألف، قائما بسر العقل، والعقل قائم به، وتمام الحروف في سر الألف، لكن بينهما تباين
في الرتبة، فألف العقل قائم، وألف الروح مبسوط، وهذا العلم الشريف لو كشف للناس منه سر ما
بين الألف واللام والميم التي هي جوامع الأمر الحكيم، لاضطرب كل سليم، وجهل كل عليم، كما
ورد عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: يا محمد إن في سورة الأحزاب آيا محكما، لو قدرنا أن
ننطق به، لنطقنا، ولكفر الناس إذا وجحدوا وضلوا، ولكن كما قيل:

---

(١) آل عمران: ٢٦.

ومستخبر عن سر ليلى أجبته * بعمياء عن ليلى بغير يقين
يقولون خبرنا فأنت أمينها * وما أنا إن خبرتهم بأمين
فصل
وسر الله مودع في كتبه، وسر الكتب في القرآن، لأنه الجامع المانع، وفيه تبيان كل شئ، وسر
القرآن في الحروف المقطعة في أوائل السور، وعلم الحروف في لام ألف، وهو الألف المعطوف المحتوي
على سر الظاهر والباطن، وعلم اللام ألف في الألف، وعلم الألف في النقطة، وعلم النقطة في المعرفة
الأصلية، وسر القرآن في الفاتحة، وسر الفاتحة في مفتاحها، وهي بسم الله، وسر البسملة في الباء،
وسر الباء في النقطة.
فصل
والفاتحة هي سورة الحمد، وأم الكتاب، وقد شرفها الله تعالى في الذكر فأفردها، وأضاف القرآن
إليها فقال عز اسمه: ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم (١). فذكرها إجمالا وإفرادا
وذلك لشرفها، وهذا مثل قوله: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى (٢) أدخلها إجمالا،
وأفردها إجلالا، والصلاة الوسطى هي صلاة المغرب ظاهرا، وفي وقت أدائها تفتح أبواب السماء،
ويجب التعجيل بها لقوله صلى الله عليه وآله: (عجلوا بالمغرب). وأما في الباطن والرمز، فهي فاطمة
الزهراء عليها السلام، لأن الصلوات الخمس بالحقيقة هم: السادة الخمسة الذين إذا لم يعرفوا ولم يذكروا، فلا
صلاة، فالظهر رسول الله صلى الله عليه وآله ومن ثم بدا النور أول ما خلق الله نوره (٣) أول ما خلق الله اللوح (٤)،
أول ما خلق الله القلم (٥)، فالعقل نور محمد صلى الله عليه وآله (٦)، واللوح والقلم علي وفاطمة، وإليه الإشارة بقوله

----

(١) الحجر: ٨٧.
(٢) البقرة: ٢٣٨.
(٤) كما يأتي.

(٤) نظم المتناثر: ١٨٥.
(٦) تاريخ ابن كثير: ١ / ٣٩.
(٦) العقل الأول نور خاتم النبوة. راجع نبراس الضياء: ١٠٢.

تعالى: (ن والقلم وما يسطرون) (١) وفريضة العصر أمير المؤمنين عليه السلام،
والمغرب الزهراء، أمرهم
الله تعالى بالمحافظة على حبها وحب عترتها، فصغروا قدرها، وحقروا عظيم أمرها،
لما غربت عنها
شمس النبوة، وحبها الفرض، وتمام الفرض، وقبول الفرض، لأن النبي صلى الله عليه
وآله حصر رضاه في رضاها
فقال: (والله يا فاطمة لا يرضى الله حتى ترضي، ولا أرضى حتى ترضي) (٢).
ومعنى هذا الرمز أن فاطمة عليها السلام ينبوع الأسرار وشمس العصمة، ومقر الحكمة،
لأنها بضعة
النبي صلى الله عليه وآله وحبيبة الولي، ومعدن السر الإلهي، فمن غضبت عليه أم
الأبرار، فقد غضب عليه نبيه
ووليه، ومن غضب عليه النبي والولي، فهو الشقي كل الشقي.
وصلاة العشاء الحسن عليه السلام حيث احتجب عنه نور النبي والولي، والصبح
الحسين عليه السلام لأنه بذل
نفسه في مرضاة الله تعالى، حتى أخرج نور الحق في دجنة الباطل، ولولاه لعم الظلام
إلى يوم القيامة.
فصل
ومثل هذا الباب من الحديث القدسي بقول الله سبحانه (ولاية علي حصني، فمن دخل
حصني، أمن عذابي) (٣). فحصر الأمان من العذاب في ولاية علي، لأن الإقرار بالولاية
يستلزم
الإقرار بالنبوة، والإقرار بالنبوة، يستلزم الإقرار بالتوحيد، فالموالي هو القائل بالعدل،
والقائل
بالإمامة، والعدل مع التوحيد هو المؤمن، والمؤمن من آمن. فالموالي لعلي هو المؤمن
الآمن، وإلا فهو
المنافق الراهق من غير عكس.
ومثال هذا من قول النبي صلى الله عليه وآله: (أنا مدينة العلم وعلي بابها) (٤)،
والمدينة لا تؤتى إلا بالباب،
فحصر أخذ العلم بعده في علي وعترته، فعلم أن كل من أخذ علمه بعد النبي صلى الله
عليه وآله من غير علي
وعترته عليهم السلام فهو بدعة وضلال، (٥) وفي هذا الحديث إشارة لطيفة، وذلك أن
كل وحي يأتي إلى
النبي صلى الله عليه وآله من حضرة الرب العلي فإنه لا يصل به إلا الملك حتى يمر به
على الباب، ويدخل به من

---

(١) القلم: ١
(٢) الصراط المستقيم: ٢ / ٩٣.
(٣) شواهد التنزيل: ١ / ١٧٠.
(٤) ينابيع المودة: ١ / ٧٥ - ٨١ وأسد الغابة: ٤ / ٢٤.

الباب، وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وآله: يا علي إن الله أطلعني على ما شاء من غيبه وحيا وتنزيلا
وأطلعك عليه إلهاما (١)، وهذا إشارة إلى ما خص به نبيه ليلة المعراج خطابا، فإن ذلك خص به
وليه إلهاما.، أما قوله: إنك ترى ما أرى، وتسمع ما أسمع (٢)، فإنه إشارة إلى نزول الملائكة إلى
رسول الله صلى الله عليه وآله بالتحف الإلهية، فإن الله خص وليه بأن يسمع بعضها ويراه، وأمر نبيه بإيصال باقيه
إليه لأنه الخازن لأسرار النبوة، الولي في علو مقامه، تلميذ النبي صلى الله عليه وآله ووزيره لأن سائر البحار
داخلة تحت البحر المحيط.

----

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٣ / ١٩٧.
(١) بحار الأنوار: ٣٧ / ٢٧٠ ح ٤٠.

فصل
(باطن فاتحة الصلاة) وسورة الحمد فيها اسم الله الأعظم عن يقين، وعدد آياتها (٧)
وهي العدد الكامل، ومن العدد
الكامل يظهر جذر العشرة، وهو ضرب السنة في أيام الأسبوع ومبلغه (٢٥٢٠) وهو
عدد له نصف،
وثلث، وربع، وخمس، وسدس، وسبع، وثمن، وتسع، وعشر. وعدد كلمات أم
الكتاب مع البسملة
(٢٩) كلمة، وعدد السور المتوجه بالحروف المقطعة (٢٩) سورة، وعدد أيام الشهر
(٢٩) يوما فإذا
أخذ منها الألف، كانت (٢٨) بعد منازل القمر وإذا قسمت كان منها للأفلاك (٩)
والبروج (١٢)
وللعناصر (٤) وللمواليد (٣) فهذه ثمانية وعشرون بعدد حروف المعجم، وعدد
حروف الفاتحة
(٣٢٤) وأعداد حروفها (٩٣٦١) وساير أعدادها تنقسم إلى الفردانية، وتشير إليها
وتنقسم
بأعداد الاسم الأعظم قسمين ظاهر وباطن، فالظاهر (٨٦) مرة، والباطن (٩٩٣) مرة
تأويلا،
وعدد بساط حروفها (٩٤٢) وأعداد بسايط حروفها (١٨) ألفا، والفردانية تدور معها
حيث
دارت.

فصل (حروف المعجم) وحروف المعجم (٢٨) حرفا كما مر، وعددها بالهجاء يعني بسايطها (١٢) حرفا وعدد الحروف
المقطعة [في] سور القرآن (١٢) حرفا، وتحت هجاء بسايط الحروف اسم العزيز الفتاح (١٩) مرة وفي
بسايطها الاسم الأعظم (٦٦) مرة، والاسمان معا (٢) مرتين، وإذا أخذ المكرور الدني من هذه
الحروف في (١٤) حرفا وهي الحروف النورانية وهي مقطعة في سورة الحمد وهي هذه: ال ر ح ي
م (١) ن ك س ه ص ق ط وأعدادها (٦٩٩) ومن هذه الحروف النورانية تستخرج أسماء الله الحسنى،
واسم الله الأعظم، وعلم الأدوار والأسرار، صريحا وظاهرا وباطنا جملة وأفرادا، لأن اسم الله
الأعظم قد يكون في حرف واحد، وقد يكون في عدد واحد، وقد يكون في حروف وفي أعداد
وكلمات حسب الإرادة الإلهية والحكمة الربانية، وهو في الحروف على هذا المثال:

ا ل ر ع ح ي م ن ك س ه ص ق ط

٩ ١ ٩ ٤ ٦ ٢ ٥ ٤ ١٠ ٨ ٧ ٢ ٣ ١

وهذه (١١٠) وهذا رمز آخر من السر المكتوم قد أبرزته مكشوفا، ومعرفته مدفونة على من
كان له حظ من علم الحروف وأعدادها الظاهرة والباطنة هي هذه:

ا ل ر ع ح ى م ن ك س ه ص ق ط

٩ ١ ٩ ٥ ٦ ٢ ٥ ٤ ١٠ ٨ ٧ ٢ ٣ ١

فهذه (٩٩) بعدد الأسماء الحسنى، وهذا الوجه الثالث من هذا السر وهو:

ا ل م ر ك ه ي ع ص ط س ن ح ق

١ ٨ ٥ ٦ ٩ ٩ ٧ ١٠ ٥ ٢ ٢ ٤ ٣ ١

وهذه (١١٢) وهذا وجه آخر: ا ل ر ع ح ي م ن ك س ه ص ق ط (٧٢) فإذا أخذنا من هذه
الحروف صريح الاسم الأعظم، وهي (٣) حروف و (٣) أعداد بقي منها (١١) حرفا وهي العدد
الخفي، والسر المخفي، ا ر ح م ن ك س ه ص ق ط وهذه (١١) عددا وهي مادة الاسم الأعظم.

---

(١) في رسالة الماجد لجابر بن حيان (بول كراوس) الميم حرف ظلماني.

فصل (حروف الاسم الأعظم) وحروف الاسم الأعظم الأكبر مع المكرر (٧٢) وهي هذه: ا ل م ا ل ن ه ا ل ر ا ل م ا ل ر ح م ا ل
ر ح م ا ل ك ا ل م ك ه ر ع ا ع س ق ا ى ا ك ا ل ه ا ل م م ص ط س ط ه ع ل ى ا ل ن م وا ل ر ص ه.
وأعداد هذه الحروف (٢٦٤) وهذه الحروف الاسم الأعظم وأعدادها، فإذا أراد النبي أو الإمام ألفها
ودعا بها.
فصل
وهذا العدد من أعداد الاسم الأعظم (١٢٤) ومضاعفتها (١٣٣١) وهذه تكتب لكل ألم فيشفى،
أو تعلق أو تسقى وتعلق، فهي شفاء من كل داء، وإن أراد كتب موضعها حروفا من العنصر الحار
المطلق (ه ط)، ومن البارد اليابس المطلق (ى)، ومن الحار الرطب (ك)، ومن البارد الرطب (ل)،
على هذا المثال (١١، ٧، ١١١) والباقي على هذا المثال.
فصل
(خواص الفاتحة) ومن خواص الفاتحة أنه من قرأها مع صوم وقطع حيوان (٧) أيام في كل يوم (١٥١١) مرة
وصلى على محمد وآله هذا العدد لا يطلب شيئا إلا وجد فيها، قد تجاسرت وأوردت في هذه الرسالة
لمعة من حقائق الأسرار، تسر المؤمن التقي، وتضر المنافق الشقي، (وسميتها مشارق أنوار اليقين) في
حقايق أسرار أمير المؤمنين، فجاءت كالسيف المنتضى، في كشف أسرار علي المرتضى، والله ولي
الأنعام والإحسان والرضى، ورتبتها على فصول فأقول: إن أعلى مطالب الكمال، وأعلى مراتب
الجلال للإنسان، العلم الذي ينال به الحياة الأبدية والسعادة السرمدية، وأجل العلوم ما يبحث فيها
عن أجل المعلومات، وأجل العلوم ما يبحث فيه عن حقيقة الوجود والموجود.

(الوجود المطلق والمقيد)
الوجود قسمان: خاص، وعام، وجنس الوجود معول عليه، وفصل الإمكان والوجوب فارق
بينهما ومميز لهما فالوجود المطلق وجود الحق سبحانه الذي وجوده عين ذاته، ونفس حقيقته، فهو لم
يزل، ولا يزال، أحدا أبدا. ووجود ما عداه منه وبه وعنه، فهو الوجود المقيد، وذات الحق سبحانه
غير معلومة للبشر، وإلا لأحاط الممكن بالواجب، وهو محال، وأين التراب ورب الأرباب، فلم
يبق إلا معرفة الوجود المقيد، وحقيقته هي النقطة التي تبيناها وإليها معرفة العارفين، وسلوك
السالكين، وهو عين اليقين، وحق اليقين، ولها اعتبارات: فهي النقطة، وهي الفيض الأول، وهي
العقل، وهي النور الأول، وهي علة الموجودات، وحقيقة الكائنات، ومصدر المحاثات، دليل ذلك
من القدسيات، قوله: (كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف، فخلقت الخلق لأعرف) (١). فيا عجبا
ممن كان خفاؤه ولا شئ معه. فقوله: (كنت كنزا مخفيا)، أي في سواتر الغيوب، إذ ليس هناك خلق
يعرفه، وذاك إشارة إلى وحدة الذات، كان الله ولا معه شئ. وقوله: (فأحببت أن أعرف) إشارة
إلى ظهور الصفات. قوله: (فخلقت الخلق لأعرف) إشارة إلى ظهور الأفعال، وانتشار الموجودات،
التي كانتا رتقا في صحراء ففتقناهما. قوله: (وهو الآن على ما كان) إشارة إلى أنه أحد أبد، لم
يتكثر بخلقه، لأنه هو هو، فكما تجلت ذاته المقدسة في صفة من صفات الألوهية مدحت بها،
وللأفعال وجود بين عدمين، والوجود بين العدمين في حيز العدم إن كان من وجود فليس إلا الله
وحده، ولذلك قال الحلاج: من لاحظ الأزلية والأبدية، وغمض عينيه عما بينهما، فقد أثبت
التوحيد، ومن غمض عينه عن الأزلية والأبدية ولاحظ بينهما، فقد أتى بالعبادة، ومن أعرض عن

البين والطرفين، فقد تمسك بعروة الحقيقة.
فصل
والعالم أعراض وأجسام، والأجسام مركبة من الخط والسطح خطا ثم سطحا ثم جسما، ومدار
الكل على النقطة، ومرجعه إليها، والكلام أيضا على الحروف، والحروف على الألف، والألف على
النقطة، وكذلك بني آدم فإن كثرتهم منحصرة في وحدة آدم، دليله قوله تعالى: (خلقكم من نفس

----
(١) بحار الأنوار: ٨٧ / ١٩٩ ح ٦.

واحدة) (١)، أي من صورة واحدة، ومادة واحدة، وذلك تنبيها للغافلين، وإيجازا للعارفين، وكثرة
آدم راجعة في بستان الوحدة إلى النقطة، وكذلك الأعداد فإن مرجعها إلى الواحد، ومنبعها منه.
فصل
(معنى الواحد والألف)
واعلم أن سر العدد في النفوس مطابق لصور الموجودات، وهو عنصر الحكمة، ومبدأ المعارف
والإكسير الأول، والكيمياء الأكبر والعهد المأخوذ، وأول الابتداع، ابتدعه الرب وجعله أصلا
لخلقه، وقبلة لعباده ووجهه، وأطلعه من سره المكنون، وعلمه المخزون، على ما كان وما يكون، وهو
واحد العدد، خلقه من نور جلاله، وهو الإبداع المحض، والأحد الذي ليس قبله شئ من العدد،
وهو أول موجود، والواحد المبدع والأحد، بإثبات الألف هو المبدع لأن الألف يتقدم الحروف ففي
الأحد هي الأحدية، وفي الواحد هي الوحدانية، والأحد لا حد له ولا يوصف بإشارة أبنية فهو
الأحد المطلق والواحد الحق، هو الذي تنبعث منه الآحاد وهو ينبوع الأزواج والأفراد، فعلم العدد
أول فيض العقل على النفس، ولذلك صار مركوزا في قوة النفس، أول فيض العقل على النفس
والعدد لسان ينطق بالتوحيد لأن لفظ الواحد متقدم على الاثنين فالسبق للواحد، وفي تقدم أحد
الاثنين على الآخر تأخر الثاني، فصح بذلك التوحيد، ولهذا قيل: من عرف طبيعة العدد عرف إتقان
الحكمة، وأما إبطال الاثنين والثلاثة فإن الواحد الحق لا يتجزأ إذ لو تجزأ لانقسم، والمنقسم ليس
بإله، وأما الواحد الذي فاض عن الأحد المشار إليه بالعظمة الذي هو مبدأ كل موجود فهو العقل
الأول، فعلم العدد الدال على معرفة الواحد الأحد هو أصل العلوم ومبدأ المعارف، وتقدمه على
سائر العلوم، كتقدم العقل على سائر الموجودات، وكما أن جميع الأشياء موجودة في

العقل بالقوة
فكذلك كل العلوم موجودة في العدد، وصورتها مطابقة لصور الموجودات، فله صورة البسائط
بالقوة، وصورة المركبات بالفعل، فلذلك كان علم العدد من الإشارات العقلية لأنه يقود النفس إلى
علم التوحيد والإقرار بالمبدع الأول فهو العقل الذي نزعت منه المقولات، وهو شجرة اليقين،
ومبدأ الشرع والدين، عليه ثبتت الصلاة، ومنه عرفت العبادات، وبه تعرف أدوار الزمان، وهو
هلال العارفين ومبدأ كل مقال، أوله مطابق لآخرة، وآخره مطابق لأوله، فأوله الواحد الذي لا أول
له فيعرف، وآخره الواحد الذي لا نهاية له فيوصف.

----
(١) الزمر: ٦.

فصل
(حقيقة النقطة وأنها الفيض الأول) * وكذلك الأسماء الإلهية فإن مرجعها إلى الاسم
المقدس، فهو جامع لشملها، وشامل لجمعها،
متجل في أحدها، ونهاية الحروف النقطة فتناهت الأشياء بأسرها إلى النقطة ودلت
عليها، ودلت
النقطة على الذات، وهذه النقطة هي الفيض الأول الصادر عن ذي الجلال المسمى في
أفق العظمة
والجمال بالعقل الفعال، وذاك هو الحضرة المحمدية، فالنقطة هي نور الأنوار، وسر
الأسرار، كما قال
أهل الفلسفة: النقطة هي الأصل والجسم حجابه، والصورة حجاب الجسم، والحجاب
غير الجسد
الناسوتي. دليله من صريح الآيات قوله تعالى: (الله نور السماوات) (١)، معناه منور
السماوات، فالله
اسم للذات والنور من صفات الذات، والحضرة المحمدية صفة الله وصفوته، صفته في
عالم النور،
وصفوته في عالم الظهور، فهي النور الأول، الاسم البديع الفتاح، قوله الحق: (أول ما
خلق الله
نوري) (٢)، وقوله: (أنا من الله والكل مني). (٣) وقوله مما رواه أحمد بن حنبل:
(كنت وعلي نورا
بين يدي الرحمن قبل أن يخلق عرشه بأربع عشرة سنة) (٤).
فمحمد وعلي حجاب الحضرة الإلهية ونوابها وخزان أسرار الربوبية وبابها.
أما الحجاب فلأنهم اسم الله الأعظم والكلمة التي تجلى فيها الرب لسائر العالم لأن
بالكلمة تجلى
الصانع للعقول، وبها احتجب عن العيون، سبحان من تجلى لخلقه بخلقه حتى عرفوه،
ودل بأفعاله
على صفاته حتى وحدوه، ودل بصفاته على ذاته حتى عبدوه.
وأما الولاية، فلأنهم لسان الله في خلقه، نطقت فيهم كلمته، وظهرت عنهم مشيئته،
فهم خاصة
الله وخالصته.
وأما الباب، فلأنهم أبواب المدينة الإلهية التي أودعها مبدعها نقوش الخلائق، وأسرار
الحقائق،

----

(١) النور: ٣٥.
(٢) نظم المتناثر: ١٨٥ ح ١٩٤، وأخبار الدول: ٤، وبحار الأنوار: ١٥ / ٢٤، وينابيع لمودة: ١ / ١٠.
(٣) رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة: ٢ / ٦٦٣ ح ١١٣٠ وفيه: قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام.

فهم كعبة الجلال التي تطوف بها المخلوقات، ونقطة الكمال التي ينتهي إليها الموجودات، والبيت المحرم
الذي تتوجه إليه سائر البريات لأنهم أول بيت وضع للناس فهم الباب، والحجاب، والنواب، وأم
الكتاب، وفصل الخطاب، وإليهم يوم المآب، ويوم الحساب، فهم لاهوت الحجاب، ونواب
الجبروت، وأبواب الملكوت، ووجه الحي الذي لا يموت.

فصل

وإن قلت: معنى قوله: (الله نور السماوات والأرض) (١) يعني منور السماوات والأرض،
وهادي أهل السماوات والأرض،
قلت: نعم هم الهداة والدعاة إلى الله عز وجل، والنور المشرق من
حضرة الأزل ولم يزل، والاسم الفتاح الذي أخرج بنوره الوجود من العدم، فبهم بدا وبهم هدى،
وبهم ختم، وهم المعاذ في المعاد للعباد عند زلة القدم، فهم مصابيح الظلم، ومفاتيح النعم.

فصل

فإذا استقرينا الموجودات، فإنها تنتهي إلى النقطة الواحدة التي هي صفة الذات وعلة الموجودات، ولها في التسمية عبارات، فهي العقل من قوله صلى الله عليه وآله: (أول ما خلق الله العقل) (٢)،
وهي الحضرة المحمدية من قوله: (أول ما خلق الله نوري) (٣). ومن حيث إنها أول الموجودات
صادرة عن الله تعالى بغير واسطة سميت العقل الأول، ومن حيث إن الأشياء تجد منه قوة التعقيل
سمي العقل الفعال، ومن حيث إن العقل فاض منه إلى جميع الموجودات فأدركت به حقائق الأشياء
سمي عقل الكل، فعلم بواضح البرهان أن الحضرة المحمدية هي نقطة النور وأول الظهور، وحقيقة
الكائنات، ومبدأ الموجودات، وقطب الدائرات، فظاهرها صفة الله، وباطنها غيب الله، فهي ظاهر
الاسم الأعظم، وصورة سائر العالم، وعليها مدار من كفر وأسلم، فروحه صلى الله عليه وآله نسخة الأحدية في
اللاهوت، وجسده صورة معاني الملك والملكوت، وقلبه خزانة الحي الذي لا يموت،

وذلك لأن الله
تعالى تكلم في الأول بكلمة فصارت نورا، ثم تكلم بكلمة فصارت روحا، وأدخلها ذلك النور

----

(١) النور: ٣٥.
(٢) تقدم الحديث.
(٣) تقدم تخريجه.

وجعلها حجابا فهي كلمته ونوره وروحه وحجابه، وسريانها في العالم كسريان النقطة في الحروف
والأجسام، وسريان الواحد في الأعداد وسريان الألف في الكلام، وسريان الاسم المقدس في
الأسماء، فهي مبدأ الكل وحقيقة الكل، فكل ناطق بلسان الحال والمقال، فإنه شاهد لله بالوحدانية
الأولية، ولمحمد وعلي بالأبوة والملكية، دليله قوله صلى الله عليه وآله: (أنا وعلي أبوا هذه الأمة) (١)، وإذا كانا
أبوي هذه الأمة دل بالتزام أن يكونا أبوي سائر الأمم لدلالة الخاص على العام، والأعلى على
الأدنى من غير عكس، فلولاهما لم يكن خلق أبدا لاختصاصه ب (لولاك لما خلقت الأفلاك) (٢)
فعلم أن صدور الأفعال عن الصفات، وصدور الصفات عن الذات، والصفة التي هي إمام الصفات
في ظهور الموجودات، هي الحضرة المحمدية فهي عين الوجود وشرف الموجود وهي النقطة الواحدة
التي هي صفة الأحد والجمال، الصادرة عن الجلال، والنور المبتدع من سحاب العظمة المشعشع من
فيض قدس الرحمة وهي عرش النور والكتاب المسطور واللوح المحفوظ وأول الظهور، وختم الأيام
والدهور.
يؤيد ذلك ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سئل: هل رأيت في الدنيا رجلا؟ فقال: رأيت رجلا
وأنا إلى الآن أسأل عنه. فقلت له: من أنت؟
فقال: أنا الطين. فقلت: من أين؟
فقال: من الطين. فقلت: إلى أين؟ فقال: إلى الطين. فقلت: من أنا؟
فقال: أبو تراب. فقلت: أنا أنت. فقال: حاشاك، حاشاك، هذا من الدين في الدين، أنا أنا، وأنا أنا،
أنا ذات الذوات، والذات في الذوات الذات، فقال: عرفت. فقلت نعم. فقال: فامسك. (٣)
فأقول: في حل هذا الرمز الشريف إشارة إلى خطاب عالم اللاهوت مع عالم الناسوت، وهو
الروح للجسد ليبين للناس الفرق بين هيكل قدسه وسر نفسه، فقوله: رأيت رجلا، وأنا

أسأل إلى
الآن عنه. وذلك لأن الروح لم تزل لها تعلق بالجسد ونظر إليه لأنه بيت غربتها،
ومسكن كربتها،
ومركب سيرها، وسرير تحصيلها، والثاني أن العارف أبدا يجب عليه أن يعرف الفرق
بين مقام
التراب وسر رب الأرباب، لأنه إذا عرف نفسه عرف ربه، لأنه إذا عرف نفسه
بالحدوث، والفقر،

---

(١) كمال الدين: ١ / ٢٦١، والبحار: ٣٦ / ٢٥٤.
(٢) الفوائد المجموعة: ٣٢٦، وجامع الأسرار: ٣٨١ ح ٧٥٨.

والمسكنة، عرف ربه بالعزة والكبرياء، والعظمة. وقوله: أنا الطين، إشارة إلى أن العارف، لم يزل في
مقام الفقر والإقرار بالحدوث والعجز. وقوله: من أنا؟ لما أقر الجسد بالمعرفة، والحدوث والإمكان،
والموت، والرجوع إلى عنصره ومعدنه، وتلاشيه وتحلله بعد تركيبه.
وقوله: أنت أبو تراب، يشير به إلى معنيين: خاص، وعام. فالأول معناه أن المراد من الأب المربي والمرشد، والروح قيم هذا
الجسد ومربيه، والثاني أن أبا تراب هو الماء، والمراد به: أنت أبو الأشياء ومبدأها وحقيقتها ومعناها،
لأن الكلمة الكبرى عنها برزت الموجودات، وهي سر سائر الكائنات.
وقوله: فقلت له: أنا أنت. يعني أنا مثلك ميت ومركب. فقال: حاشاك، حاشاك، أنا أنا، وأنا أنا، يعني ابن التراب والنور.
وقوله: أنا ذات الذوات، والذات في الذوات للذات، صرح بإظهار السر المكنون، والكلمة المتعلقة بطرفي
(كن فيكون)، وذلك أنه اسم الله الأعظم وحقيقة كل كائن وأنه ذات كل موجود لذات واجب
الوجود لأنه سره وكلمته وأمره ووليه على كل شئ، وذلك أمر خصه الله به، لأنه هو هو، بل إنه كلمة
الله وآيته وسره.
فبان بحل هذا المبهم كفر الغالي والقالي، وسلوك التالي والموالي، ووصول العارف العالي، فعلي سر الله في الكل ووليه على الكل، لأن الرب سبحانه سلم ما أوجده بإرادته، وخلقه
بقدرته ومشيئته، إلى وليه وكلمته، فقد سلم ما صدر منه إليه لأن المولى الولي، مقامه في الخلق مقام
الرب العلي، وإليه الإشارة بقوله: (لا فرق بينهم وبينك إلا أنهم عبادك وخلقك) (١).
وقوله في الدعاء: (جئت بك إليك) (٢) يعني جئت بصفاتك إلى ذاتك، وبعدلك إلى عفوك.
وقوله له: فقال: عرفت، فقلت نعم، فقال: فامسك. هذا إشارة إلى أن الإنسان إذا عرف أن عليا هو
السر الخفي، وجب عليه الامساك لقبول (٣) العقول عن هذا الإدراك.

---

(١) الإنسان الكامل: ١٢٨، والرسائل الثمانية: ٨٨.
(٣) لنبو – خ ل.

(٤٤)

فصل
(الصفات الإلهية) وذلك لأن الصفات الإلهية (٧) الحي وهو إمام الأئمة والعليم، والمريد والقادر والمتكلم والجواد
والمقسط، ولهذه الأسماء مظاهر فمظهر ركن الحياة إسرافيل، ومظهر ركن العلم جبرئيل، ومظهر ركن
الإرادة ميكائيل، ومظهر ركن القدرة عزرائيل، ولهذه الأصول سبع مظاهر كوكبية تسمى النيرات
السبع، وكل كوكب منها خدم لاسم من هذه الأسماء، فمظهر تجلي الحياة الشمس، ومظهر تجلي العلم
المشتري، ومظهر تجلي القدرة المريخ، ومظهر تجلي الإرادة الزهرة، ومظهر تجلي الكلام القمر، ومظهر
تجلي الأقساط عطارد، ومظهر تجلي الجود زحل، والأسماء هي المؤثرة فيما تحتها من العوالم لكن
بواسطة هذه المظاهر كما تقتضيه الحكمة الأزلية من ترتيب الأسباب على المسببات، وإليه الإشارة
بقوله: (وأوحى في كل سماء أمرها) (١).
فصل
(الأنبياء مظاهر أسماء الله) وكذلك الأنبياء فإنهم مظاهر أسماء الله فمن كان منهم مظهر اسم كلي، كانت شريعته كلية، وجميع
الأسماء ترجع إلى الاسم الجامع الذي هو الله، وجميع الرسل والأنبياء ترجع إلى هذه الأسماء السبعة:
آدم وإدريس وإبراهيم ويوسف وموسى وهارون وعيسى عليهم السلام ومرجع هذه السبعة إلى الاسم
الجامع الواحد وهو محمد صلى الله عليه وآله قادم مظهر الاسم الناطق وللخالق فيه أثر تام، ومحله فلك القمر وهو
بيت العزة، وفيه جوامع الكلم الطيب.
(وإدريس) مظهر الاسم الحي وفلكه الشمس التي هي منبع الحياة الحيوانية والنباتية، ومن ثم
أعطي العلم بأسرار المعادن والنبات.
(وإبراهيم) مظهر الاسم الجواد وللإله فيه أثر تام وفلكه زحل وهو أول من أطعم الضيف.
(ويوسف) مظهر الاسم المريد وللجميل فيه آثر عظيم وفلكه فلك الزهرة.

----

(١) فصلت: ١٢.

(وموسى) مظهر الاسم القادر وللقوي وللشديد فيه أثر، وفلكه فلك المريخ.
(وهارون) مظهر الاسم العليم والآمر والناهي وفلكه فلك المشترى.
(وعيسى) مظهر الاسم المقسط وللحكيم فيه أثر ولذلك أبرأ الأكمه والأبرص وأحيى الموتى
وفلكه فلك العطارد.
ومحمد صلى الله عليه وآله له جملة هذه الأفلاك أو الأسماء والأعداد، وهو مظهر الاسم الجامع وفلكه قاب
قوسين أو أدنى، وهو جامع الأسرار، ومظهر الأنوار، وجامع الكلم فهو كل الكل وجملة الجمال
وخلاصة الأكوان، وخاصة الرحمن وهو كما قيل:
فما أعجز الأفكار عن كنه وصفه وما أقصر التفسير عن كل معناه
وعدد اسم محمد صلى الله عليه وآله (١٣٢) لأنه م ح م د وفيه ميم مدغمة واسمه أمين، واشتقاق لفظ الأمين
من الأمن، وعدده خطا لا رسما (٩٢) وهو عدد يشير إلى اسمه م ل ك وأمان أم ان وهو (٩٢) كما
قيل:
لاسم خير الرسل فضل * عند ذي الفضل متين
فهو في الخط أمان * وهو في اللفظ أمين

فصل
(أسرار حروف اسم النبي صلى الله عليه وآله)
ومن أسرار اسمه الشريف وعدده (١٣٢) أنه يشير إلى اسمه تعالى وا ل م ل ك وهذا العدد
الشريف من الأنماط الإلهية اسمان جليلان وهما ح ى ع د ل، وهذا العدد الشريف إذا قسمت
أجزاؤه فإنه ينقسم بخمسة أقسام نصف وهو (٢٦) وربع وهو (٣٣) وثلث وهو (٤٤) وسدس
وهو (١١) وهو عدد الاسم الأعظم باطنا، وكل عدد فوقه فإنه يؤخذ منه وراجع إليه، وهذه
الأعداد مجموعها (١٦٦) فقد زادت على الأصل (٤٤) وهذه الزيادة له من الأسماء الأحد (أ ل ا ح
د) فدل على أنه أحد الكونين وواحدها، وأحمدها ومحمدها وأمانها وأمينها ومولاها وسيدها، النبي
الكريم، الرؤوف الرحيم، الحبيب النجيب، القريب المجيب، البشير النذير، السراج المنير، العزيز
الخبير، الصادق الأمين، طه وياسين، الأول الآخر، الباطن الظاهر، الفاتق الراتق، الناتح الخاتم، العالم
الحاكم، الشافع الراحم، الهيكل العاصم، الشاهد القاسم، المؤيد المنصور، أبي القاسم فهو كما قيل:
فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم
فهو الدليل المبين.
فصل
وأما أسرار حروفه، فأولها (م) وهو حرف ناري علوي صامت من حروف الدائرة وله عالمان
لأنه م ى م وميمه الأول ميم الملك والآخر ميم الملكوت وعدده (٤٠) وهذا العدد افتتاح كل مغلق
ولهذا افتتح باسمه الجود والوجود، وإذا فصلت حروفه كانت (٥٠) وإذا أضيفت إليها عدده وهو
(٤٠) كانت (٩٠) وهي حقايق اسم الميم ويظهر عنها بالضرب من الأسماء الإلهية (ا ل م ل ك ا ل
س ى د ا ل س ل ا م انا ه وم ح م د).
الثاني من حروف اسمه (ح) وهي حرف مائي نوراني علوي

ومحل الحاء الكرسي وهو الثامن لأن حقيقتها الثمانية وهي من حملة العرش.
الرابع من حروفه (د)
وهو حرف مائي مظلم وله حقيقة الدوام وعنه ظهر اسمه الدائم وله دوام الملك والنور

فصل
(باطن الأسماء الإلهية)
واعلم أن لكل اسم من الأسماء الإلهية صورة باطنة في العالم تسمى الصورة العينية، ولكل اسم
من الأسماء رب هي مربوبة له، والحقيقة المحمدية هي صورة الاسم الجامع الإلهي الذي منه استمرار
جميع الأشياء. تلك الحقيقة هي التي ترب صور العالم بالرب الظاهر فيها وهو رب الأرباب لأنها
هي الظاهرة في تلك المظاهر، فبصورتها الظاهرة التي هي مظهر الاسم الأعظم المتناسبة لصور العالم
ترب العالم، وبباطنها ترب باطن العالم لأنه صاحب الاسم الأعظم وله الربوبية المطلقة. فعلم بهذا
الكشف التام من هو روح العالم وممن يستمد الحياة، ولذلك قال وقوله الحق: (خصصت بفاتحة
الكتاب وخواتيم البقرة وأعطيت جوامع الكلم) (١)، وهي مصدرة بقوله: الحمد لله رب العالمين.
وهذا مجمع الأرواح والأجساد والعوالم. فعلم من هذا الكشف الظاهر أنه هو روح العالم
لأن الروح الظاهر يسري في الصور كضوء الشمس في جسم الهواء. فمحمد صلى الله عليه وآله هو سر الوجود
ظاهرا وباطنا، فسبحان من دل على ذاته بتجليه في صفاته.
فصل
(نشوء الحروف من الألف) واعلم أن الكلام تناهى إلى الحروف، والحروف إلى النقطة، وهي الألف المفقود وينشأ عنه
(٢٨) حرفا كما مر وهي الصورة الإلهية القائمة بذات الله، وهي قسمان جلال وجمال، وحروف
الجلال قسم واحد وهي الحروف النارية، وحروف الجمال ثلاثة أقسام وليس في الحروف حرف إلا
وهو صادر عن الألف وهو شهادة الوجود والموجود بوحدانية الرب المعبود، وهي محيطة بكل
شئ وهو بكل شئ محيط كما قيل:
ففي كل شئ له آية * تدل على أنه واحد

----

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ١ / ١٧٠ باب ٣ فصل ١ بتفاوت، والفضائل لابن شاذان: ٥.

فصل
(معاني القرآن في أربعة أحرف) ومن سر الحروف تتركب الأسماء، ولكل كلمة ظاهر وباطن، والظاهر لأهل التقليد، والباطن
لأهل التحقيق والتجريد، لأن الظاهر جسم الروح وقشوره، والباطن روح الجسم ولبابه، والناس
على أربعة أقسام: قسم لهم حظ من الظاهر والباطن، وهم الراسخون في العلم، وقسم ليس لهم حظ
في الظاهر والباطن وهم الكفار، وقسم ليس لهم حظ في الظاهر دون الباطن وهم المحجوبون في
الظلمة المقرون بالنبوة دون الإمامة، وقسم ليس لهم حظ من الباطن دون الظاهر وهم عقلاء
المجانين.
وروى ابن عباس في قوله تعالى: (وكل شئ فصلناه تفصيلا) (١) قال: (٢) معناه شرحناه
شرحا بينا بحساب الجمل فهم من فهم وهذا هو العلم الذي أسره الله إلى نبيه ليلة المعراج وجعله
عند أمير المؤمنين عليه السلام - ٤ - في عقبه إلى آخر الدهر وهي (٨) كلمات و (٢٨) حرفا وكل حرف منها
يتضمن اسم محمد وعلي ظاهرا وباطنا يخرجه من له وقوف على أسرار علم الحروف وأعدادها.
فصل
(معاني القرآن في أربعة أحرف) وبهذه الحروف نزل القرآن، وهي ترجمان ذات الرب سبحانه، والقرآن له ظاهر وباطن، ومعانيه
منحصرة في أربعة أقسام، وهي أربعة أحرف وعنها ظهر باقي الكلام وهي (ا ل ل ه) والألف واللام
منه آلة التعريف، فإذا وضعت على الأشياء عرفتها أنها منه وله، وإذا أخذ منه الألف بقي لله، ولله كل
شئ، وإذا أخذ منه ل بقي إله وهو إله كل شئ، وإذا أخذ منه ألف واللام بقي له وله كل شئ، وإذا
أخذ منه الألف واللامان بقي هو، وهو هو وحده لا شريك له، والعارفون يشهدون من الألف
ويهيمون من اللام ويصلون من إلها.
والألف من هذا الاسم إشارة إلى الهوية التي لا شئ قبلها ولا بعدها، وله الروح واللام

وسطا،

----

(١) الإسراء: ١٢.

وهو إشارة إلى أن الخلق منه وبه وإليه وعنه، وله العقل. وهو الأول والآخر، وذلك لأن الألف صورة
واحدة في الخط وفي الهجاء. فالعدد إما زوج أو فرد ضرورة فهذه ثلاثة، وهي في الضرب تسعة،
وهي العدد المكتوم، والثلاثة هي مواد سائر الأعداد وموضوعاتها، والتسعة هي العدد الطيار
كما مر المنقسم بالأفراد وفيها مجمع الأزواج والأفراد وحرفها الطاء، وهي الحرف الاكال وإذا أعيد إلى
التسعة الزوج الا ل ظهر الاسم الخفي والسر الذاتي وهو (ه ووه وه و) به سائر الموجودات،
فظهرت الهاء الخفية وأصلها الضمة وهي الواو وإذا ضربت (١١) في الهاء وهي خمسة كان العدد
خمسة وخمسين فظهر اسمه تعالى م ج ى ب، ولما كان أصل الهاء الضمة وهو الواو ولها الجهات الستة
وإذا ضربت الستة في (١١) كان العدد (٦٦) وهو الاسم المقدس الله جل جلاله وهو اسم الذات
وصفة الصفات، وموضوع الأسماء، وإذا ضربت ستة وستون في ستة كان العدد ثلاثمائة وستة
وتسعين، وإذا ضربت ستة وستون في إحدى عشر كان العدد سبعمائة وستة وعشرين، وإن
ضربت ست وستون في خمسة كان العدد ثلاثمائة وثلاثين، ومنبع الأسرار الهاء المضمومة التي هي
قيوم الحروف والطبيعة الخامسة الفعالة والهاء باطن كل موجود وحقيقة كل شهود، فإذا قدح زناد
الهاء بصوان الألف خرجت الطاء الاكالة، وإذا ضربت الهاء في نفسها كان العدد خمسا وعشرين،
فهي لا تظهر إلا نفسها لأن خمسة وعشرين خمس خمسات، وإذا ضربت خمس وعشرون في نفسها
كان العدد ستمائة وخمسا وعشرين، والهاء من حروف المريخ، ومن عرف كيف النطق بها أهلك عدوه
ولكن ذاك مودع في الصدور لا في السطور، ونطقها على سبيل الرمز هايابيل أو هو يا هو يا مذل يا
منتقم يا فعال أنت هو.

فصل
[شرف لفظة: – هو – ودلالتها) (١) اعلم أن الاسم إما مشتق، أو علم، أو إشارة، والاسم المشتق كلي لا يمنع من وقوع الشركة
فيه، والاسم العلم قائم مقام الإشارة فهو فرع عليها، والإشارة أصل والأصلي أعظم من الفرع،
فقولك: هو أشرف الأسماء كلها يعني:
(٢) أن الحق سبحانه فرد مجرد لا يمكن نعته بصفة زايدة وإلا لانتفت الفردانية، والإخبار عنه
بعين ذاته محال، فجميع الأسماء المشتقة قاصرة عن الإنباء عن ذاته المقدسة. وأما لفظ هو فإنه ينبئ

عن كنه حقيقته المخصوصة المبرأ عن جميع جهات الكثرة، فاسم هو لوصوله إلى كنه الصمدية
أشرف الأسماء.
(٣) أن الصفات المشتقة لا تعرف إلا دالة على الصفات، والصفات لا تعرف إلا بالإضافة إلى
المخلوقات، وأما لفظ هو فإنه يدل عليه من حيث هو هو، وهذا الاسم يوصل إلى الحق ويقطع عن
الخلق.
(٤) أن الأسماء المشتقة دالة على الصفات، ولفظ هو دال على الموصوف، والموصوف أشرف من
الصفة، وذلك لأن ذات الباري سبحانه ما كملت بالصفات بل هي لغاية الكمال استلزمت صفات
الكمال، فلفظ هو يوصل إلى ينبوع العزة.
(٥) أن لفظ هو مركب من حرفين (ه و) والهاء أصل الواو فهو حرف واحد يدل على الواحد الحق
سبحانه.
(٦) أن الهاء أول المخارج والواو آخرها فهو الأول والآخر، والهاء باطن المخارج وباطن الأشياء
والواو ظاهر سائر المخارج فهو الأول والآخر والباطن والظاهر.
(٧) أن هذا الحرف الذي وضع لتعريف ذات الحق غير معلوم بالحقيقة، وذات الحق أولى
بالتنزيه عن الكيفية، فمنه إليك قوله هو ومنك إليه قولك هو.
فصل
(مراتب حروف الجلال) وحروف الجلالة لها أربع مراتب: الذات، والعقل، والنفس، والروح، ولها أربع ملائكة: جبرائيل،
وميكائيل، وإسرافيل، وعزرائيل، وهي منزلة على أربعة أنبياء: إبراهيم، وموسى، وعيسى عليهم السلام،
ومحمد صلى الله عليه وآله، وهي تتم بأربع حقائق: الأمر، والنهي، والوعد، والوعيد، وهي منزلة في أربع كتب:
المصحف، والتوراة، والزبور، والفرقان، فالمصحف صورة القلب، وهي الألف الأول، والتوراة صورة
العقل، وهي اللام الأولى، والإنجيل صورة الروح، وهي اللام الثانية، والفرقان صورة النفس

وصورة الحق في عالم الظاهر والباطن، وحرفها الهاء.

فصل
(الباء ظهور الوجود والنقطة تميز للعابد والمعبود) واعلم أن الفيض الأول عن حضرة الأحدية هي النقطة الواحدة، وعنها ظهر ألف الغيب
(القلب خ ل) وامتد حتى صار خطه، وهو مركب من ثلاث نقط واحدة وواحدة وواحدة،
فالواحدة لها العلم والعقل وروح القدس، وحرفها الألف، ومنها تبتدئ الموجودات وإليها تنتهي،
والنقطة الواحدة وهي روح الله ونفخت فيه من روحي، وحرفها الباء وهي الحجاب وهو ظاهرة
النقطة الواحدة وجسدها، ولها الحكم الظاهر وحقيقتها النبوة وعنها ظهرت الموجودات وباطنها
النقطة الواحدة.
قال عليه السلام: عن الباء ظهر الوجود، وبالنقطة تبين العابد عن المعبود (١)، وقال حكيم: بالباء عرفه العارفون، وما من شئ إلا والباء مكتوبة عليه (٢)، فإذا قلت: (الله)، فقد نطقت
بسائر الأسماء، وإذا كتبت الألف فقد كتبت سائر الحروف، وإذا نطقت بالواحد فقد ضمنت سائر
الأعداد، وإذا قلت النقطة فقد حصرت سائر العوالم، وإذا قلت النور فقد ضمنت الوجود من العدم،
وإذا قلت نور النور فقد نطقت بالاسم الأعظم، لمن كان يدري ويفهم، إذ لاحظ للأصم من طيب
النغم، ولا فرق عند الأكمه من الليل إذا أظلم، والصبح إذا تبسم، وقال العارف هذا:
ألف الحروف هو الحروف جميعها * والفاء دائرة عليه تطوف
وقال الآخر:
يا رب بالألف التي لم تعطف * وبنقطة هي سر كل الأحرف
وبقافها الجبل المحيط وصادها * البحر الذي بظهوره لا يختفي
ثبت علي هداي وأتمم نوره * يا من به أصبحت عني مكتفي
الثالث النقطة الواحدة وهي روح الأمر، وعنها نور أن الوجود في عالم الصور، وهي إشارة ظهور
الأفعال، لأن الواحد الحق سبحانه يوجد الأشياء وليس فيها وإلا لكان محدودا، ولا منها وإلا لكان
معدودا، لكنه متجل فيها بنور جماله، متخل عنها بكمال جلاله، دان إليها بكبريائه، قائم بها، قيوم

عليها، لأن الأحد الحق سبحانه لا يتجزى فيعد، ولا يتكثر فيحد، فالوحدة لازمة له

----

(١) جامع الأسرار: ٥٦٣ ح ١١٦٣ وشرح دعاء السحر: ٦٤ وفيه تميز بدل تبين ونسبه إلى ابن عربي.
(٢) جامع الأسرار: ٧٠١ ونسبه لبعض العارفين بلفظ: (ما رأيت شيئا إلا ورأيت...).

فصل
(معنى الأحد والواحد) أحد وواحد ووحدانية، فالأحد اسم الذات مع سلب تعدد الصفات، والواحد اسم الذات مع
إثبات تعدد الصفات، والوحدانية صفة الواحد، والواحد صفة الأحد، صلى الأحد على الواحد،
الواحد سر لأحد الواحد، صفة الأحد الواحد نور الأحد الواحد، ظاهر الأحد الواحد أول العدد
الأحد، باطن الواحد الأحد، معنى الواحد الفائض عن حقيقة الأحد هو معنى الموجودات، الأحد
ذو الجلال، الواحد هو العقل الفعال، جل الأحد الحق في أحديته التي لا تحد تعالى الواحد المطلق في
وحدانيته، التي لا تعد تقدس الصمد في صمدانيته التي ليس لها قبل ولا بعد، جل المعبود الحق في
ألوهيته التي كلها ملك ومملوك وعبد.

فصل (أول الخلق نور محمد وعلي)
ظهر الواحد عن الأحد، وفاض عن الواحد سائر العدد، وذاك كما ظهر الخط عن النقطة،
والسطح عن الخط، والجسم عنهم، والحروف عن النقطة، والكلام عن الحروف، والمعاني عن
الكلام، والكل من واحد، منه المبدأ وإليه المعاد، بدؤها منك وعودها إليك، فالنقطة الواحدة هي
حقيقة الموجودات، ومبدأ الكائنات، وقطب الدائرات، وعالم الغيب والشهادة، وظاهرها النبوة،
وباطنها الولاية، وهما نور واحد في الظاهر والباطن، ولكن الولاية من النبوة وعنها لأنهما الاسمين
الأيملين اللذين جمعا فاجتمعا، ولا يصلحان إلا معا، يسميان فيفرقان محمد وعلي، ويوصفان
فيجتمعان نبي وولي، وتمامهما في تمام أحدهما، تمام الولي من النبي، لأن القمر يستمد من الشمس،
فإذا كمل صار بدرا فإذا غابت الشمس كان الحكم للبدر (١).

____

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (يا عمر ابن الخطاب أتدري من أنا؟ أنا الذي خلق الله أول كل شئ
نوري، فسجد له فبقي في سجوده سبعمائة عام، فأول كل شئ سجد له
نوري ولا فخر. يا عمر أتدري من أنا؟ أما الذي خلق الله العرش من
نوري والكرسي من نوري واللوح والقلم من نوري، والشمس والقمر
من نوري، ونور الأبصار من نوري والعقل الذي في رؤوس الخلائق من
نوري، ونور المعرفة في قلوب المؤمنين من نوري ولا فخر) (شرح الشمائل المحمدية: ١ /، ٤٩،
ولوامع أنوار الكواكب الدري: ١ / ١٣)
وفي حديث مستفيض: (كنت أول الأنبياء (الناس) في الخلق وآخرهم في البعث) (كنز العمال: ١١ /
٤٥٢ ح ٣٢ ١ ٢ ١ ٦، والجامع الصغير: ٢ / ١٦٢، والطبقات الكبرى: ١. / ١١٩، والفردوس بمأثور
الخطاب: ٣ / ٢٨٢ ح ٤٨٥٠، والوفا بأحوال المصطفى: ٣٦١، وينابيع المودة ١ / ٢٢٠ و ١٨،
والخصائص الكبرى: ١ / ٣ الباب الأول) وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: (كنت وليا وآدم بين الماء
والطين) (جامع الأسرار: ٣٨٢ - ٤٦٠ ح
٧٦٣ - ٩٢٧، والإنسان الكامل: ٧٧، والمراقبات: ٢٥٩) وأخرج المسعودي وسبط ابن الجوزي بسند أمير
المؤمنين عليه السلام أنه قال بعد حمد الله: (لما أراد الله
أن ينشئ المخلوقات ويبدع الموجودات أقام الخلائق في صوره قبل دخول الأرض ورفع السماوات،
ثم أفاض نورا من نور عزه فلمع قبسا من ضيائه وسطع. ثم اجتمع في تلك الصورة وفيها هيئة
نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فقال له تعالى: أنت المختار وعندك مستودع الأنوار وأنت المصطفى المنتجب الرضا

المنتجب المرتضى، من أجلك أضع البطحاء وأرفع السماء وأجري الماء وأجعل الثواب والعقاب والجنة والنار، وأنصب أهل بيتك علما للهداية، وأودع أسرارهم من سري بحيث لا يشكل عليهم دقيق، ولا يغيب عنهم خفي، وأجعلهم حجتي على بريتي والمنبهين على قدري والمطلعين على أسرار خزائني..

ثم بين لآدم حقيقة ذلك النور ومكنون ذلك السر، فلما حانت أيامه أودعه شيئا، ولم يزل ينتقل من الأصلاب الناظرة إلى الأرحام الطاهرة إلى أن وصل إلى عبد المطلب ثم إلى عبد الله، ثم إلى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فدعا الناس ظاهرا وباطنا وندبهم سرا وعلانية واستدعى الفهوم إلى القيام بحقوق ذلك

السر اللطيف وندب العقول إلى الإجابة لذلك المعنى المودع في الذر قبل النسل، فمن وافقه قبس من لمحات ذلك النور واهتدى إلى السر وانتهى إلى العهد المودع في باطن الأمر وغامض العلم ومن غمرته الغفلة وشغلته المحنة استحق البعد.

ثم لم يزل ذلك النور ينتقل فينا ويتشعشع في غرايزنا، فنحن أنوار السماوات والأرض وسفن النجاة، وفينا مكنون العلم وإلينا مصير الأمور وبمهدينا تقطع الحجج، فهو خاتم الأئمة ومنقذ الأمة . منتهى النور وغامض السرد، فليهن من استمسك بعروتنا وحشر على محبتنا) (تذكر الخواص: ١٢١ - ١٢٢ - الباب السادس - المختار من كلام علي - خطبة في مدح النبي والأمة، ومروج الذهب: ١ / ١٧ ذكر المبدأ وشأن الخليفة، ونزهة المجالس: ٢ / ٩٦ مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم مختصرا)

وقال ص: (إن الله خلقني وخلق عليا وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق آدم عليه السلام حين لا سماء مبنية، ولا ولا أرض مدحية، ولا ظلمة ولا نور، ولا شمس ولا قمر ولا جنة ولا نار)

فقال العباس: كيف كان بدء خلقكم يا رسول الله؟

فقال: (يا عم لما أراد الله أن يخلقنا تكلم بكلمة خلق منها نورا، ثم تكلم بكلمة أخرى فخلق منها روحا، ثم مزج النور بالروح، فخلقني وخلق عليا وفاطمة والحسن والحسين، فكنا نسبحه حين لا تسبيح، ونقدسه حين لا تقديس، فلما أراد الله تعالى أن ينشئ خلقه فتق نوري فخلق منه العرش، فالعرش من نوري، ونوري من نور الله، ونوري أفضل من العرش.

ثم فتق نور أخي علي فخلق منه الملائكة، فالملائكة من نور علي ونور على من نور الله وعلي أفضل من الملائكة. ثم فتق نور ابنتي فخلق منه السماوات والأرض، فالسماوات والأرض من نور ابنتي فاطمة، ونور ابنتي فاطمة من نور الله، وابنتي فاطمة أفضل من السماوات والأرض.

ثم فتق نور ولدي الحسن فخلق منه الشمس والقمر فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن ونور الحسن من نور الله، والحسن أفضل من الشمس والقمر.

ثم فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنة والحور العين، فالجنة والحور العين من نور ولدي الحسين، ونور ولدي الحسين من نور الله، وولدي الحسين، أفضل من الجنة وحور العين) (بحار الأنوار: ١٥ / ١٠ - ١١ باب بدء خلق النبي ح ١١).

إلى أن قال: (فتكلم الله بكلمة فخلق منها روحا... ثم نورا فأزهرت المشارق والمغارب فهي فاطمة) (الأنوار النعمانية: ١ / ١٧ - ١٨ مع تفاوت عما في بحار الأنوار ليس بيسير رواه عن ابن مسعود).

وعن الإمام علي عليه السلام: (ألا إني عبد الله وأخو رسوله وصديقه الأول قد صدقته وآدم بين الروح والجسد، ثم إني صديقه الأول في أمتكم حقا، فنحن الأولون ونحن الآخرون) (بحار الأنوار: ١٥ / ١٥ ح ١٩).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (يا جابر كان الله ولا شئ غيره، لا معلوم ولا مجهول، فأول ما ابتدأ من خلقه أن خلق محمدا صلى الله عليه وآله وخلقنا أهل البيت معه من نور عظمته، فأوقفنا أظلة خضراء بين يديه حيث لا سماء ولا أرض ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر) (بحار الأنوار: ١٥ / ٢٣ ح ٤١).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (إن الله كان إذ لا كان، فخلق الكان والمكان وخلق نور الأنوار الذي نورت
منه الأنوار، وأجرى فيه من نوره الذي نورت منه الأنوار، وهو النور الذي خلق منه محمدا وعليا، فلم يزالا نورين أولين إذ لا شئ كون قبلهما) (بحار الأنوار: ١٥ / ٢٤ ح ٤٦).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (كان الله ولا شئ معه، فأول ما خلق نور حبيبه محمد صلى الله عليه وآله قبل خلق
الماء والعرش والكرسي والسماوات والأرض واللوح والقلم والجنة والنار والملائكة وآدم وحواء) (بحار الأنوار: ١٥ / ٢٧ - ٢٨ ح ٤٨).

* أقول: ذكر المجلسي في بحاره والجزائري في الأنوار وغيرهما عدة روايات أخرى في أنهم أول الخلق اقتصرنا على ما يكفي لإقناع الناصبي فضلا عن غيره (بحار الأنوار: ١٥ / ٢ إلى ٥٠ ح ٢ إلى ٤٨ باب بدء خلق النبي من كتاب تاريخ نبينا صلى الله عليه وآله، وإرشاد القلوب: ٢ / ٤٠٤ - ٤٠٥ و ٤١٥ - ٤١٦ - ٤٢١،
والأنوار النعمانية: ١٤ - ١٥ - ١٧ - ١٨ - ٢٢)

فصل
وإليه الإشارة بقوله تعالى: (خلق الأرض في يومين) (١) وإلى هذا المعنى أشار
بقوله صلى الله عليه وآله:
أول ما خلق الله نوري، ثم فتق منه نور علي، فلم نزل نتردد في النور حتى
وصلنا حجاب العظمة في ثمانين ألف سنة، ثم خلق الخلايق من نورنا فنحن صنايع
الله،
والخلق من بعد صنايع لنا أي مصنوعين لأجلنا (٢).
يؤيد ذلك (ما رواه) جابر بن عبد الله في تفسير قوله: (كنتم خير أمة أخرجت للناس)
(٣)، قال
رسول الله صلى الله عليه وآله: أول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقه من
جلال عظمته فأقبل

---

(١) فصلت: ٩.
(٢) بحار الأنوار: ٣٣ / ٥٨ ح ٣٩٨.
(٣) آل عمران: ١١٠.

يطوف
بالقدرة حتى وصل إلى جلال العظمة في ثمانين ألف سنة، ثم سجد لله تعظيما فتفتق
منه نور علي فكان نوري محيطا بالعظمة، ونور علي محيطا بالقدرة، ثم خلق العرش،
واللوح، والشمس، والقمر، والنجوم، وضوء النهار، وضوء الأبصار، والعقل والمعرفة،
وأبصار العباد، وأسماعهم وقلوبهم، من نوري، ونوري مشتق من نوره، فنحن الأولون،
ونحن الآخرون، ونحن السابقون، ونحن الشافعون، ونحن كلمة الله ونحن خاصة الله،
ونحن
أحباء الله، ونحن وجه الله، ونحن أمناء الله، ونحن خزنة وحي الله، وسدنة غيب الله،
ونحن
معدن التنزيل، وعندنا معنى التأويل، وفي آياتنا هبط جبرائيل، ونحن مختلف أمر الله،
ونحن
منتهى غيب الله، ونحن محال قدس الله، ونحن مصابيح الحكمة، ومفاتيح الرحمة،
وينابيع
النعمة، ونحن شرف الأمة، وسادة الأئمة، ونحن الولاة والهداة، والدعاة والسقاة،
والحماة،
وحبنا طريق النجاة، وعين الحياة، ونحن السبيل والسلسبيل، والمنهج القويم، والصراط
المستقيم، من آمن بنا آمن بالله، ومن رد علينا رد على الله، ومن شك فينا شك في
الله، ومن
عرفنا عرف الله، ومن تولى عنا تولى عن الله، ومن تبعنا أطاع الله، ونحن الوسيلة إلى
الله،
والوصلة إلى رضوان الله، ولنا العصمة والخلافة والهداية، وفينا النبوة والإمامة والولاية،
ونحن معدن الحكمة وباب الرحمة، ونحن كلمة التقوى والمثل الأعلى والحجة
العظمى،
والعروة الوثقى، التي من تمسك بها نجا وتمت البشرى (١).
وعن محمد بن سنان، عن ابن عباس قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل
علي بن أبي طالب عليه السلام
فقال له النبي ص مرحبا بمن خلقه الله قبل أبيه آدم بأربعين ألف سنة. قال: فقلنا: يا
رسول الله أكان
الابن قبل الأب؟ فقال: نعم إن الله خلقني وعليا من نور واحد قبل خلق آدم بهذه المدة
ثم
قسمه نصفين، ثم خلق الأشياء من نوري ونور علي، ثم جعلنا عن يمين العرش فسبحنا،
فسبحت الملائكة، وهللنا فهللوا وكبرنا فكبروا، فكل من سبح الله وكبره فإن ذلك من
تعليمي وتعليم علي (٢).

ومن ذلك ما رواه محمد بن علي بن بابويه مرفوعا إلى عبد الله بن المبارك عن سفيان الثوري عن

----

(١) بحار الأنوار: ٢٥ / ٢٢ ح ٣٨.
(٢) بحار الأنوار: ٢٦ / ٣٤٥ ح ١٨، والأنوار النعمانية: ١ / ٢٢.

جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أمير المؤمنين عليهم السلام أنه قال: إن الله خلق نور محمد قبل خلق
المخلوقات كلها بأربعمائة ألف سنة وأربعة وعشرين ألف سنة، خلق منه اثني عشر حجابا (١).
والمراد بالحجب الأئمة فهم الكلمة التي تكلم الله بها ثم أبدى منها سائر الكلم، والنعمة التي
أفاضها وأفاض منها سائر النعم والأمة التي أخرجها وأخرج منها سائر الأمم ولسانه المعبر عنه
ويده المبسوطة بالفضل والكرم وقوامه على عباده بالحكم والحكم.
وعن أبي حمزة الثمالي قال: دخلت حبابة الوالبية على أبي جعفر عليه السلام فقالت: أخبرني أي شئ
كنتم في الأظلة؟ قال: كنا نورا بين يدي الله قبل خلقه الخلق فلما خلق الخلق سبحنا فسبحوا،
وهللنا فهللوا وكبرنا فكبروا، وذلك قوله تعالى: (وألو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا) (٢) ومعناه لو استقاموا على حب علي كنا وضعنا أظلتهم في الماء الفرات، وهو
حب علي (لنفتنهم فيه) (٣)، يعني في حب علي، (ومن يعرض عن ذكر ربه) (٤) يعني عن ذكر
علي عليه السلام.
وفي هذه لغات كثيرة:
(الأول) أن الرب هنا المولى وعلي هو المولى ومعناه من يعرض عن ذكر مولاه.
(الثاني) أن ذكر علي في القرآن.
(الثالث) أن ذكر المولى هو ذكر الرب العلي. دليل ذلك: ما رواه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله (أنه خ
ل) كان يكتب إلى شيعة علي عليه السلام إلى المختارين في الأظلة، المنتجين في الملة، المسارعين في الطاعة،
المبصرين في الكرة، سلام عليكم تحية منا إليكم، أما بعد. فقد دعاني الكتاب إليكم لاستبصاركم
من العمى، ودخولكم في باب الهدى، فاسلكوا في سبيل السلامة، فإنها جوامع الكرامة، إن العبد إذا
دخل حفرته جاءه ملكان فسألاه عن ربه ونبيه ووليه، فإن أجاب نجا، وإن أنكر هوى (٥).

----

(١) بحار الأنوار: ١٥ / ٤ ح ٤.
(٢) الجن: ١٦.
(٣) طه: ١٣١.
(٤) الجن: ١٧.
(٥) بصائر الدرجات ٥١٨ ح ٩ باب ١٦ بتفاوت

وعن محمد بن سنان قال: كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فذكرت اختلاف
الشيعة فقال: إن الله لم
يزل فردا في وحدانيته ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة فمكثوا ألف ألف دهر ثم خلق
الأشياء
وأشهدهما خلقها، وأجرى عليهم طاعتها وجعل فيهم منه ما شاء وفوض أمر الأشياء
إليهم
منا منه عليهم، فهم يحللون ما شاؤوا، ويحرمون ما شاؤوا، ولا يفعلون إلا ما شاء الله،
فهذه
الديانة التي من تقدمها غرق، ومن تأخر عنها محق، خذها يا محمد فإنها من مخزون
العلم
ومكنونه (١).
وعن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول: إن الله خلق
محمدا وعليا
والطيبين من نور عظمته، وأقامهم أشباحا قبل المخلوقات، ثم قال: أتظن أن الله لم
يخلق
خلقا سواكم؟ بلى والله لقد خلق الله ألف ألف آدم، وألف ألف عالم، وأنت والله في
آخر تلك
العوالم (٢).
ومن ذلك ما رواه سعد بن عبد الله عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن
لله مدينتين
إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب، عليهما سور من حديد له سبعون ألف باب، من
الباب
إلى الباب فرسخ على كل باب سبعون مصراع من الذهب الأحمر، أهلها يتكلمون
بسبعين
ألف لغة، كل لغة بخلاف الأخرى، وأنا والله أعرف لغاتهم، وأنا الحجة عليهم (٣).

---

(١) بحار الأنوار: ٢٥ / ٢٥ ح ٤٤.
(٢) بحار الأنوار: ٢٥ / ٢٥ ح ٤٥. و ٥٧ / ٣٣٦ ح ٢٤.
(٣) بحار الأنوار: ٥٧ / ٣٢٦ ح ٦ و: ٢٧ / ٤١ ح ٢.

فصل (ما وراء الحجاب من عوالم)
أنكر هذا الحديث من في قلبه مرض، فقلت: أتنكر القدرة أم النعمة أم ترد على
المؤيدين
بالعصمة؟ فإن أنكرت قدرة الرحمن، فقد ورد عن سليمان عليه السلام أن سماطه في
كل يوم ملحه سبعة
أكرار فخرجت دابة من دواب البحر يوما وقالت له: يا سليمان أضفني اليوم، فأمر أن
يجمع لها مقدار
سماطه شهرا فلما اجتمع ذلك على ساحل البحر وصار كالجبل العظيم، أخرجت
الحوت رأسها
وابتلعته، وقالت: يا سليمان أين تمام قوتي اليوم فإن هذا بعض طعامي، فأعجبت
سليمان، وقال لها:
هل في البحر دابة مثلك؟ فقالت: ألف أمة. فقال سليمان: سبحان الملك العظيم في
قدرته، ويخلق ما لا
تعلمون (١).
وأما نعمته الواسعة فقد قال لداود: يا داود وعزتي وجلالي لو أن أهل سماواتي وأرضي،
أملوني فأعطيت كل مؤمل أمله بقدر دنياكم سبعين ضعفا لم يكن ذاك إلا كما يغمس
أحدكم
إبرة في البحر ويرفعها فكيف ينقص شئ، أنا أعطيته.
فقل لأعمى البصيرة والعيان، أفي
القدرة أم النعمة تمتريان، بل يداه مبسوطتان فبأي آلاء ربكما تكذبان، والآلاء محمد
وعلي
خاصة الرحمن.
وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن الله خلق هذا النطاق من زبرجدة خضراء،
فقيل: وما
النطاق؟ قال: الحجاب ولله خلف ذلك سبعون ألف عالم أكثر من الجن والإنس والكل
يدينون بحبنا أهل البيت ويلعنون فلانا وفلانا (٢).
وعن جابر بن عبد الله عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: إن من وراء شمسكم هذه
أربعين شمسا، من
الشمس إلى الشمس أربعون عاما فيها خلق لا يعلمون أن الله خلق آدم ولا إبليس فقد
ألهموا في كل الأوقات حبنا وبغض أعدائنا (٣).
وعن ابن عباس في تفسير قوله (رب العالمين) قال: إن الله عز وجل خلق ثلاثمائة عالم
وبضعة

----

(١) بحار الأنوار: ١٤ / ٩٤ ح ٣.
(٢) بحار الأنوار: ٥٧ / ٣٣٠ ح ١٥ بتفاوت.
(٣) بحار الأنوار: ٢٧ / ٤٥ ح ٦ بتفاوت وتفصيل.

عشر عالم كل عالم منهم يزيدون على ثلاثمائة وثلاثة عشر مثل آدم وما ولد آدم،
وذلك معنى قوله
(رب العالمين).
قال: ومن ذلك من كتاب الواحدة عن الصادق عليه السلام أنه قال: إن لله مدينتين،
إحداهما بالمشرق
والأخرى بالمغرب، يقال لهما جابلصا وجابلقا طول كل مدينة منها اثنا عشر ألف
فرسخ، في
كل فرسخ باب يدخل في كل يوم من كل باب سبعون ألفا ويخرج منها مثل ذلك ولا
يعودون إلا يوم القيامة لا يعلمون أن الله خلق آدم ولا إبليس ولا شمسا ولا قمرا، هم
والله
أطوع لنا منكم يأتونا بالفاكهة في غير أوانها موكلين بلعنة فرعون وهامان وقارون (١).
وعن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام من كتاب الواحدة قال: إن الله
سبحانه تفرد في
وحدانيته، ثم تكلم بكلمة فصارت نورا، ثم خلق من ذلك النور محمدا وعليا وعترته،
ثم
تكلم بكلمة فصارت روحا، وأسكنها ذلك النور وأسكنه في أبداننا، فنحن روح الله في
ذلك وكلمته احتجب بنا عن خلقه فما زلنا في ظلة خضراء مسبحين نسبحه ونقدسه
حيث لا
شمس ولا قمر، ولا عين تطرف، ثم خلق شيعتنا، وإنما سموا شيعة لأنهم خلقوا من
شعاع نورنا (٢).
ومن ذلك ما ورد في كتاب التفسير أن الله خلق الأرضين السبع وجعل عرش إبليس
لعنه الله في
الرابعة منها وفيها مسكنه ومسكن جنوده بعد أن كان خازن الجنة وكان في يده ملك
السماء الرابعة،
وإبليس ابن الجان، والجان هم الذين يصوغون الحلي لأهل الجنة، والأرض السابعة على
ملك يقال
له ارياكيل بين مفصل إبهامه وراحته أربعون عاما، وهو في صورة ثور له أربعون ألف
قائمة وسبعمائة
ألف قرن مشتبكة إلى العرش، وهو على صخرة من زمردة خضراء، والصخرة على
جناحي حوت،
والحوت في بحر يقال له عقيوس، عمقه عمق السماوات والأرض، والبحر على الثرى،
والثرى على
الريح والريح على الهواء، والهواء على الظلمة، على جهنم وجهنم على الطمطام،

والطمطام تحت
الحوت، وما وراء ذلك لا يعلمه إلا الله، قال: وفي البر ثمانية عشر ألف عالم كأن الله
لم يخلق في
السماوات والأرض غيرهم لكثرتهم وخلف البحر السابع قوم يقال لهم الروحانيون في
أرض من

---

(١) بحار الأنوار: ٥٧ / ٣٣٦ ح ٢٥ وفيه: جابلقا وجابرسا.
(٢) بحار الأنوار: ٢٥ / ٢٣ ح ٣٩ و: ٢٦ / ٢٩١ ح ٥١ والأنوار النعمانية: ٢ / ٩٩.

فضة بيضاء لا تقطعها الشمس إلا في كل أربعين يوما.
(١) ومن ذلك ما رواه ابن بابويه في كتاب الخصال قال: إن لله تبارك وتعالى ملائكة لو أن الملك منهم
هبط إلى الأرض لما وسعته لعظم خلقته، ومنهم من بين منكبيه وشحمتي أذنيه مسيرة سبعمائة عام،
ومنهم من سد الأفق بجناح أجنحته، ومنهم من السماوات إلى حجرته ومنهم من قدمه على غير
قرار في جو الهواء الأسفل والأرضون إلى ركبتيه، ومنهم من لو ألقي في نقرة إبهامه مياه البحار
بأسرها لما وسعته، ومنهم من لو ألقيت السفن في دموع عينه لجرت دهر الداهرين.
وسئل عليه السلام عن الحجب فقال: الحجب سبعة كل حجاب منها مسيرة سبعمائة عام ما بين كل
حجاب منها سبعون ألف ملك، قوة كل ملك منها قوة الثقلين، ومنها نور ومنها نار، ومنها
دخان ومنها ظلمة، ومنها برق ومنها رعد، ومنها ضوء ومنها عجاج، ومنها ماء ومنها أنهار، وهي حجب مختلفة كل حجاب مسيرة سبعين ألف عام، ثم سرادقات الجلال وهي
ستون سرادقات، كل سرادقة سبعون ألف ملك، بين كل سرادقة خمسمائة عام، ثم سرادق
العزة ثم سرادق الجبروت، ثم سرادق الفخر ثم سرادق النور الأبيض، ثم سرادق الوحدانية، وهي مسيرة سبعين ألف عام، ثم الحجاب الأعلى وليست هذه الحجب مضروبة
على الله ولكنها مضروبة على العظمة العليا من خلقه، فتبارك أحسن الخالقين (٢).
ومن ذلك ما رواه ابن عباس عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن من وراء قاف عالما لا يصل إليه أحد
غيري وأنا المحيط بما وراءه، والعلم به كعلمي بدنياكم هذه، وأنا الحفيظ الشهيد عليها، ولو أردت أن
أجوب الدنيا بأسرها، والسماوات السبع كالأرضين في أقل من طرفة عين لفعلت، لما عندي من
الاسم الأعظم، وأنا الآية العظمى، والمعجز الباهر (٣).

---

(٢) بحار الأنوار: ٥٨ / ٣٩ ح ١.
(٣) بحار الأنوار: ٥٧ / ٣٣٦ ح ٢٦.

فصل (منزلة الولي ومعاني الولاية) وإلى هذا السر إشارة من كلامه البليغ في نهج البلاغة فقال: وهو يعلم أن محلي منها محل
القطب من الرحى (١)، وهذه إشارة إلى أنه عليه السلام غاية الفخار ومنتهى الشرف وذروة العز، وقطب
الوجود وعين الوجود، وصاحب الدهر ووجه الحق وجنب العلى، فهو القطب الذي دار به كل دائر
وسار به كل سائر، لأن سريان الولي في العالم كسريان الحق في العالم لأن الولاية هي الكلمة الجارية
السارية فهي لكل موجود مولاه ومعناه، لأن المولى هو الاسم الأعظم المتقبل لأفعال الربوبية
والمظهر القائم بالأسرار الإلهية، والنقطة التي أدير عليها بركار (٢) النبوة فهي حقيقة كل موجود فهي
باطن الدائرة والنقطة السارية السايرة، التي بها ارتباط سائر العوالم، وإلى هذا المعنى أشار ابن أبي
الحديد فقال:
تقبلت أفعال الربوبية التي * عذرت بها من شك أنك مربوب
ويا علة الدنيا ومن بدء خلقها * إليه سيتلو البدء في الحشر تعقيب (٣)
فهو قطب الولاية ونقطة الهداية، وخطة البداية والنهاية، يشهد بذاك أهل العناية وينكره أهل
الجهالة، والعماية، وقد ضمنه أمير المؤمنين عليه السلام أيضا في قوله: (كالجبل ينحدر عني السيل ولا
يرقى إلي الطير)، وهذا رمز شريف لأنه شبه العالم في خروجهم من كتم العدم بالسيل وشبه
ارتفاعهم في ترقيهم بالطير لأن الأول ينحدر من الأعلى إلى الأدنى، والثاني يرتفع من الأدنى إلى
الأعلى فقوله ينحدر عني السيل إشارة إلى أنه باطن النقطة التي عنها ظهرت الموجودات ولأجلها
تكونت الكائنات، وقوله (ولا يرقى إلي الطير) إشارة إلى أنه أعلى الموجودات مقاما ولسائر
البريات إماما، ولهم في الحشر قايدا وقساما، فهو قسيم نور الحضرة النبوية المحمدية صاحب الولاية
الإلهية فهو الكلمة الربانية ومولى سائر البرية، ولقد أحسن ابن أبي الحديد إذ فوق سهم التوفيق

راميا لهذا المرمى الدقيق عن قوس التحقيق فقال:

---

(١) في خطبته الشقشقية راجع نهج البلاغة الخطبة الثالثة.
(٢) فركار خ ل.
(٣) الصراط المستقيم: ١ / ١٦٩ الفصل الرابع.

والله لولا حيدر ما كانت * الدنيا ولا جمع البرية مجمع
وإليه في يوم المعاد حسابنا * وهو الملاذ لنا غدا والمفزع
أقول: هذا رجل من المعتزلة اعتقاده عن الإقرار بالحق ما عزله، وأنت حوشيت من الرد تزعم
أنك مولى من العبيد والموالي فما لي كلما أراك حاوي الأراك بشراك وشراك من شراك الإشراك،
وبان لك بأني البينات دراك حيث الإدراك وما أدراك فعلك علك تشيم نور الأزهار، وعشاك
غشاك عظيم أنوار الأسرار، قال: ما غشاك فعانقت ابتكار الأفكار في هاوية هواك فأهواك فهذا يا
هذا أو ذاك ورأيك ورأيك، فأنت كما قيل من لا يحركه الربيع وأزهاره والعود وأوتاره، فقد فسد
مزاجه وامتنع علاجه.
ولا ينفع مسموع * إذا لم يك مطبوع.

فصل (منازل الآل العالية)
وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: نحن شجرة النبوة ومعدن الرسالة، ونحن عهد الله ونحن ذمة
الله، لم نزل أنوارا حول العرش نسبح فيسبح أهل السماء لتسبيحنا، فلما نزلنا إلى الأرض
سبحنا فسبح أهل الأرض فكل علم خرج إلى أهل السماوات والأرض فمنا وعنا، وكان في
قضاء الله السابق أن لا يدخل النار محب لنا ولا يدخل الجنة مبغض لنا لأن الله يسأل العباد
يوم القيامة عما عهد إليهم ولا يسألهم عما قضى عليهم (١).
وعن محمد بن سنان عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال: يا بن سنان إن محمدا كان أمين الله في
خلقه فلما قبض كنا نحن أهل بيته وخلفاؤه، وعندنا علم المنايا والبلايا وأنساب العرب،
ومولد الإسلام والجفر والجامعة، وما من فئة تضل بآية أو تهدي بآية إلا ونحن نعرف ناعقها وقايدها وسايقها، وإنا لنعرف الرجل إذا رأينا بحقيقة الإيمان أو النفاق، وإن شيعتنا
المكتوبين بأسمائهم أخذ الله علينا وعليهم العهد قبل خلق السماوات والأرض، يردون موردنا ويدخلون مدخلنا، ليس على حملة الإسلام غيرنا وغيرهم إلى يوم القيامة (٢).
وعنهم عليهم السلام أنهم قالوا: نحن الليالي والأيام، من لم يعرف هذه الأيام لم يعرف الله حق
معرفته، (فالسبت) رسول الله صلى الله عليه وآله النبوة ولا نبي بعده، (والأحد) أمير المؤمنين عليه السلام وهو
أول من وحد الله، (والاثنين) نور الحسن والحسين، (والثلاثاء) ثلاثة أنوار: نور الزهراء وخديجة وأم سلمة، (والأربعاء) أربعة أنوار: الساجد، والباقر، والصادق، والكاظم، (والخميس) خمسة أنوار: الرضا، والجواد، والهادي، والعسكري، والمهدي، (والجمعة)
اجتماع شيعتنا على ولايتنا، ولعنة الله على أعدائنا (٣).
وعن ابن عباس من كتاب الأمالي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: شيعة علي هم الفائزون يوم
القيامة، (يا علي) أنا منك وأنت مني روحك روحي وشيعتك شيعتي، وأولياؤك أوليائي، من

----

(١) بحار الأنوار: ٢٥ / ٢٤ ح ٤١.

(٢) بحار الأنوار: ٢٦ / ٢٤١ ح ٥.

(٣) بحار الأنوار: ٢٤ / ٢٣٨ ح ١ بتفاوت.

أحبهم فقد أحبني ومن أبغضهم فقد أبغضني، ومن عاداهم فقد عاداني، يا علي شيعتك مغفور
لهم على ما كان منهم من عيوب وذنوب، وأنا الشفيع لهم غدا إذا قمت المقام المحمود
فبشرهم بذلك، يا علي شيعتك شيعة الله وأنصارك أنصار الله وحزبك حزب الله وحزب الله هم
المفلحون، يا علي سعد من والاك وشقي من عاداك.
وعن أبي عبد الله عليه السلام عن أمير المؤمنين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي إن الله وهب لك حب
المساكين والمستضعفين في الأرض فرضيت بهم إخوانا ورضوا بك إماما فطوبى لمن أحبك
وويل لمن أبغضك، يا علي أهل مودتك كل حفيظ وكل ذي طمرين، لو أقسم على الله لأبر
قسمه، يا علي أحباؤك كل محتقر عند الخلق عظيم عند الحق، يا علي محبوك جيران الله في
الفردوس ولا يأسفون على ما خلفوا من الدنيا، يا علي أنا ولي لمن واليت وعدو لمن عاديت،
يا علي إخوانك ذبل الشفاه تعرف الربانية في وجوههم يفرحون في ثلاث مواطن عند الموت
وأنا شاهدهم، وعند المسألة في قبورهم وأنت تلقاهم، وعند العرض الأكبر إذا دعي كل
أناس بإمامهم، يا علي بشر إخوانك أن الله قد رضي عنهم، يا علي أنت أمير المؤمنين وقائد
الغر المحجلين، وأنت وشيعتك الصادقون المسبحون، ولولا أنت وشيعتك ما قام لله دين، من
في الأرض منكم لما نزل من السماء قطر، يا علي لك في الجنة كنز وأنت ذو قرنيها، وشيعتك
حزب الله هم الغالبون، يا علي أنت وشيعتك القائمون بالقسط، يا علي أنت وشيعتك القائمون
على الحوض تسقون من أحبكم، وتمنعون من أبغضكم وأنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر،
يا علي أنت وشيعتك تظلون في الموقف وتنعمون في الجنان، يا علي إن الجنة مشتاقة إلى
شيعتك وإن حملة العرش المقربين يستغفرون لهم ويفرحون بقدومهم، وإن الملائكة

يخصونهم بالدعاء، يا علي شيعتك الذين يتنافسون في الدرجات ويلقون الله ولا ذنب عليهم، يا علي أعمال شيعتك تعرض علي في كل جمعة فأفرح بصالح أعمالهم وأستغفر لسيئاتهم، يا علي ذكرك وذكر شيعتك في التوراة قبل أن يخلقوا بكل خير، وكذلك الإنجيل
فإنهم يعظمون إلينا شيعتك، يا علي ذكر شيعتك في السماء أكثر من ذكرهم في الأرض.
فبشرهم بذلك، يا علي قل لشيعتك وأحبائك يتنزهون من الأعمال التي يعملها عدوهم فما من
يوم وليلة إلا ورحمة من الله نازلة إليهم، يا علي اشتد غضب الله على من أبغضك وأبغض شيعتك واستبدل بك وبهم، يا علي ويل لمن استبدل بك سواك وأبغض من والاك،

يا علي إقرأ شيعتك السلام وأعلمهم أنهم إخواني، وأني مشتاق إليهم فليتمسكوا بحبل الله
وليعتصموا به ويجتهدوا في العمل، فإن الله عز وجل راض عنهم يباهي بهم الملائكة لأنهم
وفوا بما عاهدوا وأعطوك صفو المودة من قلوبهم واختاروك على الآباء والإخوة
والأولاد، وصبروا على المكاره فينا مع الأذى وسوء القول فيهم فكن بهم رحيما فإن الله
سبحانه اختارهم لنا وخلقهم من طينتنا، واستودعهم سرنا وألزم قلوبهم معرفة حقنا،
وجعلهم متحلين بحلتنا لا يؤثرون علينا من خالفنا بالناس في غمة من الضلال، قد عموا عن
الحجة وتنكبوا الحجة يصبحون ويمسون في سخط الله، وشيعتك على منهاج الحق لا
يستأنسون إلى من خالفهم، وليست الدنيا لهم ولا همهم منها أولئك مصابيح الدجى (١).
وعنه عليه السلام أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا (٢)، فلا ينجو إلا من
كان منهم ومعهم لصدق الحديث والباقون إلى النار، فشيعتنا آخذون بحجزتنا ونحن
آخذون بحجزة نبينا، ونبينا آخذ بحجزة ربنا - والحجزة: النور - من فارقنا هلك ومن تبعنا
نجا، الجاحد لولايتنا كافر والجاحد لفضلنا كافر (٣).
(لأنه لا فرق بين جحود الولاية وجحود
الفضل، وجحود النبوة وجحود الربوبية، فإن جحود كل مقام من هذه يستلزم جحود الآخر،
والإقرار بكل واحد منهما يستدعي الإقرار بالآخر.)
وقال عليه السلام: ولا يبغضنا مؤمن ولا يجحدنا موقن، ولا يحبنا كافر، ومن مات على حبنا كان حقا
على الله أن يبعثه معنا. نحن نور لمن تبعنا، وهدي لمن اهتدى بنا، ومن لم يكن منا فليس من الإسلام
في شئ، بنا فتح الله، وبنا ختم الله وبنا أطعمكم عشب الأرض، وبنا يمسك السماوات والأرض أن
تزولا، وبنا ينزل غيث السماء وبنا آمنكم من الخسف في البر، ومن الغرق في البحر، وبنا ينفعكم الله
في حياتكم وعند موتكم وفي قبوركم وعند الصراط وعند الميزان وعند دخول الجنة، مثلنا في

كتاب الله مثل المشكاة، والمشكاة في القنديل نور علي وفاطمة، يهدي الله لنوره من يشاء ومن أحبنا
كان حقا على الله أن يبعثه، نيرا برهانه، ثابتة حجته، فنحن النجباء ونحن النجباء، ونحن النور
والضياء، ونحن أفراط الأنبياء وأولاد الأوصياء وبقية الأوصياء، وشيعتنا السعداء والشهداء،

----

(١) بحار الأنوار: ٦٨ / ٤٠ - ٤١ ح ٨٥ باب ١٥.
(٢) تقدم الحديث.
(٣) بحار الأنوار: ٢٣ / ٣١٢ ح ٢٠.

وهذا كلام فيه الشفاء (١).
ومن كتاب الأربعين ما رواه عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة
نادى مناد: يا علي يا ولي يا سيد يا صابر يا ديان يا والي يا هادي يا زاهد يا طيب يا طاهر
مر أنت وشيعتك إلى الجنة بغير حساب (٢).
ويؤيد ذلك (ما رواه) صاحب كتاب النجيب قال: تشاجر رجلان في (علي) وإمامته فجاءا إلى
شريك فسألاه فقال: حدثني الأعمش عن حذيفة بن اليمان عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن الله خلق
قضيبا في الجنة من تمسك به فهو من أهل الجنة، فاستعظم الرجل ذلك وجاء إلى ابن دراج
فأخبره فقال: لا تعجب، حدثني الأعمش عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله قال: إن الله
خلق قضيبا في بطنان العرش لا يناله إلا (علي) ومن تولاه، فقال الرجل: هذا من ذاك،
فمضى إلى وكيع بن الحارث فجاء فأعلمه فقال: لا تعجب، حدثني الأوزاعي عن أبي سعيد
الخدري عن رسول الله قال: أركان العرش لا ينالها إلا (علي) وشيعته فاعترف الرجل بفضله (٣)...
ومن كتاب المناقب: أن لله عمودا من نور يضئ لأهل الجنة كالشمس لأهل الدنيا لا يناله إلا
علي وشيعته (٤).
وقال الصادق عليه السلام لملأ من الشيعة بعد أن سلم عليهم: إني والله أحب ريحكم وأرواحكم
فأعينونا بورع واجتهاد، واعلموا أن ولايتنا لا تنال إلا بالورع فأنتم شيعة الله، وأنتم أنصار
الله وأنتم السابقون الأولون والسابقون الآخرون في الدنيا إلى ولايتنا وفي الآخرة إلى الجنة،
قد ضمنا لكم الجنة بضمان الله وضمان رسوله فتنافسوا في فضائل الدرجات وأنتم الطيبون
ونساؤكم الطيبات كل مؤمنة حوراء (عيناء)، وكل مؤمن صديق، ولقد قال أمير
المؤمنين عليه السلام لقنبر: أبشر، واستبشر، وبشر، فلقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ساخط على أمته

إلا الشيعة وأن لكل شئ عروة وعروة الإيمان الشيعة، ألا وإن لكل شئ دعامة ودعامة

----

(١) بطوله في البحار: ٢٣ / ٣١٢ - ٣١٣ ح ٢٠.
(٢) في الدعاء: السلام عليك يا باب الله وديان دينه. بحار الأنوار: ١٠٢ / ٨١ ح ١.
(٣) بحار الأنوار: ٣٩ / ٢٥٩ ح ٣٤ والحديث طويل اختصره المصنف.
(٤) بحار الأنوار: ٣٩ / ٢٦٨ ح ٤٥ باب ٨٧.

الإسلام الشيعة، ألا وإن لكل شئ شرفا وشرف الإسلام الشيعة، ألا وإن لكل شئ سيدا
وسيد المجالس مجلس الشيعة، ألا وإن لكل شئ إماما وإمام الأرض أرض تسكنها
الشيعة، والله لولا من في الأرض منكم لما أنعم الله على أهل الخلاف وما لهم في
الآخرة من
نصيب، وإن تعبدوا واجتهدوا ألا إن شيعتنا ينظرون بنور الله ومن خالفنا ينقلب في
سخط
الله، والله إن حاجكم وعماركم خاصة الله، وإن فقراءكم أهل الغنى وإن أغنياءكم أهل
القنوع، وإن كلكم أهل دعوة الله وأهل إجابته (١).
ومما وجد بخط العسكري عليه السلام أنه كتب: صعدنا ذرى الحقايق بأقدام النبوة
والولاية ونحن
أعلام الهدى وبحار الندى ومصابيح الدجى، وليوث الوغى وطعان العدى، وفينا نزل
السيف والقلم في العاجل، ولنا الحوض واللوى في الأجل، وأسباطنا خلفاء الدين
وصفوة
رب العالمين (٢).
ومن ذلك ما وجد بخطه عليه السلام أيضا: أعوذ بالله من قوم حذفوا محكمات
الكتاب، ونسوا الله
رب الأرباب، والنبي وساقي الكوثر في مواطن الحساب، ولظى والطامة الكبرى ونعيم
يوم المآب، فنحن السنام الأعظم، وفينا النبوة والإمامة والكرم، ونحن منار الهدى
والعروة الوثقى، والأنبياء كانوا يغترفون من أنوارنا ويقتفون آثارنا، وسيظهر الله مهدينا
على الخلق والسيف المسلول لإظهار الحق، وهذا بخط الحسن بن علي بن محمد بن
علي بن
موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام
(٣).
يؤيد ذلك ما رواه جابر الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وآله أنه خرج يوما ومعه
الحسن والحسين عليهما السلام
فخطب الناس ثم قال في خطبته: أيها الناس إن هؤلاء عترة نبيكم وأهل بيته، وذريته
وخلفاؤه،
شرفهم الله بكرامته واستودعهم سره واستحفظهم غيبه واسترعاهم عباده، وأطلعهم على
مكنون
علمه ولقنهم كلمته، وولاهم أمر عباده وأمرهم على خلقه، واصطفاهم لتنزيله وأخدمهم
ملائكته،
وصرفهم في مملكته، وارتضاهم لسره، واجتباهم لكلماته واختارهم لأمره، وجعلهم
أعلاما لدينه،

وجعلهم شهداء على عباده وأمناءهم في بلاده، فهم الأئمة المهدية، والعترة الزكية، والذرية النبوية،

----

(١) بعضه في البحار: ٦٨ / ٨٠ ح ١٤١ وبعضه في: ٢٦ / ١٣٤ ح ٩.
(٢) بحار: ٢٦ / ٢٦٤ ح ٥٠ وشرح الزيارة الجامعة: ١ / ٥٥.
(٣) بحار الأنوار: ٢٦ / ٢٦٤ ح ٤٩.

والسادة العلوية، والأئمة الوسطى، والكلمة العليا، وسادة أهل الدنيا، والرحمة الموصولة لمن لجأ
إليهم، ونجاة لمن تمسك بهم سعد من والاهم وشقي من عاداهم، من تلاهم أمن من العذاب ومن
تخلف ضل وخاب، إلى الله يدعون، وعنه يقولون، وبأمره يعملون، وفي أبياتهم هبط التنزيل،
وإليهم بعث الأمين جبرائيل (١).
فهم كما قيل:
إذا رمت يوم البعث تنجو من اللظى * ويقبل منك الدين والفرض والسنن
فوال عليا والأئمة بعده * نجوم هدى تنجو من الضيق والمحن
فهم عترة قد فوض الله أمره * إليهم فلا ترتاب في غيرهم فمن (٢)
أئمة حق أوجب الله حبهم (٣) * وطاعتهم فرض بها الخلق يمتحن
فحب علي عدة لوليه * يلاقيه عند الموت والقبر والكفن
كذلك يوم البعث لم ينج قادم * من النار إلا من تولى أبا الحسن
] نصحتك أن ترتاب فيهم فتنثني * إلى غيرهم من غيرهم في الأنام من) (٤)

---

(١) بحار الأنوار: ٢٦ / ٢٥٥ ح ٣٠ - ٣٥.
(٢) في الغدير: ٧ / ٤٩: إليهم لما قد خصهم منه بالمنن.
(٣) في الغدير: حقهم.
(٤) عن الغدير: ٧ / ٤٩.

فصل
(بركات آل محمد على الخلائق) وبيان هذا الحديث الشريف الرفيع أن الله خلق ألف صنف من الخلق وكرم آدم على سائر من
خلق، أخدمهم الملائكة وسخر لهم السماوات والأرض، وفضل الرجال منهم على النساء، وكرمهم
بالإسلام وفضل الإسلام على سائر الأديان، وشرفهم بمحمد، وفضله على جميع الأنبياء والمرسلين
واختار لهم عليا وفضله على جميع الوصيين، وجعل حبه الإيمان وكمال الدين وعين اليقين، وجعل
شيعته يدخلون الجنة بغير حساب، فمن كان رجلا مسلما مؤمنا مواليا لعلي وعترته فقد رزق الخير
كله، ثم جعل الخلائق عشرة أجزاء منهم تسعة شياطين ومردة، وجعل واحدا منهم الإنس، وجعل
الأنس مائة وعشرين صنفا، وجعل منهم يأجوج ومأجوج تسعا وتسعين صنفا، وباقي الخلائق
اثني عشر صنفا، وجعل من ذلك الروم والسقالبة أحد عشر صنفا، وجعل الحبش والزنج في المغرب
والترك والبربر والكيماك (١) في المشرق، والكل كفار وبقي أهل الإسلام صنف واحد ثم افترق هذا
الصنف إلى ثلاثة وسبعين فرقة منهم اثنان وسبعون أهل البدع والضلال وفرقة واحدة في الجنة،
وهي التي بقيت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله على ما بقي عليه أهل بيته، فمن وجد نفسه من أهل النجاة من
هذه الفرق فليحمد الله.
وعن محمد بن سنان عن أبي عبد الله صلى الله عليه وآله قال: سمعته يقول: نحن جنب الله ونحن صفوة الله
ونحن خير الله ونحن مستودع مواريث الأنبياء ونحن أمناء الله، ونحن وجه الله ونحن أئمة
الهدى، ونحن العروة الوثقى وبنا فتح الله وبنا ختم الله ونحن الأولون، ونحن الآخرون ونحن
أخيار الدهر ونواميس العصر، ونحن سادة العباد وساسة البلاد، ونحن النهج القويم
والصراط المستقيم ونحن عين الوجود، وحجة المعبود ولا يقبل الله عمل عامل جهل حقنا

ونحن قناديل النبوة، ومصابيح الرسالة ونحن نور الأنوار وكلمة الجبار، ونحن راية الحق
التي من تبعها نجا ومن تأخر عنها هوى ونحن أئمة الدين وقادة الغر المحجلين ونحن معدن
النبوة وموضع الرسالة وإلينا تختلف الملائكة ونحن السراج لمن استضاء، والسبيل لمن

----

(١) في نسخة: الكتمال.

اهتدى ونحن القادة إلى الجنة ونحن الجسور والقناطر، ونحن السنام الأعظم وبنا ينزل الغيث وبنا ينزل الرحمة، وبنا يدفع العذاب والنقمة، فمن سمع هذا الهدى فليتفقد قلبه في حبنا
فإن وجد فيه البغض لنا والإنكار لفضلنا، فقد ضل عن سواء السبيل لأننا نحن عين الوجود، وحجة المعبود وترجمان وحيه وغيبة علمه وميزان قسطه، ونحن فروع الزيتونة وربائب الكرام البررة، ونحن مصباح المشكاة التي فيها نور النور ونحن صفوة الكلمة الباقية، إلى يوم الحشر المأخوذ لها الميثاق والولاية من الذر (١).
ويؤيد هذا ما ورد في الأمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ملك اسمه
محمود وله أربعة وعشرون ألف وجه فقال: بعثني إليك رب العزة لتزوج النور بالنور فقال:
من بمن؟ فقال عليا بفاطمة. قال: فلما ولى الملك إذا بين كتفيه مكتوب لا إله إلا الله محمد
رسول الله علي ولي الله، فقال له النبي: منذ كم كتب هذا بين كتفيك؟ فقال: قبل أن يخلق الله
آدم بثمان وعشرين ألف عام (٢).
ومن كتاب الأمالي مرفوعا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال يوما: ما بال قوم إذا ذكر إبراهيم وآل
إبراهيم استبشروا، وإذا ذكر محمد وآل محمد اشمأزت قلوبهم، فوالذي نفس محمد بيده لو
جاء أحدكم بأعمال سبعين نبيا، ولم يأت بولاية أهل بيتي لدخل النار صاغرا وحشر في جهنم
خاسرا، أيها الناس نحن أصل الإيمان وتمامه ونحن وصية الله في الأولين والآخرين، ونحن
قسم الله الذي أقسم بنا فقال: (والتين والزيتون * وطور سينين * وهذا البلد الأمين) (٣)
ولولانا لم يخلق الله خلقا ولا جنة ولا نارا (٤).
ومن ذلك ما رواه أبو سعيد الخدري قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أيها الناس نحن
أبواب الحكمة ومفاتيح الرحمة وسادة الأمة وأمناء الكتاب، وفصل الخطاب وبنا يثيب الله،
وبنا يعاقب، ومن أحبنا أهل البيت عظم إحسانه، ورجح ميزانه وقبل عمله وغفر زلله، ومن أبغضنا لا ينفع إسلامه، وإنا أهل بيت خصنا الله بالرحمة والحكمة والنبوة والعصمة،

----
(١) بحار الأنوار: ٢٦ / ٢٥٩ ح ٣٦.
(٢) بحار الأنوار: ٤٣ / ١٠٩ ح ٢٢.
(٣) التين: ١ – ٣.
(٤) كنز العمال: ١١ / ٤٣١ ح ٣٢٠٢٥ وإرشاد القلوب: ٢ / ٤١٤.

ومنا خاتم الأنبياء ألا وإنا راية الحق التي من تلاها سبق ومن تأخر عنها مرق، ألا وإننا خيرة الله اصطفانا على خلقه وائتمننا على وحيه، فنحن الهداة المهديون، ولقد علمت الكتاب، ولقد عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان وما يكون، وأنا أخو رسول الله وخازن
علمه، أنا الصديق الأكبر ولا يقولها غيري إلا مفتر كذاب وأنا الفاروق الأعظم (١).
وأنا أقول ختما لهذا الكلام ومدحا للسادة الكرام:

هم القوم آثار النبوة منهم * تلوح وأنوار الإمامة تلمع
مهابط وحي الله خزان علمه * وعندهم سر المهيمن موسع
إذا جلسوا للحكم فالكل أبكم * وإن نطقوا فالدهر إذن ومسمع
وإن ذكروا فالكون مد ومندل * له أرج من طيبهم يتضوع
وإن بادروا فالدهر يخفق قلبه * لسطوتهم والأسد في الغاب تجزع
وإن ذكر المعروف والجود في الورى * فبحر نداهم زاخر يتدفع
أبوهم سماء المجد والأم شمسه * نجوم لها برج الجلالة مطلع
فيا نسبا كالشمس أبيض مشرقا * ويا شرفا من هامة النجم أرفع
فمن مثلهم إن عد في الناس مفخرا * إذا عد نظرا يا صاح إن كنت تسمع
ميامين قوامون عز نظيرهم * هداة ولاة للرسالة منبع
فلا فضل إلا حين يذكر فضلهم * ولا علم إلا علمهم حين يرفع
ولا عمل ينجي غدا غير حبهم * إذا قام يوم البعث للخلق مجمع
ولو أن عبدا جاء في الله جاهدا * بغير ولا أهل العبا ليس ينفع
فيا عترة المختار يا راية الهدى * إليكم غدا في موقفي أتطلع
خذوا بيد البرسي عبد ولائكم * فمن غيركم يوم القيامة يشفع
فمن حاد عنكم أو تولى سواكم * فليس له في رحمة الله مطمع
عليكم سلام الله يا راية الهدى * فويل لعبد غيرها جاء يتبع (٢)

---

(١) مناقب الخوارزمي: ٧٢ والمعجم الكبير: ٦ / ٢٦٩. (١) أعيان الشيعة: ٦ / ٤٦٧.

فصل
(أثر حب علي وأثر بغضه) وعن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله أن الله نصب عليا علما بينه وبين خلقه فمن عرفه كان
مؤمنا ومن أنكره كان كافرا ومن جهله كان ضالا ومن ساواه بغيره كان مشركا، ومن جاء
بولايته كان فائزا، ودخل الجنة آمنا ومن جاء بعداواته دخل النار صاغرا (١).
وعن سديف عن جابر بن عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله من كتاب ما
اتفق من الأخبار قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي أنت صاحب حوضي ووارث علمي،
وحامل لوائي ومنجز وعدي، ومفرج همي، ومستودع مواريث الأنبياء، وأنت أمين الله في
أرضه، وخليفته على خلقه، وأنت مصباح النجاة وطريق الهدى وإمام التقى، والحجة على
الورى، وأنت العلم المرفوع في الدنيا والصراط المستقيم يوم القيامة (٢).
وعن أبي سعيد الخدري قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال في خطبته: أيها الناس من أبغضنا
أهل البيت بعثه الله يهوديا لا ينفعه إسلامه، وإن أدرك الدجال آمن به، وإن مات بعثه الله
من قبره حتى يؤمن به (٣).
وفي رواية: من أبغضنا أهل البيت لم يبعثه الله يهوديا ولا نصرانيا، ولكن خيرا منه.
(٤) وهذا أفصح الكلام ومعناه يكون خيرا منه اليهود والنصارى فويل لمبغضهم وطوبى لمحبهم.
أيها الناس: إن ربي عز وجل مثل لي أمتي في الطين وعلمني أسماءهم كما علم آدم الأسماء، فمر بي أصحاب الرايات فاستغفرت لشيعة علي، ألا أن أصحاب الجنة علي وشيعته (٥).
ومن ذلك ما رواه ابن عباس قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا معاشر الناس، إن الله أوحى

---

(١) بحار الأنوار: ٣٢ / ٣٢٤ ح ٣٠٠.
(٢) أمالي الصدوق: ٣٠٦ المجلس ٥٠، وبحار الأنوار: ٣٨ / ١٠٠ ح ٢.
(٣) بحار الأنوار: ٢٧ / ١٣٥ ح ١٣٢.
(٥) بصائر الدرجات: ٨٦ ح ١٥ باب أنه عرف ما رأى في الأظلة، وبحار الأنوار: ١٧ / ١٥٣ ح ٥٩.

(٧٧)

إلي أني مقبوض وأن ابن عمي هو أخي ووصيي وولي الله وخليفتي، والمبلغ عني وهو إمام
المتقين وقائد الغر المحجلين ويعسوب الدين، وإن استرشدتموه أرشدكم، وإن تبعتموه
نجوتم، وإن أطعتموه فالله أطعتم، وإن عصيتموه فالله عصيتم، وإن بايعتموه فالله بايعتم، وإن
نكثتم بيعته فبيعة الله نكثتم، إن الله عز وجل نزل علي القرآن وعلي سفيره، فمن خالف القرآن
ضل، ومن ابتغى علمه من غير علي زل، معاشر الناس ألا إن أهل بيتي خاصتي وقرابتي،
وأولادي وذريتي ولحمي ودمي ووديعتي وإنكم مجموعون غدا ومساءلون عن الثقلين
فانظروا كيف تخلفوني فيهم، فمن آذاهم فقد آذاني، ومن ظلمهم فقد ظلمني، ومن نصرهم
فقد نصرني ومن أعزهم فقد أعزني، ومن طلب الهدى من غيرهم فقد كذبني، فاتقوا الله
وانظروا ما أنتم قائلون غدا فإني خصم لمن كان خصمهم ومن كنت خصمه فالويل له (١):
بني الوحي والآيات يا من مديحهم * علوت به قدرا وطبت به ذكرا
مهابط سر الله خزان غيبه * وأعلى الورى فخرا وأرفعهم قدرا
ركائب آمالي إليكم حثثتها * فلا أرتجي في الناس زيدا ولا عمرا
ومن ذا الذي أضحى برفع نداكم * نزيلا وما أبدلتم عسره يسرا؟
ومن ذلك ما رواه حذيفة بن اليمان قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله آخذ بيد الحسن بن علي وهو
يقول: أيها الناس هذا ابن علي فاعرفوه، فوالذي نفس محمد بيده إنه لفي الجنة ومحبه في
الجنة، ومحب محبيه في الجنة (٢).
وعن أبي الطيب الهروي عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي وفاطمة
والحسن والحسين عليهم السلام: أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم، مبغض لمن أبغضكم، محب
لمن أحبكم، شافع لمن والاكم آخذ بيد من مال إليكم (٣).
ومن ذلك من كتاب الفردوس للديلمي مرفوعا إلى جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ص
مكتوب على باب الجنة لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أخوه ولي الله (٤)، أخذت ولايته

----

(١) بحار الأنوار: ٢٣ / ١٥٣ ح ١١٨ و: ٣٨ / ٩٤ ح ١٠.

(٢) بحار الأنوار: ٢٧ / ١٣٦ ح ١٣٤.

(٣) بحار الأنوار: ٢٢ / ٢٨٦ ح ٥٥، وكفاية الطالب: ٣٣٠.

(٤) كنز العمال: ١١ / ٦٢٤ ح ٤٣. ٣٣٠.

وعهده على الذر قبل خلق السماوات والأرض بألفي عام، من سره أن يلقى الله وهو عنه
راض فليتولى عليا وعترته فهم نجبائي وأوليائي وخلفائي وأحبائي (١).
وعن كعب بن عياض عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: لعلي نوران نور في السماء، ونور في
الأرض، فمن تمسك بنور منهما دخل الجنة، ومن أخطأهما دخل النار وما بعث الله وليا إلا
وقد دعاه إلى ولاية علي طايعا أو كارها (٢).
ومن ذلك من كتاب اللباب مرفوعا إلى ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ستكون بعدي
فتنة مظلمة لا ينجو منها إلا من تمسك بالعروة الوثقى، قيل: ومن هي يا رسول الله؟ قال: علي
ابن أبي طالب (٣).
يؤيد ذلك ما رواه في مناقب الغزالي الشافعي مرفوعا إلى أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من
ناصب عليا الخلافة بعدي فهو كافر (٤)، وهذا فلان قد ناصب عليا الخلافة وغضبه، فما تقول؟
وعن سعيد بن جبير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: جحود نعمة الله كفر وجحود نبوتي كفر،
وجحود ولاية علي كفر، لأن التوحيد لا يبنى إلا على الولاية.
وعن الأسماخ بن الخزرج قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي لا يتقدمك بعدي إلا كافر، ولا
يتخلف عنك إلا كافر، أنت نور الله في عباده وحجة الله في بلاده وسيف الله على أعدائه،
ووارث علوم أنبيائه، أنت كلمة الله العليا وآيته الكبرى، ولا يقبل الله الإيمان إلا بولايتك (٥).
ومن ذلك ما رواه ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن يوم القيامة يوم شديد الهول فمن
أراد منكم أن يتخلص من أهوال القيامة وشدائده فليوال وليي، وليتبع وصيي وخليفتي
وصاحب حوضي علي بن أبي طالب، فإنه غدا على الحوض يذود عنه أعداءه ويسقي منه

----

(٢) بحار الأنوار: ٨ / ١٣١ ح ٣٤.
(٣) البحار: ١١ / ٦٠ ح ٦٩.
(٤) البحار: ٣٦ / ٢٠ ح ١٦ و ٣٧ / ٣٠٧ ح ٤٠.
(٥) مناقب ابن المغازلي: ٤٦ ح ٦٨، ومسند شمس الأخبار: ١ / ١٠٥.
(٦) كنز الفوائد: ١٨٥، ومائة منقبة: ٧٩، وكفاية الطالب: ٢١٥، ومناقب ابن المغازلي: ٤٦ ح ٦٩ وتاريخ بغداد: ١١ / ١٠٢.

أولياءه فمن لم يشرب لم يزل ظمآنا لم يرو أبدا ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبدا، ألا وإن
حب علي علامة بين الإيمان والنفاق فمن أحبه كان مؤمنا، ومن أبغضه كان منافقا، فمن سره
أن يمر على الصراط كالبرق الخاطف ويدخل الجنة بغير حساب، فليوال وليي وخليفتي على
أهلي وأمتي علي بن أبي طالب، فإنه باب الله والصراط المستقيم علي ويعسوب الدين، وقائد الغر المحجلين ومولى من أنا مولاه، لا يحبه إلا طاهر الولادة زاكي العنصر ولا يبغضه
إلا من خبث أصله وولادته، وما كلمني ربي ليلة المعراج إلا قال لي: يا محمد إقرأ عليا مني
السلام وعرفه أنه إمام أوليائي ونور من أطاعني فهنيئا له بهذه الكرامة مني (١).
وقال صلى الله عليه وآله: لا تستخفوا بالفقير من شيعة علي فإن الرجل منهم يشفع في مثل ربيعة
ومضر (٢).

---

(١) بعضه في بحار الأنوار: ٨ / ١٩ ح ٦.
(٢) بحار الأنوار: ٨ / ٥٦ ح ٦٨.

فصل
(إقرار الأمم بفضل علي عليه السلام) وعن أبي الحمراء قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يوما: أبا الحمراء انطلق وادع لي مائة من العرب
وخمسين رجلا من العجم، وثلاثين رجلا من القبط، وعشرين رجلا من الحبشة. قال: فذهبت
فأتيت بهم، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فصف العرب ثم صف العجم خلف العرب، ثم صف القبط خلف
العجم ثم صف الحبشة خلف القبط، ثم حمد الله وأثنى عليه بمحامد لم تسمع الخلائق مثلها ثم قال:
معاشر العرب والعجم والقبط والحبشة شهادة لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا
عبده ورسوله وأن عليا أمير المؤمنين ولي الله، قالوا: نعم. قال: اللهم اشهد حتى قالها ثلاثة، ثم
قال: يا علي آتني بدواة وبياض فأتاه بهما، فقال: اكتب (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أقرت
به العرب والعجم والقبط والحبشة أقروا بأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا
عبده ورسوله وأن عليا أمير المؤمنين ولي الله) ثم ختم الصحيفة ودفعها إلى علي بن أبي
طالب (١).
ومن ذلك كتب الأمالي مفروعا إلى أم سلمة قالت: كان يومي من رسول الله صلى الله عليه وآله فجئت لأدخل
فردني رسول الله صلى الله عليه وآله فرجعت خائفة ثم رجعت ثانية وأتيت الباب لأدخل فمنعني رسول الله صلى الله عليه وآله
فكبوت بوجهي خوفا من ذلك، ثم لم ألبث أن أتيت الباب ثالثة فقلت: أأدخل يا رسول الله؟ فقال:
ادخلي فدخلت وعلي جاث بين يديه وهو يقول: فداك أبي وأمي يا رسول الله فإذا كان كذا وكذا
فبم تأمرني؟ فقال: آمرك بالصبر ثم أعاد ثانية فأمره بالصبر، ثم أعاد الثالثة فقال: يا علي (يا
أخي) إذا كان ذلك منهم فقم واشهر سيفك وضعه على عاتقك واضرب به قدما حتى
تلقاني وسيفك شاهرا يقطر من دمائهم، ثم التفت إلي وقال: يا أم سلمة ما رددتك لأمر
تحذرينه، ولكن كان جبرائيل عن يميني وعلي عن يساري، وكان يخبرني بالأحداث

التي
تكون بعدي، ويأمرني أن أخبر بذلك عليا وأوصيه، يا أم سلمة اسمعي واشهدي هذا
علي
ابن أبي طالب أخي في الدنيا والآخرة، يا أم سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي
طالب

----

(١) بحار الأنوار: ٣٨ / ١٠٨ ح ٣٨ والحديث طويل.

صاحب لوائي في الدنيا والآخرة (١).
وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: علي خليفة الله ووليه
وحجته على جميع خلقه،
طاعته مقرونة بطاعة الله وطاعتي، فمن عرفه عرفني، ومن أنكره أنكرني، ثم قال: أنا
وعلي
وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين حجج الله على خلقه، أعداؤنا أعداء
الله
وأولياؤنا أولياء الله (٢).

---

(١) الحديث بطوله في بحار الأنوار والمصنف اختصره: ٢٢ / ٢٢١ ح ١.
(٢) بحار الأنوار: ٣٦ / ٢٢٧ ح ٥. والحديث طويل.

فصل (علي الإمام المبين) ومن ذلك ما رواه ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية: (وكل شئ أحصيناه في إمام
مبين) (١) قام رجلان فقالا: يا رسول الله، أهي التوراة؟ قال: لا. قالا: فهو الإنجيل؟ قال: لا. قالا:
فهو القرآن؟ قال: لا. فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال: هو هذا الذي أحصى الله فيه علم كل شئ،
وإن السعيد كل السعيد من أحب عليا على حياته وبعد وفاته، والشقي كل الشقي من أبغض
هذا في حياته وبعد وفاته (٢).
قال حذيفة ابن اليمان: رأى أمير المؤمنين عليه السلام رجلا من شيعته وقد أثر فيه السن وهو يتجلد،
فقال له: كبر سنك يا رجل، فقال: في طاعتك يا أمير المؤمنين. فقال: إنك تتجلد. فقال: على
أعدائك. فقال: أجد فيك بقية، فقال: هي لك يا أمير المؤمنين (٣).
وقال أمير المؤمنين عليه السلام: نحن أئمة المسلمين وحجة الله على العالمين، ونحن أمان لأهل
السماوات والأرضين، ولولانا لساخت الأرض بأهلها (٤).
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله اختارني واصطفاني، وجعلني سيد المسلمين واختار لي
وزيرا من أهلي، وجعله سيد الوصيين، الحياة معه سعادة، والموت معه سعادة، أول من آمن بي وصدقني اسمه في التوراة مقرون مع اسمي، وزوجته الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء ابنتي، وابناه ريحانتاي من الدنيا وسيدا شباب أهل الجنة، والأئمة من ولده حجج
الله على خلقه، من تبعهم نجا من النار ومن اقتدى بهم هدي إلى الصراط المستقيم، ما وهب
الله محبتهم لعبد إلا دخل الجنة (٥).
وعن سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن عروة قال: قلت: يا رسول الله أرشدني إلى النجاة،

----

(١) يس: ١٢.
(٢) بحار الأنوار: ٣٥ / ٤٢٧ ح ٢، و: ٢١ / ١٤٣ ح ٦.
(٣) بحار الأنوار: ٤٢ / ١٨٦ ح ١.
(٤) أصول الكافي: ١ / ١٧٩ ح ١٢، وبصائر الدرجات: ٤٨٨.

(٥) بحار الأنوار: ٣٨ / ٩٢ ح ٦.

فقال: إذا اختلفت الأهواء، وافترقت الآراء فعليك بعلي بن أبي طالب فإنه إمام أمتي وخليفتي عليهم بعدي والفاروق بين الحق والباطل من سأله أجابه، ومن استرشده أرشده،
ومن طلب الحق عنده وجده، ومن التمس الهدى لديه صادفه ومن لجأ إليه أمنه، ومن استمسك به نجاه، ومن اقتدى به هداه، يا ابن سمرة، سلم من سلم إليه ووالاه، وهلك من
رد عليه وعاداه، يا ابن سمرة، إن عليا مني وأنا منه، روحه روحي وطينته طينتي، وهو أخي
وأنا أخوه وزوجه سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين وأبناؤه سيدا أهل الجنة الحسن والحسين، وتسعة من ولد الحسين هم أسباط النبيين تاسعهم قائمهم يملأ الأرض
عدلا وقسطا، كما ملئت ظلما وجورا (١).
وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله عز وجل أمرني أن أقيم عليا إماما
وحاكما وخليفة، وأن اتخذه أخا ووزيرا ووليا وهو صالح المؤمنين أمره أمري، وحكمه حكمي، وطاعته طاعتي، فعليكم طاعته واجتناب معصيته فإنه صديق هذه الأمة،
وفاروقها ومحدثها وهارونها ويوشعها وآصفها وشمعونها، وباب حطتها وسفينة نجاتها وطالوتها، وذو قرنيها ألا إنه محنة الورى والحجة العظمى والعروة الوثقى، وإمام أهل الدنيا
وإنه مع الحق والحق معه وإنه قسيم الجنة فلا يدخلها عدو له ولا يزحزح عنها ولي له، قسيم
النار فلا يدخلها ولي له، ولا يزحزح عنها عدو له. ألا إن ولاية علي ولاية الله وحبه عبادة
الله، واتباعه فريضة الله وأولياؤه أولياء الله، وحربه حرب الله وسلمه سلم الله (٢).
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: يا علي مثلك في أمتي كمثل قل هو الله أحد من قرأها مرة
فكأنما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاث مرات
فكأنما ختم القرآن فمن أحبك بلسانه فقد كمل ثلث الإيمان، ومن أحبك بلسانه وقلبه فقد
كمل ثلثا الإيمان، ومن أحبك بيده وقلبه ولسانه فقد كمل الإيمان، والذي بعثني بالحق نبيا لو
أحبك أهل الأرض كمحبة أهل السماء لما عذب الله أحدا بالنار، يا علي بشرني

جبرائيل عن
رب العالمين فقال لي: يا محمد بشر أخاك عليا أني لا أعذب من تولاه ولا أرحم من

----
(١) بحار الأنوار: ٣٦ / ٢٦٦ ح ٢.
(٢) بحار الأنوار: ٣٨ / ٩٣ ح ٧ بتفاوت ليس بيسير.

عاداه (١) وعن سعيد بن جبير عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوما لعلي: أنت سيد العرب، فقلت:
يا رسول الله ألست سيد العرب؟ فقال: أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب (٢)، فقلت: وما
السيد؟ فقال: من فرضت طاعته كما فرضت طاعتي.
وقال لعلي عليه السلام: أنت مني بمنزلة شيث من آدم وبمنزلة سام من نوح، وبمنزلة إسحاق من
إبراهيم، وبمنزلة هارون من موسى، وبمنزلة شمعون من عيسى، إلا أنه لا نبي بعدي، يا علي
أنت وصيي وخليفتي، ومن نازعك في الإسلام بعدي فليس من الإسلام في شئ، وأنا خصيمه يوم القيامة، يا علي أنت أفضل أمتي فضلا، وأقدمهم سلما وأكثرهم علما وأوفرهم
حلما (٣)، وأشجعهم قلبا وأسخاهم كفا، وأنت الإمام بعدي، وأنت الوزير وأنت قسيم الجنة
والنار (٤) تعرف الأبرار من الفجار، وتميز الأخيار من الأشرار والمؤمنين من الكفار (٥).
وعن ابن عباس قال: رأيت جابر بن عبد الله متوكئا على عصى يدور في سكك الأنصار ويقول:
يا معاشر الأنصار أدبوا أولادكم بحب علي، فمن أبى فانظروا في حال أمه (٦).
وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي من أحبك فقد أحبني، ومن سبك فقد
سبني، يا علي أنت مني وأنا منك، روحك من روحي وطينك من طينتي، وإن الله سبحانه
خلقني وإياك واصطفاني وإياك، واختارني للنبوة واختارك للإمامة فمن أنكر إمامتك فقد أنكر نبوتي، يا علي أنت وصيي وخليفتي، أمرك أمري ونهيك نهيي، أقسم بالذي بعثني بالنبوة وجعلني خير البرية إنك حجة الله على خلقه، وأمينه على وحيه وخليفته على عباده
وأنت مولى كل مسلم وإمام كل مؤمن، وقائد كل تقي، وبولايتك صارت أمتي مرحومة،
وبعداوتك صارت الفرقة المخالفة منها ملعونة، وإن الخلفاء بعدي اثنا عشر أنت أولهم

---

(١) بحار الأنوار: ٢٢ / ٣١٧ ح ٢.
(٢) ذخائر العقبى: ٧٠.

(٣) كنز العمال: ١٣ / ١١٤ ح ٣٦٣٧٠.
(٤) ذخائر العقبى: ١ / ٩٥، مناقب ابن المغازلي: ٦٧ ح ٩٧.
(٥) بحار الأنوار: ٣٧ / ٢٥٤ ح ١.
(٦) بحار الأنوار: ٣٨ / ٧ ح ١٣.

وآخرهم القائم الذي يفتح الله به مشارق الأرض ومغاربها كأني أنظر إليك وأنت واقف على شفير جهنم وقد تطاير شررها وعلا زفرها واشتد حرها، وأنت آخذ بزمامها فتقول لك
جهنم: أجزني يا علي فقد أطفأ نورك لهبي، فتقول لها: قري يا جهنم خذي هذا واتركي هذا (١).
وقال صلى الله عليه وآله: من كتب فضيلة من فضائل علي لم تزل الملائكة تغفر له، ومن ذكر فضيلة من
فضائله غفر الله له ما تقدم من ذنوبه وما تأخر، ولا يتم إيمان عبد إلا بحبه وولايته، وإن
الملائكة تتقرب إلى الله تعالى بمحبته، ومن حفظ من شيعتنا أربعين حديثا بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما، وغفر له (٢).
وعن سعيد بن جبير من كتاب الأمالي قال: أتيت ابن عباس أسأله عن علي بن أبي طالب
واختلاف الناس فيه، فقال: يا بن جبير جئت تسألني عن خير هذه الأمة بعد محمد صلى الله عليه وآله، جئت
تسألني عن رجل له ثلاثة آلاف منقبة في ليلة واحدة - وهي ليلة القربة -، وصي رسول الله صلى الله عليه وآله
وخليفته، وصاحب حوضه ولوائه، ثم قال: والذي: والذي اختار محمدا خاتما لرسله، لو كان نبت الدنيا
وأشجارها أقلاما وأهلها كتابا وكتبوا مناقب علي وفضائله من يوم خلق الله الدنيا إلى فنائها ما
كتبوا معشار ما آتاه الله من الفضل (٣).
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله (٤): أنا سيد النبيين ووصيي سيد الوصيين، وإن الله أوحى إلى آدم يا
آدم إني أكرمت الأنبياء بالنبوة، وجعلت لهم أوصياء وجعلتهم خير خلقي، فأوصى إلى شيث
ابنك وأوصى شيث إلى سنان، وسنان إلى محلث وأوصى محلث إلى محقوق ومحقوق إلى عيثما
وعيثما إلى أخنوخ، وهو إدريس وأوصى إدريس إلى ناحور، وناحور إلى نوح ونوح إلى
سام، وسام إلى عابر وعابر إلى برعانا، وبرعانا إلى يافث ويافث إلى أبره وأبره إلى خفيسة،
وخفيسة إلى عمران ودفعها عمران إلى إبراهيم، وإبراهيم إلى إسماعيل وإسماعيل إلى

إسحاق، وأوصى إسحاق إلى يعقوب ويعقوب إلى يوسف، ويوسف إلى شريا وشريا إلى
شعيب ودفعها شعيب إلى موسى، وموسى إلى يوشع بن نون ويوشع إلى داود وداود إلى سليمان،

____

(١) بحار الأنوار: ٢٨ / ٣٨ ح ١ بتفاوت والحديث طويل.
(٢) بحار الأنوار: ٣٩ / ٩٢ ح ١ باختصار.
(٣) بحار الأنوار: ٤٠ / ٧ ح ١٧ وفيه: ليلة القربة بدل الفدية مع تفاوت في بقية الحديث.
(٤) إلى هنا الرواية في بحار الأنوار: ٢٣ / ٥٧ ح ١.

وأوصى سليمان إلى آصف بن برخيا وأوصى آصف زكريا، ودفعها زكريا إلى عيسى
ابن مريم
وأوصى عيسى إلى شمعون وأوصى شمعون إلى يحيى، ويحيى إلى منذر ومنذر إلى
سليمة
ودفعها سليمة إلى بردة ودفعها بردة إلي، وأنا دافعها إليك يا علي وتدفعها أنت إلى
الحسن
ويدفعها الحسن إلى الحسين، ويدفعها الحسين إلى أوصيائه حتى تدفع خير أهل الإرث
بعدك، ولتكفرن بك الأمة ولتختلفن عليك، والثابت عليك كالثابت معي، والشاذ عنك
في
النار، والنار مثوى الكافرين (١).
وإن الله جعل لكل نبي عدوا من شياطين الأنس والجن. احتج خصم، فقال: كيف
تجدد النص
(كذا) عليه السلام مخالفة هذه الوصية إذ كتمها بعد هذا النص الصريح على علي؟
فقلت له: ألست
تعلم أنت وكل مسلم أن اليهود والنصارى كتموا نص موسى وعيسى على محمد صلى
الله عليه وآله ونسوا اسمه
الموجود في التوراة والإنجيل المذكور في صريح القرآن واستدبروه وجحدوه وكتموه
ولم يلتفتوا إليه،
وأن قوم موسى شهدوا على موسى باستخلافه لهارون أخيه، ولما غاب عنهم عكفوا
على العجل
وأرادوا قتل هارون، وقد صرح القرآن بذلك، وأن اليهود جحدوا صريح النص على
محمد صلى الله عليه وآله في
كتابهم جهلا وحبا للرئاسة، وهكذا ضل من هو دونهم طلبا للرئاسة وحسدا على النعمة
والفضيلة،
أوليس قد قال النبي صلى الله عليه وآله: ستفترق هذه الأمة على ثلاثة وسبعين (٢)،
(٣) واحدة ناجية والباقون في
النار، وهذا عذر واضح لعلي عليه السلام وعترته وقعودهم عن حقهم، لأنه لا تقوى
فرقة واحدة على
اثنتين وسبعين، وأين أهل النصر لهم وقد أعذر القرآن من (أقر) عن أكثرهم مرائين بغير
خلاف.
ثم إن الله سبحانه قد نص على معرفته أبلغ مما نص على أوليائه في المشارق والمغارب
من حكم هو
صانعها، وآيات هو موجود بدئها، كل عاقل يشهد بوجود الصانع وقدرته، وقد كان

قوم جحدوا
وأنكروا وجود الصانع وما آمن بوحدانيته إلا قليل، فعند ذلك تهذيب للبس الأمر، والثابت عليك
كالثابت معي، والشاذ عنك في النار والنار مثوى للكافرين، إن الله جعل لكل نبي عدوا شياطين
الأنس والجن وعدوا من المجرمين، فعدو آدم إبليس وعدو سليمان الشياط ين، وعدو شيث أولاد
قابيل وعدو أنوش كيومرث، وعدو إدريس الضحاك وعدو نوح عوج وجهانيان، وعدو صالح

----
(١) بحار الأنوار: ٢٣ / ٥٧، ح ١.
(٢) وفي رواية اثنين وسبعين.
(٣) راجع: سنن أبي داود ح ٤٥٩٧ كتاب السنة، ومسند أحمد: ح ١٦٤٩٠.

افراسياب وعدو إبراهيم نمرود بن كنعان، وعدو موسى فرعون وقارون وهامان وعوج
بن بلعام،
وعدو يوشع بن نون لهراسب وعدو داود جالوت، وعدو عيسى أشبح بن أشجان،
وعدو شمعون
بخت نصر، وعدو محمد صلى الله عليه وآله أبو جهل وأبو لهب، وعدوك يا علي تيم
وعدي وبنو أمية،
والله عدو
للكافرين.
وإنما حسدك على فضلك أهل العداوة والحسد.
(١) وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن حب أهل بيتي ينفع من أحبهم في سبع
مواطن مهولة: عند
الموت، وفي القبر وعند القيام من الأجداث، وعند تطاير الصحف وعند الميزان، وعند
الصراط، فمن أحب أن يكون آمنا في هذه المواطن فليوال عليا بعدي وليتمسك بالحبل
المتين علي بن أبي طالب عليه السلام وعترته من بعده، فإنهم خلفائي وأوليائي، علمهم
علمي
وحلمهم حلمي، وأدبهم أدبي وحبهم حبي، سادة الأولياء وقادة الأتقياء، وبقية الأنبياء،
حربهم حربي وعدوهم عدوي (٢).
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لحذيفة بن اليمان: يا حذيفة إن عليا حجة الله
الإيمان به إيمان بالله،
والكفر به كفر بالله والشرك به شرك بالله، والشك فيه شك في الله والإلحاد فيه إلحاد
في الله
والإنكار له إنكار لله، والإيمان به إيمان بالله، يهلك فيه رجلان ولا ذنب له: محب
غال،
ومبغض قال (٣).
وقال صلى الله عليه وآله: خذوا بحجزة الأنزع البطين علي بن أبي طالب فهو الصديق
الأكبر والفاروق
الأعظم، من أحبه أحبه الله ومن أبغضه أبغضه الله ومن تخلف عنه محقه الله (٤).
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله يوما وقد أخذ بيدي الحسن والحسين عليهما
السلام قال: أنا رسول الله وهذان
الطيبان سبطاي وريحانتاي، فمن أحبهما وأحب أباهما وأمهما كان معي يوم القيامة
وفي
درجتي، ألا وإن الله خلق مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي، أنا أكرمهم على الله
ولا

فخر، وخلق مائة ألف وصي وأربعة وعشرين ألف وصي، علي أكرمهم وأفضلهم عند الله،

----

(١) بحار الأنوار: ٢٧ / ١٦٢ ح ١٠.
(٢) بحار الأنوار: ٣٨ / ٩٧ ح ١٤ والحديث طويل اختصره المصنف، ينابيع المودة: ١ / ٢٥٣.
(٣) بحار الأنوار: ٢٣ / ١٢٩ ح ٦٠.

ألا وإن الله يبعث أناسا وجوههم من نور على كرسي من نور عليهم ثياب من نور في
ظل
عرش الرحمن بمنزلة الأنبياء، وليسوا أنبياء، وبمنزلة الشهداء وليسوا شهداء، فقال
رجل: أنا
منهم يا رسول الله؟ فقال: لا، فقال آخر: أنا منهم.
فقال: لا.
فقيل: من هم يا رسول الله؟ فوضع يده
الشريفة على كتف علي وقال: هذا وشيعته، ألا إن عليا والطيبين من عترته كلمة الله
العليا
وعروته الوثقى وأسماؤه الحسنى مثلهم في أمتي كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن
تخلف عنها
غرق، ومثلهم في أمتي كالنجوم الزاهرة كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة، ألا
وإن
الإسلام بني على خمس دعائم: الصلاة والزكاة، والصوم والحج، وولاية علي بن أبي
طالب عليه السلام، ولم يدخل الجنة حتى يحب الله ورسوله وعلي بن أبي طالب
وعترته (١).
وروى السدي في قوله تعالى: (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) (٢)، قال:
شيعة
علي يعدلون بالحق من صد عنه ويهتدون بالدين القيم وهو حب علي وعترته.
(٣) وروى أيضا قوله تعالى: يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم (٤) قال: شيعة علي
على
الصراط المستقيم وهو حب علي، ويأمرون به وهو العدل. (٥)
(وروى) أحمد أن الصراط لا يجوز عليه إلا من عرف عليا وعرفه، وأن الجنة لا يدخلها
إلا من
كان في صحيفته حب علي وعترته (٦).
وروى ابن عباس أن جبرئيل يجلس يوم القيامة على باب الجنة فلا يدخلها إلا من كان
معه
براءة من علي (٧).
وروى في تفسيره الوكيع بن الجراح عن السدي وسفيان الثوري أن الصراط المستقيم
حب
علي (٨).

----

(١) بحار الأنوار: ٢٣ / ١٢٥ ح ٥٣ و: ٦٨ / ٣٧٦ ح ٢٢.
(٢) الأعراف: ١٨١.
(٤) وورد أن حب آل محمد جواز على الصراط. ضوء الشمس: ١ / ٩٩.
(٥) في البحار: ٣٥ / ٣٦٣ الصراط المستقيم هو علي، وفي ٣٩ / ٢٠٢ جواز الصراط المستقيم حب علي.
(٦) ورد أن حب علي براءة من النار. الفردوس: ٢ / ١٤٢ ح ٢٧٢٣.
(٧) مناقب الخوارزمي: ٣٢٠، ومائة منقبة: ٦٣.
(٨) ورد أن أهل البيت هم الصراط المستقيم. راجع رشفة الصادي: ٢٥.

ومن كتاب الأمالي عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما عرج بي
إلى السماء السابعة،
ومنها إلى سدرة المنتهى ومنها إلى حجب النور ناداني ربي جل جلاله يا محمد أنت
عبدي
وأنا ربك فلي فاخضع، وإياي فاعبد وعلي فتوكل فإني قد رضيتك عبدا وحبيبا ورسولا
ورضيت لك عليا خليفة وبابا، وجعلته حجتي على عبادي وأمانا لخلقي، به يقام ديني
وتحفظ
حدودي وتنفذ أحكامي، ويعرف أعدائي من أوليائي وبالأئمة من ولده أرحم عبادي،
وبالقائم المهدي أعمر أرضي بتسبيحي وتقديسي وتهليلي وتمجيدي، وبه أطهر الأرض
من
أعدائي وبه أحيي عبادي وبلادي وبه أظهر الكنوز والذخائر وأظهره على الأسرار
والضمائر، وأنصره بأوليائي وأمده بملائكتي فهو وليي حقا ومهدي عبادي صدقا (١).
ومن كتاب المناقب مرفوعا إلى ابن عمر قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن
علي بن أبي طالب عليه السلام
فقلت يا رسول الله ما منزلة علي منك؟ فغضب ثم قال: ما بال قوم يذكرون رجلا عند
الله
منزلته كمنزلتي ومقامه كمقامي، إلا النبوة، يا بن عمر إن عليا مني بمنزلة الروح من
الجسد،
وإن عليا مني بمنزلة النفس من النفس، وإن عليا مني بمنزلة النور من النور، وإن عليا
مني
بمنزلة الرأس من الجسد، وإن عليا مني بمنزلة الزر من القميص، يا بن عمر، من أحب
عليا
فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغض عليا فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد
غضب
الله عليه ولعنه، ألا ومن أحب عليا فقد أوتي كتابه بيمينه وحوسب حسابا يسيرا، ألا
ومن
أحب عليا لا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر ويأكل من طوبى، ويرى مكانه
من
الجنة. ألا من أحب عليا هانت عليه سكرات الموت وجعل قبره روضة من رياض
الجنة،
ألا ومن أحب عليا أعطاه الله بكل عضو من أعضائه حولا وشفاعة ثمانين من أهل بيته،
ألا
ومن عرف عليا وأحبه بعث الله إليه ملك الموت كما يبعث إلى الأنبياء وجنبه أهوال

منكر
ونكير وفتح له في قبره مسيرة عام، وجاء يوم القيامة أبيض الوجه يزف إلى الجنة كما تزف
العروس إلى بعلها، ألا ومن أحب عليا أظله الله تحت ظل عرشه وأمنه يوم الفزع الأكبر، ألا
ومن أحب عليا قبل الله حسناته ودخل الجنة آمنا، ألا ومن أحب عليا سمي أمين الله في
أرضه، ألا ومن أحب عليا وضع على رأسه تاج الكرامة مكتوبا عليه أصحاب الجنة هم

---

(١) بحار الأنوار: ٢٣ / ١٢٨ ح ٥٨.

الفائزون، وشيعة علي هم المفلحون، ألا ومن أحب عليا مر على الصراط كالبرق الخاطف،
ألا ومن أحب عليا لا ينشر له ديوان ولا ينصب له ميزان، وتفتح له أبواب الجنة الثمان، ألا
ومن أحب عليا ومات على حبه صافحته الملائكة وزارته أرواح الأنبياء، ألا ومن مات على حب علي فأنا كفيله الجنة، ألا وإن لله بابا من دخل منه نجا من النار وهو حب علي، ألا
ومن أحب عليا أعطاه الله بكل عرق في جسده وشعرة في بدنه مدينة في الجنة، يا بن عمر،
ألا وإن عليا سيد الوصيين وإمام المتقين، وخليفتي على الناس أجمعين، وأبو الغر الميامين،
طاعته طاعتي، ومعرفته هي معرفتي، يا بن عمر والذي بعثني بالحق نبيا لو كان أحدكم صف
قدميه بين الركن والمقام يعبد الله ألف عام، ثم ألف عام صائما نهاره قائما ليله، وكان له ملء
الأرض مالا فأنفقه، وعباد الله ملكا فأعتقهم، وقتل بعد هذا الخير الكثير شهيدا بين الصفا
والمروة، ثم لقي الله يوم القيامة باغضا لعلي لم يقبل الله له عدلا ولا صرفا وزج بأعماله في
النار وحشر مع الخاسرين (١).
فصل
علي أمير المؤمنين عليه السلام فهو المنتجب بالوصية المنتخب من الطينة الزكية الحاكم بالسوية العادل
في القضية، العالي البنية إمام سائر البرية، بعل فاطمة الرضية، والد العترة الزكية، ليث الحروب
ومفرج الكروب، الذي لم يفر من معركة قط، ولا ضرب بسيفه إلا قط، ولا لقي كتيبة إلا انهزمت ولم
يقاتل تحت راية إلا غلبت، ولم يفلت من بأسه بطل ولا ضرب بحسامه شجاعا إلا قتل، ولم يرافق
سرية إلا كان النصر معها، ولم يلق جحفلا إلا ولوا مدبرين وانقلبوا صاغرين، وكانت وثبته إلى عمرو
أربعين ذراعا ورجوعه إلى خلف عشرين ذراعا، وضرب الكافر يوم أحد فقطعه وجواده نصفين

ثم حمل على سبعة عشر كتيبة جمعها سبعون ألفا ففرقها، وبدد شملها ومزقها، حتى تحير الفريقان من
بأسه وتعجبت الأملاك من حملاته، وهذه خواص إلهية وآيات ربانية، الليث الباسل والبطل
الجلاجل، والهزبر المنازل والخطب النازل، والقسورة الذي واتباعه
فضيلة، ومحبته إلى الله وسيلة، ومن أحبه في حياته وبعد وفاته كتب الله له من الأمن والإيمان ما

----

(١) بحار الأنوار: ٢٤ / ٤٥ ح ١٧ بتفاوت.

طلعت عليه الشمس وغربت. وها أنا أقول:
هي الشمس أم نور الضريح يلوح * هو المسك أم طيب الوصي يفوح
وبحر ندى أم روضة حوت الهدى * وآدم أم سر المهيمن نوح
وداود هذا أم سليمان بعده * وهارون أم موسى العصا ومسيح
وأحمد هذا المصطفى أم وصيه * علي سماه هاشم وذبيح
سماه محيط المجد بدر دجنة * وصبح جلال في الأنام يلوح
حبيب حبيب الله بل سر سره * وعين الورى بل للخلايق روح
له النص في يوم الغدير ومدحه * من الله في الذكر المبين صريح
إمام إذا ما المرء جاء بحبه * فميزانه يوم المعاد رجيح
له شيعة مثل النجوم زواهر * إذا جاء ولت تلقى العدو طريح
عليك سلام الله يا راية الهدى * سلام سليم يغتدي ويروح (١)

فصل

قال سبحانه وتعالى: (فطرة الله التي فطر الناس عليها (٢) قال ابن عباس: هي في ثلاث كلمات لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله. (٣) وكل واحدة من هذه رباط الأخرى، وهي
المسؤول عنها في القبر وإليها الإشارة بقوله: (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه
مسؤولا) (٤) فالسمع للتوحيد، والبصر للنبوة، والفؤاد للولاية.

فصل الدين عدل الله والعدل قسط الله، والقسط هو القسطاس المستقيم، والقسطاس هو الميزان،
فالدين هو الولاية.

---

(١) أعيان الشيعة: ٦ / ٤٦٨.
(٢) الروم: ٣٠.
(٤) الإسراء: ٣٦.

فصل (علي عليه السلام الميزان يوم القيامة) قال الله سبحانه: (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) (١) قال ابن عباس: الموازين الأنبياء
والأولياء (٢)، والميزان يقتضي كفتين وشاهدين ضرورة فالكفة الأولى منه: لا إله إلا الله، وقسطاسه
المرفوع: محمد رسول الله قائما بالقسط، والكفة الأخرى: علي ولي الله، وإليه الإشارة بقوله: والسماء
رفعها ووضع الميزان. قال ا لعالم عليه السلام: السماء رسول الله والميزان علي (٣) لأن بحبه توزن الأعمال،
وقوله: ولا تخسروا الميزان (٤) أي لا تظلموا عليا حقه لأنه من جهل حقه لا ميزان له.
وروي في قوله تعالى: الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان (٥) قال: الكتاب القرآن والميزان الولاية، (٦) وقال علي بن إبراهيم (٧): الكتاب علي والميزان أيضا علي، لأنه ما لم تكن لك
الولاية فلا دين ولا كتاب، لأن الولاية بها يتم الدين وبها ينعقد اليقين، فالولاية هي ميزان العباد
يوم المعاد، فإذا وضعت السماوات والأرض وما بينهما من الراسيات والشامخات، مقابل لا إله إلا الله
فلا يلزم يقوم لها وزن، وضعت الولاية مقابلها وهي علي ولي الله رجحت الميزان لأن الولاية معها
التوحيد، والنبوة لأنها جزء من التوحيد، وجزء من النبوة فهي جامعة لسر التوحيد، والنبوة خاتمة
لهما وذلك لأن لا إله إلا الله روح الإيمان وظرف الباطن محمد رسول الله رسوخ الإسلام وظرف
الظاهر علي ولي الله ظرف الإسلام والإيمان، وروح الظاهر والباطن. فلهذا لو جاء العبد يوم القيامة
وفي ميزانه الجبال الراسيات من الأعمال الصالحات، وليس فيه ولاية علي التي هي كمال الدين،
ورجح الموازين لا بل كمال سائر الأديان، لأن دين محمد كمال كل دين وختم كل شريعة للنبيين
وتصديقا للمرسلين، وحب علي كمال هذا الكمال، وختم هذا الخاتم وتمام هذا المتمم والمكمل

---

(١) الأنبياء: ٤٧.
(٢) في البحار ٧ / ٢٥١ عن الإمام الصادق عليه السلام: الموازين الأنبياء والأوصياء.

(٣) بحار الأنوار: ٢٤ / ٦٧ ح ١.
(٤) الرحمن: ٧ – ٨.
(٥) الشورى: ١٧.
(٧) تفسير القمي: ١ / ٣٠.

للكمال كمال الكمال، والكمال جمال فحب علي كمال كل دين، لأن الله لم يبعث نبيا يدعو الناس إليه
ويدل عباده عليه، إلا وقد أخذ عليه ولاية علي طوعا أو كرها فكل دين ليس معه حب علي
وولايته فلا كمال له، وما لا كمال له ناقص، والناقص لا يقبل ولا يوزن ولا يعرض، لأن الله لا يقبل
إلا الطيب، وإليه الإشارة بقوله: (والوزن يومئذ الحق) (١) والحق هو العدل والعدل هو الولاية،
لأن الحق علي فمن كملت موازينه بحب علي رجع وأفلح، وإليه الإشارة بقوله: فأولئك هم
المفلحون) (٢) وهم أهل الولاية الذين سبقت لهم من الله العناية، وإليه الإشارة بقوله: (إليه يصعد
الكلم الطيب) (٣) قال: الكلم الطيب: لا إله إلا الله محمد رسول الله، والعمل الصالح يرفعه، قال:
العمل الصالح حب علي، فكل عمل ليس معه حب علي فلا يرفع، وما لا يرفع لا يسمع، وما لا
يسمع فلا ينفع، وما لا يرفع ولا يسمع ولا ينفع، فهو وبال وضلال وهباء منثور.
يؤيد هذه المقالة ويحقق هذه الدلالة أن جبرائيل سيد الملائكة، والأنبياء سادة أهل الأرض،
والرسل سادة الأنبياء وكل منهم سيد أهل زمانه، ومحمد صلى الله عليه وآله سيد الأنبياء والمرسلين وسيد الخلائق
أجمعين لأنه الفاتح والخاتم والأول والآخر، له سؤدد التقدم والتختم، لأنه لولاه ما خلقوا وما كانوا
فلأحديته على سائر الآحاد شرف الواحد على سائر الأعداد، وجبرائيل خادمه والأنبياء نوابه،
لأنهم بعثوا إلى الله يدعون وبنبوة محمد يخبرون وبفضله على الكل يشهدون وبولاية علي يقرون
وبحبه يدينون وعلي سلطان رسالة محمد وحسامها وتمام أحكامها وختامها. دليله قوله: (واجعل
لي من لدنك سلطانا نصيرا) (٤) يعني عليا وأميرا ووزيرا، فمحمد سيد أهل السماوات والأرضين،
وعلي نفس هذا السيد وروحه ولحمه ودمه، وأخوه وفتاه ومؤانسه ومؤاسيه ومفديه، وسلطان

دولته وحامي ملته وفارس مملكته، فعلي سلطان أهل السماوات والأرضين، وأميرهم ووليهم
ومالكهم، لأنه أولى بهم من أنفسهم لأنه أمين الله وأميره، ووليه ووالده في الفخار على الأنس
والجنة، سيدا لشباب أهل الجنة، فكل من سكن الجنة من الإنس والجن فالحسن والحسين سيداه،
وأهل الجنة سادة الخلائق، فالحسن والحسين سادة السادات، ولا يسود أ هل الآخرة إلا من ساد

----

(١) الأعراف: ٨.
(٢) الأعراف: ٨.
(٣) فاطر: ١٠.
(٤) الإسراء: ٨٠.

أهل الدنيا، وأبوهما خير منهما بنص الحديث الذي عليه الإجماع، فأمير المؤمنين سيد سادات أهل
الدنيا والآخرة، وزوجته الزهراء سيد النساء لأنها بضعة النبوة ولحمه الرسالة، وشمس الجلالة
ودار العصمة: وبقية النبوة، ومعدن الرحمة، ومنبع الشرف والحكمة، فهو السيد ابن السيد أخو السيد
أبو السادة قرين السادة والزيادة، فهو الولي الذي حبه أمان وبغضه هوان، ومعرفته إيقان، دليله
الإشارة بقوله: (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) (١) فالرحمة محمد ص، والفضل علي. دليله
قوله: (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا) (٢) يعني بدين محمد وولاية علي، لأن لأجلهما
خلق الخلق وبهما أفاض عليه الرزق، لأن كل ما ينظره الإنسان فهو الحسن أو الإحسان، فالحسن
هما والإحسان بهما أما الحسن فدليله قوله: (أول ما خلق الله نوري) (٣) فهو النور الجاري في
آحاد الموجودات، وأفرادها، وأما الاحسان فقوله: (أنا من الله والكل مني) (٤) فالكل من أجله
وبأجله، فهو الحسن والإحسان كما قيل:

جميع ما أنظره جماله * وكل ما خيل لي خياله
وكل ما أنشقه نسيمه * وكل ما أسمعه مقاله
ولي فم شرفه مديحه * ولي يد كرمها نواله
ما يعرف العشق سوى متيم * لذ له قيل الهوى وقاله

وذلك لأنه مصدر الأشياء، ومن هو مصدر الأشياء فعودها إليه ضرورة، بدؤها منك وعودها
إليك، ومن هو المبدأ والمعاد فزمام الأمور منوط به، فتقها ورتقها بيدك ومن بيده الفتق والرتق له
الحكم وإليه ترجعون.

فصل

ولما طلعت شموس الأسرار من مطالع العناية، ولمعت بوارق الأسرار من مشارق الهداية،
وعرفت أن الحي القيوم جل اسمه فضل الحضرة المحمدية أن جعل نورها هو الفيض الأول، وجعل

----
(١) النساء: ٨٣.
(٢) يونس: ٥٨.
(٣) تقدم تخريجه.
(٤) تقدم الحديث.

سائر الأنوار تشرق منها، وتتشعشع عنها، وجعل لها السبق الأول فلها السبق على الكل، والرفعة
على الكل والإحاطة بالكل، والله من ورائهم محيط، فكنت كما قيل:
تركت هوى ليلى وسعدي بمعزل * وملت إلى محبوب أول منزل
ونادتني الأشواك ويحك هذه * منازل من تهوى فدونك فانزل
غزلت لهم غزلا دقيقا فلم أجد * له ناسجا غيري فكسرت مغزلي
أو كما قيل:
نقل فؤادك ما استطعت من الهوى * ما الحب إلا للحبيب الأول
فاعلم أن الله سبحانه ما أنعم على عبد بمعرفة محمد وحب علي فعذبه قط، ولا حرمه عبدا فرحمه قط.

فصل

(إتحاد النور ومعناه)

محمد وعلي نور واحد قديم، وإنما انقسما تسمية ليمتاز النبي عن الولي كما امتاز الواحد عن الأحد،
فكل أحد واحد ولا ينعكس، وكذا كل نبي ولي ولا ينعكس، فلهذا لا توزن الأعمال يوم القيامة إلا
بحب علي لأن الولاية هي الميزان كما تقدم.

فصل
(أثر حب علي وطاعته)
التوحيد لا يقابله شئ قل أم جل، وكذا حب علي إذا كان في الميزان لا ينقصه شئ من الذنوب قل أم جل، فإذا كان حبه في الميزان فلا سيئة، وإذا لم يكن فلا حسنة، لأن الحسنات
بالتحقيق حبه، والسيئات بغضه، لأن حبه حسنة لا يضر معها سيئة، وبغضه سيئة لا ينفع معها
حسنة (١)، وإليه الإشارة بقوله: (فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) (٢) وقوله: (وقدمنا إلى
ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) (٣) وليس في القيامة إلا مؤمن وكافر ومنافق، والكافر
ليست له حسنات توزن ولا للمنافق، فتعين أن ذلك للمؤمنين المذنبين وإنما وسعه الرحمن لأن من
جاء بالإيمان فكان كتابه متصل الحكم ثابتا في دار القضاء لأن مبناه التوحيد، وشهوده النبوة،
وسجله الولاية، فوجب له الإيمان من الله، المؤمن لإنصافه يوم لقائه، وأما المنافق فهو يجهد في الدنيا
قد ضيع الأصل وأكب على الفرع، والفرع لا يثبت إلا مع الأصل، ولا أصل هناك فلا فرع إذا فهو
يسعى مجدا لكنه ضايع جدا وإليه الإشارة بقوله: (الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم)
يحسبون أنهم يحسنون صنعا) (٤) فإذا ورد القيامة لا يرى شيئا مما كان يظن أنه يلقاه، لأن
المنافق لا برهان له فأعماله بالظن، والظن لا يغني من الحق شيئا، لأن ما لا برهان له لا أصل له، وما
لا أصل له لا فرع له، فلا قبول له ولا وجود له، والمنافق لا برهان له فلا أصل له ولا فرع له، فلا
إيمان له، فلا نجاة له.
ودليله ما رواه صاحب الكشاف من الحديث القدسي من الرب العلي أنه قال: لأدخلن الجنة
من أطاع عليا وإن عصاني، ولأدخلن النار من عصاه وإن أطاعني (٥)، وهذا رمز حسن وذلك
لأن حب علي هو الإيمان الكامل، والإيمان الكامل لا تضر معه السيئات، فقوله: وإن

عصاني فإني
أغفر له إكراما له وأدخله الجنة بإيمانه فله الجنة بالإيمان، وبحب علي العفو والغفران، وقوله:
ولأدخلن النار من عصاه وإن أطاعني وذلك لأنه إذا لم يوال عليا فلا إيمان له، فطاعته هناك مجازا لا

----

(١) بحار الأنوار: ٣٩ / ٢٤٨ ح ١٠ و ٢٥٦ ح ٣٣.
(٢) الفرقان: ٧٠.
(٣) الفرقان: ٢٣.
(٤) الكهف: ١٠٤.
(٥) في الحديث: من أطاعه فقد أطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله. البحار: ٥٢ / ٣٥٠

حقيقة لأن الطاعة بالحقيقة حب علي المضاف إليها سائر الأعمال، فمن أحب عليا فقد أطا ع الله،
ومن أطا ع الله نجا، فمن أحب عليا فقد نجا، فاعلم: أن حب علي الإيمان، وبغضه الكفر (١)، وليس
هناك إلا محب ومبغض، فمحبه لا سيئة له فلا حساب عليه ومن لا حساب عليه فالجنة دار ه،
ومبغضه لا إيمان له، ومن لا إيمان له لا ينظر الله إليه فطاعته عين المعصية فعدوه هالك، وإن جاء
بحسنات العباد بين يديه، ووليه ناج ولو كان في الذنوب إلى شحمتي أذنيه، وأين الذنوب مع الإيمان
المنير؟ أم أين من السيئات مع وجود الإكسير؟ فمبغضه من العذاب لا يقال، ومحبه لا يوقف ولا
يقال، فطوبى لأوليائه وسحقا لأعدائه.
يؤيد هذا ما رواه ابن عباس، قال: جاء رجل إلى رسول الله فقال: يا رسول الله أينفعني حب
علي في معادي؟ فقال له النبي صلى الله عليه وآله: لا أعلم حتى أسأل جبرائيل، فنزل جبرائيل مسرعا فقال له
النبي صلى الله عليه وآله: أينفع هذا حب علي؟ فقال: لا أعلم حتى أسأل إسرافيل، ثم ارتفع فسأل إسرافيل،
فقال: لا أعلم حتى أناجي رب العزة، فأوحى الله إلى إسرافيل قل لجبرائيل يقل لمحمد: أنت مني
حيث شئت، وأنا وعلي منك حيث أنت مني، ومحب علي مني حيث علي منك (٢).
يؤيد هذا ما رواه الرازي في كتابه مرفوعا إلى ابن عباس قال: إذا كان يوم القيامة أمر الله مالكا
أن يسعر النار، وأمر رضوان أن يزخرف الجنة ثم يمد الصراط، وينصب ميزان العدل تحت العرش،
وينادي مناد: يا محمد قرب أمتك إلى الحساب، ثم يمد على الصراط سبع قناطر بعد كل قنطرة سبعة
آلاف سنة، وعلى كل قنطرة ملائكة يتخطفون الناس فلا يمر على هذه القناطر إلا من والى عليا
وأهل بيته، وعرفهم وعرفوه، ومن لم يعرفهم سقط في النار على أم رأسه ولو كان معه عبادة سبعين
ألف (٣) عابد لأنه لا يرجح في الحشر ميزان، ولا تثبت على الصراط قدم إنسان إلا

بحب علي. وإليه
الإشارة بقوله: (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) (٤)
يعني في
الدنيا وليه يغلب خصمه، وفي الآخرة يثبت قدمه، دليل ذلك ما رواه ابن عباس قال:
قال رسول
الله صلى الله عليه وآله: يا علي ما ثبت حبك في قلب مؤمن إلا وثبت قدمه على الصراط حتى يدخله الجنة (٥).

\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-

(١) بحار الأنوار: ٢٦ / ٢٦٣ ح ٤٨.
(٢) مائة منقبة: ٤٣، والجواهر السنية للحر العاملي: ٣٠٣.
ومدينة المعاجز ٤٣٨ تفاوت
(٣) بحار الأنوار: ٣٩ / ٢٠٩ ح ٣٢.
(٤) إبراهيم: ٢٧.
(٥) بحار الأنوار: ٢٧ / ٧٧ ح ٨ بتفاوت بسيط.

فصل
(موالاة علي وعدم إدراك كنهه) أيها الطائر في جو التقليد لا يأوي على غدران
الحكماء، ولا يرتع في رياض العلماء، ولا ينبت في
قلبه حب الحب، ولا يثبت إلا في محجبات الكتاب، إلى متى أنت بعيد عن النور؟
محجوب عن
السرور، غافل عن أسرار السطور، مكب على النظر في سواد المسطور، أما أسمعك
منادي الرحمن؟
أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها (١)، إلى متى أنت كشارب ماء البحر كلما
ازداد شربا
ازداد عطشا؟ ألم تعلم أن الله سبحانه خلق تسع عشر ألف عالم وألف ألف عالم
مبدؤها نور الحضرة
المحمدية وسرها الولاية الإلهية وختمها الخلافة المهدية والعصمة الفاطمية؟ وذلك كله
فاض عن
الكلمة الإلهية (الغيب) وهو ألف غير معطوف كما قالوا: (١١١١) ألف معطوف،
وألف غير معطوف،
وألف عنده الوقوف، وألف هو منتهى الألوف، خلقها وهو غني عن خلقها، وسلمها
إلى الولي
الكامل لأنه وليه الذي أقامه في الخلق مقامه، فهو الولي المطلق والمتصرف العادل، فلا
يسأل عما
يفعل، وكيف يسأل المؤيد بالحكمة؟ المخصوص بالعصمة، الذي يريد الله ما يفعل لأن
فعله الحق،
والعدل، ويفعل الله ما يريد، لأنه لا يريد إلا ما يريد الله، لأن قلبه مكان مشيئة الله،
أوجده موجد
الكل قبل الكل، وأوجد لأجله الكل واختاره على الكل، وولاه أمر الكل وحكمه على
الكل، فهو
الكلمة التامة، والحاكم يوم الطامة، وكيف لا يكون كذلك وشيعته غدا بيض
الصحايف، خضر
الملابس، آمنين من العذاب، يدخلون الجنة بغير حساب.
دليل ذلك ما رواه صاحب كتاب الأربعين عن أنس بن مالك قال: إذا كان يوم القيامة
نادى
مناد يا علي يا ولي، يا سيد يا صديق يا ديان يا هادي، يا زاهد يا فتى يا طيب يا طاهر،
مر أنت
وشيعتك إلى الجنة، بغير حساب.

يؤيد ذلك ما رواه صاحب كتاب النخب قال: تشاجر رجلان في خلافة علي وإمامته فجاءا إلى شريك فسألاه، فقال لهما: حدثني الأعمش عن حذيفة بن اليمان عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال:

إن الله خلق عليا قضيبا في الجنة من تمسك به فهو من أهل الجنة، فاستعظم الرجل ذلك فجاء إلى ابن

----

(١) محمد: ٢٤.

الدراج فأخبره، فقال: لا تعجب حدثني الأعمش عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله
صلى الله عليه وآله قال: إن
الله خلق قضيبا من نور في بطنان العرش لا يناله إلا علي ومن تولاه. فقال الرجل: هذا
من ذاك
نمضي إلى وكيع، فجاء فأعلمه فقال: لا تعجب، حدثني الأعمش عن أبي سعيد
الخدري عن رسول
الله صلى الله عليه وآله أنه قال: أركان العرش لا ينالها إلا علي وشيعته، فاعترف الرجل
بفضل علي عليه السلام (١).
ومن كتاب المناقب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن لله عمودا من نور
يضئ لأهل الجنة
كالشمس لأهل الدنيا لا يناله إلا علي وشيعته (٢)، وإن حلقة باب الجنة من ياقوتة
حمراء
طولها خمسون عاما، صفائح من ذهب إذا نقرت طنت وقالت في طنينها: يا علي (٣).
وكيف لا يكون كذلك؟ وهو الاسم الأعظم الذي به تنفعل الكائنات، الحاكم
المتصرف في سائر
الموجودات، فهو الأول والآخر والباطن والظاهر، الأول بالأنوار والآخر بالأدوار،
والباطن
بالأسرار، الظاهر بالآثار، فهو مقام الرب العلي في وجوب الطاعة، والأمر نطقت فيه
كلمته،
وظهرت عنه مشيته، فهو كهو في وجوب الطاعة وامتثال الأمر والرفعة على
الموجودات، والحكم
على البريات، وليس هو هو بالذات المقدسة المنزهة عن الأشباه والأمثال، المتعالية عن
الصورة
والمثال، لا فرق بينهما وبينك إلا أنهم عبادك وخلقك.
يؤيد هذا ما ورد في الحديث القدسي عن
الرب العلي أنه يقول: عبدي أطعني أجعلك مثلي أنا حي لا أموت، أجعلك حيا لا
تموت، أنا غني لا
أفتقر أجعلك غنيا لا تفتقر، أنا مهما أشأ يكن أجعلك مهما تشأ يكن (٤).
ومنه أن لله عبادا أطاعوه فيما أراد فأطاعهم فيما أرادوا يقولون للشئ كن فيكون (٥).
وذلك لأن لكل عباد الله فإذا اختار الله عبدا ألبسه خلعة التفضيل، ونادى له في
الممالك
بالتصرف والتبجيل، وجعل له الولاية المطلقة فصار عبدا لحضرته وخالصا لولايته،
ومولى لعباده

وبريته وواليا في مملكته، وهو المتصرف الوالي بإذن الرب المتعالي، ولهذا قالوا: جنبونا آلهة تعبد،

---

(١) تقدم الحديث.
(٢) بحار الأنوار: ٣٩ / ٢٦٨ ح ٤٥.
(٣) بحار الأنوار: ٣٩ / ٢٣٥ ح ١٨.
(٤) رواه باختصار في جامع الأسرار: ٢٠٤ ح ٣٩٣.
(٥) تقدم الحديث مع تخريجه.

واجعلوا لنا ربا نؤوب إليه، وقولوا فينا ما استطعتم (١) وذاك كما قيل:
جنبوهم قول الغلاة وقولوا * ما استطعتم في فضلهم أن تقولوا
فإذا عدت سماء مع الأرض * إلى فضلهم فذاك قليل
وعنهم عليهم السلام، أنهم قالوا: كونوا لنا زينا، ولا تكونوا علينا شينا (٢)، فإنه ليس بين الله وبين
أحد من خلقه قرابة. ألا من ائتم بإمام فليعمل بعمله، فما معنا براءة من النار، وليس لنا على
الله من حجة فاحذروا المعصية لنا والمغالاة فينا، فإن الغلاة شر خلق الله يصغرون عظمة
الله ويدعون الربوبية لعباد الله، والله إن الغلاة شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين
أشركوا، وإلينا يرجع الغالي فلا نقبله لأن الغالي اعتاد ترك الصلاة والزكاة والصوم، فلا يقدر على ترك عادته وبنا يلحق المقصر فنقبله لأن المقصر إذا عرف عمل.
وعنهم عليهم السلام أنهم قالوا: نزهونا عن الربوبية وارفعوا عنا حظوظ البشرية (٣) - يعني الخطوط
التي تجوز عليكم - فلا يقاس بنا أحد من الناس (٤)، فإنا نحسن الأسرار الإلهية لمودعة في الهياكل
البشرية، والكلمة الربانية الناطقة في الأجساد الترابية، وقولوا بعد ذاك ما استطعتم فإن البحر لا
ينزف، وعظمة الله لا توصف.
فيا أيها الواقف بين جدران التقليد، تنظر إلى الحق من بعيد، أما بلغك
أن النبي صلى الله عليه وآله حن الجذع اليابس إليه، وقبل البعير قدميه، وانشق لعظمته القمر ونبع الماء الطاهر من
بين يديه وانهمر، واخضر العود اليابس في يديه وأثمر (٥)، وكان يرى من خلفه كما يرى بين يديه إذا
نظر (٦)، ولا ينام قلبه لنوم عينيه (٧)، ولا يؤثر في الرمل وطء قدميه، ويؤثر في الحجر، وكان يظله
الغمام إذا سار وسفر (٨)، وركب البراق فاخترق السبع الطباق في أقل من لمح البصر، الجوهر الشفاف

---

(١) بحار الأنوار: ٢٥ / ٢٨٣ ح ٣٠ بتفاوت. وقريب منه في بصائر الدرجات: ٢٤١ ح ٥ والبحار: ٢٥ / ٣٤٧.
(٧) الشفاء: ٢ / ١٥٣.

(٨) بحار الأنوار: ٣٥ / ١٢٩ ح ٧٤.
(٢) بحار الأنوار: ٧١ / ٢٨٦ ح ٤١.
(٣) وشرح الزيارة الجامعة ١ / ٢٠١ بلفظ: وادفعوا عنا.. ورد عنهم: لا تجعلوا في فضلنا ما شئتم. البحار ٢٦ / ٢ ح ١.
(٤) تقدم الحديث مع تخريجه
(٦) أخبار الدول: ٨٤ والمعجم الأوسط: ٣ / ٣٢٣.

الذي ليس له ظل كظل البشر (١)، وفي ذلك آيات لمن نظر واعتبر، وكان أمير المؤمنين عليه السلام مشاركا
له فيما غاب وحضر، فهو السر الذي لا ينكره إلا من أبى وكفر، والولي الذي تعرض عليه أعمال
البشر (٢)، وإليه الإشارة بقوله: (ظاهري إمامة وباطني غيب لا يدرك) (٣)، فهم في الأجساد أشباح،
وفي الأشباح أرواح، وفي الأرواح أنوار، وفي الأنوار أسرار، فهم الصفوة والصفات والأصفياء،
وإليه الإشارة بقوله: (لولانا ما عرف الله ولولا الله ما عرفنا) (٤)، كما قيل:
فلولاه وإيانا * لما كان الذي كانا
فصار الأمر مقسوما ٨ بإياه وإيانا
والشبح هو الذي يرى شخصه، ولا يعرف معناه.

---

(١) من علامات الإمامة عدم وجود الظل، راجع بحار الأنوار: ٢٥ / ١١٦ ح ١.
(٢) بحار الأنوار: ٢٢ / ٥٥٠ ح ٢.
(٣) بحار الأنوار: ٢٥ / ١٧١ ح ٣٨ بتفاوت.
(٤) البحار: ٢٦ / ١٠٧ ح ١٠ و: ٢٢ / ١٤٧ ح ١٤١.

فصل (علم آل محمد للغيب) وهنا إننا نورد في هذا الفصل شمة من أسرار الأئمة الهداة والبررة السادات، والميامين الولاة،
ونطقهم بالمغيبات، وإظهارهم الكرامات وإبرازهم الخفيات، توبيخا لأهل الجهالات، الذين أنكروا
هذه الحالات، ومنعوا هذه الصفات، وزعموا أنهم من العداة.
وكيف لا يطلعون على الغيب (١)؟

----

(١) إن الذي يدعي علم الغيب للإمام والنبي: لا يدعيه على نحو الاستقلالية، بل يدعي أن الله أطلع نبيه وأهل بيته على الأمور الغيبية التي لم يطلع عليها أحد.
وإن شئت قلت: علم الغيب لذات، الشخص وبلا توسط من الغير هو العلم الثابت لوجوب الوجود والذي هو عين الذات، وهذا مختص بالله ولغيره كفر
أما العلم بالغيب الذي هو بتوسط الله تعالى وليس هو عين الذات، فهذا الذي علمته الأئمة ورسول الله ص وعليه دلت الآيات والروايات:
فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: (والله لقد أعطينا علم الأولين والآخرين)
فقال له رجل من أصحابه: (جعلت فداك أعندكم علم الغيب؟
فقال له عليه السلام: (ويحك إني أعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء، ويحكم وسعوا صدوركم ولتبصر أعينكم ولتع قلوبكم، فنحن حجة الله تعالى في خلقه ولن يسع ذلك إلا صدر كل مؤمن قوي قوته كقوة جبل تهامة إلا بإذن الله، والله لو أردت أن أحصى لكم كل حصاة عليها لأخبرتكم) (بحار الأنوار: ٢٦ / ٢٨ ح ٢٨ باب جهات علومهم عن مناقب آل أبي طالب: / ٣ / ٣٧٤).
وقال رسول الله ص لعلي: (إن الله أطلعني على ما شاء من غيبه وحيا وتنزيل وأطلعك عليه إلهاما) (مشارق أنوار اليقين: ١٣٥ - ١٣٦ و ٢٥ وفي بحار الأنوار: ٢٦ / ٤ ح ١: (أنا صاحب اللوح المحفوظ ألهمني الله علوم ما فيه).
وقيل لأبي جعفر عليه السلام.
إن شيعتك تدعي أنك تعلم كيل ما في دجله. وكانا جالسين على دجله.
فقال له أبو جعفر عليه السلام: (يقدر الله عز وجل أن يفوض علم ذلك إلى بعوضة من خلقه؟
قال نعم.
فقال عليه السلام: (أنا أكرم على الله من بعوضه) ثم خرج. (إثبات الوصية: ١٩١ - ١٩٢).
وقال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبه يوصف فيها الإمام: (فهو الصدق والعدل. يطلع على الغيب ويعطي التصرف على الإطلاق) (بحار الأنوار: ٢٥ / ١٧٠ ح ٣٨ ومشارق الأنوار اليقين: ١١٥).
وقال الإمام الصادق عليه السلام: (يا مفضل من زعم أن الإمام من آل محمد يعزب عنه شئ من الأمر المحتوم فقد كفر بما نزل على محمد، وإنا لنشهد أعمالكم ولا يخفى علينا شئ من أمركم، وأن أعمالكم لتعرض علينا، وإذا كانت الروح وارتاض البدن أشرقت أنوارها، وظهرت أسرارها وأدركت عالم الغيب) (مشارق أنوار اليقين: ١٣٨).
وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولكه وجميع شأنه لفعلت، ولكن أخاف أن تكفروا في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ألا وإني مفضيه إلى الخاصة) (نهج البلاغة: ٢٥٠ الخطبة ١٧٥).
وقالت عائشة للإمام الحسن عليه السلام بعد أن أخبرها بما فعلته يوم وفاة الأمير ولم يطلع عليه أحد سواها: يا
ابن خبوت جدك وأبوك في علم الغيب، فمن ذا الذي أخبرك بهذا عني!! (الهداية الكبرى: ١٩٧ - ١٩٨،

ذيل الباب الرابع)
وعندما أخبرها بخفايا ضميرها وما أخبرها به رسول الله صلى البله عليه وآله وسلم من حربها الأمير عليه السلام قالت: جدك أخبرك بذلك أم هذا من غيبك؟!
قال عليه السلام: (هذا من علم الله وعلم رسوله وعلم أمير المؤمنين) (الهداية الكبرى: ١٩٧ – ١٩٨، ذيل الباب الرابع)
وقال الإمام الحسن العسكري عليه السلام لمن سأله عن القائم المنتظر عجل الله فرجه: (ألسنا قد قلنا لكم لا تسألونا عن علم الغيب فنخرج ما علمنا منه إليكم فيسمعه من لا يطيق استماعه فيكفر) (الهداية الكبرى: ٣٣٤ باب ١٣).
وعن الإمام زين العابدين عليه السلام (ألا إن للعبد أربع أعين: عينان يبصر بهما أمر دينه ودنياه وعينان يبصر بهما أمر آخرته، فإذا أراد الله بعبد خيرا فتح له العينين في قلبه فأبصر بهما الغيب في أمر آخرته (وأمر آخرته) (الخصال: ١ / ٢٤٠ ح ٩٠ باب الأربعة).
ورواه المتقي الهندي في كنز العمال بلفظ: (ما من عبد إلا وفي وجهه عينان يبصر بهما أمر دينه ودنياه، وعينان في قلبه يبصر بهما أمر الآخرة، فإذا أراد الله بعبد خيرا فتح له العينين في قيبه فأبصر بهما ما وعده بالغيب، فآمن بالغيب على الغيب) (كنز العمال: ٢ / ٤٢ ح ٣٠٤٣).
وفي قصة أبي يوسف ومحمد بن الحسن صاحبي أبي حنيفة ما يؤجد علم الإمام الكاظم عليه السلام للغيب حيث
قال أحدهما لصاحبه: جئنا لنسأله عن الفرض والسنة وهو الآن جاء بشئ من علم الغيب.
فسألناه: من أين أدركت أمر هذا الرجل الموكل بك إنه يموت في هذه الليلة؟
قال الإمام عليه السلام (من الباب الذي أخبر بلعنه رسول الله علي بن أبي طالب عليه السلام) (الخرايج والجرايح: ٢٨٧ – ٢٨٨ الباب الثامن)
وأيضا في قصة إخبار الإمام الرضا عليه السلام ابن هذاب بما يجري عليه ما يزيل الشك في الباب حيث قال عليه السلام له: (إن أخبرتك أنك ستبلى في هذه الأيام بذي رحم لك كنت مصدقا لي؟)
قال: لا، فإن الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى.
قال عليه السلام: (أوليس الله يقول: (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول) فرسول الله ص عند الله مرتضى، ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على ما يشاء من غيبه، فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وإن الذي أخبرتك يا ابن هذاب لكائن إلى خمسة أيام، فإن لم يصح ما قلت فبهذه المدة، وإلا فإني كذاب مفتر، وإن صح فتعلم أنك الراد على الله وعلى رسوله. ولك دلالة أخرى فتصاب ببصرك وتصير مجفوفا فلا تبصر سهلا ولا جبلا وهذا كائن بعد إيام. ولك عندي دلالة أخرى إنك ستحلف يمينا كاذبة فتضرب بأبرص)
قال محمد بن الفضل: بالله لقد نزل ذلك كله بابن هذاب (الخرايج والجرايح: ٣٠٦ الباب التاسع)
* أقول: هذه رواية صريحة في علمهم للغيب لا ينكرها إلا ناصبي.
وعن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له: (والإمام يا طارق بشر ملكي وجسد سماوي، وأمر إلهي وروح قدسي، ومقام علي ونور جلي وسر خفي، فهو ملك الذلت إلهي الصفات، زائد الحسنات عالم بالمغيبات: خصا من رب العالمين ونصا من الصادق الأمين
) (بحار الأنوار: ٢٥ / ١٧٢ ح باب
جامع في صفات الإمام).
وعن أبي جعفر الجواد عليه السلام لما أخبر أم الفضل بنت المأمون بما فاجأها مما يعتري النساء عند العادة. قالت له: لا يعلم الغيب إلا الله.
قال عليه السلام: (وأنا أعلمه من علم الله تعالى) الإرشاد إلى ولاية الفقيه: ٢٥٤..
* أقول: وهذه رواية أخرى تنص على علمهم للغيب فلا تغفل وأزل الشك من قلبك.
وفي خطبة لأمير المؤمنين يذكر فيها صفات الإمام جاء فيها: (ويلبس الهيبة وعلم الضمير، ويطلع

على الغيب ويعطي التصرف على الإطلاق) مشارق أنوار اليقين: ١١٥..
هذا إضافة إلى روايات أخبارهم بأمور غيبية جزئية ليس هنا محل ذكرها.
وقال تعالى: (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول) الجن: ٢٦.
قال الإمام الرضا عليه السلام لعمرو بن هذاب عندما نفي عن الأئمة عليهم السلام علم الغيب محتجا بهذه الآية: (إن
رسول الله هو المرتضى عند الله، ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على غيبه فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة) (بحار الأنوار: ١٢ / ٢٢ و ١٥ / ٧٤).
وقال أبو جعفر عليه السلام: (إلا من ارتضى من الرسول) وكان والله محمد ممن ارتضاه) الإرشاد إلى ولاية الفقيه: ٢٥٧، وقريب منه في الخرايج والجرايح: ٣٠٦).
وقالا: (ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك - تلك من أنباء الغيب نوحيه إليك) هود: ٤٩، آل عمران: ٤٤، يوسف: ١٠٢.
وقال: (وعلمك ما لم تكن تعلم) وهي عامة.
(وكل شئ أحصيناه في إمام مبين) يس: ١٢ والإمام المبين هو أمير المؤمنين علي عليه السلام (ينابيع المودة: ١ / ٧٧ ط. إسلامبول و ٨٧ ط. النجف، وتفسير نور الثقلين: ٤ / ٣٧٩ مورد الآية والهداية الكبرى: ٩٨ الباب الثاني والأنوار النعمانية: ١ / ٤٧ و: ٢ / ١٨).
وقال تعالى: (وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين) يونس: ٦١، وسبا ٣٦ وقال عز من قائل: وكل شئ أحصيناه كتابا النبأ: ٢٩. وهم الكتاب المبين (ينابيع المودة:
١ / ٨١ ط. النجف و ١ / ٧١ ط. تركيا ومشارق أنوار اليقين: ١٣٦).
وقال تعالى: ورحمتي وسعت كل شئ الأعراف: ١٥٦.
فروي عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسيرها: (علم الإمام، ووسع علمه الذي هو من علمه كل شئ) (نور الثقلين: ٢ / ٧٨ ح ٢٨٨ عن الكافي).
وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (أنا رحمة الله التي وسعت كل شئ) (الهداية الكبرى: ٤٠٠).

وعلمه واجب لهم من وجوه: الأول أن الله سبحانه سطر في اللوح المحفوظ علم ما كان وما
يكون، ثم أبرز إلى كل نبي منهم ما يكون له ولأوصيائه، إلى ظهور الشريعة التي تأتي بعده حتى
ختمت الرسل بفاتحهم، وختمت الشرايع بخاتمها، فوجب أن يكون عنده علم ما سبق وما يلحق
إلى يوم القيامة، لكونه خاتما لأن كتابه الجامع المانع، ثم أنه ليلة المعراج لما وصل المقام الأسنى، وكان
قاب قوسين أو أدنى، وعلا على اللوح المحفوظ رفعة وعلما، وخوطب من الأسرار الإلهية بما ليس في
اللوح، فكان علم الغيب الأول والآخر عنده وله (١)، بل هو اللوح المحفوظ لأنه السابق على الكل

____

(١) الصحيح أن زمن علمهم هو عالم الأنوار وقد فصلناه في كتاب علم آل محمد عليهم السلام وإليك مجمله:
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (نبئت وآدم بين الروح والجسد) (وجبت النبوة لي وأدم بين الدوح والجسد) (فضائل ابن شاذان: ٣٤، كنز العمال: ١٢ / ٤٢٦
ح ٣٥٥٨٤ و ١١ / ٤٠٩ - ٤٥٠ ح ٣٢١١٥ و ٣١٩١٧، والشريعة للجري: ٤١٦ - ٤٢١ - عدة أحاديث -، والشفاء: ١ / ١٦٦، وسنن الترمذي: ٥ / ٥٨٥، والمعجم الكبير: ٢٠ / ٣٥٣، الفردوس
بمأثور الخطاب: ٣ / ٢٨٤ ح ٤٨٥٤). فكونه نبيا ينبأ في غاية الوضوح والدلالة على تلقيه العلوم في ذلك العالم، إذ يستحيل أن الله اتخذ نبيا
ونبأه وهو فاقد للعلم.
وعن الإمام الباقر عليه السلام: (إن الله أول ما خلق خلق محمدا وعترته الهداة المهتدين، فكانوا أشباح نور بين يدي الله).
قلت: وما الأشباح؟
قال: (ظل النور أبدان نورانية بلا أرواح، وكان مؤيدا بروح واحدة هي روح القدس) (أصول الكافي: ١ / ٤٤٢ ح ١٠ مولد النبي).
وعن الإمام العسكري عليه السلام: (هذا روح القدس الموكل بالأئمة عليهم السلام يوفقهم ويسددهم ويزينهم بالعلم) (الأنوار النعمانية: ٢ / ١٨).
وفي حديث عن الإمام الصادق عليه السلام قال فيه: (فلما أراد أن يخلق الخلق نشرهم بين يديه فقال لهم من ربكم؟
فكان أول من نطق رسول الله وأمير المؤمنين والأئمة صلوات الله عليهم، فقالوا أنت ربنا، فحملهم العلم والدين، ثم قال للملائكة: هؤلاء حملة علمي وديني وأمنائي في خلقي وهم المسؤولون)
(بحار الأنوار: ١٥ / ١٦ باب بدء خلق النبي ح ٢٢، و: ٢٦ / ١٧٧ ح ١٩ باب تفضيلهم على الأنبياء، والتوحيد للصدوق: ٣١٩ باب معنى: (وكان عرشه على الماء) ح ١ باب ٤٩ ط. قم).
وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث جاء فيه: (ثم جعلنا عن يمين العرش، ثم خلق الملائكة فهللنا فهللت

الملائكة، وكبرنا فكبرت الملائكة، وكان ذلك من تعليمي وتعليم علي، وكان ذلك في علم الله السابق
أن الملائكة تتعلم منا التسبيح والتهليل، وكل شئ يسبح لله ويكبره ويهلله بتعليمي وتعليم
علي) (بحار الأنوار: ٣٤٥ باب فضل النبي وآله ح ١٨، ومشارق أنوار اليقين: ٤٠، والأنوار
النعمانية: ١ / ٢٢).
وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (يا علي نحن أفضل (من الملائكة) خير خليقة الله على بسيط الأرض وخيرة الله
المقربين، وكيف لا نكون خيرا منهم؟ وقد سبقناهم إلى معرفة الله وتوحيده؟! فبنا عرفوا الله وبنا
عبدوا الله وبنا اهتدوا السبيل إلى معرفة الله) (بحار الأنوار: ٢٦ / ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥٠ ح ٣٣).
وعن الإمام الصادق عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الله مثل لي أمتي في الطين وعلمت الأسماء كما
علم آدم الأسماء كلها) (بصائر الدرجات: ٨٥ باب أنه عرف ما رأى في الأظلة ح ٧).
وفي رواية عن الإمام الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن ربي مثل لي أمتي في الطين وعلمني
أسماء الأنبياء - وفي نسخة - الأشياء، كما علم آدم الأسماء كلها فمر بي أصحاب الرايات، فاستغفرت
لعلي وشيعته) (بصائر الدرجات: ٨٦ باب أنه عرف ما رأى في الأظلة ح ١٥).
وقال الإمام الجواد عليه السلام: (أنا محمد بن علي الرضا أنا الجواد، أنا العالم بأنساب الناس في الأصلاب
أنا أعلم بسرائركم فظواهركم، وما أنتم صائرون إليه، علم منحنا به من قبل خلق الخلق أجمعين
في الهداية الكبرى: علما أورثناه الله قبل الخلق أجمعين، وبعد فناء السماوات والأرضين، ولولا
تظاهر أهل الباطل ودولة أهل الطلالة، ووثوب أهل الشك: لقلت قولا تعجب منه الأولون
والآخرون).
ثم وضع يده الشريفة على فيه وقال: (يا محمد اصمت كما صمت آباؤك من قبل)
(مشارق أنوار اليقين: ٩٨ الفصل الحادي عشر، والهداية الكبرى: ٢٩٦ باب ١١).
وروى صاحب بستان الكرامة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان جالسا وعنده جبرائيل عليه السلام فدخل علي عليه السلام فقال له
جبرائيل عليه السلام.
فقال النبي صلى الله عليه وآله: (أتقوم لهذا الفتى؟).
فقال له عليه السلام: نعم إن له علي حق التعليم.
فقال النبي صلى الله عليه وآله: كيف ذلك التعليم يا جبرائيل؟
فقال: لما خلقني الله تعالى سألني من أنت وما اسمك ومن أنا وما اسمي؟
فتحيرت في الجواب وبقيت ساكتا، ثم حضر هذا الشاب في عالم الأنوار وعلمني الجواب، فقال: (قل:
أنت ربي الجليل واسمك الجليل وأنا العبد الذليل واسمي جبرائيل).
ولهذا قمت له وعظمته. (الأنوار النعمانية: ١ / ١٥).
وروى الصفوري قول أمير المؤمنين عليه السلام: (سلوني قبل أن تفقدوني عن علم لا يعرفه جبرائيل
وميكائيل) (نزهة المجالس: ٢ / ١٢٩ ط. التقدم العلمية بمصر ١٣٣٠ ه، و ٢ / ١٤٤ ط. بيروت
المكتبة الشعبانية المصورة عن مصر الأزهرية ١٣٤٦ ه).
وقد أشار محيي الدين ابن عربي في خطبة الفتوحات المكية إلى ذلك بقوله:
(الحمد لله الذي جعل الإنسان الكامل معلم الملك وأدار بانقساره طبقات الفلك).
وفي حديث الإمام الصادق عليه السلام مع المفضل بعد ذكر الإمام رجعة أصحاب الكساء وشكايتهم إلى رسول
الله صلى الله عليه وآله ما حل بهم قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لفضة: (يا فضة لقد عرفه رسول الله وعرف الحسين

اليوم بهذا الفعل (ضرب فاطمة وإسقاط المحسن عليهما السلام) ونحن في نور الأظلة أنوار عن يمين العرش) (الهداية الكبرى: ٤٠٨ باب ١٤).

هذا وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: (في قاب قوسين علمني الله القرآن وعلمني الله علم الأولين)

(لوامع أنوار الكوكب الدري: ١ / ١١٧ - ١١٨).

وجودا، والممد للكل جودا، فعلم ما كان وما يكون عنده وعند أوصيائه.
واحتجاج الجاهلين، ووقوف المقلدين عند قوله (لا أعلم ما وراء هذا الجدار إلا ما
علمني
ربي) (١) فيه أسرار كثيرة: الأول أنه شهد أن علمه من الله الذي اختاره واصطفاه،
الثاني قوله: لا
أعلم، أي لا أنطق من العلم ولو بما وراء هذا الجدار إلا إذا أمرت لأنه كان ينتظر
الغيب إذا سئل،
وهم يقولون: معلم مجنون، فكيف لو نطق به قبل أن يسأل أو قبل أن يؤمر وادعاه وهم
متهموه
بالسحر والكهانة، لكان ذاك منافيا للحكمة، وكان إذا سئل صبر حتى يؤمر، ليندفع ظن
الملحدين
فيه. (٢)
وكيف يحجب عنهم علم الغيب والكرامات وهم خلفاء الله على الخلائق وأمناؤه على
الحقائق؟
وويل لمنكر والمنافق، فمن ذلك.

(الفصل الأول): في أسرار النبي المصطفى وبعده آله الذين اصطفى.
فمن ذلك أسرار مولده: رواه زياد بن المنذر عن ليث بن سعيد قال: قلت لكعب الأحبار وهو
عند معاوية، كيف تجدون صفة مولد النبي صلى الله عليه وآله؟ وهل تجدون لعترته فضلا؟ فالتفت إلى معاوية
لينظر كيف هو فأنطقه الله فقال: هات يا أبا إسحاق، فقال كعب: إني قرأت اثنين وسبعين كتابا نزلت
من السماء، وقرأت صحيفة دانيال ووجدت في الكل مولده ومولد عترته، وإن اسمه لمعروف، ولم
يولد نبي نزلت عليه الملائكة قط ما خلا عيسى وأحمد، وما ضرب على آدمية حجب الجنة غير
مريم وآمنة، وكان علامة حمله أن نادى مناد في السماء في الليلة التي حملت به آمنة عليها السلام:
أبشروا يا أهل السماء، فقد حمل الليلة بأحمد، وفي الأرض كذلك حتى في البحور، وما بقي يومئذ في
الأرض دابة تدب ولا طائر يطير، إلا وعلم بمولده صلى الله عليه وآله، ولقد بني في الجنة ليلة ولادته سبعون ألف
قصر من ياقوت أحمر، وسبعون ألف قصر من اللؤلؤ الرطب، وسميت قصور الولادة، وقيل للجنة:
اهتزي وازيني، فإن نبي أولئك قد ولد، فضحكت الجنة يومئذ فهي ضاحكة إلى يوم القيامة، وبلغنا
أن حوتا من حيتان البحر يقال له طموسا وهي سيدة الحيتان، لها سبعمائة ألف ذنب تمشي على
ظهور سبعمائة ألف ثور، الواحد أكبر من الدنيا، لكل ثور منها سبعمائة ألف قرن من زمرد أخضر
اضطرب فرحا لمولده، ولولا أن الله تعالى ثبته لجعل عاليها سافلها، وبلغنا يومئذ أنه ما بقي جبل إلا
لقي صاحبه بالبشارة ويقول: لا إله إلا الله، ولقد خضعت الجبال كلها لأبي قبيس كرامة لمحمد صلى الله عليه وآله،
ولقد قدست الأشجار أربعين يوما بأغصانها، وأزهارها وثمارها، فرحا بمولده، ولقد ضرب بين
السماء والأرض سبعون عمودا من نور، ولقد بشر آدم بمولده فزاد في حسنه سبعين ضعفا، ولقد

بلغني أن الكوثر اضطرب فرحا وطمأ ملؤه حتى رمي ألف قصر من قصور الجنة من الدر والياقوت
نثارا لمولده، ولقد زم إبليس وسبل وألقي في الحفير أربعين يوما، ولقد تنكست الأصنام كلها
وصاحت، وسمعوا صوتا من الكعبة يقول:
يا قريش جاءكم البشير، جاءكم النذير، معه عمر الأبد، والرمح الأكبر، وهو خاتم الأنبياء، ونجد
في الكتب أن عترته خير البشر، ولا تزال الناس في أمان من العذاب ما دامت عترته في الدنيا، فقال
معاوية: يا أبا إسحاق ومن عترته؟ فقال: من ولد فاطمة، فعبس معاوية وجهه، وعض على شفته،

وقام من مجلسه (١).
ومن ذلك من خواص مولده صلى الله عليه وآله ما نزل في الإنجيل: يا عيسى جد في أمري ولا تهزل، واسمع
وأطع يا بن الطهر البتول، خلقتك من غير فحل آية للعالمين، فإياي فاعبد وعلي فتوكل، خذ الكتاب
بقوة فبشر لأهل سوريا بالسريانية، تلمح من بين يديك أني أنا الله الدائم، صدقوا النبي الأمي صاحب الجمل، والدرع والتاج، وهي العمامة، والبغل والهراوة، وهي القضيب الأكحل العين، الصلت
الجبين الواضح الخدين الأقنى الأنف المفلج الثنايا كأن عنقه إبريق فضة كأن الدهن يجري في تراقيه،
أسمر اللون إذا مشى فكأنما ينقلع من صخر وينحدر من صبب، عرقه في وجهه كاللؤلؤ أو ريح
المسك، لم ير مثله أو بعده مثله، نكاح النساء قليل النسل وإنما نسله من مباركة لها بيت في الجنة من
قصب لا صخب فيه ولا نصب، يكفلها في آخر الزمان كفل زكريا أمك لها فرخان يستشهدان،
كلامه القرآن، ودينه الإسلام، وأنا السلام، طوبى لمن أدرك زمانه، وسمع كلامه (٢).
ومن ذلك ما رواه ابن عباس عنه من نطقه بالغيب وإخباره بالملاحم، قال: حججنا مع رسول
الله صلى الله عليه وآله حجة الوداع فجاء حتى أخذ بحلقة باب الكعبة ثم أقبل علينا بوجهه وهو كالشمس في
الضحية ثم قال: ألا أخبركم بأشراط الساعة؟ فقلنا: بلى يا رسول الله، فقال: إن من أشراط
الساعة إضاعة الصلاة، واتباع الشهوات، وتعظيم المال، وبيع الدين بالدنيا فعندها يذوب
قلب المؤمن في جوفه كما يذوب الملح في الماء، مما يرى من المنكر فلا يستطيع إنكاره، فقال
سلمان: وكل هذا كائن يا رسول الله؟ فقال: إي والذي نفس محمد بيده، فعندها يليهم من
الأمراء الجور والوزراء الفسق، والعرفاء الظلم، والأمناء الخيانة، فعندها يكون المنكر معروفا والمعروف منكرا، ويصدق الكاذب ويكذب الصادق، وتتأمر النساء وتشاور الإماء وتعلو الصبيان المنابر، ويكون الفجور طرفا، والزكاة مغرما والغي مغنما، ويجفو الرجل والديه ويبر (٣) صديقه، ويطلع الكوكب المذنب فعندها تشارك المرأة زوجها

في
التجارة، ويكون المطر قضا فإذا دخلت السوق فلا ترى إلا ذاما لربه، هذا يقول: لم أبع شيئا، وهذا يقول: لم أربح شيئا، فعندها يملكهم قوم إن تكلموا قتلوهم، وإن سكتوا

---

(١) الحديث بطوله في البحار: ١٥ / ٢٦١ ح ١٢ مع تفاوت ببعض الألفاظ.
(٢) بحار الأنوار: ١٤ / ٢٨٤ ح ٦، وفيه تفاوت ببعض الألفاظ مثلا بدل الدهن الذهب.
(٣) في المطبوع يئر وجاء في نسخة خطية: يبر.

استباحوهم، يسفكون دماءهم ويملؤون قلوبهم رعبا، فلا تراهم إلا خائفين مرعوبين، فعندها يؤتى بشئ من المشرق وشئ من المغرب، فالويل لضعفاء أمتي منهم والويل لهم من الله، لا يرحمون صغيرا ولا يوقرون كبيرا، قلوبهم قلوب الشياطين، فعندها يلتقي الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ويغار على الغلام كما يغار على الجارية في بيت أهلها،
وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، وتعلو الفروج السروج، فعلى أولئك من أمتي لعنة الله، فعندها تزخرف المساجد والمصاحف، وتعلى المنابر وتكثر الصفوف، قلوب متباغضة، وألسن مختلفة، فعندها تحلى ذكور أمتي بالذهب، ويلبسون الحرير والديباج ويظهر الربا ويتعاملون بالرشوة، ويستعملون الغيبة، فعندها يكثر الطلاق، فلا يقام لله حد
فعندها يحج ملوك أمتي للنزهة، وتحج أوساطهم للتجارة، وتحج فقراؤهم للرياء والسمعة،
فعندها يتعلمون القرآن لغير الله ويتخذونه مزامير ويتفقهون للجدال، ويكثر أولاد الزنا ويعفون بالقرآن، ويتهافتون على الدنيا، فإذا انتهكت المحارم، واكتسبت المآثم، سلط الأشرار على الأخيار، فهنالك يفشو الكذب، ويتهافتون في اللباس ويمطرون في غير أوان
المطر، وينكرون الأمر بالمعروف في ذلك الزمان حتى يكون المؤمن أذل من الأمة، وتظهر
قراؤهم فيما بينهم التلاوة والعداوة، أولئك يدعون في ملكوت السماء الأرجاس والأنجاس
فهناك يخشى الغني من الفقير أن يسأله، ويسأل الناس في محافلهم فلا يضع أحد في يده شيئا
فعندها يتكلم من لم يكن متكلما فلم يلبثوا هناك إلا قليل حتى تخور الأرض خورة حتى
يظن كل قوم أنها خارت في ناحيتهم، ثم يمكثون ما شاء الله، ثم يمكثون في مكثهم فتلقى لهم
الأرض أفلاذ أكبادها ذهبا وفضة، فيومئذ لا ينفع ذهب ولا فضة (١).
ومن ذلك من إخباره بالغيب أنه مسح التراب عن وجه عمار بن ياسر يوم الخندق وقال:
تقتلك الفئة الباغية (٢).
وقال لأبي ذر: كيف أنت إذا طردت ونفيت وأخرجت إلى الربذة (٣)؟

----

(١) بحار الأنوار: ٦ / ٣٠٧ ح ٦ بتفاوت.
(٢) مسند البزار: ٢ / ٢١٥ ح ٦٠٤، والمعجم الأوسط: ٩ / ١٩٨ ح ٨٤٢٧، ومسند الشاسي: ١ / ٣٤٢،
والمستدرك: ٣ / ١٣١.
(٣) البحار: ١٨ / ١١١ ح ١٨.

وقال: تبنى مدينة بين دجلة ودجيل والفرات وقطر، بل تجبى إليها خزائن الأرض
ويكون الخسف بها (١)، يعني بغداد.
ومن كراماته صلى الله عليه وآله أنه لما اشتد الأمر على المسلمين يوم الخندق صعد
صلى الله عليه وآله مسجد الفتح وصلى
ركعتين ثم قال: اللهم إن لم تهلك هذه العصابة لن تعبد بعدها في الأرض، فجاءت
الملائكة
فقالت: يا رسول الله إن الله قد أمرنا بالطاعة لك فمرنا بما شئت، فقال: زعزعوا
المشركين
واطردوهم، وكانوا من ورائهم، ففعلوا ذلك، فقال أبو سفيان لأصحابه: إن كنا نقاتل
أهل الأرض
فلنا القدرة عليهم وإن كنا نقاتل أهل السماء فما لنا طاقة بأهل السماء (٢).
ومن ذلك من أسرار مولده صلى الله عليه وآله أن الملك سيف بن ذي يزن قال لعبد
المطلب رضي الله عنه: إني أجد في
الكتاب المكنون، والعلم المخزون، أنه إذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة، كانت له
الإمامة، ولكم
الزعامة إلى يوم القيامة، تموت أمه وأبوه ويكفله جده وعمه، ولد في عام الفيل وتوفي
أبوه وهو ابن
شهرين. وماتت أمه وهو ابن أربع سنين، ومات عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين،
وكفله عمه أبو
طالب عليه السلام (٣).
ومن كراماته صلى الله عليه وآله أن أبا ذر لما جاء إليه وأسلم على يده قال له: إرجع
إلى بلادك فإن ابن عمك
قد مات، وقد خلف مالا فاحتوى عليه والبث في بلادك إلى وقت كذا وأتني.
فرجع إلى اليمن فوجد
كما أخبره رسول الله صلى الله عليه وآله فاحتوى على المال، وبقي في بلاده حتى
ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وأتى إليه.
ومن ذلك ما رواه وهب بن منبه عن ابن عباس قال: رسول الله صلى الله عليه وآله: لما
عرج بي إلى السماء
ناداني ربي يا محمد، إني أقسمت بي وأنا والله الذي لا إله إلا أنا أني أدخل الجنة
جميع أمتك
إلا من أبى، فقلت: ربي ومن يأبى دخول الجنة؟ فقال: إني اخترتك نبيا، واخترت عليا
وليا،
فمن أبى عن ولايته فقد أبى دخول الجنة لأن الجنة لا يدخلها إلا محبه، وهي محرمة

على
الأنبياء حتى تدخلها أنت وعلي وفاطمة وعترتهم وشيعتهم، فسجدت لله شكرا، ثم قال
لي:
يا محمد إن عليا هو الخليفة بعدك، وإن قوما من أمتك يخالفونه وإن الجنة محرمة على
من

----

(١) البحار: ١٨ / ١١١ ح ١٨.
(٢) بحار الأنوار: ٢٠ / ٢٣١ ح ٣.
(٣) بحار الأنوار: ١٥ / ١٨٨ ح ١١ عن الكافي.

خالفه وعاداه، فبشر عليا أن له هذه الكرامة مني وأني سأخرج من صلبه أحد عشر نقيبا منهم سيد يصلي خلفه المسيح ابن مريم يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما
، فقلت: ربي متى يكون ذاك؟ فقال: إذا رفع العلم، وكثر الجهل، وكثر القراء، وقل العلماء،
وقل الفقهاء، وكثر الشعراء، وكثر الجور والفساد، والتقى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء،
وصارت الأمناء خونة، وأعوانهم ظلمة، فهناك أظهر خسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب، ثم
يظهر الدجال بالمشرق، ثم أخبرني ربي ما كان وما يكون من الفتن من أمية وبني العباس،
ثم أمرني ربي أن أوصل ذلك كله إلى علي فأوصلته إليه وعن أمر الله (١).
ومن ذلك من كراماته صلى الله عليه وآله ما رواه ابن عباس قال: لما زوج النبي عليا بفاطمة، استدعى تميرات
وفضلة من سمن عربي، وحفنة من سويق، وجعلها في قصعة كانت لهم، ثم فركه بيده الشريفة التي
هي منبع البركات ومعدن الخيرات، وفياض النعمات، ورحمة أهل الأرض والسماوات، ثم قال:
قدموا الصحاف والجفان والقصاع، فقدمت، فلم يزل يملأ من ذلك الهيس الجفان ويحملونها بيوت
المهاجرين والأنصار، والقصعة تمتلئ وتفيض حتى اكتفى سائر الناس والقصعة على حالها. (٢)
ومن كراماته صلى الله عليه وآله ومكاشفاته مما تكلم به عند موته والناس حوله فقال: ابيضت وجوه
واسودت وجوه، وسعد أقوام وشقى آخرون، سعد أصحاب الكساء الخمسة، وأنا سيدهم
ولا فخر، عترتي عترة أهل بيتي السابقون أولئك المقربون، سعد من تبعهم وشايعهم، على
ديني ودين آبائي، أنجزت موعدك يا رب، واسودت وجوه أقوام يردون ظمأ إلى نار جهنم
مرق البغل الأول الأعظم، والآخر والثاني حسابهم على الله، وثالث ورابع كل امرئ بما كسب رهين، وعلقت الرهون، واسودت الوجوه، وهلكت الأحزاب وقادت الأمراء بعضها

بعضا إلى النار، كتاب دارس وباب مهجور وحكم بغير علم، مبغض علي وآل علي في النار،
محب علي وآل علي في الجنة (٣).

----

(١) بعضه في البحار: ٨ / ٥ ح ٨ و: ٤٧ / ٣٨١ ح ١٠٢.
(٣) بحار الأنوار: ٢٢ / ٤٩٤ ح ٤٠.

(أسرار أمير المؤمنين عليه السلام) الفصل الثاني
وفي أسرار أمير المؤمنين عليه السلام أنه لما ولد في البيت الحرام، وكعبة المسلك العلام، خر ساجدا ثم
رفع رأسه الشريف فأذن، وأقام وشهد لله بالوحدانية، وبمحمد صلى الله عليه وآله بالرسالة ولنفسه بالخلافة
والولاية، ثم أشار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أقرأ يا رسول الله؟ فقال: نعم، فابتدأ بصحف آدم فقرأها
حتى لو حضر شيت لأقر أنه أعلم بها منه، ثم تلا صحف نوح وصحف إبراهيم والتوراة والإنجيل،
ثم تلا (قد أفلح المؤمنون) (١) فقال له النبي: نعم. أفلحوا إذ أنت إمامهم. ثم خاطبه بما خاطب
به الأنبياء الأوصياء، ثم سكت، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: عد إلى طفولتك فامسك (٢).
ومن كراماته التي لا تحد وفضائله التي لا تعد: أن راهب اليمامة الأثرم كان يبشر أبا طالب عليه السلام
بقدوم علي ع ويقول له: سيولد لك ولد يكون سيد أهل زمانه، وهو الناموس الأكبر، ويكون لنبي
زمانه عضدا وناصرا وصهرا ووزيرا، وإني لا أدرك أيامه فإذا رأيته فاقرأه مني السلام، ويوشك أني
أراه، فلما ولد أمير المؤمنين عليه السلام مر أبو طالب عليه السلام عليه ليعلمه فوجده قد مات، فرجع إلى أمير
المؤمنين عليه السلام فأخذه وقبله فسلم عليه أمير المؤمنين وقال: أبتي جئت من عند الراهب الأثرم الذي
كان يبشرك بي وقص عليه قصة الراهب، فقال له أبو عبد مناف: صدقت يا ولي الله (٣).
ومن ذاك ما رواه محمد بن سنان قال: بينما أمير المؤمنين عليه السلام يجهز أصحابه إلى قتال معاوية إذ
اختصم إليه اثنان، فلغى أحدهما في الكلام فقال له: اخسأ يا كلب، فعوى الرجل لوقته وصار كلبا،
فبهت من حوله، وجعل الرجل يتضرع إلى أمير المؤمنين عليه السلام ويشير بإصبعه فنظر إليه وحرك شفته
فإذا هو بشر سوي، فقام إليه بعض أصحابه وقال مالك: أن جهز الناس إلى قتال معاوية ولك مثل هذه

القدرة؟ فقال: والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، لو شئت أن أضرب برجلي هذه القصيرة بهذه
الفلوات حتى أضرب بها صدر معاوية فأقلبه عن سريره لفعلت، ولكن بل عباد مكرمون * لا

----

(١) المؤمنون: ١.
(٢) بحار الأنوار: ٣٥ / ١٨ و ٣٧ و ٣٧ ح ١٤ و ٣٧ بتفاوت والحديث طويل.
(٣) في المصادر: الراهب المثرم.

يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون (١).
ومن ذلك قوله لمروان بن الحكم يوم الجمل وقد بايعه: خفت يا ابن الحكم أن ترى رأسك في
هذه البقعة، كلا لا يكون ذلك حتى يكون من صلبك طواغيت يملكون هذه الأمة (٢).
ومن ذلك كلامه في كربلاء وهو التوجه إلى صفين فقال: صبرا أبا عبد الله بشاطي الفرات ثم
بكى، وقال: هذا والله مناخ القوم ومحط رحالهم (٣).
ومن ذلك قوله بصفين وقد سمع الغوغاء يقولون: قتل معاوية، فقال: ما قتل ولا يقتل حتى
تجتمع عليه الأمة (٤).
ومن ذلك ما رواه القاضي ابن شاذان عن أبان بن تغلب عن الصادق عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين
على منبر الكوفة يخطب وحوله الناس فجاء ثعبان ينفخ في الناس وهم يتحاودون عنه، فقال أمير
المؤمنين عليه السلام: (وسعوا له) فأقبل حتى رقى المنبر والناس ينظرون إليه، ثم قبل أقدام أمير
المؤمنين عليه السلام وجعل يتمرغ عليها، ونفخ ثلاث نفخات، ثم نزل وأنساب، ولم يقطع أمير المؤمنين عليه السلام
خطبه، فسألوه عن ذلك فقال: هذا رجل من الجن ذكر أن ولده قتله رجل من الأنصار اسمه جابر
ابن سبيع عند خفان (٥) من غير أن يتعرض له بسوء وقد استوهبت دم ولده. فقام إليه رجل طوال
بين الناس وقال: أنا الرجل الذي قتلت الحية في المكان المشار إليه، وإني منذ قتلتها لا أقدر أن
أستقر في مكان من الصياح والصراخ فهربت إلى الجامع، وأنا منذ سبع ليال هاهنا. فقال أمير
المؤمنين عليه السلام: خذ جملك واعقره في مكان قتل الحية وامض لا بأس عليك (٦).
ومن كرامته عليه السلام قوله: إن الله أعطاني ما لم يعط أحدا من خلقه، فتحت لي السبل، وعلمت
الأسباب والأنساب، وأجرى لي السحاب، ولقد نظرت في الملكوت فما غاب عني شئ مما
كان قبلي، ولا شئ مما يأتي بعدي، وما من مخلوق إلا وبين عينيه مكتوب مؤمن أو

كافر

----

(١) الأنبياء: ٢٦، والحديث في بحار الأنوار: ٣٢ / ٣٨٥ ح ٣٥٧.
(٢) مدينة المعاجز: ٢ / ٣٩.
(٣) بحار الأنوار: ٢٢ / ٣٨٦ ح ٢٨.
(٤) بحار الأنوار عن الخرائج: ٤١ / ٢٩٨ ح ٢٧ وفيه لا يهلك.
(٥) خفان موضع بالكوفة.
(٦) بصائر الدرجات: ٢٠١ باب أنهم جرى لهم ما جرى للرسول ح ٣ - ٤ والبحار: ٣٩ / ٢ ١٧ ح ١٤.

نحن نعرفه، إذا رأيناه (١).
ومن ذلك قوله عليه السلام لرميلة وكان قد مرض وأبل وكان من خواص شيعته فقال له: وعكت يا
رميلة، ثم رأيت خفا فأتيت إلى الصلاة، قال: نعم يا سيدي، وما أدراك؟ فقال: يا رميلة ما من
مؤمن ولا مؤمنة يمرض إلا مرضنا لمرضه، ولا حزن إلا حزنا لحزنه، ولا دعا إلا أمنا على
دعائه، ولا سكت إلا دعونا له، وما من مؤمن ولا مؤمنة في المشارق والمغارب إلا ونحن
معه (٢).
ومن ذلك ما رواه الأصبغ بن نباتة عن زيد الشحام أن أمير المؤمنين عليه السلام جاءه نفر من المنافقين
فقال له: أنت الذي تقول أن هذا الجري مسخ حرام؟ فقال: نعم، فقالوا: أرنا برهانك؟ فجاء
بهم إلى الفرات، ثم نادى مناش مناش (٣)، فأجابه الجري: لبيك، فقال له أمير المؤمنين: من أنت؟ فقال:
ممن عرضت ولايتك عليه فأبى فمسخ، وإن فيمن معك من يمسخ كما مسخنا ويصير كما صرنا، فقال
أمير المؤمنين: بين قصتك ليسمع من حضر فيعلم. فقال: نعم كنا أربعة وعشرين قبيلة من بني
إسرائيل، وكنا قد تمردنا وعصينا وعرضت علينا ولايتك فأبينا، وفارقنا البلاد واستعملنا الفساد
فجاءنا آت أنت والله أعلم به منا فصرخ فينا صرخة فجمعنا جمعا واحدا، وكنا متفرقين في البراري
فجمعنا لصرخته ثم صاح صيحة أخرى وقال: كونوا مسوخا بقدرة الله فمسخنا أجناسا مختلفة، ثم
قال: أيتها القفار كوني أنهارا تسكنك هذه المسوخ واتصلي ببحار الأرض حتى لا يبقى ماء إلا وفيه
من هذه المسوخ كما ترى (٤).
فصل
نازع في هذا الحديث من اعترضه الشك فقال: نطق بلسان الحال أو بلسان المقال، فقلت له: أما
تسمع قول الله تعالى: تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن (٥) فجعله لمن

يعقل،

----

(١) بحار الأنوار: ٣٩ / ٣٣٦ ح ٥.
(٢) بحار الأنوار: ٢٦ / ١٥٤ ح ٤٣.
(٣) في البحار: هناس.
(٤) بحار الأنوار: ٢٧ / ٢٧١ ح ٢٤.
(٥) الإسراء: ٤٤.

ثم عطف على من لا يعقل فقال: وإن من شئ إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم)،
ثم قال: (إنه كان حليما غفورا) (١)، أخبر سبحانه أن كل شئ يسبح لربه بلسان الحال
ولسان
المقال، ولكن لسان المقال منه مستور عنكم لم يلزمكم الله بمعرفته، لأن العفو هو
الستر فلو كشف
الستر عنه عرفتموه مثل تسبيح الحصى بكف رسول الله صلى الله عليه وآله وإذا نطق
الحصى الصوان بلسان المقال
فلم لا ينطق الجري وهو حيوان، وقوله: إنه كان حليما غفورا، يعني أن سائر
المخلوقات غير
المكلفين يسبحون ولا يسأمون، وأنتم مع وجوب التكليف عليكم تنسون وتسأمون،
وهو مع
جهلكم وسهوكم، حليم عنكم وغفور لكم.
ومن ذلك ما رواه عبيد السكسكي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن عليا عليه
السلام لما قدم من صفين
وقف على شاطئ الفرات، وأخرج قضيبا أخضر وضرب به الفرات، والناس ينظرون إليه
فانفجرت اثنتي عشرة عينا كل فرق كالطود العظيم ثم تكلم بكلام لم يفهموه، فأقبلت
الحيتان
رافعة أصواتها بالتهليل والتكبير، وقالت: السلام عليك يا حجة الله في أرضه وعين الله
الناظرة في عباده خذلك قومك كما خذل هارون بن عمران قومه، فقال لأصحابه:
سمعتم؟
فقالوا: نعم، فقال هذه آية لي وحجة عليكم (٢).
ومن ذلك من قضاياه الغريبات وحله للمشكلات، أن رجلا حضر مجلس أبا بكر فادعى
أنه لا
يخاف الله ولا يرجو الجنة ولا يخشى النار، ولا يركع ولا يسجد، ويأكل الميتة والدم
ويشهد بما لم ير
ويحب الفتنة، ويكره الحق ويصدق اليهود والنصارى، وأن عنده ما ليس عند الله وله ما
ليس لله،
وأنا أحمد النبي وأنا علي وأنا ربكم، فقال له عمر: ازددت كفرا على كفرك، فقال له
أمير المؤمنين عليه السلام:
هون عليك يا عمر، فإن هذا رجل من أولياء الله لا يرجو الجنة، ولكن يرجو الله ولا
يخاف النار،
ولكن يخاف ربه ولا يخاف الله من ظلم، ولكن يخاف عدله لأنه حكم عدل، ولا

يركع ولا يسجد في
صلاة الجنازة ويأكل الجراد والسمك، ويحب الأهل والولد ويشهد بالجنة والنار، ولم
يرهما ويكره
الموت وهو الحق، ويصدق اليهود والنصارى في تكذيب بعضهم بعضا، وله ما ليس لله
لأن له ولدا
وليس لله ولد، وعنده ما ليس من عند الله، فإنه يظلم نفسه وليس عند الله ظلم، وقوله:
أنا أحمد

----

(١) الإسراء: ٤٤ - ٤٥.
(٢) بحار الأنوار عن الخرائج: ٣٣ / ٤٦ ح ٣٩١.

النبي، أي أنا أحمده عن تبليغه الرسالة عن ربه، وقوله: أنا علي يعني علي في قولي، وقوله. وأنا ربكم
أي لي كم أرفعها وأضعها، ففرح عمر وقام فقبل رأس أمير المؤمنين عليه السلام وقال: لا بقيت بعدك يا أبا
الحسن (١).
ومن ذلك أن ابن الكوا قدم إلى أمير المؤمنين وهو يخطب فقال: إني وطأت على دجاجة ميتة
فخرجت منها بيضة أفآكلها؟ قال: لا، قال: فإن استفرختها فخرج منها فروخ فآكله؟ فقال: نعم.
فقال: كيف ذاك؟ فقال: لأنه حي خرج من ميت، وتلك ميتة خرجت من ميت (٢).
أقول: وكيف لا يكون ذاك كذلك؟ وقد روى الحسن البصري أن الخضر لما التقى بموسى وكان
بينهما ما كان جاء عصفور فأخذ قطرة من البحر فوضعها على يد موسى فقال الخضر: ما هذا؟ قال:
يقول ما علمنا وعلم سائر الأولين والآخرين في علم وصي النبي الأمي إلا كهذه القطرة في هذا
البحر (٣).
وروى ابن عباس عنه أنه شرح له في ليلة واحدة من حين أقبل ظلامها حتى أسفر صباحها
وطفئ مصباحها في شرح الباء من بسم الله ولم يتعد إلى السين، وقال: لو شئت لأوقرت أربعين
بعيرا من شرح بسم الله (٤).
نعم هذا أخو النبي ووصيه، ونائب الحق ووليه، وأسد الله وعليه، ومختاره ورضيه، الذي واسى
النبي وساواه، وبمهجته في الملمات وفاه، وأجابه حين دعاه ولباه، وشيد الدين بعزمه وبناه، وكان
بيت النبوة مرباه، ومبناه، وشمس الرسالة عرسه، وغصن الجلالة والنبوة ولداه، الذي نصر الرسول
وحماه، وغسل النبي وواراه، وقام بدينه ودينه وقضاه، وليد الحرم وربيب الكرم، وفتاه الذي أباد
الشرك وأفناه.
ومن ذلك: أن رجلا من الخوارج مر بأمير المؤمنين عليه السلام ومعه حوتان من الجري قد غطاهما بثوبه

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: بكم شريت أبويك من بني إسرائيل؟ فقال له الرجل: ما أكثر ادعاءك
للغيب؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أخرجهما. فأخرجهما، فقال أمير المؤمنين ع: من أنتما؟ فقالت

---

(١) بحار الأنوار عن المناقب: ٤٠ / ٢٢١ ح ٤ والحديث طويل.
(٢) شرح الأخبار للقاضي: ٢ / ٣٢٤، ومناقب آل أبي طالب: ٢ / ١٩٦ وفيهما: استحضنتها.
(٣) بحار الأنوار: ٤٠ / ١٨٦ ح ٧١.
(٤) تذكرة الخواص: ١٥٣، والطرائف: ١ / ٢٠٥ بتحقيقنا، والبحار: ٤٠ / ١٨٦ ح ٧١.

إحداهما: أنا أبوه، وقالت الأخرى: أنا أمه.
(١) ومن ذلك ما رواه محمد بن سنان قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول للرجل: يا مغرور إني أراك
في الدنيا قتيلا بجراحة من عبد أم معمر تحكم عليه جورا فيقتلك توفيقا يدخل بذلك الجنة على
رغم منك، وإن لك ولصاحبك الذي قمت مقامه صلبا وهتكا تخرجان من عند رسول الله صلى الله عليه وآله
فتصلبان على أغصان دوحة يابسة فتورق فيفتتن بذاك من والاك، فقال عمر: ومن يفعل ذاك يا أبا
الحسن؟ فقال: قوم قد فرقوا بين السيوف وأغمادها، ثم يؤتى بالنار التي أضربت لإبراهيم ويأتي
جرجيس ودانيال وكل نبي وصديق، ثم يأتي ريح فينسفكما في اليم نسفا (٢).
ومن ذلك: أن أمير المؤمنين عليه السلام قال يوما للحسن: يا أبا محمد ما ترى عند ربي تابوتا من نار
يقول يا علي استغفر لي، لا غفر الله له.
(٣) وروي في تفسير قوله تعالى: (إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) (٤)، قال: سأل رجل من
أمير المؤمنين عليه السلام ما معنى هذه الحمير؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: الله أكرم من أن يخلق شيئا ثم
ينكره، إنما هو زريق وصاحبه في تابوت من نار في صورة حمارين إذا شهقا في النار انزعج أهل النار
من شدة صراخهما. (٥)
ومن ذلك: أن الخوارج يوم النهروان جاءهم جواسيسهم فأخبروهم أن عسكر أمير
المؤمنين عليه السلام أربعة آلاف فارس فقالوا: لا ترموهم بسهم ولا تضربوهم بسيف، ولكن يروح كل
واحد منكم إلى صاحبه برمحه فيقتله، فعلم أمير المؤمنين عليه السلام بذلك من الغيب، فقال لأصحابه: لا
ترموهم ولا تطاعنوهم، واستلوا السيف فإذا جاء كل منكم غريمه فليقطع رمحه ويمشي إليه فيقتله
فإنه لا يقتل منكم عشرة، ولا يفلت منهم عشرة. فكان كما قال (٦).
ومن ذلك - أي من كراماته -: ما رواه ابن عباس أن رجلا قدم إلى أمير المؤمنين عليه السلام فاستضافه

---

(١) مدينة المعاجز: ٢ / ٤٤، والبحار: ٥٣ / ١٣ بتفاوت.
(٢) لقمان: ١٩.
(٣) المعجم الأوسط: ٢ / ٣٢٣ ومناقب الخوارزمي: ٢٦٣.

فاستدعى قرصا من شعير يابسة وقعبا فيه ماء ثم كسر قطعة فألقاها في الماء ثم قال للرجل: تناولها
فأخرجها فإذا هي فخذ طائر مشوي، ثم رمى له أخرى، وقال: تناولها فأخرجها فإذا هي قطعة من
الحلوى، فقال الرجل: يا مولاي تضع لي كسرا يابسة فأجدها أنواع الطعام، فقال أمير المؤمنين عليه السلام:
نعم هذا الظاهر وذاك الباطن وإن أمرنا هكذا (١).
ومن ذلك: قصة فضة الجارية وأنها لما جاءت إلى بيت الزهراء عليها السلام ولما دخلت بيت النبوة
ومعدن الرحمة ومنبع العصمة، ودار الحكمة وأم الأئمة، لم تجد هناك إلا السيف والدرع والرحى،
وكانت فضة بنت ملك الهند وكان عندها ذخيرة من الأكسير، فأخذت قطعة من النحاس وألانتها
وجعلتها على هيئة سمكة وألقت عليها الدواء وصبغتها ذهبا، فلما جاء أمير المؤمنين عليه السلام وضعتها
بين يديه فلما رآها قال: أحسنت يا فضة لكن لو أذبت الجسد لكن الصبغ أعلى والقيمة أغلى،
فقالت: يا سيدي أتعرف هذا العلم؟ فقال: نعم، وهذا الطفل يعرفه وأشار إلى الحسن عليه السلام فجاء
وقال كما قال أمير المؤمنين عليه السلام، ثم قال لها أمير المؤمنين: نحن نعرف أعظم من هذا، ثم أومى بيده،
وإذا عنق من ذهب وكنوز سائرة، فقال: ضعيها مع أخواتها، فوضعتها فسارت (٢).
ومن ذلك: ما رواه عمار بن ياسر قال: كنت مع سيدي أمير المؤمنين عليه السلام يوما في بعض صحاري
الحيرة، وإذا راهب يضرب ناقوسه، فقال لي: يا عمار أتدري ما يقول الناقوس؟ فقلت: يا مولاي،
وما تقول الخشبة؟ فقال: إنها تضرب مثلا للدنيا وتقول:
أهل الدنيا خلوا الدنيا * مهلا مهلا رفقا رفقا
إن المولى صمد يبقى * حقا حقا صدقا صدقا
يا مولانا إن الدنيا * قد أهوتنا واستغوتنا
ما من يوم يمضي منها * إلا أوهت منا ركنا
لسنا ندري ما قدمنا * فيها إلا إذ قد متنا
قال عمار: فأتيت الراهب من الغد فقلت له: اضرب الناقوس.

فقال: وما تفعل به وأنت مسلم؟

فقلت: لأريك سره، قال: فأخذ يضرب ناقوسه، وأنا أتلو عليه ما يقول، فخر ساجدا وأسلم،

----

(١) بحار الأنوار: ٤١ / ٢٧٣ ح ٢٩ وفيه: الحلواء.

(٢) بحار الأنوار: ٤١ / ٢٧٣ ح ٢٩ بتفاوت بسيط.

وقال: إن عندي بخط هارون بن عمران بيده أن الله يبعث في الأميين رسولا له وزير يعلم ما يقول
الناقوس (١).
ومن ذلك ما روي من كراماته: أن فرعونا لما لحق هارون بأخيه موسى دخلا عليه يوما فأوجسا خيفة منه، فإذا فارس يقدمهما ولباسه من ذهب، وفي يده سيف من ذهب، وكان فرعون
يحب الذهب فقال لفرعون: أجب هذين الرجلين وإلا قتلتك، فانزعج فرعون لذاك وقال: عودا إلي
غدا، فلما خرجا دعا البوابين وعاقبهم، وقال: كيف دخل علي هذا الفارس بغير إذن؟ فحلفا بعزة
فرعون ما دخل إلا هذان الرجلان، وكان الفارس مثال علي الذي أيد الله به النبيين سرا، وأيد به
محمدا جهرا، لأنه كلمة الله الكبرى التي أظهرها الله لأوليائه فيما شاء من الصور فنصرهم بها، وبتلك
الكلمة يدعون الله فيجيبهم وينجيهم، وإليه الإشارة في قوله: (ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون
إليكما بآياتنا) (٢) قال ابن عباس: وكانت الآية الكبرى لهما هذا الفارس والسلطان.
ومن ذلك ما رواه الرضا عليه السلام عن آبائه الطاهرين عليهم السلام أن يهوديا جاء إلى أبي بكر في ولايته
وقال له: إن أبي قد مات وخلف كنوزا، ولم يذكر أين هي، فإن أظهرتها كان لك ثلث وللمسلمين
ثلث آخر، ولي ثلث وأدخل في دينك، فقال أبو بكر: لا يعلم الغيب إلا الله، فجاء إلى عمر فقال له
مقالة أبي بكر، ثم دله على علي عليه السلام فسأله فقال: رح إلى بلد اليمن واسأل عن وادي برهوت
بحضرموت، فإذا حضرت الوادي فاجلس هناك إلى غروب الشمس فسيأتيك غرابان سود
مناقيرها تنعب فاهتف باسم أبيك وقل له: يا فلان أنا رسول وصي رسول الله صلى الله عليه وآله إليك كلمني فإنه
يكلمك فاسأله عن الكنوز فإنه يدلك على أماكنها، فمضى اليهودي إلى اليمن واستدل على الوادي
وقعد هناك، وإذا بالغرابين قد أقبلا فنادى أباه فأجابه، وقال: ويحك ما أقدمك إلى هذا الموطن، وهو

من مواطن أهل النار؟ فقال: جئت أسألك عن الكنوز، أين هي؟ فقال: في موضع كذا وفي حائط
كذا. ثم قال: ويلك اتبع دين محمد تسلم فهو النجاة. ثم انصرف الغرابان، ورجع اليهودي فوجد كنزا
من ذهب وكنزا من فضة، فأوقر بعيرا وجاء به إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا
الله وأن محمدا رسول الله وأنك وصي رسول الله وأخوه وأمير المؤمنين حقا كما سميت، وهذه الهدية

---

(١) بحار الأنوار: ٤٠ / ١٧٢ ح ٥٤ وفيه: يفسر ما يقول الناقوس.
(٢) القصص: ٣٥.

فاصرفها حيث شئت فإنك وليه في العالمين (١).
ومن ذلك ما رواه ابن عباس أن جماعة من أهل الكوفة من أكابر الشيعة سألوا عن أمير المؤمنين
أن يريهم من عجائب أسرار الله فقال لهم: إنكم لن تقدروا أن تروا واحدة، فتكفروا، فقالوا: لا شك
أنك صاحب الأسرار، فاختار منهم سبعين رجلا وخرج بهم إلى ظاهر الكوفة ثم صلى ركعتين
وتكلم بكلمات وقال: انظروا فإذا أشجار وأثمار حتى تبين لهم أنه الجنة، فقال أحسنهم قولا: هذا
سحر مبين، ورجعوا كفارا إلا رجلين، فقال لأحدهما: أسمعت ما قال أصحابك وما هو والله بسحر،
وما أنا بساحر، ولكنه علم الله ورسوله، فإذا رددتم علي فقد رددتم على الله، ثم رجع إلى المسجد
يستغفر لهم، فلما دعا تحول حصى المسجد درا وياقوتا فرجع أحد الرجلين كافرا وثبت الآخر (٢).
ومن ذلك أنه كان يقول لابن عباس: كيف أنت يا بن عم إذا ظلمت العيون العين؟ فقال: يا
مولاي كلمتني بهذا مرارا ولا أعلم معناه، فقال: عين عتيق وعمر وعبد الرحمن بن عوف، وعين
عثمان وستضم إليها عين عائشة، وعين معاوية وعين عمرو بن العاص، وعين عبد الرحمن بن
ملجم، وعين عمر بن سعد (٣).
ومن ذلك قوله لدهقان الفارس وقد حذره من الركوب والمسير إلى الخوارج فقال له: اعلم أن
طوالع النجوم قد نحست فسعد أصحاب النحوس ونحس أصحاب السعود، وقد بدا المريخ يقطع في
برج الثور وقد اختلف في برجك كوكبان وليس الحرب لك بمكان، فقال له: أنت الذي تسير
الجاريات وتقضي علي بالحادثات، وتنقلها مع الدقائق والساعات، فما السراري وما الذراري؟
وما قدر شعاع المدبرات؟ فقال: سأنظر في الأسطرلاب وأخبرك، فقال له: أعالم أنت بما تم البارحة
في وجه الميزان؟ وأي نجم اختلف في برج السرطان؟ وأي آفة دخلت على الزبرقان؟

فقال: لا

أعلم، فقال: أعالم أنت أن الملك البارحة انتقل من بيت إلى بيت في الصين، وانقلب برج ماجين

وغارت بحيرة ساوة، وفاضت بحيرة خشرمة وقطعت باب البحر (٤) من سقلبة، ونكس ملك الروم

---

(١) مدينة المعاجز: ٢ / ٤٧ ح ٣٩٣.

(٣) معاني الأخبار: ٣٨٧ باب نوادر المعاني وفيه بدل أسماء الرجال قوله: وأما العيون فأعداؤه رابعهم قاتله.

(٤) أو الصخرة كما في نسخة أخرى.

(٤) مدينة المعاجز ٢ / ٤٧.

بالروم وولى أخوه مكانه، وسقطت شرادت الذهب من قسطنطينية الكبرى، وهبط سور كرنديب،
وفقد ربان اليهود، وهاج النمل بوادي النمل، وصعد سبعون ألف عالم وولد في كل عالم سبعون ألفا،
والليلة يموت مثلهم، فقال: لا أعلم، فقال: أعالم أنت بالشهب الحرس والأنجم والشمس، وذوات
الذوايب التي تطلع مع الأنوار وتغيب مع الأسحار؟ فقال: لا أعلم، فقال: أعالم أنت بطلوع النجمين
اللذين ما طلعا إلا عن مكيدة، ولا غابا إلا عن مصيبة، وإنهما طلعا غربا فقتل قابيل هابيل، ولا
يظهران إلا بخراب الدنيا؟ فقال: لا أعلم، فقال: إذا كنت لا تعلم طرق الدنيا فإني أسألك عن قريب،
أخبرني ما تحت حافر فرسي الأيمن والأيسر من المنافع والمضار؟ فقال: أنا في علم الأرض أقصر
مني في علم السماء. فأمر أن يحفر تحت الحافر الأيمن فخرج كنز من ذهب، ثم أمر أن يحفر تحت الحافر
الأيسر فخرج أفعى فتعلق الحكيم فصاح يا مولاي الأمان، فقال: الأمان بالإيمان، فقال: لأطيلن
لك الركوع والسجود، فقال: سمعت خيرا، فقال: خيرا أسجد لله وتضرع بي إليه، ثم قال: يا سهر
سقيل سوار نحن نجوم القطب، وأعلام الفلك، وإن هذا العلم لا يعلمه إلا نحن وبيت في الهند (١).
ومن ذلك ما رواه أحمد بن عبد العزيز الجلودي قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة فقال:
سلوني قبل أن تفقدوني، سلوا من عنده علم المنايا والبلايا، والأنساب في الأصلاب، وفصل
الخطاب (٢).
روى الصدوق في العيون بسنده عن أبي الصلت الهروي قال: كان الرضا عليه السلام يكلم الناس
بلغاتهم، وكان والله أفصح الناس بلغاتهم وأعلمهم بكل لسان ولغة، فقلت: يا بن رسول الله إني
لأعجب من معرفتك بهذه اللغات على اختلافها، فقال: يا أبا الصلت أنا حجة الله، وما كان الله يتخذ

حجة على قوم وهو لا يعرف لغاتهم، أما بلغك قول أمير المؤمنين عليه السلام: (أوتينا فصل الخطاب فهل
فقل الخطاب
إلا معرفة اللغات؟ - أنا دابة الأرض، أنا حي لا أموت، وإذا مت يرث الله الأرض ومن عليها، سلوني فإني لا أسأل عما دون العرش إلا أجبت (٣)،
وقوله: (عما دون العرش) رمز له
وجوه: الأول منها: أن العرش هو العلم، والعرش عند علماء الحروف هو محمد، والعرش العرش

----

(١) بحار الأنوار: ٣٧ / ٣٣٧.
(٢) بصائر الدرجات: ٢٠١ باب إنهم جرى لهم ما جرى للرسول: ح ٣ - ٤.
(٣) وفي حديث: بروح القدس علموا ما دون العرش إلى ما تحت الثرى. بصائر الدرجات: ٤٥٤ ح ١٢ - ١٣.

وقوله: (عما دون العرش) لا يستلزم أنه لا يعلم ما وراء ذلك، بل إن عقول البشر لا تعي القول عما
وراء العرش، ولا تحتمله بل تعمى دونه البصائر والأبصار.
آه لو أجد له حملة! قال: فقام إليه رجل في عنقه كتاب رافعا صوته: أيها المدعي ما لا تعلم،
المقلد ما لا يفهم، إني سائلك فأجب، قال: فوثب إليه أصحاب علي ليقتلوه، فقال لهم أمير
المؤمنين عليه السلام: دعوه فإن حجج الله لا تقوم بالبطش، ولا بالباطل تظهر براهين الله، ثم التفت
إلى الرجل وقال: سل بكل لسانك فإني مجيب إن شاء الله تعالى، فقال الرجل: كم بين المشرق
والمغرب؟ فقال: مسافة الهواء، وقال: وما مسافة الهواء؟ قال: دوران الفلك، قال: وما دوران
الفلك؟ قال: مسيرة يوم الشمس، قال الرجل: صدقت، قال: فمتى القيامة؟ قال: عند حضور المنية،
وبلوغ الأجل، قال: صدقت، قال: فكم عمر الدنيا؟ قال: يقال سبعة آلاف ثم لا تحديد، قال:
صدقت، قال: فأين مكة من بكة؟ فقال: مكة أكناف الحرم وبكة مكان البيت؟ قال: ولم سميت
مكة؟ قال: لأن الله تعالى مك الأرض من تحتها أي دحاها، قال: فلم سميت بكة؟ قال: لأنها أبكت
عيون الجبارين والمذنبين، قال: صدقت، قال: وأين كان الله قبل خلق عرشه؟ فقال أمير المؤمنين:
سبحان الله من لا يدرك كنه صفته حملة عرشه على قرب زمراتهم من كراسي كرامته، ولا الملائكة
المقربون من أنوار سبحات جلاله، ويحك لا يقال لم ولا كيف، ولا أين ولا متى، ولا بم ولا حيث،
فقال الرجل: صدقت، قال: فكم مقدار ما لبث العرش على الماء قبل خلق الله الأرض والسماء؟
فقال: أتحسن أن تحسب؟ فقال: نعم، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أفرأيت لو صب في الأرض خردل
حتى سد الهواء وملأ ما بين الأرض والسماء، ثم أذن لك على ضعفك أن تنقله حبة حبة من المشرق

إلى المغرب، ثم مد لك في العمر حتى نقلته وأحصيته لكان ذلك أيسر من إحصاء ما لبث العرش على
الماء قبل خلق الأرض والسماء، وإنما وصفه لك جزاء من عشر عشير جزء من مائة ألف جزء
وأستغفر الله من القليل في التحديد، قال: فحرك الرجل رأسه، وقال: أشهد أن لا إله إلا الله [وأن
محمدا رسول الله] (١).
يؤيد هذا ما رواه الرازي في كتابه المسمى بمفاتيح الغيب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليلة أسري
بي إلى السماء، رأيت في السماء السابعة ميادينا كميادين أرضكم هذه، ورأيت أفواجا من

---

(١) بحار الأنوار: ٥٧ / ٢٣١ ح ١٨٨ عن كتاب المختصر مع تفاوت.

الملائكة يطيرون لا يقف هؤلاء لهؤلاء، ولا هؤلاء لهؤلاء، قال: فقلت لجبرائيل عليه السلام: من
هؤلاء؟ فقال: لا أعلم، فقلت: وأين يمضون؟ فقال: لا أعلم، فقلت: سلهم، فقال: لا أقدر
ولكن سلهم أنت يا حبيب الله، قال: فاعترضت ملكا منهم وقلت: ما اسمك؟ فقال:
كيكائيل، فقلت: من أين أتيت؟ فقال: لا أعلم، فقلت: وأين تمضي؟ فقال: لا أعلم، فقلت:
وكم لك في السير؟ فقال: لا أعلم، غير أني يا حبيب الله أعلم أن الله سبحانه يخلق في كل
ستة آلاف سنة كوكبا، وقد رأيت ستة آلاف كوكبا خلقهن وأنا في السير (١).
ومن ذلك ما رواه أصحاب التواريخ أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالسا وعنده جني يسأله عن قضايا
مشكلة فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام فتصاغر الجني حتى صار كالعصفور ثم قال: أجرني يا رسول الله،
فقال: ممن؟ فقال: من هذا الفتى المقبل، فقال النبي صلى الله عليه وآله: وما ذاك؟ فقال الجني: أتيت سفينة نوح
لأغرقها يوم الطوفان، فلما تناولتها ضربني هذا فقطع يدي، ثم أخرج يده مقطوعة فقال النبي: هو
ذلك (٢).
وبهذا الإسناد أن جنيا كان جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام فاستغاث الجني
وقال: أجرني سليمان فأرسل إلي نفرا من الجن فطلت عليهم فجاءني هذا الفارس فأسرني
وجرحني، وهذا مكان الضربة إلى الآن لم يندمل، فنزل جبرائيل عليه السلام وقال: الحق يقرئك السلام
ويقول لك: إني لم أبعث نبيا قط إلا جعلت عليا معه سرا، وجعلته معك جهرا (٣).
فيا خامد الفطنة، يا من يقول هذا التناسخ ومن أين لك علم التناسخ؟ وقدمك في طريق الحق
غير راسخ، أما علمت أن اسم الله الأعظم نير لك في كل تركيب، وكذا كلمة الله العليا تظهر في كل
صورة وتفعل كل عجيب، وكيف تشك في قول محمد صلى الله عليه وآله إذا قال: أنا الفاتح، أنا الخاتم، وترتاب في
علي، أليس هو قسيم النور الأول الذي يتشعشع في جسد كل من والاه، فإنه أمل كل

ولي وغاية كل
صفي، ثم ظهر مع محمد صلى الله عليه وآله في هذا الجسد، كما كان معه في كل مقام.

----

(١) بحار الأنوار: ٥٧ / ٣٣٨ ح ٢٩.
(٢) حلية الأبرار: ٢ / ١٥، ومدينة المعاجز: ١ / ١٤٢.
(٣) المراقبات: ٢٥٩، وجامع الأسرار: ٣٨٢ ح ٧٦٣.

الفصل الثالث
(في أسرار فاطمة الزهراء عليها السلام
) فمن ذلك من أسرار مولدها الشريف ما رواه أصحاب التواريخ: أن خديجة لما حضرتها الولادة
بعث الله عز وجل إليها عشرين من الحور العين بطشوت وأباريق وماء من حوض الكوثر،
وجاءتها مريم بنت عمران وسارة وآسية بنت مزاحم، بعثهن الله يعنها على أمرها، فلما وضعتها
أشرقت الدنيا وامتلأت منها الأقطار بالطيب والأنوار، وفاح عطر العظمة، وامتلأت بيوت مكة
بالنور، ولم يبق في شرق الأرض ولا غربها موضع إلا أشرق نور، وظهر في السماء نور أزهر لم يكن
قبل هذا، وقالت النسوة: خذيها يا خديجة طاهرة معصومة بنت نبي، زوجة وصي، نور وضي
عنصر زكي، أم أبرار، حبيبة جبار، صفوة أطهار، مباركة بورك فيها وفي ولدها.
ولما تناولتها خديجة
قالت: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن أبي سيد الأنبياء، وأن بعلي سيد الأوصياء، وأن ولدي سادة
الأسباط، ثم سلمت على النسوة وسمت كل واحدة منهن باسمها، وبشر أهل السماء بعضهم بعضا
بولادة الزهراء، وكانت تحدث خديجة في الأحشاء وتؤنسها بالتسبيح والتقديس، وكان نورها
وحلقها وخلالها وجمالها لا يعدو رسول الله صلى الله عليه وآله (١).
ومن كراماتها على الله: أنها لما منعت حقها
أخذت بعضادة حجرة النبي وقالت: ليست ناقة صالح عند الله بأعظم مني، ثم رفعت جنب قناعها
إلى السماء وهمت أن تدعو فارتفعت جدران المسجد عن الأرض، ونزل العذاب فجاء أمير
المؤمنين عليه السلام فمسك يدها وقال: يا بقية النبوة وشمس الرسالة، ومعدن العصمة والحكمة، إن أباك كان
رحمة للعالمين فلا تكوني عليهم نقمة، أقسم عليك بالرؤوف الرحيم، فعادت إلى مصلاها (٢).

---

(١) يراجع المجلد ٤٦ من بحار الأنوار - تاريخ فاطمة عليها السلام.
(٢) وفاة الزهراء: ٦٣، والاحتجاج: ٥٦ والمسترشد: ٣٨٢.

الفصل الرابع أسرار الإمام الحسن عليه السلام

الفصل الرابع
(في أسرار الحسن بن علي عليهما السلام) فمن ذلك: أنه لما قدم من الكوفة جاءت
النسوة يعزينه في أمير المؤمنين عليه السلام، ودخلت عليه
أزواج النبي صلى الله عليه وآله، فقالت عائشة: يا أبا محمد ما مثل فقد جدك إلا يوم
فقد أبوك، فقال لها الحسن:
نسيت نبشك في بيتك ليلا بغير قبس بحديدة، حتى ضربت الحديدة كفك فصارت
جرحا إلى الآن
فأخرجت جردا أخضر فيه ما جمعته من خيانة حتى أخذت منه أربعين دينارا عددا لا
تعلمين لها
وزنا ففرقتيها في مبغضي علي صلوات الله عليه من تيم وعدي، وقد تشفيت بقتله،
فقالت: قد كان
ذلك (١).
ومن ذلك: أن معاوية لما أراد حرب علي عليه السلام وجمع أهل الشام، سمع بذلك
ملك الروم فقيل له:
رجلان قد خرجا يطلبان الملك، فقال: من أين؟ فقيل له: رجل بالكوفة ورجل بالشام،
فقال:
صفوهما فقال: من أين؟ فقيل له: والحق في يد الكوفي، ثم كتب إلى معاوية أن ابعث
إلي أعلم أهل
بيتك، وبعث إلى أمير المؤمنين عليه السلام ابعث إلي أعلم أهل بيتك، حتى أجمع
بينهما وأنظر في الإنجيل من
أحق بالملك منكما وأخبركما، فبعث إليه معاوية ابنه يزيد، وبعث إليه أمير المؤمنين
الحسن عليه السلام، فلما
دخل يزيد أخذ الرومي يده فقبلها، ولما دخل الحسن عليه السلام قام الرومي فانحنى
على قدميه فقبلهما،
فجلس الحسن عليه السلام لا يرفع بصره، فلما نظر ملك الروم إليهما أخرجهما معا، ثم
استدعى يزيد وحده،
وأخرج له من خزانته ١١٣ صنما تماثيل الأنبياء وصورهم وقد زينت بكل زينة، فأخرج
صنما
فعرضه على يزيد فلم يعرفه، ثم عرض آخر فلم يعرفه، ثم سأله عن أرزاق العباد وعن
أرواح
المؤمنين، وأرواح الكفار، أين تجمع بعد الموت؟ فلم يعرف، فدعا الحسن بن علي
عليه السلام وقال: إنما
بدأت بهذا حتى يعلم أنك تعلم ما لا يعلم، وأن أباك يعلم [لا] أبوه وأن أباك رباني هذه

الأمة، وقد
نظرت في الإنجيل فرأيت الرسول محمدا والوزير عليا ونظرت إلى الأوصياء فرأيت أباك فيها وصي
محمد، فقال للرومي: سلني عما بدا لك من علم التوراة، والإنجيل والفرقان، أخبرك، فدعا الأصنام،
فأول صنم عرضه عليه على صفة القمر فقال الحسن عليه السلام: هذه صفة آدم أبي البشر، ثم عرض عليه

----
(١) الهداية الكبرى للخصيبي: ١٩٧.

آخر في صفة الشمس، فقال: هذه صفة حواء أم البشر، ثم عرض آخر، فقال: هذا عليه صفة شيت
ابن آدم، وهذا أول من بعث وكان عمره في الدنيا ١٥٤٠ سنة، ثم عرض عليه آخر فقال: هذه صفة
نوح صاحب السفينة، وكان عمره في الدنيا ٢٥٠٠ سنة ولبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، ثم
عرض عليه آخر، فقال: هذه صفة إبراهيم عريض الصدر طويل الجبهة، ثم عرض عليه آخر، فقال:
هذه صفة موسى بن عمران وكان عمره ٢٤٥ سنة وكان بينه وبين إبراهيم ٥٠٠ سنة، ثم عرض عليه
آخر، فقال: هذه صفة إسرائيل وهو يعقوب الحزين، ثم عرض عليه آخر، فقال: هذه صفة
إسماعيل، ثم عرض عليه آخر، فقال: هذه صفة يوسف بن يعقوب، ثم عرض عليه آخر، فقال: هذه
صفة داود صاحب الجراب، ثم عرض عليه آخر فقال: هذه صفة شعيب، ثم زكريا، ثم عيسى ابن
مريم روح الله وكلمته، وكان عمره في الدنيا ٢٣ سنة ثم رفعه الله إليه ثم يهبط إلى الأرض بدمشق
ويقتل الدجال، ثم عرضت عليه أصنام الأوصياء، والوزراء، فأخبر بأسمائهم، ثم عرضت عليه
أصنام في صفة الملوك وقال له ملك الروم: هذه أصنام لم نجد صفتها في التوراة والإنجيل، فقال
الحسن عليه السلام: هذه صفة الملوك، فقال عند ذلك ملك الروم عند ذاك: أشهد لكم يا آل محمد أنكم
أوتيتم علم الأولين والآخرين، وعلم التوراة والإنجيل، وصحف إبراهيم وألواح موسى، وأنا نجد في
الإنجيل أن أول فتنة هذه الأمة وثوب شيطانها الضليل على ملك نبيها واجتراؤه على ذريته، ثم
قال للحسن عليه السلام: أخبرني عن سبعة أشياء خلقها الله تعالى، لم تركض في رحم، فقال الحسن عليه السلام:
آدم وحواء، وكبش إبراهيم، وناقة صالح، وإبليس والحية والغراب الذي ذكر في القرآن، ثم سأله
عن أرزاق الخلائق فقال الحسن عليه السلام: في السماء الرابعة تنزل بقدر وتبسيط،

وسأله عن أرواح
المؤمنين أين تكون؟ فقال: تجتمع عند صخرة بيت المقدس في كل ليلة جمعة وهي
العرش الأدنى
ومنها يبسط الله الأرض ويطويها إليها وإليها المحشر. ثم سأله عن أرواح الكفار فقال:
تجتمع في
وادي حضرموت عند مدينة اليمن ثم يبعث الله نارا من المشرق ونارا من المغرب
ويتبعها ريح شديد
فيحشر الناس عند صخرة بيت المقدس فأهل الجنة عن يمينها، وأهل النار عن يسارها
في تخوم
الأرض السابعة، فتعوق الناس عند الصخرة، فمن وجبت له الجنة دخلها ومن وجبت له
النار
دخلها، وذلك قوله: فريق في الجنة وفريق في السعير. فالتفت الملك إلى يزيد وقال:
هذا بقية الأنبياء
وخليفة الأوصياء، ووارث الأصفياء وثاني النقباء، ورابع أصحاب الكساء، والعالم بما
في الأرض
والسماء، أفقياس هذا بمن طبع على قلبه وهو من الضالين، ثم كتب إلى معاوية: من أتاه
الله العلم

والحكمة بعد نبيكم وحكم التوراة والإنجيل وأخبار الغيب، فالحق والخلافة له، ومن نازعه فإنه
ظالم، ثم كتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام أن الحق لك والخلافة فيك وفي ولدك إلى يوم القيامة، فقاتل من
قاتلك يعذبه الله بيدك، فإن من عصاك وحاربك عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (١).
ومن ذلك من كراماته ما روي عن مولانا الباقر عليه السلام أن جماعة من أهل الكوفة قالوا للحسن عليه السلام:
يا بن رسول الله ما عندك من عجايب أسرار أمير المؤمنين عليه السلام الذي كان يرينا أي شئ نريد يرينا
إياه؟ فقال: هل تعرفون أمير المؤمنين عليه السلام؟ فقالوا: نعم، فرفع سترا كان على باب البيت، وقال:
انظروا، فنظروا فإذا أمير المؤمنين، فقالوا: نعم، هذا أمير المؤمنين لا نشك فيه ونشهد أنك خليفة حقا
وصدقا (٢).

---

(١) بحار الأنوار: ٣٣ / ٢٣٧ ح ٥١٧ والحديث طويل جدا اختصر هنا.
(٢) مدينة المعاجز: ٣ / ٧٦ - ٥١٢.

الفصل الخامس
(في أسرار الحسين بن علي عليهما السلام) فمن ذلك أنه لما أراد الخروج إلى العراق
قالت له أم سلمة: يا بني لا تحزني بخروجك فإني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يقتل ولدي الحسين بالعراق، فقال لها الحسين
عليه السلام: يا أماه إني مقتول لا محالة
وليس من الأمر المحتوم بد وإني لأعرف اليوم الذي أقتل فيه والحفرة التي أدفن فيها، ومن يقتل معي
من أهل بيتي ومن شيعتي، وإن أردت أريتك مضجعي ومكاني. ثم أشار بيد ه فانخفضت الأرض
حتى أراها مضجعه ومكانه (١).
ومن ذلك من كتاب الراوندي أن رجلا جاء إلى الحسين عليه السلام فقال: أمي توفيت ولم توص بشئ
غير أنها أمرتني أن لا أحدث في أمرها حدثا حتى أعلمك يا مولاي، فجاء الحسين عليه السلام وأصحابه
فرآها ميتة فدعا الله ليحييها فإذا المرأة تتكلم، وقالت: ادخل يا مولاي ومرني بأمرك، فدخل
وجلس وقال لها: أوصي يرحمك الله، فقالت: يا سيدي، إن لي من المال كذا وكذا وقد جعلت ثلثه
إليك لتضعه حيث شئت، والثلثان لابني هذا إن علمت أنه من مواليك، وإن كان مخالفا فلا حظ
للمخالف في أموال المؤمنين، ثم سألته أن يتولى أمرها وأن يصلي عليها، ثم صارت ميتة كما كانت (٢).

----
(١) بحار الأنوار عن الكافي: ٤٤ / ٣٣٠ ح ٢.
(٢) الخرائج والجرائح: ٢٤٥ باب ٤، وفرج المهموم: ٢٢٧.

الفصل السادس
في أسرار علي بن الحسين عليهما السلام) فمن ذلك ما رواه خالد بن عبد الله قال:
كان علي بن الحسين عليه السلام حاجا فجاء أصحابه فضربوا
فسطاطه في ناحية فلما رآه قال: هذا مكان قوم من الجن المؤمنين وقد ضيقتم عليه،
فناداه هاتف:
يا بن رسول الله قرب فسطاطك منا رحمة لنا، وإن طاعتك مفروضة علينا، وهذه هديتنا
إليك
فاقبلها، قال جابر: فنظرنا وإذا إلى جانب الفسطاط أطباق مملوءة رطبا وعنبا، وموزا
ورمانا، فدعا
زين العابدين عليه السلام من كان معه من أصحابه، وقال: كلوا من هدية إخوانكم
المؤمنين (١).
ومن ذلك ما رواه صاحب كتاب الأربعين: أن بني مروان لما كثر استنقاصهم بشيعة
علي بن
الحسين عليه السلام شكوا إليه حالهم فدعا الباقر عليه السلام وأخرج إليه حقا فيه خيط
أصفر وأمره أن يحركه
تحريكا لطيفا فصعد السطح وحركه، وإذا بالأرض ترجف وبيوت المدينة تساقطت
حتى هوى من
المدينة ستمائة دار، وأقبل الناس هاربين إليه يقولون: أجرنا يا بن رسول الله، أجرنا يا
ولي الله، فقال:
هذا دأبنا ودأبهم يستنقصون بنا ونحن نفنيهم (٢).
ومن ذلك أن رجلا سأله فقال: بماذا فضلنا على أعدائنا وفيهم من هو أجمل منا؟ فقال
له
الإمام عليه السلام: أتحب أن ترى فضلك عليهم؟ فقال: نعم، فمسح يده على وجهه،
وقال: أنظر، فنظر
فاضطرب، وقال: جعلت فداك ردني إلى ما كنت، فإني لم أر في المسجد إلا دبا،
وقردا وكلبا، فمسح
يده فعاد إلى حاله (٣).
وإليه الإشارة بقوله: (أعداء علي مسوخ هذه الأمة)، وفي النقل: اقتلوا الوزغ فإنها
مسوخ بني أمية (٤).

---

(١) بحار الأنوار عن دلائل الطبري: ٤٦ / ٤٥ ح ٤٥ بتفاوت.
(٢) الهداية الكبرى: ٢٢٧ - ٢٢٨ باب ٦ و: ٣٢٢ باب ١٢، ودلائل الإمامة: ٢، والبحار: ٢٥ / ٣٧٩.
(٣) بحار الأنوار: ٤٦ / ٤٩ ح ٤٩.

(٤) الخرائج: ٨٢٣ وبحار الأنوار: ٢٧ / ٢٦٩ ح ١٩ بتفاوت.

الفصل السابع
(في أسرار أبي جعفر الباقر عليه السلام) فمن ذلك ما رواه محمد بن مسلم قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام إذ وقع إليه ورشانان ثم هدلا فرد
عليهما فطارا، فقلت: جعلت فداك ما هذه؟ فقال: هذا طائر ظن في زوجته سوءا فحلفت له فقال
لها: لا أرضى إلا بمولاي محمد بن علي عليه السلام، فجاءت فحلفت له بالولاية أنها لم تخنه فصدقها، وما من
أحد يحلف بالولاية إلا صدق إلا الإنسان، فإنه حلاف مهين (١).
ومن ذلك ما رواه ميسر قال: قمت بباب أبي جعفر فخرجت جارية جلاسية فوضعت يدي على
رأسها فناداني من أقصى الدار: ادخل لا أبا لك فلو كانت الجدران تحجب أبصارنا عنكم كما تحجب
أبصاركم لكنا نحن وإياكم سواء (٢).
ومن ذلك ما رواه محمد بن مسلم قال: خرجت مع أبي جعفر عليه السلام إلى مكان يريده فسرنا، وإذا
ذئب قد انحدر من الجبل وجاء حتى وضع يده على قربوس السرج، وتطاول فخاطبه فقال له
الإمام عليه السلام: إرجع فقد فعلت، قال: فرجع الذئب مهرولا، فقلت: يا سيدي ما شأنه؟ فقال: ذكر أن
زوجته قد عسرت عليها الولادة فسأل لها الفرج وأن يرزقه الله ولدا لا يؤذي دواب شيعتنا، فقلت
له: إذهب فقد فعلت، قال: ثم سرنا، وإذا قاع محدب يتوقد حرا، وهناك عصافير يتطايرون، ودرن
حول بغلته فرجوها، وقال: لا ولا كرامة، قال: ثم سار إلى مقصده، فلما رجعنا من الغد وعدنا إلى القاع
وإذا العصافير قد طارت ودارت حول بغلته ورفرفت، فسمعته يقول: اشربي وارتوي، قال:
فنظرت، وإذا في القاع ضحضاح (٣) من الماء، فقلت: يا سيدي بالأمس منعتها واليوم سقيتها؟
فقال: اعلم أن اليوم خالطتها القنابر فسقيتها، ولولا القنابر لما سقيتها، فقلت: يا سيدي، وما الفرق
بين القنابر والعصافير؟ فقال: ويحك أما العصافير فإنهم موالي الرجل (٤) لأنهم منه، وأما القنابر

فإنهم موالينا أهل البيت، وإنهم يقولون في صفيرهم: بوركتم أهل البيت عليهم السلام، وبورك شيعتكم،

---

(١) بحار الأنوار: ٦٥ / ٢٤ ح ٠٤.
(٢) بحار الأنوار: ٤٦ / ٢٤٨ ح ٤٠ وفيه لا أم لك.
(٣) الضحضاح في الأصل مارق من على وجه الأرض ما بلغ الكعبين (النهاية).
(٤) في البحار: عمر.

ولعن الله أعدائكم، ثم قال: عادانا من كل شئ حتى الطيور الفاختة ومن الأيام الأربعاء (١).
أقول: في هذا الحديث رمز حسن يشير إلى أن كلا يميل إلى شكله ويفرح بنظيره، وينبعث طبعه،
وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وآله: يعرف ولد الحرام بأكله للحرام (٢)، وهذا أيضا رمز وهو أن ولد الحرام
مادته من الحرام فهو يحب ما هو منه، وعدوهم من الرجل فهو لا يحب إلا مادته، ومحبهم ووليهم
طينته منهم، وهي طينة خلق منها أولاد الحلال فلا يحبهم إلا ولد الحلال، وليس محبهم إلا ولد الحلال.
ومن ذلك ما رواه إسماعيل السندي عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول لرجل من
خراسان كان قدم إليه: كيف أبوك؟
فقال الرجل: بخير، فقال: فأخوك؟
قال: خلفته صالحا، فقال: قد
هلك أبوك بعد خروجك بيومين، وأما أخوك فقتلته جاريته يوم كذا، وقد صار إلى الجنة، فقال
الرجل: جعلت فداك، إن ابني قد خلفته وجعا، فقال: أبشر فقد برئ وزوجه عمه ابنته وصار له
غلام وسماه عليا، وليس من شيعتنا، فقال الرجل: فما إليه من حيلة؟ فقال: كلا قد أخذ من صلب
آدم أنه من أعدائنا فلا تغرنك عبادته وخشوعه (٣).
ومن ذلك ما رواه جابر بن يزيد قال: كنا مع أبي جعفر عليه السلام في المسجد فدخل عمر بن عبد العزيز
وهو غلام، وعليه ثوبان معصفران فقال أبو جعفر عليه السلام: لا تذهب الأيام حتى يملكها هذا الغلام،
ويستعمل العدل جهرا والجور سرا فإذا مات تبكيه أهل الأرض ويلعنه أهل السماء (٤).
ومن ذلك ما رواه أبو بصير قال: قال لي مولاي أبو جعفر عليه السلام: إذا رجعت إلى الكوفة يولد ولد
تسميه عيسى، ويولد ولد وتسميه محمدا وهو من شيعتنا وأسماؤهما في صحيفتنا، وما يولدون إلى
يوم القيامة، قال: فقلت: وشيعتكم معكم؟ قال: نعم، إذا خافوا الله واتقوه وأطاعوه (٥).

ومن ذلك أنه دخل المسجد يوما فرأى شابا يضحك في المسجد فقال له: تضحك في المسجد

----

(١) بحار الأنوار: ٢٧ / ٢٧٢ ح ٢٥ بتفاوت.
(٣) بحار الأنوار: ٤٦ / ٢٤٣ ح ٣١ بتفاوت كبير.
(٤) بحار الأنوار: ٤٦ / ٢٥١ ح ٤٤ بتفاوت.
(٥) بحار الأنوار: ٤٦ / ٢٧٤ ح ٧٩.

وأنت بعد ثلاثة من أصحاب القبور؟ فمات الرجل في أول اليوم الثالث، ودفن في آخره (١).
ومن ذلك ما ورد في كتاب كشف الغمة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له يوما: أنتم
ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله؟
قال: نعم، قلت: ورسول الله وارث الأنبياء؟ قال: نعم، قلت: وأنتم ورثة
رسول الله؟ قال: نعم، قلت: فتقدر أن تحيي الموتى وتبرئ الأكمه والأبرص وتخبر الناس بما
يأكلون، وما يدخرون؟ قال: نعم، بأمر الله، ثم قال: ادن مني، فدنوت منه فمسح يده على وجهي،
فأبصرت السماء والأرض، ثم مسح يده على وجهي فعدت كما كنت لا أرى شيئا (٢).

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) بصائر الدرجات: ٢٨٩ ج ٦ باب ٣ ح ١ باب إنهم يحيون الموتى. والهداية الكبرى: ٢٤٣ باب ٧ وبحار
الأنوار: ٤٦ / ٢٣٧ ح ١٣.

الفصل الثامن
في أسرار الإمام الصادق عليه السلام
من ذلك ما رواه محمد بن سنان أن رجلا قدم عليه من خراسان ومعه صرر من الصدقات
معدودة مختومة، وعليها أسماء أصحابها مكتوبة، فلما دخل الرجل جعل أبو عبد الله يسمي أصحاب
الصرر، ويقول: أخرج صرة فلان فإن فيها كذا وكذا، ثم قال: أين صرة المرأة التي بعثتها من غزل
يدها أخرجها فقد قبلناها؟ ثم قال للرجل: أين الكيس الأزرق، وكان فيما حمل إليه كيس أزرق فيه
ألف درهم، وكان الرجل قد فقده في بعض طريقه، فلما ذكره الإمام استحيى الرجل وقال: يا مولاي
إني فقدته في بعض الطريق، فقال له الإمام عليه السلام: تعرفه إذا رأيته؟ فقال: نعم، فقال: يا غلام، أخرج
الكيس الأزرق، فأخرجه، فلما رآه الرجل عرفه، فقال الإمام: إنا احتجنا إلى ما فيه فأحضرناه قبل
وصولك إلينا، فقال الرجل: يا مولاي إني ألتمس الجواب بوصول ما حملته إلى حضرتك، فقال له: إن
الجواب كتبناه وأنت في الطريق (١).
ومن ذلك ما رواه عبد الله بن الكاهلي قال: قال لي الصادق عليه السلام: إذا لقيت السبع فاقرأ في وجهه
آية الكرسي، وقل: عزمت عليك بعزيمة الله وعزيمة رسوله، وعزيمة سليمان بن داود، وعزيمة علي
أمير المؤمنين والأئمة من بعده، فإنه ينصرف عنك، قال: فخرجت مع ابن عم لي قادما من الكوفة
فعرض لنا السبع فقرأت عليه ما علمني مولاي فطأطأ رأسه ورجع عن ا لطريق، فلما قدمت إلى سيدي
من قبل أن أعلمه بالخبر، فقال: أتراني لم أشهدكم أن لي مع كل ولي أذن سامعة، وعين ناظرة،
ولسان ناطق، ثم قال: يا عبد الله أنا والله صرفته عنكما وعلامة ذلك أنكما كنتما على شاطئ النهر (٢).
أقول: في هذا الحديث أسرار غريبة، الأول إطاعة الوحوش لهم عيانا وسماعا، والثاني إخباره

أنه لم يغب عنهم وأن يشهد سائر أوليائه لأن الإمام مع الخلق كلهم لم يغب عنهم، ولم يحتجبوا عنه
طرفة عين، ولكن أبصارهم محجوبة عن النظر إليه، وإن الدنيا بين يدي الإمام كالدرهم بين يدي
الرجل يقلبه كيف شاء، والثالث أنه أنكر عليه وقال: أتراني لم أشهدكم؟ حيث إنه حسب أن

----

(١) بحار الأنوار: ٤٧ / ١٥٥ ح ٢١٨.
(٢) بحار الأنوار: ٤٧ / ٩٥ ح ١٠٨.

الحجة لا يشهد لمحجوج عليه بعد أن يثبت أنهم عين الله الناظرة في عباده، ويده المبسوطة بالفضل
في بلاده، ولسانه المترجم عنه، وأن قلوب الأولياء مكان مشيئة الله وخزائن أسراره وباب حكمته.
ومن ذلك ما رواه أبو بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن المعلى بن خنيس ينال درجتنا، وإن
المدينة من قابل يليها داود بن عروة، ويستدعيه ويأمره أن يكتب له أسماء شيعتي فيأتي فيقتله
ويصلبه، فينال بذلك درجتنا، فلما ولي داود المدينة من قابل أحضر المعلى وسأله عن الشيعة فقال:
أعرفهم، فقال: اكتبهم لي وإلا ضربت عنقك، فقال: بالقتل تهددني والله لو كانوا تحت قدمي ما
رفعتها عنهم، فأمر بضرب عنقه وصلبه، فلما دخل عليه الصادق عليه السلام قال: يا داود قتلت مولاي
ووكيلي، وما كفاك القتل حتى صلبته، والله لأدعون الله عليك كما قتلته، فقال له داود: أتهددني
بدعائك؟ ادع الله لك فإذا استجاب لك فادعه علي، فخرج أبو عبد الله عليه السلام مغضبا، فلما جن الليل
اغتسل واستقبل القبلة، ثم قال: يا ذا يا ذي يا ذوا إرم داود سهما من سهام قهرك تبلبل به قلبه، ثم
قال لغلامه: اخرج واسمع الصائح. فجاء الخبر أن داود قد هلك، فخر الإمام ساجدا وقال: إنه لقد
دعوت الله عليه بثلاث كلمات لو قسمت على أهل الأرض لزلزلت بمن عليها (١).
ومن كراماته عليه السلام: أن المنصور يوما دعاه، فركب معه إلى بعض النواحي، فجلس المنصور على
تلال هناك وإلى جانبه أبو عبد الله، فجاء رجل وهم أن يسأل المنصور ثم أعرض عنه، وسأل
الصادق عليه السلام فجش له من أهل وعل هناك ملء يديه ثلاث مرات، فقال: إذهب وأغل، فقال له
بعض حاشية المنصور: خرجت عن الملك وسألت فقيرا لا يملك شيئا، فقال الرجل وقد عرق وجهه
خجلا مما أعطاه: إني سألت من أنا واثق بعطائه، ثم جاء بالتراب إلى بيته، فقالت له زوجته: من

أعطاك هذا؟ فقال: جعفر، فقالت: وما قال؟ قال لي: أغل، فقالت: إنه صادق، فاذهب بقليل
منه إلى أهل المعرفة فإني أشم منه رايحة الغنا، فأخذ الرجل منه جزءا ومر به إلى بعض اليهود فأعطاه فيما
حمل منه إليه عشرة آلاف درهم، وقال له: أتيني بباقيه على هذه القيمة (٢).
ومن ذلك: أن المنصور لما أراد قتل أبي عبد الله عليه السلام استدعى قوما من الأعاجم يقال لهم البعرعر
لا يفهمون ولا يعقلون، فخلع عليهم الديباج المثقل، والوشي المنسوخ، وحملت إليهم الأموال، ثم

----

(١) بحار الأنوار: ٤٧ / ١٨١ ح ٢٧ وتصويب العبارة منه.
(٢) بحار الأنوار: ٤٧ / ١٥٥ ح ٢١٨.

استدعاهم وكانوا مائة رجل، وقال للترجمان: قل لهم: إن لي عدوا يدخل علي الليلة فاقتلوه إذا
دخل، فأخذوا أسلحتهم ووقفوا ممتثلين لأمره، فاستدعى جعفرا عليه السلام وأمره أن يدخل وحده، ثم
قال للترجمان: قل لهم هذا عدوي فقطعوه، فلما دخل الإمام تعاووا عوي الكلاب، ورموا أسلحتهم،
وكتفوا أيديهم إلى ظهورهم، وخروا له سجدا، ومرغوا وجوههم على التراب، فلما رأى المنصور ذاك
خاف، وقال: ما جاء بك؟ قال: أنت، وما جئتك إلا مغتسلا محنطا، فقال المنصور: معاذ الله أن يكون
ما تزعم، ارجع راشدا، فخرج جعفر عليه السلام والقوم على وجوههم سجدا، فقال للترجمان: قل لهم: لم لا
قتلتم عدو الملك؟ فقالوا: نقتل ولينا الذي يلقانا كل يوم ويدبر أمرنا كما يدبر الرجل أمر ولده ولا
نعرف وليا سواه، فخاف المنصور من قولهم فسرحهم تحت الليل، ثم قتله بعد ذلك بالسم (١).
ومن كراماته عليه السلام أن فقيرا سأله فقال لعبده: ما عندك؟ قال: أربعمائة درهم، فقال: أعطه إياها،
فأعطاه، فأخذها وولى شاكرا، فقال لعبده: أرجعه، فقال: يا سيدي سألت فأعطيت، فماذا بعد
العطاء، فقال له: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خير الصدقة ما أبقت عني، وإنا لم نغنك فخذ هذا الخاتم فقد
أعطيت فيه عشرة آلاف درهم، فإذا احتجت فبعه بهذه القيمة (٢).
ومن ذلك من كتاب الراوندي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: علمنا غابر ومزبور، ونكث في
القلوب، ونقر في الأسماع، وعندنا الجفر الأبيض والجفر الأحمر، ومصحف فاطمة والجامعة، فأما
الغابر فعلم ما كان، وأما المزبور فعلم ما يكون، وأما النكث في القلوب فهو الإلهام، وأما النقر في
الأسماع فهو حديث الملائكة، وأما الجفر الأحمر ففيه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله، وأما الجفر الأبيض
فوعاء فيه التوراة والإنجيل والزبور والكتب الأولى، وأما مصحف فاطمة ففيه ما يكون من

الحوادث، واسم من يملك إلى يوم القيامة، وأما الجامعة ففيها جميع ما يحتاج الناس إليه حتى أرش
الخدش، وعندنا صحيفة فيها اسم من ولد ومن يولد، واسم أبيه وأمه من الذر إلى يوم القيامة، ممن
هو من أعدائنا، ذلك فضل الله علينا وعلى الناس (٣).
ومن ذلك: ما رواه أحمد البرقي عن أبيه عن سدير الصيرفي قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في النوم
وبين يديه طبق مغطى، فدنوت منه وسلمت عليه، فكشف الطبق وإذا فيه رطب، فقلت: يا رسول

---

(١) بحار الأنوار: ٤٧ / ١٨١ ح ٢٧.
(٢) بحار الأنوار: ٤٧ / ٦٠ ح ١١٦.
(٣) الإرشاد للمفيد: ٢ / ١٨٦ كلام الصادق حول ميراث الرسول، وأصول الكافي: ١ / ٢٣٨.

الله ناولني رطبة، فأكلتها، ثم طلبت أخرى فناولني حتى أكلت ثمان رطبات، فطلبت أخرى فقال:
حسبك. قال: فلما استيقظت من الغد دخلت على الصادق عليه السلام وإذا بين يديه طبق مغطى كما رأيته
في المنام، فكشف عنه، وإذا فيه رطب، فقال: جعلت فداك ناولني رطبة، فناولنيها فأكلتها، ثم سألته
أخرى فأعطاني، فناولني ثمان رطبات فأكلتهن، ثم سألته أخرى، فقال: حسبك لو زادك جدي صلى الله عليه وآله لزدتك (١)

----

(١) بحار الأنوار: ٤٧ / ٦٣ ح ٢.

الفصل التاسع
(في أسرار أبي الحسن موسى الكاظم عليه السلام) فمن ذلك أن الرشيد لما حج دخل المدينة فاستأذن عليه الناس، فكان آخر من أذن له موسى بن
جعفر عليهما السلام، فلما أدخل عليه دخل وهو يحرك شفتيه، فلما قرب إليه قعد الرشيد على ركبتيه وعانقه،
ثم أقبل عليه، وقال: كيف أنت يا أبا الحسن؟ كيف عيالك؟ كيف عيال أبيك؟ كيف أنتم؟ كيف
حالكم؟ وهو يقول: خير، خير، فلما قام أراد الرشيد أن ينهض فأقسم عليه أبو الحسن فقعد، ثم
عانقه وخرج، فلما خرج قال له المأمون: من هذا الرجل؟ قال: يا بني هذا وارث علوم الأولين
والآخرين، هذا موسى بن جعفر، فإن أردت علما حقا فعند هذا (١).
ومن ذلك ما رواه أحمد البزاز قال: إن الرشيد لما أحضر موسى عليه السلام إلى بغداد فكر في قتله، فلما
كان قبل قتله بيومين، قال للمسيب وكان من الحراس عليه لكنه كان من أوليائه، وكان الرشيد قد
سلم موسى إلى السندي بن شاهك وأمره أن يقيده بثلاثة قيود من الحديد وزنها ثلاثين رطلا قال:
فاستدعى المسيب نصف الليل وقال: إني ظاعن عنك في هذه الليلة إلى المدينة لأعهد إلى من بها
عهدا يعمل به بعدي، فقال المسيب: يا مولاي كيف أفتح لك الأبواب والحرس قيام؟
فقال: ما عليك، ثم أشار بيده إلى القصور المشيدة والأبواب العالية، والدور المرتفعة، فصارت
أرضا، ثم قال لي: يا مسيب كن على هيئتك فإني راجع إليك بعد ساعة، فقال: يا مولاي ألا أقطع لك
الحديد؟ قال: فنفضه وإذا هو ملقى، قال: ثم خطا خطوة فغاب عن عيني، ثم ارتفع البنيان كما كان.
قال المسيب: فلم أزل قائما على قدمي حتى رأيت الأبنية والجدران قد خرت ساجدة إلى
الأرض، وإذا بسيدي قد أقبل وعاد إلى محبسه وأعاد الحديد إليه، فقلت: يا سيدي، أين قصدت؟
فقال: كل محب لنا في الأرض شرقا وغربا حتى الجن في البراري ومختلف الملائكة (٢).

ومن ذلك ما رواه صفوان الجمل بن مهران قال: أمرني سيدي أبو عبد الله عليه السلام يوما أن أقدم ناقته
على باب الدار، فجئت بها، قال: فخرج أبو الحسن موسى مسرعا وهو ابن ست سنين فاستوى على

----

(١) بحار الأنوار: ٤٨ / ١٣٣ ح ٦ والحديث طويل.
(٢) مدينة المعاجز: ٦ / ٣٨٤.

ظهر الناقة وأثارها وغاب عن بصري، قال: فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، وما أقول لمولاي إذا
خرج يريد ناقته، قال: فلما مضى من النهار ساعة إذا الناقة قد انقضت كأنها شهاب وهي ترفض
عرقا، فنزل عنها ودخل الدار فخرج الخادم، وقال: أعد الناقة مكانها وأجب مولاك، قال: ففعلت
ما أمرني ودخلت عليه، فقال: يا صفوان إنما أمرتك إحضار الناقة ليركبها مولاك أبو الحسن، فقلت
في نفسك: كذا وكذا فهل علمت يا صفوان إلى أين بلغ عليها في هذه الساعة؟ إنه بلغ ما بلغه ذو
القرنين وجاوزه أضعافا مضاعفة وأبلغ كل مؤمن ومؤمنة سلامي (١).
ومن ذلك ما رواه المسيب أن الرشيد لما أراد قتل موسى أرسل إلى عماله في الأطراف فقال:
التمسوا إلى قوم ما لا يعرفون الله أستعين بهم في مهم لي، فأرسلوا إليه قوما يقال لهم العبدة، فلما
قدموا عليه وكانوا خمسين رجلا أنزلهم في بيت من بيوت داره قريب المطبخ، ثم حمل إليهم المال
والثياب والجواهر والأشربة والخدم، ثم استدعاهم وقال: من ربكم؟ فقالوا: ما نعرف ربا وما سمعنا
بهذه الكلمة، فخلع عليهم، ثم قال للترجمان: قل لهم إن لي عدوا في هذه الحجرة فادلوا إليه
فقطعوه، فدخلوا بأسلحتهم على أبي موسى عليه السلام والرشيد ينظر ماذا يفعلون، فلما رأوه رموا
أسلحتهم وخروا له سجدا فجعل موسى يمر يده على رؤوسهم وهم يبكون، وهو يخاطبهم
بألسنتهم، فلما رأى الرشيد ذلك غشي عليه وصاح بالترجمان أخرجهم، فأخرجهم يمشون القهقرى
إجلالا لموسى عليه السلام، ثم ركبوا خيولهم وأخذوا الأموال ومضوا (٢).

____

(١) الهداية الكبرى: ٢٧٠ باب ٩.
(٢) بحار الأنوار: ٤٨ / ٢٤٩ ح ٥٧.

الفصل العاشر
في أسرار أبي الحسن علي بن موسى عليهما السلام
فمن ذلك أن الرضا عليه السلام لما قدم من خراسان توجهت إليه الشيعة من الأطراف، وكان علي بن أبي
أسباط قد توجه إليه بهدايا وتحف فأخذت القافلة وأخذ ماله وهداياه وضرب على فيه، فانتثرت
نواجذه فرجع إلى قرية هناك ونام، فرأى الرضا عليه السلام في منامه، وهو يقول: لا تحزن إن هداياك
وصلت إلينا، وأما فمك وثناياك فخذ من السعد المسحوق واحشي به فاك، فانتبه مسروا وأخذ من
السعد وحشي به فاه فرد الله عليه نواجذه، قال: فلما وصل إلى الرضا عليه السلام ودخل عليه قال له: قد
وجدت ما قلناه لك في السعد حقا فادخل هذه الخزانة فانظر، فدخل فإذا ماله وهداياه كلا على
حدته (١).
ومن ذلك أن رجلا من الواقفة جمع مسايل مشكلة في طومار، وقال في نفسه: إن عرف معناه فهو
ولي الأمر، فلما أتى الباب، وقف ليخف الناس من المجلس، فخرج إليه خادم وبيده رقعة فيها جواب
مسألة بخط الإمام عليه السلام فقال له الخادم: أين الطومار؟ فأخرجه، فقال له: يقول لك ولي الله هذا
جواب ما فيه. فأخذه ومضى (٢).
ومن ذلك أن الرضا عليه السلام قال يوما في مجلسه: لا إله إلا الله مات فلان، ثم صبر هنيهة، وقال: لا إله
إلا الله غل وكفر، وحمل إلى حفرته، ثم صبر هنيهة، وقال: لا إله إلا الله وضع في قبره، وسئل عن ربه
فأجاب، ثم سئل عن نبيه فأقر، ثم سئل عن إمامه فأخبر، وعن العترة، فعدهم، ثم وقف عندي فما
باله وقف، وكان الرجل واقفيا (٣).
ومن ذلك ما رواه الراوندي في كتابه عن إسماعيل قال: كنت عند الرضا عليه السلام فمسح يده على
الأرض فظهرت سبايك من فضة، ثم مسح يده فغابت، فقلت: أعطني واحدة منها، فقال: إن هذا

الأمر ما آن وقته (٤).

---

(١) بحار الأنوار: ٤٩ / ٧١ ح ٩٥.
(٢) بحار الأنوار: ٤٩ / ٧١ ح ٩٥.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) بحار الأنوار عن الخرايج: ٤٩ / ٥٠ ح ٥٠.

أقول: الفرق بين الشعبذة والسحر والسيمياء، والكرامات والمعجزات، الأول منها قلب العين
حتى يرى الإنسان شيئا فيتخيله ولا حقيقة له ولا يبقى، وأما المعجزات والكرامات فقلب أعيان
الأشياء وتحويلها إلى حقيقة أخرى باقية لا تزول إلا إذا أراد المظهر لها زوالها.
ومن كراماته عليه السلام أن أبا نواس مدحه بأبيات فأخرج له رقعة فيها تلك الأبيات فتحير أبو
نواس، وقال: والله يا ولي الله ما قالها أحد غيري، ولا سمعها أحد سواك، فقال: صدقت، ولكن
عندي في الجفر والجامعة أنك تمدحني بها.
(١) ومن ذلك ما رواه أبو الصلت الهروي قال: بينما أنا واقف بين يدي أبي الحسن الرضا عليه السلام إذ قال
لي: سيحفر لي هاهنا قبر فتظهر صخرة لو اجتمع عليها كل معول بخراسان لم يقدروا على قلعها،
فمرهم أن يحفروا لي سبع مرات إلى أسفل، وأن يشق لي ضريح فإن الماء سينبع حتى يمتلئ اللحد
وترى فيه حيتانا صغارا، ثم يخرج حوت كبير يلتقط الحيتان الصغار ثم يغيب، فدع يديك على
الماء وتكلم بهذا الكلام فإنه ينضب لك ولا يبقى منه شئ، ولا تفعل ذلك إلا بحضرة المأمون، ثم
قال لي: يا أبا الصلت غدا أدخل إلى هذا الفاجر، فإن خرجت مكشوف الرأس فتكلم أكلمك، وإن
خرجت مغطى الرأس فلا تكلمني.
قال أبو الصلت: فما أصبحنا من الغد لبس ثيابه، وجلس في
محرابه، فجاء غلام المأمون وقال: أجب أمير المؤمنين، فلبس نعله ورداءه، وقام يمشي وأنا أتبعه، ثم
دخل على المأمون وبين يديه أطباق وفاكهة، وبيده عنقود من عنب قد أكل بعضه وبقي بعضه، فلما
رآه مقبلا وثب قايما وعانقه وأجلسه، ثم ناوله العنقود، وقال: يا ابن رسول الله هل رأيت أحسن من
هذا العنب؟
فقال: قد يكون في بعض الجنان أحسن منه، ثم قال له: كل منه، فقال له الرضا عليه السلام:

أعفني، فقال: لا بد من ذلك، ثم قال: وما يمنعك أتتهمني؟ ثم تناول العنقود منه وأكل منه، وناوله
الرضا عليه السلام فأكل منه ثلاث حبات، ثم رمى به، وقال له المأمون: إلى أين؟
فقال له الرضا عليه السلام: إلى حيث وجهتني، ثم خرج عليه السلام مغطى الرأس حتى دخل الدار ثم أمر أن
تغلق الأبواب، ثم نام على فراشه. فكنت: واقفا في صحن الدار باكيا حزينا إذ دخل إلي شاب حسن
الوجه أشبه الناس بالرضا فبادرت إليه وقلت: من أين دخلت والباب مغلوق؟ فقال: الذي جاء بي
من المدينة في هذا الوقت هو الذي أدخلني الدار والباب مغلق، فقلت: من أنت؟ فقال: أنا حجة الله

يا أبا الصلت، أما محمد بن علي، ثم مضى نحو أبيه الرضا عليه السلام فدخل، فأمرني بالدخول، فلما نظر إليه
الرضا عليه السلام نهض إليه ليعتنقه، ثم سجه سجى إلى فراشه وأكب عليه محمد بن علي عليه السلام فسر إليه سرا
لا أفهمه، ورأيت على شفة الرضا بياضا أشد بياضا من الثلج، ورأيت أبا جعفر عليه السلام يلحسه بلسانه
ثم أدخل يده بين صدره وثوبه فاستخرج منه شيئا شبه العصفور فابتلعه، ثم مضى الرضا عليه السلام فقال
لي: يا أبا الصلت أيتني المغسل والماء من الخزانة، فقلت: ما في الخزانة مغسل ولا ماء، فقال: ائتمر بما
آمرك به.
قال: فدخلت الخزانة وإذا فيها مغسل وماء فأتيته بها، ثم شمرت ثيابي لأعاونه، فقال: تنح فإن
لي من يساعدني، ثم قال لي: أدخل الخزانة وأخرج السفط الذي فيه كفنه وحنوطه، فدخلت وإذا أنا
بسفط لم أره من قبل ذلك فأخرجته إليه وصلى عليه، ثم قال: إئتني بالتابوت، فقلت: أأمضي إلى النجار؟ فقال: إن في الخزانة تابوتا، فدخلت وإذا تابوت لم أر مثله قط، فأخرجته إليه
فوضعته فيه بعد أن صلى عليه، تباعد عنه وصلى ركعتين، وإذا بالتابوت قد ارتفع فانشق السقف
وغاب التابوت. فقلت: يا ابن رسول الله الساعة يأتي المأمون ويسألنا عن الرضا فماذا نقول؟ فقال:
اسكت يا أبا الصلت، سيعود، إنه ما من نبي في شرق الأرض يموت ووصيه في غربها إلا جمع الله بين
روحيهما. فما تم الحديث حتى عاد التابوت، فقال: فاستخرج الرضا عليه السلام من التابوت ووضعه على
فراشه كأنه لم يكفن ولم يغسل، ثم قال: افتح الباب للمأمون، ففتحت الباب، وإذا أنا بالمأمون
والغلمان على الباب، فدخل باكيا حزينا قد شق جيبه ولطم رأسه، وهو يقول: واسيداه، ثم جلس
عند رأسه، وقال: خذوا في تجهيزه، وأمر بحفر القبر، فظهر جميع ما ذكر الرضا عليه السلام. فقلت: أمرني أن
أحفر له سبع مرات، وأن أشق ضريحه، قال: فافعل، ثم ظهر الماء والحيتان، فقال

المأمون: لم يزل
الرضا عليه السلام يرينا عجائبه في حياته حتى أرانا بعد وفاته، فقال له وزيره الذي كان
معه: أتدري ما
أخبرك به؟ قال: لا. قال: أخبرك أن ملككم يا بني العباس مع كثرتكم وطول مدتكم
مثل هذه
الحيتان، حتى إذا انقضت دولتكم وولت أيامكم سلط عليكم رجلا فأفناكم عن
آخركم. فقال له
المأمون: صدقت، ثم دفن الرضا عليه السلام ومضى (١).

---

(١) بحار الأنوار: ٤٩ / ٢٩٣ ح ٨.

الفصل الحادي عشر
في أسرار أبي جعفر محمد بن علي الجواد عليهما السلام النور المستضئ
فمن ذلك ما روي عنه أنه جئ به إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله بعد موت أبيه الرضا وهو طفل،
فجاء إلى المنبر ورقى منه درجة، ثم نطق فقال: أنا محمد بن علي الرضا أنا الجواد، أنا العالم بأنساب
الناس في الأصلاب، أنا أعلم بسرايركم وظواهركم، وما أنتم صائرون إليه، علم منحنا به من قبل
خلق الخلق أجمعين، وبعد فناء السماوات والأرضين، ولولا تظاهر أهل الباطل ودولة أهل الضلال،
ووثوب أهل الشك، لقلت قولا يعجب منه الأولون والآخرون. ثم وضع يده الشريفة على فيه
وقال: يا محمد اصمت كما صمت آباؤك من قبل (١).
ومن ذلك ما رواه أبو جعفر الهاشمي قال: كنت عند أبي جعفر الثاني ببغداد فدخل عليه ياسر
الخادم يوما وقال: يا سيدنا إن سيدتنا أم جعفر تستأذنك أن تصير إليها. فقال للخادم: إرجع فإني
في الأثر، ثم قام وركب البغلة وأقبل حتى قدم الباب، فخرجت أم جعفر أخت المأمون فسلمت عليه
وسألته الدخول على أم الفضل بنت المأمون، وقالت: يا سيدي أحب أن أراك مع ابنتي في موضع
واحد فتقر عيني، قال: فدخل والستور تشال بين يديه فما لبث أن خرج راجعا وهو يقول:. فلما
رأينه أكبرنه.
قال: ثم جلس فخرجت أم جعفر تعثر ذيولها، فقالت: يا سيدي أنعمت علي بنعمة فلم تتمها،
فقال لها: أتى أمر الله فلا تستعجلوا، إنه قد حدث ما لم يحسن إعادته فارجعي إلى أم الفضل
فاستخبريها عنه. فرجعت أم جعفر فعادت عليها ما قال، فقالت: يا عمة وما أعلمه بذاك عني، ثم
قالت: كيف لا أدعو على أبي وقد زوجني ساحرا، ثم قالت: والله يا عمة إنه لما طلع على جماله حدث
لي ما يحدث للنساء فضربت يدي إلى أثوابي فضممتها، فبهتت أم جعفر من قولها ثم

خرجت
مذعورة، وقالت: يا سيدي وما حدث لها.
قال: (هو من أسرار النساء).

---

(١) الهداية الكبرى: ٢٩٦ باب ١١ وبحار الأنوار: ٥٠ / ١٠٨ ح ٢٧.

فقالت: يا سيدي أتعلم الغيب؟ قال: لا.
قالت: فنزل إليك الوحي؟
قال: لا.
قالت: فمن أين لك علم ما لا يعلمه إلا الله وهي؟
فقال: (وأنا أيضا أعلمه من علم الله (١).
قال: فلما رجعت أم جعفر قلت له: يا سيدي وما كان إكبار النسوة؟
قال: هو ما حصل لأم الفضل. فعلمت أنه الحيض (٢).

----

(١) روحي فداه نفى أولا علم الغيب الاستقلالي ثم أثبته بتعليم الله تعالى.
(٢) الهداية الكبرى: ١٩٧ ذيل الباب ٤ والإرشاد إلى ولاية الفقيه: ٢٥٤.

الفصل الثاني عشر
في أسرار أبي الحسن الهادي عليه السلام
فمن ذلك ما رواه محمد بن الحسن الحضيني (١) قال: حضر مجلس المتوكل مشعبذ (٢) هندي فلعب
عنده بالحقق فأعجبه، فقال له المتوكل: يا هندي الساعة يحضر مجلسنا رجل شريف فإذا حضر
فالعب عنده بما يخجله، قال: فلما حضر أبو الحسن المجلس لعب الهندي فلم يلتفت إليه، فقال له: يا
شريف أما يعجبك لعبي، كأنك جائع؟ ثم أشار إلى صورة مدورة في البساط على شكل الرغيف
وقال: يا رغيف مر إلى هذا الشريف، فارتفعت الصورة فوضع أبو الحسن يده على صورة سبع في
البساط وقال: قم فخذ هذا، فصارت الصورة سبعا، فابتلع الهندي وعاد إلى مكانه في البساط،
فسقط المتوكل لوجهه، وهرب من كان قائما (٣).
وعن ذلك ما رواه محمد بن داود القمي، ومحمد الطلحي قال: حملنا مالا من خمس ونذور،
وهدايا وجواهر، اجتمعت في قم وبلادها، وخرجنا نريد بها سيدنا أبا الحسن الهادي عليه السلام فجاءنا
رسوله في الطريق أن ارجعوا فليس هذا وقت الوصول إلينا، فرجعنا إلى قم وأحرزنا ما كان عندنا
فجاءنا أمره بعد أيام أن قد أنفذنا إليكم إبلا غبراء فاحملوا عليها ما عندكم، وخلوا سبيلها
فحملناها وأودعناها لله، فلما كان من قابل قدمنا عليه، قال: انظروا إلى ما حملتم إلينا، فنظرنا فإذا
المنايح كما هي (٤).

----
(١) في نسخة خطية الحمصي.
(٢) كذا في الأصل يريد مشعوذ.
(٣) بحار الأنوار: ٥٠ / ٢١١ ح ٢٥.
(٤) بحار الأنوار: ٥٠ / ١٨٥ ح ٦٢.

الفصل الثالث عشر
في أسرار أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام
فمن ذلك ما رواه علي بن عاصم الكوفي قال: دخلت على أبي محمد العسكري عليه السلام فقال لي: يا
علي بن عاصم انظر إلى ما تحت قدميك فإنك على بساط قد جلس عليه كثير من النبيين
والمرسلين، والأئمة الراشدين. قال: فقلت: يا سيدي ألا أتنعل ما دمت في الدنيا إكراما لهذا البساط؟
فقال: يا علي إن هذا النعل الذي في رجلك نجس ملعون [لا يقر بولايتنا]. قال: فقلت في نفسي:
ليتني أرى هذا البساط، فعلم ما في ضميري، فقال: ادن مني، فدنوت منه، فمسح يده الشريفة على
وجهي فصرت بصيرا قال: فرأيت في البساط أقداما وصورا، فقال:: هذا قدم آدم عليه السلام وموضع
جلوسه، وهذا أثر هابيل، وهذا أثر شيت، وهذا أثر نوح، وهذا أثر قيدار، وهذا أثر مهلائيل، وهذا
أثر دياد (١)، وهذا أثر أخنوخ، وهذا أثر إدريس، وهذا أثر توشلح (٢)، وهذا أثر سام، وهذا أثر
أرفخشد، وهذا أثر هود، وهذا أثر صالح، وهذا أثر لقمان، وهذا أثر إبراهيم، وهذا أثر لوط، وهذا أثر
إسماعيل، وهذا أثر إلياس، وهذا أثر إسحاق، وهذا أثر يعقوب، وهذا أثر يوسف، وهذا أثر شعيب،
وهذا أثر موسى، وهذا أثر يوشع بن نون، وهذا أثر طالوت، وهذا أثر داود، وهذا أثر سليمان، وهذا
أثر الخضر، وهذا أثر دانيال، وهذا أثر اليسع، وهذا أثر ذو القرنين إسكندر، وهذا أثر سابور بن
أرشير (٣)، وهذا أثر لؤي، وهذا أثر كلاب، وهذا أثر قصي، وهذا أثر عدنان، وهذا أثر عبد المطلب،
وهذا أثر عبد الله، وهذا أثر عبد مناف، وهذا أثر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا أثر أمير المؤمنين عليه السلام،
وهذا أثر الأوصياء من بعده إلى المهدي عليه السلام لأنه قد وطأه وجلس عليه.
ثم قال: أنظر إلى الآثار
واعلم أنها آثار دين الله، وأن الشاك فيهم كالشاك في الله، (ومن جحدهم] كمن جحد

الله، ثم قال:
اخفض طرفك يا علي، فرجعت محجوبا كما كنت (٤).
ومن ذلك ما رواه الحسن بن حمدان عن أبي الحسن الكرخي قال: كان أبي بزازا في الكرخ

---

(١) في البحار: ياره.
(٢) في نسخة متوشلح وهو المشهور وكذا في البحار.
(٣) في البحار: شابور بن أردشير.
(٤) بحار الأنوار: ٥٠ / ٣٠٤ ح ٨١.

فجهزني بقماش إلى سر من رأى فلما دخلت إليها جاءني خادم وناداني باسمي واسم
أبي، وقال:
أجب مولاك، فقلت: ومن مولاي حتى أجيبه؟ فقال: ما على الرسول إلا البلاغ المبين!
قال: فتبعته
فجاء بي إلى دار عظيمة البناء لا أشك أنها الجنة، وإذا رجل جالس على بساط أخضر
ونور جلاله
يغشي الأبصار فقال لي: إن فيما حملت من القماش حبرتين إحداهما في مكان كذا،
والأخرى في
مكان كذا في السفط الفلاني، وفي كل واحدة منهما رقعة مكتوب فيها ثمنها وربحها،
وثمن إحداهما
ثلاثة وعشرون دينارا والربح ديناران، وثمن الأخرى ثلاثة عشر دينارا، والربح كالأولى،
فاذهب
فأت بهما. قال الرجل: فرجعت فجئت بهما إليه فوضعتهما بين يديه فقال لي: إجلس
فجلست لا
أستطيع النظر إليه إجلالا لهيبته، قال: فمد يده إلى طرف البساط وليس هناك شئ فقبض
قبضة،
وقال: هذا ثمن حبرتيك وربحهما، قال: فخرجت وعددت المال في الباب فكان
المشتري والربح كما
كتب أبي لا يزيد ولا ينقص (١).

----

(١) بحار الأنوار: ٥٠ / ٣١٤ ح ١٢.

الفصل الرابع عشر
في أسرار أبي صالح المهدي عليه السلام
فمن ذلك ما رواه الحسن بن حمدان عن حليمة (١) بنت محمد بن علي الجواد قالت: كان مولد
القائم ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٠ (٢) وأمه نرجس بنت ملك الروم فقالت حليمة: فلما وضعته
سجد، وإذا على عضده (٣) مكتوب بالنور: جاء الحق وزهق الباطل، قال: فجئت به إلى الحسن عليه السلام
فمسح يده الشريفة على وجهه وقال: تكلم يا حجة الله وبقية الأنبياء، وخاتم الأوصياء، وصاحب
الكرة البيضاء، والمصباح من البحر العميق الشديد الضياء، تكلم يا خليفة الأتقياء، ونور الأوصياء. فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وأشهد أن عليا ولي الله، ثم
عد الأوصياء، فقال له الحسن عليه السلام: إقرأ ما نزل على الأنبياء، فابتدأ بصحف إبراهيم فقرأها
بالسريانية، ثم قرأ كتاب نوح وإدريس، وكتاب صالح، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وفرقان
محمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين، ثم قص قصص الأنبياء إلى عهده عليه السلام (٤).
هذا بقية الله في خلقه، ووجه الله في عباده، ووديعته المستحفظة، وكلمته الباقية، وهذا بقية
أغصان شجرة طوبى، هذا القاف، وسدرة المنتهى، هذا ريحان جنة المأوى، هذا خليفة الأبرار، هذا
بقية الأطهار، هذا خازن الأسرار، هذا منتهى الأدوار، هذا ابن التسمية البيضاء، والوحدانية
الكبرى، وحجاب الله الأعظم الأعلى، هذا السبب المتصل من الأرض إلى السماء، هذا الوجه الذي
يتوجه الأولياء، هذا الولي الذي بيمنه رزق الورى، وببقائه بقيت الدنيا، وبوجوده ثبتت الأرض
والسماء، هذا الحجة من الحجج، هذا نسخة الوجود والموجود، هذا غوث المؤمنين، وخاتم الوصيين
وبقية النبيين، ومستودع علم الأولين والآخرين، هذا خاتم الألقاب الذاتية، والأشخاص المحمدية،

والعترة الهاشمية، هذا البقية من النور القويم، والنبأ العظيم، والصراط المستقيم، خلفاء النبي الكريم، وأبناء الرؤوف الرحيم، وأمناء العلي العظيم، ذرية بعضها من بعض، والله سميع عليم.

----

(١) في نسخة خطية حكيمة.
(٢) كذا في الأصل المطبوع وفي النسخة ٢٢٥ فأما في كتاب دلائل الإمامة للطبري: سنة ٢٥٧.
(٣) في النسخة الخطية
(٤) بحار الأنوار: ٥١ / ٢٧ ح ٣٧.

هم خلفاء أحمد والنقباء الحكماء
أئمة اثنا عشر أشرف من تحت السماء
تعمى العيون عنهم وهم جلاء للعماء
هذا الخليفة الوارث لأسرة النبوة والإمامة، والخلافة والولاية، والسلطنة (١)، والعصمة والحكمة، هذا الخلف من الآيات الباهرات، والنجوم الزاهرات، الذين لهم الحكم على الموجودات،
والتصرف في الكائنات، والاطلاع على الغيوب، والعلم بما في الضمائر والقلوب، والإحاطة
بالمخلوقات والشهادة لسائر البريات، شهد لهم بذلك الذكر المبين (٢)، بأنهم سادة الأولين
والآخرين، والولاة على السماوات والأرضين، وإن الذي وصل إلى الأنبياء قطرة من بحرهم، ولمعة
من نورهم، وذرة من سرهم، وذلك لأن الذي كان عند الأنبياء من الاسم الأعظم حرفان لا غير،
وكانوا يفعلون بهما العجائب، وعند آل محمد سبعون حرفا، وعندهم ما عند الأنبياء أيضا مضاف
إليه، فالكل منهم وعنهم، وإليه الإشارة بقوله حكاية عن موسى عليه السلام: (وكتبنا له في الألواح من)
كل شئ) (٣) ومن هنا للتبعيض، وقال حكاية عن عيسى عليه السلام: ليبين لهم الذي يختلفون
فيه (٤)، وقال حكاية عن خاتم النبيين: ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ (٥)، وقوله:
(ما فرطنا في الكتاب من شئ) (٦)، فهم اللوح الحاوي لكل شئ، والكتاب المبين الجامع لكل
شئ، لأن كل ما سطر في اللوح صار إليهم، دليله قوله: (وكل شئ أحصيناه في إمام مبين) (٧).
والإمام المبين هو اللوح المحفوظ (٨) المتقدم في الوجود على سائر الموجودات، وسماه الإمام لأنه فوق
* * * *

---

(١) في النسخة الخطية والنقطة كما في المفهوم الذي يراه المؤلف في علم الحروف.
(٢) إشارة إلى قوله تعالى: لقد جاءكم رسول من أنفسكم، عزيز عليه ما عنتم، حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم هذه الآية في آخر سورة التوبة.

(٣) الأعراف: ١٤٥.
: (٤) النحل: ٣٩.
(٥) النحل: ٨٩.
(٦) الأنعام: ٣٨.
(٧) يس: ١٢.
(٢) راجع تفسير الميزان: ١٧ / ٦٧ مورد الآية.

الكل وإمام الكل، دليله قوله: (أول ما خلق الله اللوح المحفوظ) (١) ونور محمد متقدم في علم الغيب
على الكل وعدل على الكل، وعنه بدأ الكل ولأجله خلق الكل، فاللوح المحفوظ هو الإمام، وإليه
الإشارة بقوله: وكل شئ أحصيناه في إمام مبين فالكتاب المبين هو الإمام، وإمام الحق علي،
فعلي هو الكتاب المبين، وإليه الإشارة بما روي عن محمد الباقر عليه السلام أنه لما نزلت هذه الآية قام
رجلان فقالا: يا رسول الله من الكتاب المبين أهو التوراة؟ قال: لا. قالا: فهو الإنجيل؟ قال: لا. قالا:
فهو القرآن؟ قال: لا. فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا هو الإمام المبين الذي
أحصى الله فيه علم كل شئ (٢) وإن كبر عليك أنه هو الكتاب المبين، فعنده علم الكتاب وإليه
الإشارة بقوله: (ومن عنده علم الكتاب) (٣) فعلى الوجهين عنده علم الغيب من غير ريب.
أقول: يؤيد هذا ما رواه ابن عباس من كتاب المقامات قال: أنزل الله على نبيه كتابا من قبل أن
يأتيه الموت عليه خواتيم من ذهب، فقال له: ادفعه إلى النجيب من أهلك علي بن أبي طالب عليه السلام
ومره أن يفك خاتما منه ويعمل بما فيه ثم دفعه إلى الحسين عليه السلام ففك خاتما منه فوجد فيه: اخرج بقومك إلى
الشهادة، واشتر نفسك لله، ثم دفعه إلى علي ابنه عليه السلام فوجد فيه: اصمت والزم بيتك واعبد ربك حتى
يأتيك اليقين، ففعل ثم دفعه إلى محمد ابنه عليه السلام ففك خاتما فوجد فيه: حدث الناس وافتهم، ولا
تخافن إلا الله فلا سبيل لأحد عليك، ففعل، ثم دفعه إلى ابنه جعفر ففك خاتما فوجد فيه: حدث
الناس وافتهم وانشر علوم آبائك وصدق أهل بيتك، ولا تخافن أحدا إلا الله هكذا حتى مضى، ثم
صار إلى القائم عليه السلام (٤).
يشهد بصحة هذا الإيراد حديث اللوح الذي رواه جابر عن الزهراء عليها السلام وهو لوح أهداه

الله إلى رسوله فيه اسمه واسم الخلفاء من بعده نسخته: (بسم الله الرحمن الرحيم) هذا كتاب من الله
العزيز الحكيم إلى محمد نبيه وسفيره نزل به الروح الأمين من رب العالمين، عظم يا محمد أمري،
واشكر نعمائي، إنني أنا الله لا إله إلا أنا فمن رجا غير فضلي، وخاف غير عدلي، عذبته عذابا أليما
(٤) بحار الأنوار عن الكافي: ٣٦ / ١٩٢ ح ١.

----

(١) تقدم الحديث.
(٢) تقدم الحديث وراجع: ينابيع المودة: ١ / ٧٧ ط تركيا و: ٨٧ النجف، وتفسير الثقلين: ٤ / ٣٧٩.
(٣) الرعد: ٤٣.

فإياي فاعبد، علي فتوكل، إنني لم أبعث نبيا قط فأكملت أيامه إلا جعلت له وصيا وإني فضلتك على
الأنبياء وجعلت لك عليا وصيا، وكرمتك بشبليك وسبطيك حسن وحسين، وجعلت حسنا معدن
وحيي بعد أبيه، وجعلت حسينا خازن وحيي وأكرمته بالشهادة، وأعطيته مواريث الأنبياء فهو
سيد الشهداء، وجعلت كلمتي الباقية في عقبه أخرج منه تسعة أبرار هداة أطهار منهم سيد العابدين
وزين أوليائي، ثم ابنه محمد شبيه جده المحمود الباقر لعلمي، هلك المرتابون في جعفر، الراد عليه
كالراد علي، حق القول مني أن أهيج بعده فتنة عمياء، من جحد وليا من أوليائي فقد جحد نعمتي،
ومن غير آية من كتابي فقد افترى علي، ويل للجاحدين فضل موسى عبدي وحبيبي، وعلي ابنه
وليي وناصري، ومن أضع عليه أعباء النبوة يقتله عفريت مريد، حق القول مني لأقرن عينه بمحمد
ابنه موضع سري، ومعدن علمي، وأختم بالسعادة لابنه علي الشاهد على خلقي، أخرج منه خازن
علمي الحسن الداعي إلى سبيلي، وأكمل ديني بابنه زكي العالمين عليه كمال موسى، وبهاء عيسى،
وصبر أيوب، يذل أولياؤه في غيبته ويتهادون برؤوسهم إلى الترك والديلم، ويصبغ الأرض
بدمائهم ويكونون خائفين أولئك أوليائي حقا، بكم أكشف الزلازل والبلاء، (أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) (١).

---

(١) بحار الأنوار: ٣٦ / ١٩٨ ح ٣ والحديث طويل /

فصل
(آيات في فضل آل محمد عليهم السلام) فهؤلاء سادة الأنام، ومصابيح الظلام، وكعبة الاعتصام، وذروة الاحتشام، وأمناء الملك العلام،
الذين اصطفاهم للخطاب وارتضاهم بميراث الحكمة والكتاب، وإليهم الإشارة بقوله: (ثم أورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) (١) فهم السادة الأبرار والمصطفون الأخيار، الذين وصفهم
بالطهارة والعصمة في الكتاب، فقال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم
تطهيرا (٢) فهم الذرية الفاخرة، وسادة الدنيا والآخرة، الذين دل الكتاب على أنهم الهداة
المهديون.
فقال في وصفهم رب العالمين: (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) (٣) ثم شهد الرسول
بأنهم سفينة النجاة، فقال وقوله الحق صلى الله عليه وآله: (أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تأخر عنها ضل وغوى) (٤).
ثم أبان لنا رب الأرباب، أنهم ورثة الحكمة والكتاب، فقال: (ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم
وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب (٥)، فهم الذرية الطاهرون، والعترة المعصومون. ثم صرح
الذكر المبين أنهم ولاة يوم الدين، فقال: (إن إلينا إيابهم * ثم إن علينا حسابهم) (٦)، فإليهم
الإياب، وعليهم الحساب، يوم الحساب أنتم أعلم أن حكم يوم المعاد إليهم، وحساب العباد عليهم،
فقال: وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد (٧) فالشهيد محمد النبي، والسائق علي الولي.
ثم أبان للخلق عددهم ونبأهم فقال: وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا (٨) فمنهم السادة النقباء،

----

(١) فاطر: ٣٢.
(٢) الأحزاب: ٣٣.
(٣) الأنعام: ٩٠.
(٤) بحار الأنوار: ٢٣ / ١٢٤، والطرائف: ١ / ١٩٩ بتحقيقنا.

(٥) الحديد: ٢٦.
(٦) الغاشية: ٢٥ – ٢٦.
(٧) ق: ٢١.
(٨) المائدة: ١٢.

والأسباط الأوصياء، ثم خصهم بالشرف والفخار، وحصر فيهم العلم والافتخار، فقال: ومن
آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم (١) فآباؤهم محمد وعلي وفاطمة، وإخوانهم الحسن
والحسين، وذرياتهم الخلفاء من عترة الحسين إلى آخر الدهر عليهم السلام.
ثم قال: واجتبيناهم فتعين شرفهم وفضلهم ووجب اتباعهم، وانقطاع الكل عن مرتبتهم ونزول الخلائق عن رفعتهم.
ثم أكد ذلك وعينه، وأشاع فضلهم وبينه، وأن الإمامة لا تكون إلا في المعصوم البرئ من
السيئات، المطهر من الخطيئات، وأخرج من سواهم من دائرة الشرف والحكم، وأشار إلى ذلك
رمزا، فقال لنوح إذ قال: رب إن ابني من أهلي * إنه ليس من أهلك إنه عمل
غير صالح) (٢)، ثم بين لعباده أنهم أئمة الحق، وأوضح لهم أنهم الداعون إلى الصدق، وأن من تبع
غيرهم ضل وزل، فقال: (أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما
لكم كيف تحكمون (٣).
ثم توعد عباده وخوفهم أن يتبعوا غيرهم فقال: (اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) (٤) والصدق فيهم ومنهم.
ثم أمر عباده أن يدينوه بطاعتهم، فقال: يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة (٥) فجعل ولايتهم السلم والسلام.
ثم بين في الآيات أنه اصطفاهم على الخلائق، وارتضاهم للغيب والحقائق، فقال: إن الله
اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين) (٦).
ثم بين أنهم بنعم الله محشورون، وعلى فضل الله محسودون، فقال: (أم يحسدون الناس على ما
آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما) (٧)

---

(١) الأنعام: ٨٧.
(٢) هود: ٤٦.
(٣) يونس: ٣٥.
(٤) التوبة: ١١٩.
(٥) البقرة: ٢٠٨.

(٦) آل عمران: ٣٣.
(٧) النساء: ٥٤.

والملك العظيم هو وجوب الطاعة على سائر العباد.
ثم أوجب على العباد طاعتهم بالتصريح فقال: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) (١) يعني الذين قرنهم بالكتاب والرسول.
ثم نهى عباده أن يتفرقوا عنهم فقال: وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه (٢) يعني عليا وعترته، ثم قال: (ولا تتبعوا السبل - يعني غيرهم - فتفرق بكم عن سبيله) - يعني: فتضل بكم عن سبيله، فجعلهم سبيله الهادي إليه، وطريقه الدال عليه.
ثم جعل من مال عنهم تابعا للشيطان، ومخالفا للقرآن، وعاصيا للرحمن، فقال: (ولا تتبعوا
الشيطان وهي طريق أعدائهم.
ثم بين أن من اتبعهم نال الرضوان، وفاز بالغفران، ونجا من النيران، فقال: (وادخلوا الباب
سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم) (٣) ومعناه قفوا عند علي وعترته فهم الباب وتمسكوا
بحبهم تأمنوا العذاب، واتبعوا سبيله فهو أم الكتاب، واعلموا أن عليا مولاكم يغفر لكم خطاياكم.
ثم عدد مقاماتهم في الكتاب وعينهم بالخص والنص، فقال: (وأنذر عشيرتك الأقربين) (٤) يعني رهطك المصطفين.
ثم خصهم بجوامع الشرف والتفضيل والتطهير، وهذا هو الفضل الذي لا يجحد والشرف الذي
لا يحد.
ثم باهل بهم الأعداء فجعلهم على إثبات دينه شهداء، وعلى نبوة نبيه أدلاء، فقال: فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) (٥).
ثم خصهم بالمقام الخاص، وجعلهم قنطرة الإخلاص، ونهج النجاة والخلاص، فقال: وآت ذا،
القربى حقه) (٦) وهي خصوصية خص بها الرب الكريم فاطمة الزهراء بضعة الرؤوف الرحيم.

---

(١) النساء: ٥٩.
(٢) الأنعام: ١٥٣.
(٣) النساء: ١٥٤.
(٤) الشعراء: ٢١٤.
(٥) آل عمران: ٦١.
(٦) الإسراء: ٢٦.

ثم أوجب محبتهم على العباد، وجعلهم الذخر يوم المعاد، فقال: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا
المودة في القربى) (١).
ثم ذكر قصة نوح فقال: وما أسألكم من أجر (٢) وقال، عن هود: يا قوم لا أسألكم عليه
أجرا (٣)، وقال لمحمد صلى الله عليه وآله: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى فلم يفرض لهم
المودة إلا لأنهم نجوم الولاية، وشموس الهداية، لم يرتدوا عن الملة، ولم يفارقوا الكتاب والسنة، لا
بل هم الكتاب والسنة، ففرض مودتهم وطاعتهم، فمن أخذ بها وجب على رسول الله صلى الله عليه وآله أن يحبه
لأنه على منهاجه، ومن لم يأخذ بها وجب على رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبغضه لأنه ضيع فريضة أمره الله
والرسول بها، لا بل هي رأس الفرض وتمام كل سنة وفرض، فأي شرف يعلو على هذا المقام.
ثم إن الله لم يبعث نبيا إلا وأمره أن لا يسأل أمته أجرا على نبوته، بل الله يوفيه أجره، وفرض
لمحمد صلى الله عليه وآله مودة أهل بيته عليهم السلام، وأمره أن يبين فضلهم، فمن أخذ بهذه المودة فهو مؤمن مخلص قد
وجبت له الجنة. ثم قرن ذكر محمد بذكره في الصلاة وقرن ذكرهم بذكر نبيه فدل بذاك على رفيع
شرفهم، وبين ذلك الصادق الأمين من قوله: اللهم صل على محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله، كما صليت على
إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد (٤).
ثم أعطاهم من الفضل ما لم يبلغ أحد وصفه، فسلم على الأكثر من رسله، ولم يسلم على آلهم
فقال: سلام على نوح في العالمين (٥)، ثم قال: سلام على إبراهيم (٦) ثم قال: سلام على
موسى وهارون) (٧)، ثم سلام على آل محمد صلى الله عليه وآله، فقال: سلام على إل ياسين (٨)
وياسين اسم محمد بلغة طي) (٩).

----

(١) الشورى: ٢٣.
(٢) الشعراء: ١٠٩
(٣) هود: ٥١.
(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ح ٣٣٦٩.
(٥) الصافات: ٧٩.
(٦) الصافات: ١٠٩.
(٧) الصافات: ١٢٠.
(٨) التوبة: ٦٠.
(٩) تقدم الحديث.

ثم أنزل في كتابه ما فرق به بين الآل والأمة، فقال: واعلموا أنما غنمتم من شئ فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى (١) فرضي لهم ما رضي لنفسه فبدأ لنفسه ثم بدأ برسوله، ثم بآل
رسوله فجعل لنفسه نصيبا، ثم للنبي ثم لآله ثم قربهم إليه في الطاعة فقال: أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأولي الأمر منكم (٢) فبدأ بنفسه ثم برسوله المخبر عنه ثم بالهداة المهتدين ين من عترته، ثم
أكد لهم الولاية فقال: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) (٣) فجعل ولايتهم مع ولاية
الرسول مقرونة بولايته، كما جعل سهمهم مع سهم الرسول مقرونا لسهمه في القسمة (الغنيمة خ ل)
فسبحان من فضلهم ورفعهم واختارهم على العالمين.
فصل
ثم إنه لما أنزلت آية الصدقة نزه نفسه ورسوله ونزه أهل بيته، فقال: (إنما الصدقات للفقراء)
والمساكين (٤) إلى آخر الآية، فلم يجعل له سهما ولا لرسوله ولا لآل رسوله من الصدقات، لأنها
من أوساخ الناس، وهم مطهرون من الأدناس، فهم الآل الذين أمر الله بطاعتهم، وذوو القربى
الذين أمر الله بمودتهم وصلتهم، والموالي الذين أمر الله بطاعتهم ومعرفتهم، وأهل الذكر الذين أمر
الله بمسألتهم، ورضي لهم ما رضي لنفسه، ونزههم مما نزه منه نفسه، وجعلهم آل الرسول خاصة
فقال: (قد أنزل الله إليكم ذكرا * رسولا) (٥).
فهم آل الرسول وعترته، وأهل الله وخاصته، ومعهد التنزيل ونهايته، وسدنة الوحي وخزنته،
كما قال أبو الحسن الرضا عليه السلام في مشاجرته: أيحل لرسول الله صلى الله عليه وآله لو كان حيا أن يتزوج إليك؟ فقال
المأمون: نعم. فقال الرضا عليه السلام: لكنه لا يحل له أن يتزوج إلي، فقال المأمون: نعم. لأنك ابنه. (٦) وهذا
هو الفرق ما بين الآل والأصحاب، لأن المأمون كان يزعم أن آل رسول الله أصحابه وأمته، فأبان لهم

----

(١) الأنفال: ٤١.
(٢) النساء: ٥٩.
(٣) المائدة: ٥٥.
(٤) التوبة: ٦٠.
(٥) الطلاق: ١٠.

الإمام من آله وأصحابه.
ثم أنه قال له سبحانه في لفظ التخصيص: (وأمر أهلك بالصلاة) (١) فلفظ الأمر هنا خص
ومعناه عام، لأنه أدخله مع الأمة لعموم الأمر، وميزهم عنهم بتخصيص لفظ الأهل، فكان رسول
الله صلى الله عليه وآله بعد نزول هذه الآية يأتي إلى باب الزهراء عليها السلام فيقف هناك ويقول: الصلاة يا آل محمد
الصلاة (٢).

---

(١) طه: ١٣٢.
(٢) راجع مسند أحمد: ٣ / ٢٥٩ ط. م و: ٤ / ١٥٧ ط. ب وسنن الترمذي: ٥ / ٣٥٢ ح ٣٢٠٦ وتفسير
الطبري: ٢٢ / ٥ مورد الآية.

فصل (١)
(سر العدد ١٢) وهم ١٢ سبطا خير أسباط المرسلين، و ١٢ نقيبا، و ١٢ نجما، بعدد البروج والشهور والأيام،
ولكل إمام منهم ١٢ حرفا وهو سر من أسرار الولاية، وهو هذا مع التوحيد والنبوة لا إله إلا الله
١٢، محمد رسول الله ١٢، النبي المصطفى ١٢، الصادق الأمين ١٢، علي باب الهدى ١٢، أمين الله حقا
١٢، أمير المؤمنين ١٢، فاطمة أمة الله ١٢، البتول الزهراء ١٢، وارثة النبيين ١٢، الإمام الثاني ١٢،
الحسن المجتبى ١٢، وارث المرسلين ١٢، الإمام الثالث ١٢، الحسين بن علي ١٢، خليفة النبيين ١٢،
والد الوصيين ١٢، الإمام الرابع ١٢، الإمام السجاد ١٢، علي بن الحسين ١٢، وارث المرسلين ١٢،
سيد العابدين ١٢، الإمام الخامس ١٢، الإمام الباقر ١٢، هو محمد بن علي ١٢، إمام المؤمنين ١٢،
الإمام السادس ١٢، الإمام الصادق ١٢، هو جعفر بن محمد ١٢، قدوة الصديقين ١٢، الإمام السابع
١٢، الإمام الكاظم ١٢، هو موسى بن جعفر ١٢، خليفة النبيين ١٢، الإمام الثامن ١٢، الإمام الرضا
١٢، هو علي بن موسى ١٢، إمام المؤمنين ١٢، الإمام التاسع ١٢، الإمام الجواد ١٢، هو محمد بن علي
١٢، نجل المنتجبين ١٢، الإمام العاشر ١٢، الإمام الهادي ١٢، هو علي بن محمد ١٢، وارث الوصيين
١٢، الإمام الحادي عشر ١٢، الحسن العسكري ١٢، إمام المسلمين ١٢، الإمام الخاتم ١٢، القائم
المهدي ١٢، محمد بن الحسن
١٢، خليفة النبيين ١٢، خاتم الوصيين ١٢، هؤلاء العترة ١٢، الغر الميامين ١٢، بنو عبد المطلب ١٢،
سادة أهل الجنة ١٢، محبهم مؤمن تقي ١٢، في الجنة مخلد ١٢، عدوهم كافر شقي ١٢، في النار مؤبد
١٢، اللهم صل عليهم ١٢، بأفضل صلواتك ١٢، يا رب العالمين.
فصل
وبرهان ما هديت إليه، ودللت عليه، أن جميع الكلام إذا رد إلى الأصل كان منحصرا

في أربع
كلمات، وهي: لا إله إلا الله محمد رسول الله، والإسلام والإيمان مبني عليهما وكل واحدة من هذه

---

(١) جاء في هذا الفصل كثير من علم الحروف. ومن الجدير بالذكر أن الحروف المدغمة المشددة تعد واحدة والهمزة المدرجة والألف المكتوبة والملفوظة كذلك تعد واحدة... والألف علامة للإعراب كأخته ولغير الأعراب سواء وقعت في الفاء أو العين أو اللام.

الكلمات ١٢ حرفا، والإمام رأس الإيمان، وزمام الإسلام، فوجب أن يكون القائم بها ١٢ إماما،
وإليه الإشارة بقوله: (وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا) (١) وقوله: (وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا
أمما) (٢) فجعل القائم بأمره من النقباء الأولياء، والأسباط الأوصياء ١٢، الثالث أنه جعل مصالح
العالم في الليل والنهار في ١٢ ساعة، الرابع أنه جعل الشمس والقمر آيتين يهتدى بهما وسيرهما
بالتقدير والتسخير في ١٢ برجا، وجعل شهور السنة ١٢ شهرا، فانظر بين الاعتبار إلى أدوار كيف
جرت بهذه الأسرار، بمشيئة الجبار، ذلك تقدير العزيز العليم.

---

(١) المائدة: ١٢.
(٢) الأعراف: ١٦٠.

فصل
(مناقب الصنديد الكرار) فيا أيها المرتاب في فضل داحي الباب، وأم الكتاب وحاكم يوم الحساب، وولي النعيم والعذاب،
يوم المآب، مؤمن حبه النجاة من العقاب، وعترته الهداة الأنجاب، أليس هو الرجل الذي قال في
حقه النبي صلى الله عليه وآله وقوله الحق: (من أراد أن ينظر إلى إسرافيل في رفعته، وإلى ميكائيل في
درجته، وإلى جبرائيل في عظمته، وإلى آدم في هيبته، وإلى نوح في صبره ودعوته، وإلى إبراهيم في سخاوته، وإلى موسى في شجاعته، وإلى عيسى في سماحته، وإلى محمد في شرفه
ومنزلته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام) (١) وهذا تنبيه ورمز إلى أنه الاسم الأعظم الجاري
في كل شئ، وأن كل شئ خلقه الله فإن عليا مولاه ومعناه، لأنه كلمة واجب الوجود والنور
المشرق في سماء الوجود والموجود، فكل رفعة وإن علت - فإنها تحت درجته، وكل منزلة - وإن
علت - فهي دون منزلته، وتحت رتبته، فمقام الأملاك في صوامع الأفلاك، دون منزلته وتحت رتبته،
ومقام ونور الكواكب والأقمار من إشراق شمس عظمته، فهو العلي العظيم، ولي العلي العظيم، فهو عماد
الأولياء، ودعوة الأنبياء. فرفعة إسرافيل، وعظمة جبرائيل، وهيبة آدم، وكرم الخليل، وشجاعة
موسى وسماحة عيسى،
وحكمة داود، وملك سليمان، ذرة من فخره وقطرة من بحره، وكيف لا يكون كذلك؟ وهو العلة في وجودهم، وسر موجودهم، فلولاه ما دار فلك، ولا سبح لله ملك، فالنظر إليه
عبادة، والوقوف معه عبادة، والموت على حبه شهادة، وموالاته سعادة، وهو الذي قال في حقه
الرسول يوم خيبر: (لو لم أخف أن تقول أمتي فيك ما قالت النصارى في المسيح ابن مريم
لقلت اليوم فيك حديثا) (٢) فلو قال لدعوه ربا، لكنهم دعوه ربا، وما قال، وذاك لعظيم الخصال
ولما قال الرسول ما قال، قال المنافقون: ما باله يرفع خساسة ابن عمه يريد أن يجعله

ربا فكفروا فيه
بمقالة الرسول، والمنكر الآن لفضل ولي الرحمن لا فرق بينه وبين فلان وفلان

----
(١) مناقب ابن المغازلي: ٢١٢ ح ٢٥٦، وأمالي الشجري: ١ / ١٣٣ وغرر البهاء الضوي: ٢٩٨ وروضة الواعظين: ١٢٨.
(٢) معجم الطبراني الكبير: ١ / ٣٢٠ ومناقب الكوفي: ٢ / ٦١٥.

فصل
وفي ذلك اليوم لما جاءت صفية إلى الرسول صلى الله عليه وآله وكانت أحسن الناس وجها فرأى في وجهها
شجة، فقال: ما هذه وأنت ابنة الملوك؟ فقالت: إن عليا لما قدم الحصن هز الباب فاهتز الحصن،
وسقط من كان عليه من النظارة وارتجف بي السرير، فسقطت لوجهي فشجني جانب السرير،
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: يا صفية إن عليا عظيم عند الله، وإنه لما هز الباب اهتز الحصن
واهتزت السماوات السبع، والأرضون السبع، واهتز عرش الرحمن غضبا لعلي، وفي ذلك اليوم
لما سأله عمر فقال: يا أبا الحسن لقد اقتلعت منيعا ولك ثلاثة أيام خميصا، فهل قلعتها بقوة بشرية؟
فقال: ما قلعتها بقوة بشرية، ولكن قلعتها بقوة إلهية، ونفس بلقاء ربها مطمئنة رضية (١).
فصل
وفي ذلك اليوم لما شطر مرحب شطرين، وألقاه مجندلا جاءه جبرائيل باسما متعجبا فقال له
النبي صلى الله عليه وآله: مم تعجبك؟ فقال: إن الملائكة تنادي في صوامع وجوامع السماوات: (لا فتى إلا علي ولا
سيف إلا ذو الفقار)، وأما إعجابي فإني لما أمرت أن أدمر قوم لوط حملت مدائنهم وهي سبع مدائن
من الأرض السابعة السفلى إلى الأرض السابعة العليا، على ريشة من جناحي، ورفعتها حتى سمع
حملة العرش صياح ديكهم، وبكاء أطفالهم، ووقفت بها إلى الصبح أنتظر الأمر ولم أنتقل بها، واليوم
لما ضرب علي ضربته الهاشمية وكنت أمرت أن أقبض فاضل سيفه حتى لا يشق الأرض
فيصل الثور الحامل لها يشطره شطرين، فتنقلب الأرض بأهلها فكان فاضل سيفه علي أثقل من
مدائن لوط، هذا وإسرافيل وميكائيل قد قبضا عضده في الهواء!! (٢).
أقول: استعظم الجاهل هذا الحديث، فاضل سيف علي أثقل من مدائن لوط على يد جبرائيل

هذا وإسرافيل وميكائيل قد قبضا عضده في الهواء هو غلو.
فقلت: يا بعيد الفكرة وجامد الفطرة، جبرائيل وميكائيل وإسرافيل خلق الله خلقوا من شعاع
نور محمد وعلي، ومحمد وعلي خلقا من جلال ذي الجلال، فهم صفة الله وكلمة الله وأمر الله، وخلق

----

(١) أمالي الصدوق: ٤١٥ مجلس ٧٧ ح ١٠، والطرائف: ٥١٩.
(٢) مدينة المعاجز: ١ / ٤٢٦، والبحار: ٢١ / ٤٠.

الله، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو كانت البحار مدادا والغياض أقلاما، والسماوات صحفا،
والجن والأنس كتابا، لنفد المداد وكلت الثقلان، أن يكتبوا معشار عشر فضايل إمام يوم
الغدير (١)، وكيف يكتبون وأنى يهتدون؟
ولقد شهد لهذا الحديث النبوي الكتاب الإلهي من قوله: قل لو كان البحر مدادا لكلمات
ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا (٢)، وأكبر كلمات الله علي، وإليه
الإشارة بقوله صلوات الله عليه: (أنا كلمة الله الكبرى) (٣) فله الفضل الذي لا يعد، والمناقب التي
ليس لها حد، ولقد أنصف الشافعي محمد بن إدريس إذ قيل له: ما تقول في علي؟ فقال: وماذا أقول
في رجل أخفى أولياؤه فضائله خوفا، وأخفى أعداؤه فضائله حسدا، وشاع له بين ذين ما ملأ
الخافقين (٤)، فأحببت أن أنظم هذا الحديث شعرا فقلت:
روى فضله الحساد من عظم شأنه * وأكبر فضل راح يرويه حاسد
محبوه أخفوا فضله خيفة العدى * وأخفاه بعضا حاسد ومعاند
وشاعت له من بين ذين مناقب * تجل بأن تحصى وإن عد قاصد
إمام له في جبهة المجد أنجم * علت فعلت أن يدن هاتيك راصد
لها فوق مرفوع السماك منابر * وفي عنق الجوزاء منها قلائد
مناقب إن جلت جلت كل كربة * وطابت فطابت من شذاها المشاهد
فتى تاه فيه الخلق طرا فعابد * له ومقر بالولاء وجامد
إمام مبين كل فضل له حوى * بمدحته التنزيل والذكر شاهد (٥)
فكل مبالغ في فضله إلا الغلو فهو معتذر، وكل مطنب ومطرب في مدحه فهو مختصر، وإلى هذا،
المعنى أشار العارف الخليعي رضي الله عنه فقال:

---

(١) بحار الأنوار: ٤٠ / ٧٣ - ٧٥، وتذكرة الخواص: ٢٣، والطرائف: ١ / ٢٠٨.
(٢) الكهف: ١٠٩.
(٣) روى الصدوق في الأمالي ١١ مجلس ٣، عن النبي: (علي كلمة الله العليا) وفي رواية: (الإمام كلمة الله) البحار ٢٥ / ١٦٩ وفي معاني الأخبار: (أنا كلمة الله التقوى).
(٤) كشف اليقين: ٤.

(٥) أعيان الشيعة: ٦ / ٤٦٨.

سارت بأنوار علمك السير * وحدثت عن جلالك السور
والواصفون المحدثون غلوا * وبالغوا في علاك واعتذروا
فصل
(عدم إدراك حقيقة علي عليه السلام) وكيف لا يعتذرون وأنى يبصرون، وقد روى
الأصبغ بن نباتة أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يجلس
للناس في نجف الكوفة فقال يوما لمن حوله: من يرى ما أرى؟.
فقالوا: وما ترى يا عين الله الناظرة في عباده؟
فقال: أرى بعيرا يحمل جنازة، ورجلا يسوقه ورجلا يقوده، وسيأتيكم بعد ثلاث، فلما كان
اليوم الثالث قدم البعير والجنازة مشدودة عليه، والرجلان معه، فسلما على الجماعة، فقال لهم أمير
المؤمنين عليه السلام بعد أن حياهم: من أنتم ومن أين أقبلتم وما هذه الجنازة ولماذا قدمتم؟.
فقالا: نحن من اليمن، وأما الميت فأبونا، وأنه عند الموت أوصى إلينا، فقال: إذا غسلتموني،
وكفنتموني، وصليتم علي فاحملوني على بعيري هذا إلى العراق، وادفنوني بنجف الكوفة، فقال لهما
أمير المؤمنين: هل سألتماه لماذا؟ فقالا: أجل قد سألناه، فقال: يدفن هناك رجل لو شفع في يوم
العرض في أهل الموقف لشفع، فقام أمير المؤمنين عليه السلام وقال: صدق، أنا والله ذاك الرجل (١).
فصل
(ما عرف علي سوى النبي) وكيف يعرف الناس عليا ويحيطون به خبرا وذلك باب قد سد النبي طريق الوصول إليه، فقال
وقوله الحق: (ما عرفك إلا الله وأنا، وما عرفني إلا الله وأنت، وما عرف الله إلا أنا وأنت) (٢).
هذا حديث صحيح والناس مع صحته يدعون معرفة الله ورسوله، وصدق الحديث يوجب كذب
دعواهم، وصدق دعواهم يوجب كذب الحديث، ولكن الحديث صادق، فدعواهم في معرفة
حقيقة الله ورسوله كاذبة، سبحانك ما عرفناك حق معرفتك، لأن حقيقة معرفة الله ومعرفة حقيقة
الله غير معلومة للبشر، وكذا معرفة حخيخه محمد وعلي عليه السلام، وإليه الإشارة

بقوله: (ما عرف الله

----

(١) بحار الأنوار: ٤١ / ٣٥٧ ح ٦٥ بتفاوت.
(٢) مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٢٦٧، وإرشاد القلوب: ٢ / ٢٠٩ وبحار الأنوار: ٣٩ ٨٤ ح ١٥.

فها أنا قد خبرت بك البرايا * فأنت محك أولاد الحلال
وليس يطيق حمل ثناك إلا * كريم الأصل محمود الفعال (١)

وجه آخر في معنى قوله: (ما عرف الله إلا أنا وأنت)، وذاك أن العظمة التي رآها رسول الله ليلة
المعراج واختراقه الحجب السماوية، ووصوله إلى قاب قوسين والكلام الذي خوطب به بغير
واسطة، مما لم ينله ملك مقرب ولا نبي مرسل، وأن ذلك كله وصل إلى أمير المؤمنين ورآه كما رآه،
وإليه الإشارة بقوله: (إنك ترى ما أرى وتسمع ما أسمع) (٢) فما عرف الله سبحانه من جميع
الخلائق بهذه المعرفة إلا هم، وكذلك ما عرف محمدا وعليا على ما هم عليه إلا الله الذي أوجدهم
من نور عظمته، وخصهم بسره وكرامته، وجعلهم في علو المقام تحت ذاته، وفوق جميع مخلوقاته،
ومن ذا الذي يحصي عدد أوراق الأشجار، وقطرات الأمطار، وذرات القفار، ورشحات البحار؟!
ووجه آخر في معنى قوله: ما عرف الله إلا أنا وأنت، والمراد أنه ليس بيننا وبين الله واسطة من
المخلوقات، بل نحن أول المخلوقات والخلائق، وعين الحقائق، ونحن في مقامنا اللاحق سادة العبيد،
وعبيد الحق.

----

(١) كان الشعر في الأصل المطبوع تشويها عجيبا وممسوخا عن أصله إلى حد بعيد.
(٢) تقدم الحديث

فصل
(حقيقة الإمام والإمامة) وإذا عرف الناس من معنى علي العلي، إنما شاهدوا منه ليثا جائلا، وهزبرا صائلا، وغضبا قاتلا،
وبليغا قائلا، وحاكما بالحق قاضيا، وغيثا هاملا، ونورا كاملا، فشهدوا صورة الجسم، وموقع
الاسم، ذلك مبلغهم من العلم! وما عرفوا أنه الكلمة التي بها تمت الأمور، ودهرت الدهور، والاسم
الذي هو روح كل شئ، والهاء التي في هوية كل موجود، وباطن كل مشهود، وإن الذي خرج إلى
حملة العرش من معرفة آل محمد مع قربهم من حضرة العظمة والجلال كالقطرة من البحر، وذلك لأن
ذات الله تعالى غير معلومة للبشر كما مر، فلم يبق إلا معرفة الصفات، والناس في معرفتها قسمان:
قسم حظهم منها الذكر لها والتقديس بها، فجعلوها في السر أورادهم، ومركبهم إلى مطلبهم
ومرادهم، فتجلى عليهم نور الجمال، من سبحات الجلال، فصاروا في القميص البشرية، أشخاصا
سماوية، تخضع لهم السباع، وتذل لهم الضباع.
وهذا سر (١) تلاوة الأسماء، وكذلك الناس في معرفة
آل محمد، قسم عرفوا أنهم أولياء الله والوسيلة إلى عفوه ورضاه، فقدموهم في حاجتهم لديه،
وتوسلوا بهم إليه، وقسم عرفوا أنهم الكلمة الكبرى، والآية العظمى، لأن أقرب الصفات إلى
حضرة الأحدية، جمال الوحدانية، لأن الواحد إما أن يكون أول الأعداد ومنبع الآحاد، والواحد
الفاضل عن الاثنين، وهو الذي لا يكون زوجا ولا فردا، ذلك هو الأحد الحق.. وأما الواحد الذي
هو منبع الموجودات، فهو الواحد المطلق (٢) الذي لا يحد ولا يعد، ولا لأمره دفع، ولا لسلطانه نفاد،
ولا لملكه فناء، وهي الكلمة التي تخضع لذكرها الموجودات، وتنفعل بسماعها الكائنات، وهي
مستورة بين حرفين كن فيكون. فمن تجلى على مرآة نفسه بوارق سرهم الخفي، واسمهم العلي خرق

لهم الجدران، وسخرت لهم الأكوان، وكان من أولياء الرحمن، وأمن العذاب والهوان.
يؤيد هذا المدعى ما رواه طارق بن شهاب عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: يا طارق، الإمام كلمة
الله وحجة الله، ووجه الله ونور الله، وحجاب الله، وآية الله، يختاره الله، ويجعل فيه منه ما يشاء،

----

(١) في الأصل المطبوع أثر بدلا عن سر النسخة الخطية.
(٢) في النسخة المخطوطة والأمر المتصل من الواحد إلى الأحد هو روح الحق ومعنى سائر الخلق وهي الكلمة.

غير الله، وما وحد الله غير محمد رسول الله) (١).
وكذا حقيقة محمد وعلي ما عرفها إلا الله، وهم وقليل من أوليائهم، ممن وصل إلى الدرجة العليا
العاشرة من الإيمان. يدل على صحة هذه الدعوى، والشاهد ما ورد في كتاب البشائر: أن عمر دخل
على رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده يوما وبين يديه أمير المؤمنين فقال عمر: فما لي سألته الله قلت
أصدقكم لهجة أبو ذر، فقال: هو كما قلت، فقال عمر: فما لي سألته عنك فقال: هو في مسجده، فقلت:
ومن عنده؟ فقال: رجل لا أعرفه، وهذا علي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: صدق أبو ذر يا عمر، هذا رجل
لا يعرفه إلا الله ورسوله.
(٢)
فصل
وبيان ما أشار إليه النبي وأحال عليه أن من عرف محمدا وعليا كمعرفة الله لهم، عرف الله (٣) كما
عرفوه، لكن الأول ممتنع فالثاني كذلك، مثاله من القرآن: قوله سبحانه لموسى: لن تراني ولكن
انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني (٤) فعلق الرؤية على استقرار الجبل، واستقرار
الجبل عند تجلي نور الكبرياء محال، فرؤية الرب الكبير المتعال بعين البصر محال. علق الممتنع على
الممتنع فامتنع الثاني لامتناع الأول. فما لك أيها المرتاب كلما وضح الدليل ازددت ضلالا عن
السبيل، وكلما لاح ضوء الصباح وفاح أقاح الإيضاح، زدت زكاما، وهل هذا ضلال عن الحق
وشك في عين اليقين وإمام الصدق، فإذا كان المنافق إذا تليت عليه آيات علي أبى واستكبر،
والموافق إذا تليت عليه آياته أنكر واستكثر، فما الفرق إذا بين من عمي وأبصر؟ ولقد أحسن من
أشار إلى هذا المقام فقال:
أمير المؤمنين أراك لما * ذكرتك عند ذي ثقة صغى لي
وإن كررت ذكرك عند نغل * تكدر سره وبغى قتالي

فصرت إذا شككت بأصل امرئ * ذكرتك بالجميل من الخصال

____

(١) في الحديث: يا علي ما عرف الله إلا بي ثم بك) البحار: ٢٢ / ١٤٨.
(٣) في الأصل المطبوع لفظ رجل بدل الله فتأمل المعنى جيدا؟!
(٤) الأعراف: ١٤٣.

ويوجب له بذلك الطاعة والأمر على جميع خلقه، فهو وليه في سماواته وأرضه، أخذ له بذلك العهد
على جميع عباده، فمن تقدم عليه كفر بالله من فوق عرشه فهو يفعل ما يشاء، وإذا شاء الله شيئا يكتب على عضده، وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا، فهو الصدق والعدل، ينصب له عمود من نور من
الأرض إلى السماء يرى فيه أعمال العباد، ويلبس الهيبة وعلم الضمير، ويطلع على الغيب ويعطي
التصرف على الإطلاق، ويرى ما بين الشرق والغرب فلا يخفى عليه شئ من عالم الملك والملكوت،
ويعطى منطق الطير عند ولايته. فهذا الذي يختاره الله لوحيه ويرتضيه لغيبه، يؤيده بكلمته،
ويلقنه حكمته، ويجعل قلبه مكان مشيئته، وينادى له بالسلطنة ويذعن له بالإمرة، ويحكم له
بالطاعة، وذلك لأن الإمامة ميراث الأنبياء، ومنزلة الأصفياء، وخلافة الله وخلافة رسل الله، فهي
عصمة وولاية، وسلطنة وهداية، لأنها تمام الدين، ورجح الموازين، الإمام دليل للقاصدين، ومنار
للمهتدين، وسبيل للسالكين، وشمس مشرقة في قلوب العارفين. ولايته سبب النجاة، وطاعته
معرفة (١) للحياة، وعدة بعد الممات، وعز المؤمنين وشفاعة المذنبين، ونجاة المحبين وفوز التابعين،
لأنها رأس الإسلام وكمال الإيمان، ومعرفة الحدود والأحكام، تبين الحلال من الحرام، فهي رتبة لا
ينالها إلا من اختاره الله وقدمه، وولاه وحكمه.
فالولاية هي
حفظ الثغور، وتدبير الأمور، وهي بعدد الأيام والشهور، الإمام الماء العذب على الظمأ، والدال على الهدى، المطهر من الذنوب، المطلع
على الغيوب، فالإمام هو الشمس الطالعة على العباد بالأنوار، فلا تناله الأيدي والأبصار. (وإليه
الإشارة بقوله: (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) (٢) والمؤمنون علي وعترته فالعزة للنبي وللعترة، والنبي والعترة لا يفترقان إلى آخر الدهر) فهم رأس دائرة الإيمان وقطب الوجود، وسماء
الجود، وشرف الموجود، وضوء شمس الشرف ونور قمره، وأصل العز والمجد

ومبدؤه ومعناه ومبناه،
فالإمام هو السراج الوهاج، والسبيل والمنهاج، والماء الثجاج، والبحر العجاج، والبدر المشرق
والغدير المغدق،
والمنهج الواضح المسالك، والدليل إذا عمت المهالك، والسحاب الهاطل، والغيث الهامل، والبدر الكامل، والدليل الفاضل، والسماء الظليلة، والنعمة الجليلة، والبحر الذي لا ينزف،
والشرف الذي لا يوصف، والعين الغزيرة، والروضة المطيرة، والزهر الأريج، والبدر البهيج، والنير

----

(١) في النسخة المخطوطة مفترضة.
(٢) المنافقون: ٨.

اللائح والطيب الفاتح، والعمل الصالح والمتجر الرابح، والمنهج الواضح، والطيب الرفيق، والأب
الشفيق، ومفزع العباد في الدواهي، والحاكم والآمر والناهي، أمير الله على الخلائق، وأمينه على
الحقائق، حجة الله على عباده، ومحجته في أرضه وبلاده، مطهر من الذنوب، مبرأ من العيوب، مطلع
على العيوب، ظاهره أمر لا يملك، وباطنه غيب لا يدرك، واحد دهره، وخليفة الله في نهيه وأمره، لا
يوجد له مثيل، ولا يقوم له بديل.
فمن ذا ينال معرفتنا، أو ينال درجتنا، أو يدرك منزلتنا. حارت
الألباب والعقول، وتاهت الأفهام فيما أقول، تصاغرت العظماء وتقاصرت العلماء، وكلت الشعراء
وخرست البلغاء، ولكنت الخطباء، وعجزت الشعراء، وتواضعت الأرض والسماء، عن وصف شأن
الأولياء، وهل يعرف أو يوصف، أو يعلم أو يفهم، أو يدرك أو يملك، شأن من هو نقطة الكائنات،
وقطب الدائرات، وسر الممكنات، وشعاع جلال الكبرياء، وشرف الأرض والسماء؟
جل مقام آل محمد عن وصف الواصفين، ونعت الناعتين، وأن يقاس بهم أحد من العالمين، وكيف وهم النور
الأول، والكلمة العليا، والتسمية البيضاء، والوحدانية الكبرى، التي أعرض عنها من أدبر وتولى،
وحجاب الله الأعظم الأعلى، فأين الأخيار من هذا؟ وأين العقول من هذا، ومن ذا عرف، من
عرف؟ أو وصف من وصف، ظنوا أن ذلك في غير آل محمد، كذبوا وزلت أقدامهم، واتخذوا العجل
ربا، والشيطان حزبا، كل ذلك بغضة لبيت الصفوة ودار العصمة، وحسدا لمعدن الرسالة والحكمة،
وزين لهم الشيطان أعمالهم فتبا لهم وسحقا، كيف اختاروا إماما جاهلا عابدا للأصنام جبانا يوم
الزحام، والإمام يجب أن يكون عالما لا يجهل، وشجاعا لا ينكل، لا يعلو عليه حسب، ولا يدانيه
نسب، فهو في الذروة من قريش والشرف من هاشم، والبقية من إبراهيم والنهج من النبع الكريم،

والنفس من الرسول والرضى من الله، والقبول عن الله، فهو شرف الأشراف، والفرع
من عبد مناف،
عالم بالسياسة قائم بالرياسة، مفترض الطاعة، إلى يوم الساعة، أودع الله قلبه سره،
وأنطق به
لسانه، فهو معصوم موفق ليس بجبان، ولا جاهل فتركوه يا طارق، واتبعوا أهواءهم
(ومن أضل
ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) (١).
والإمام يا طارق بشر ملكي وجسد سماوي، وأمر إلهي وروح قدسي، ومقام علي ونور
جلي، وسر خفي، فهو ملكي الذات إلهي الصفات، زائد الحسنات عالم بالمغيبات،
خصا من

---

(١) القصص: ٥٠.

رب العالمين، ونصا من الصادق الأمين، وهذا كله لآل محمد صلى الله عليه وآله لا
يشاركهم فيه مشارك،
لأنهم معدن التنزيل، ومعنى التأويل وخاصة الرب الجليل، ومهبط الأمين جبرائيل،
صفات الله وصفوته، وسره وكلمته، شجرة النبوة، ومعدن الفتوة، عين المقالة ومنتهى
الدلالة، ومحكم الرسالة، ونور الجلالة، حبيب الله ووديعته، وموضع كلمة الله ومفتاح
حكمته، مصابيح رحمة الله وينابيع نعمته، السبيل إلى الله والسلسبيل، والقسطاس
المستقيم
والمنهاج القويم، والذكر الحكيم، والوجه الكريم، والنور القويم، أهل التشريف
والتقويم
والتقديم، والتفضيل والتعظيم، خلفاء النبي الكريم، وأبناء الرؤوف الرحيم وأمناء العلي
العظيم، ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم، السناء الأعظم والطريق الأقوم. من
عرفهم
وأخذ عنهم، فهو منهم، وإليه الإشارة بقوله: من تبعني فإنه مني، خلقهم الله من نور
عظمته،
وولاهم أمر مملكته، فهم سر الله المخزون، وأولياؤه المقربون، وأمره بين الكاف
والنون.
لا بل هم الكاف والنون، إلى الله يدعون وعنه يقولون، وبأمره يعملون، علم الأنبياء في
علمهم، وسر الأوصياء في سرهم، وعز الأولياء في عزهم، كالقطرة في البحر، والذرة
في
القفر، والسماوات والأرض عند الإمام منهم كيده من راحته يعرف ظاهرها من باطنها،
ويعلم برها من فاجرها، ورطبها ويابسها، لأن الله علم نبيه علم ما كان وما يكون،
وورث
ذلك السر المصون، الأوصياء المنتجبون، ومن أنكر ذلك فهو شقي ملعون، وكيف
يفرض
الله على عباده طاعة من يحجب عنه ملكوت السماء والأرض؟ وإن الكلمة من آل
محمد
تنصرف إلى سبعين وجها).
- [قال المؤلف:] وكلما ذكر في الذكر الحكيم والكلام القديم، من آية يذكر فيها
العين والوجه، اليد
والجنب، فالمراد منها الولي لأنه جنب الله، ووجه الله، يعني حق الله وعلم الله، وعين
الله ويد الله، لأن
ظاهرهم باطن الصفات الظاهرة، وباطنهم ظاهر الصفات الباطنة، فهم ظاهر الباطن
وباطن الظاهر

وإليه الإشارة بقوله: (إن لله أعين وأياد، وأنا وأنت يا علي منها) -.
(فهم الجنب العلي والوجه الرضي، والمنهل الروي، والصراط السوي، الوسيلة إلى الله، والوصلة إلى عفوه ورضاه، سر الواحد والأحد، فلا يقاس بهم من الخلق أحد، فهم خاصة
الله وخالصته، وسر الديان وكلمته، وباب الإيمان وكعبته، وحجة الله ومحجته، وأعلام

الهدى ورايته، وفضل الله ورحمته، وعين اليقين وحقيقته، وصراط الحق وعصمته، ومبدأ
الوجود وغايته، وقدرة الرب ومشيئته، وأم الكتاب وخاتمته، وفصل الخطاب ودلالته، وخزنة الوحي وحفظته، وأمنة الذكر وترجمته، ومعدن التنزيل ونهايته، فهم الكواكب العلوية، والأنوار العلوية المشرقة من شمس العصمة الفاطمية، في سماء العظمة المحمدية،
الأغصان النبوية، النابعة في الدرجة الأحمدية، الأسرار الإلهية المودعة في الهياكل البشرية،
الذرية الزكية، والعترة الهاشمية، الهادية المهدية، أولئك هم خير البرية، فهم الأئمة الطاهرين والعترة المعصومين، والذرية الأكرمين والخلفاء الراشدين، والكبراء الصديقين، والأوصياء المنتجبين، والأسباط المرضيين، والهداة المهديين، والغر الميامين، آل طه وياسين، وحجة الله على الأولين والآخرين، اسمهم مكتوب على الأحجار، وعلى أوراق
الأشجار، وعلى أجنحة الأطيار، وعلى أبواب الجنة والنار، وعلى العرش والأفلاك، وعلى
أجنحة الأملاك، وعلى حجب الجلال، وسرادقات العز والجمال، وباسمهم تسبح الأطيار،
وتستغفر لشيعتهم الحيتان في لجج البحار، وإن الله لم يخلق خلقا إلا وأخذ عليه الإقرار بالوحدانية، والولاية للذرية الزكية، والبراءة من أعدائهم، وإن العرش لم يستقر حتى كتب
عليه بالنور: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله) (١).
يؤيد هذا ما رواه الخوارزمي في مناقبه مرفوعا إلى ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أتاني
جبرائيل فنشر جناحيه، وإذا على أحدهما مكتوب لا إله إلا الله محمد النبي، وعلى الآخر لا إله إلا
الله علي الولي، وعلى أبواب الجنة مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله، علي أخوه وولي الله، أخذت
ولايتهم على الذر قبل خلق السماوات والأرض بألفي عام) (٢).
ومن ذلك ما رواه أبو بكر بن الخطيب مرفوعا إلى ابن عباس قال: (على أبواب الجنة مكتوب
لا إله إلا الله محمد رسول الله، فاطمة خيرة الله، الحسن والحسين صفوة الله، على محبهم
رحمة الله، وعلى مبغضهم لعنة الله) (٣).

---

(١) الحديث بطوله: في بحار الأنوار: ٢٥ / ١٧٠ ح ٣٨.
(٢) بحار الأنوار: ٢٧ / ٢ ح ٢ بتفاوت.
(٣) تاريخ بغداد: ١ / ٢٧٤ رقم ٨٨ ومناقب الخوارزمي: ٣٠٢ ح ٢٩٧ ومقتل الخوارزمي: ١ / ٤ - ١٠٨ والطرائف ٦ ١ / ٩٩ بتحقيقنا؟

ومن ذلك ما رواه محمد بن يعقوب الهاشمي عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى
بن جعفر،
عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه
الحسين بن علي،
عن أبيه أمير المؤمنين، عن محمد خاتم النبيين، عن جبرائيل الأمين، عن ميكائيل، عن
إسرافيل،
عن الله جل جلاله، أنه قال جل من قائل: أنا الله الذي لا إله إلا أنا خلقت الخلق
بقدرتي، واخترت
منهم أنبياء، واصطفيت من الكل محمد صلى الله عليه وآله، وجعلته حبيبا ورضيا،
وبعثته إلى خلقي، واصطفيت له
عليا وأيدته به، وجعلته أميني وأميري، وخليفتي على خلقي، ووليي على عبادي، يبين
لهم كتابي
ويشرفهم بحكمي وجعلته العلم الهادي من الضلالة، وبابي الذي أوتى منه، وبيتي الذي
من دخله
كان آمنا من ناري، وحصني الذي من لجأ إليه حصنته من مكروه الدنيا والآخرة،
ووجهي الذي
من توجه إليه لم أصرف عنه وجهي، وحجتي على أهل سمائي وأرضي، وعلى جميع
من سميته (١) من
خلقي، فلا أقبل عمل عامل إلا مع الإقرار بولايته مع نبوة أحمد رسولي، ويدي
المبسوطة في عبادي،
فبعزتي حلفت، وبجلالي أقسمت، أنه لا يتولى عليا عبد من عبادي إلا زحزحته عن
النار،
وأدخلته جنتي، ولا يعدل عن ولايته إلا من أبغضته، وأدخلته ناري (٢). فمن زحزح
عن النار التي
هي بغض علي، وأدخل الجنة التي هي حب علي، فقد فاز، لأن النجاة من النار ودخول
الجنة
بالإيمان، والدرجات بالصالحات، من الأعمال، والإسلام والإيمان حب علي، لأن
كمال الإسلام
الإيمان، فلا إسلام حقيقي إلا بالإيمان، بل الإسلام الحقيقي هو الإيمان، والإيمان
الحقيقي حب علي،
وإليه الإشارة بقوله: (إن الدين عند الله الإسلام) (٣) وذلك أن الإسلام
هو الإيمان، والإيمان تمامه
وكماله حب علي، فلا إيمان إلا بحب علي، ولا نجاة إلا به.

دليله أيضا قوله: (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه) (٤)، والمراد بهذا الإسلام حب
علي، لأنه أين كان الإيمان كان الإسلام من غير عكس، فكل مؤمن مسلم، وإليه الإشارة بقوله
سبحانه: (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) (٥) فالإسلام بغير الإيمان لا

---

(١) في الأصل المطبوع من بينهن.
(٢) بحار الأنوار: ٣٨ / ٩٨ ح ١٧ عن الأمالي بتفاوت.
(١) آل عمران: ١٩.
(٢) آل عمران: ٨٥.
(٣) الحجرات: ١٤.

ينجي، لأن الأعمال بخواتيمها، وخواتيم شرائع الإسلام، وخواتيم الإسلام الإيمان، وختم الإيمان
حب علي، فحب علي خاتمة كل دين. وعين كل يقين، فحبه الجنة، وبغضه النار، دليل ذلك ما رواه
صاحب الأمالي: أن جبرائيل نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: يا محمد السلام يقرئك السلام
ويقول لك: خلقت السماوات السبع وما فيهن، والأرضين السبع وما بينهن، وما خلقت موضعا أكرم
من الركن والمقام، ولو أن عبدا عبدني هناك منذ خلقت السماوات والأرض، ثم لقيني يوم القيامة
جاحدا لعلي حقا لأكبته في سقر (١).
ويؤيد ذلك ما ورد عنه صلى الله عليه وآله: وليلة أسري بي إلى السماء وجدت اسم علي مقرونا باسمي في أربع
مواضع: الأول وجدت على صخرة بيت المقدس مكتوبا لا إله إلا أنا وحدي، محمد رسولي من
خلقي أيدته بوزيره ونصرته به. قال: فقلت: يا جبريل ومن وزيري؟ فقال: علي بن أبي طالب.
قال: لما أتيت إلى العرش وانتهيت إليه، وجدت مكتوبا على قائمة لا إله إلا أنا وحدي محمد صفوتي
من خلقي أيدته بوزيره ونصرته. فقلت: يا جبريل ومن وزيري؟ فقال: علي بن أبي طالب عليه السلام،
قال: ولما انتهيت إلى سدرة المنتهى، وجدت عليها مكتوبا أنا الله لا إله إلا أنا وحدي محمد صفوتي
من خلقي أيدته بوزيره علي ونصرته به (٢)، ألا وإنه قد سبق في علمي أنه مبتلى ومبتلى به، مما أتى قد
نحلته ونحلته أربعة أشياء لا يفصح عن عقدها (٣).
فصل
وأنا أقول على فقري وإملاقي: يا آل الرسول صلوات الله عليكم وسلامه منا إليكم كلما تسنمت
بعود الورق، وسجمت دموع الورق، لقد آتاكم الله من فضله ما لم يؤت أحدا من خلقه، طأطأ كل
شريف رأسه لشرفكم وذل كل عزيز لعزتكم، وأشرقت الأرض بنوركم، وفاز العارفون بحبكم،

فأنتم ينابيع النعم، ومصابيح الظلم، ومفاتيح الكرم، ولولاكم لم يخرج الوجود من العدم، فقلت:

يا آل طه أنتم أملي * وعليكم في البعث متكلي

بولاكم وبطيب مدحكم * أرجو الرضا والعفو عن زللي

----

(١) بحار الأنوار: ٢٧ / ١٦٧ ح ٣ وفيه لولاية علي.

(٢) بحار الأنوار: ٢٧ / ٢ ح ٥.

(٣) بحار الأنوار: ٣٦ / ١٥٩ ح ١٤٠.

رجب المحدث عبد عبدكم * الحافظ البرسي لم يزل
لا يخشى في بعثه زللا * إذ سيداه محمد وعلي
وإن الذي خرج إلى الملائكة من معرفتكم قليل من كثير، وكيف يعرفكم الناس مع جلالة
قدركم؟ وأنتم النور الذي بهر عيون العقول، فحنأت عن إدراك مجدكم، وكيف تدرك عين الشمس
أبصار الخفافيش؟ ومعذور من أنكر غامض سركم، وخفي أمركم، وباهر نوركم، لأن الناظر في
صحائف مجدكم، حجبهم النظر إلى الظاهر عن إدراك السرائر، وصدهم عن المعنى الشاهد زخرف
الشاهد، فطوفوا بقصور المغنى، قصورا عن المعنى فكانوا كما قيل:
خلعنا هياكلنا فجادوا بلثمها * فشاقهم المغنى وفاتهم المعنى
فهم كالمنجم الذي نقل أحكام النجوم من علماء الهيئة، فهو يحدث الناس بما وعاه ولا يعقل ما
رواه، مما يحجبه النور عنه وواراه، وصغره البعد في عينه وزواه، فإذا قيل له: إن الأرض بأسرها
غائصة تحت الماء، وإن الخارج منها إنما هو ربع الكرة، ومنه المدن والقرى والأقاليم السبعة،
والبراري والقفار، والبحار والجبال، والخراب والعمران، وإنما المسكون جزء من هذا الربع، وذلك
لأن مشرق الشمس الذي هو تحت سهيل، فإن الشمس لا تغيب هناك إلا ستة أشهر والباقي نهار،
وليس هناك نبات ولا حيوان، إلا صخور محترقة من حر الشمس. وبعد الشمس عن الأرض هناك
مائة ألف فرسخ وأربعة وعشرون ألف فرسخ، وكذا ما يقابله تحت الجدي من ناحية المغرب فإن
الزمان هناك ليل إلا قليل ترى فيه الشمس عند صعودها في برج السرطان، وهناك لا حيوان ولا
نبات وتلك هي بلاد الظلمات، وهذه الأرض أكثرها جبال وصخور وغيرهما، ثم إن الأرض
بأسرها، من مشرقها إلى مغربها، بر وبحر في ضمن فلك القمر كالخردلة في البر، وإن رفعة القمر بقدر
مجموع الأرض ٣٣ مرة، ولذلك يراه الإنسان أين كان، وإن فلك القمر بالنسبة إلى

فلك الشمس
الذي هو تحت السلطنة كالقطرة في البحر، ثم إن السماوات والأرض كالحلقة في
الفلاة، وإن الفرس
الجواد إذا كان في أشد الطرد فإنه بقدر ما يضع حافره على الأرض ويرفعه تسير
الشمس خمسمائة
فرسخ (١) وإن قرص الشمس بقدر مجموع الأرض ٦٦ مرة (٢) وإن الأرض مساحة
سطحها في علم

----

(١) يقول علم الفلك الحديث إن الشمس ثابتة، والأرض هي المتحركة.
(٢) قدرت سعة الشمس في العلوم الجديدة بأكثر من الأرض مقدار مليون وثلاثمائة ألف مرة.

الهيئة عشرون ألف ألف وثلاثمائة ألف وستون ألف فرسخ، وإن كل فرسخ ثلاثة أميال، والميل أربعة
آلاف ذراع، وإن النجم الذي يقال له السهى، وهو نجم خفي لا يرى إلا في الظلمة لذوي الأبصار
السليمة، وإنه مع خفائه بقدر مجموع الأرض ١٨ مرة (١) فهناك يدهش عند سماع هذا وينكره، ومن
جهل شيئا أنكره، وكذا من عرف أن نسبة السماوات والأرض والأفلاك في عظمة صاحب لولاك،
نسبة لا شئ إلى شئ لأن الجزء لا يقاوم الكل وإن كثر، وإن الخلق لا يقابل الخالق وإن عظم، فإن
خالقه أعظم، فالنبي الذي به ولأجله تكونت الأشياء، ولولاه لما كانت هو أعظم منها، ونسبة
الشمس والقمر والنجوم إلى جلال جمال أول ما خلق الله نوري لليل إلى الفجر، ونسبة السهى إلى نور
البدر، لأنه هو النور الذي قهر غواسق العدم، وأضاءت به حنادس الظلم، وإن ما في أيدي الناس
من أسرار آل محمد ومعرفتهم بالنسبة إلى ما خفي عليهم، كنسبة الله إلى خلقه وكيف ينسب الخلق
إلى خالقهم والمماليك إلى مالكهم، وكيف يعرفون عظمة ربهم، أو يقدرونها على قدر عقولهم.

فصل

وعظمة الولي من عظمة النبي صلى الله عليه وآله، وعظمة النبي من عظمة الرب العلي، لأنه آية الله وآية النبي،
وكلمة الله وكلمة النبي، ونائب وحي الله ووارث النبي، وبه يتم توحيد الله ودين النبي، وبيان هذا
الشأن العظيم أنه أخذ له العهد على الأرواح، وجعل له الولاية المطلقة من الأزل، ولم تزل.

----

(١) ١ - في القسم ١٥ مرة وليس في علم الفلك الآن أحكام ثابتة عن مقدار السهى حتى نضع المقارنة.
*

فصل
(عالم آل محمد قبل الخلق) وإليه الإشارة بقوله: (كنت نبيا وآدم بين الماء والطين ولا ماء ولا طين (١)، وكان علي وليا
قبل خلق الخلائق أجمعين) (٢)، ثم إنه أرسل الرسل إليه يدعون، وبمحمد يبشرون ويؤمنون،
وبولاية علي يتمسكون، وبه إلى الله في الملمات يدعون، ثم بعث نبيه محمدا صلى الله عليه وآله فختم به الموجود كما
افتتح به الوجود، ثم خصه بجوامع الكلم، وأنزل إليه السبع المثاني وهي سورة الحمد وجعل لوليه
فيها مقاما رفيعا فقال: اهدنا الصراط المستقيم، والصراط المستقيم حب علي، فأمره أن يسأل لأمته
الهداية إلى حب علي ثم إنه أمر نبيه أيضا بالتمسك به والحث عليه فقال: فاستمسك بالذي
أوحي إليك إنك على سراط مستقيم (٣) وهو حب علي، ثم أكد ذلك فقال: فاستقم كما
أمرت (٤) أي ادع الناس إلى حب علي لأنه يدعو إلى الإيمان أولا، ثم إلى الفرائض لأن الأصل
مقدم على الفرع، فلا فرائض إلا بالإيمان، ولا إيمان إلا بحب علي، لأن التوحيد لا ينعقد إلا به، فما لم
يكن الإيمان فلا فرائض، وما لم يكن حب علي فلا إيمان، فالإيمان والفرائض حب علي، فالأصل
والفرع حب علي وولايته.
فصل
(السؤال عن علي في القبر) ثم أخبر نبيه أن حب علي هو المسؤول عنه في القبر فقال: (وإنه لذكر لك ولقومك وسوف
تسألون) (٥) يعني يوم القيامة وفي القبر، ثم رفع نبيه إلى المقام الأسنى، وهو قاب قوسين أو أدنى،
فخاطبه بلسان علي ثم أمره أن يرفع عليا فوق كتفه، فقال في خطبة الفخار: أنا الواقف على

---

(١) كنز العمال: ١٢ / ٤٢٦ ح ٣٥٥٨، وفضائل ابن شاذان: ٣٤، والفردوس: ٣ / ٢٨٤ ح ٤٨٥٤.
(٢) لفظ الحديث: (كنت وليا وآدم بين الماء والطين) المراقبات: ٢٥٩ وجامع الأسرار: ٣٨٢ ح ٧٦٣.
(٣) الزخرف: ٤٣.

(٤) هود: ١١٢.
(٥) الزخرف: ٤٤.

التطنجين، قال المفسرون: هي الدنيا والآخرة، أي أنا العالم بهما، وقيل: المشرق والمغرب، وأنا،
المحيط بعلم ما بينهما، وقيل: الجنة والنار، وأنا القاسم لهما، وقيل: لا بل هو إشارة إلى ارتفاعه فوق
كتف رفيع المقام، وليس فوق هذا المقام إلا ذات الملك العلام، فأي رفعة فوق هذا؟ وأي مقام أعلى
من هذا؟ لأن الله رفع رسوله حتى جاوز عالم الأفلاك والأملاك، وعالم الملك والملكوت، وعالم
الجبروت، ووصل إلى عالم اللاهوت ١٨، وأمير المؤمنين عليه السلام ارتقى على كتفي صاحب هذا المقام.

فصل

ثم أمر رسوله بالتبليغ البليغ فيه، فقال: بلغ ما أنزل إليك من ربك ثم أكد ذاك بالتهديد، فقال: (وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) (١) لكنك بلغت فأنت فاعل، فقد بلغ فما معناه؟ هذا رمز
يدل على شرف الولاية وأنه لا قبول للأعمال، قلت: أم جلت إلا بها، والمراد أنهم إن لم يؤمنوا بعلي
فلا ينفعهم إسلامهم، فكأن الرسالة لم تبلغهم، فعلم أنه من لم يؤمن بعلي لم يؤمن بمحمد، ومن لم يؤمن
بمحمد لم يؤمن بالله، لأن الإقرار بالولاية يستلزم الإقرار بالنبوة، والإقرار بالنبوة يستلزم الإقرار
بالتوحيد، وكذا إنكار الولاية يستلزم إنكار النبوة، وإنكار التوحيد، لتوقف الاثنين على الولاية.

فصل

(علي الكتاب المبين) ثم أنزل بعد الحمد ألم، فجعل سر الأولين والآخرين بتضمنه في هذه الأحرف الثلاثة، وفي كل
حرف منها الاسم الأعظم، وفيها معاني الاسم الأعظم ثم قال: (ذلك الكتاب لا ريب فيه) (٢)
يعني علي لا شك فيه، لأن القرآن هو الكتاب الصامت، والولي هو الكتاب الناطق، فأينما كان
الكتاب الناطق كان الكتاب الصامت!! فالولي هو الكتاب، وعلي هو الولي، فعلي هو الكتاب المبين،
والصراط المستقيم، فهو الكتاب وأم الكتاب، وفصل الخطاب وعنده علم الكتاب، وويل للمنكر والمرتاب.

---

(١) المائدة: ٦٧.
(٢) البقرة: ١.

فصل
(لولا علي ما خلقت الجنة) ثم رفع مقامه بين النبيين والمرسلين، إلا من هو منه في المقام مقام الألف المعطوف من اللام، فقال:
لولا علي ما خلقت جنتي (١)، ولم يقل لولا النبيين ما خلقت جنتي، وذلك لأن النبيين جاؤوا
بالشرائع، والشرائع فرع من الدين، والتوحيد أصله، والفرع مبني على الأصل، والأصل مبني على
الولاية، فالأصل والفرع من الدين مبني على حب علي، فحب علي هو الدين والإيمان، والجنة تنال
بالإيمان، والإيمان ينال بحب علي، فلولا حب علي لم يكن الإيمان، فلم تكن الجنة، فلولا علي لم يخلق
الله جنته، فاعلم أن الإيمان بالنبيين والمرسلين لا ينفع إلا بحب علي.
فصل
أحبط أعمال العباد بغير حبه، فقال: لئن أشركت ليحبطن عملك (٢) وكيف يشرك بالرحمن
من هو الأمان والإيمان؟ ومعناه أنك إن ساويت بعلي أحدا من أمتك فجعلت له في الخلق مثلا
وشبها، فلا عمل لك، والخطاب له، والمراد أمته.
فصل
ثم جعل دخول الجنة بحبه وطاعته، ودخول النار ببغضه ومعصيته، فقال: لأدخلن الجنة من
أطاعه وإن عصاني، ولأدخلن النار من عصاه وإن أطاعني، وهذا رواه صاحب الكشاف وقد مر
ذكره.

---

(١) - وفي لفظ: (لولانا لم يخلق الله الجنة ولا النار ولا الأنبياء) البحار: ٢٦ / ٣٤٩ ح ٢٣.
(٢) - الزمر: ٦٥.

فصل
(علي ألف الغيب) ثم أبان من فضل وليه ما لم ينكره إلا من تولى وكفر، فقال (: قل لو
كان البحر مدادا لكلمات
ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا) (١) والكلمة الكبرى
علي بن أبي
طالب عليه السلام وتحتها باقي الكلمات، ثم أبان من فضله ما هو أعلى وأكبر لمن
تولى واستكبر، فقال:
ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات
الله (٢) والكلمات كلها حروف الكلمة الكبرى وداخلة تحتها، وفائضة عنها، وهي
فائضة عن ذات
الحق كفيض سائر الأعداد عن الواحد، ومبدأ الكلمات عن الألف، الذي أبداه عالم
الغيب وأبدى
عنه سائر الحروف والكلم، فهو عليه السلام ألف الغيب، وعين الوحدانية الكبرى، التي
أعرض عنها من
أدبر وتولى.
فصل
(علي السر في فواتح السور) ثم إن الله سبحانه أوحى إلى نبيه صلى الله عليه وآله أن
عليا معه في السر المودع في فواتح السور، والاسم الأكبر
الأعظم الموحى إلى الرسل من السر، والسر المكتوب على وجه الشمس والقمر والماء
والحجر، وأنه
ذات الذوات، والذات في الذات، في الذات للذات، لأن أحدية الباري متنزهة عن
الأسماء
والصفات، متعالية عن النعوت والإشارات، وأنه هو الاسم الذي إليه ترجع الحروف
والعبارات،
والكلمة المتضرع بها إلى الله سائر البريات، وأنه الغيب المخزون بين اللام والفاء
والواو والهاء
والكاف والنون، فقال سبحانه: (حم عسق كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك)
(٣) قال
الصادق: (عسق) فيها سر علي فجعل اسمه الأعظم مرموزا في فواتح القرآن وتحفه
(٤). وإليك

----
(١) - الكهف: ١٠٩.
(٢) - لقمان: ٢٧.

(٣) – الشورى: ٣.

الإشارة بقوله: لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب (١)، ومعناه لا صلاة للعبد ولا صلة له بالرب، إلا بحب
علي ومعرفته.

فصل

ثم إن الملك العظيم الرحمن الرحيم، صرح بهذا الشرف العظيم، في الذكر الحكيم، فقال في السورة
التي هي قلب القرآن (يس)، وإنما سميت قلب القرآن لأن باطنها محتو على سر محمد وعلي لمن
عرف، فقال سبحانه: يس * والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين (٢)، والياء والسين اسم محمد
ظاهرا وباطنا، والياء والسين اسم علي لأن الولاية باطن النبوة، فقال: يا حبيبي يا محمد بحق اسمك
واسم علي الظاهر والباطن في الياء والسين، إنك رسولي بالحق إلى سائر الخلق (٣).

فصل

(الإمام محيط بالكون) ثم صرح لنا أن الولي هو المحيط بكل شئ، فهو محيط بالعالم، والله من ورائهم محيط، فقال: وكل
شئ أحصيناه في إمام مبين (٤) فأخبرنا سبحانه أن جميع ما جرى به قلمه وخطه في اللوح
المحفوظ في الغيب، أحصيناه في إمام مبين، وهو اللوح الحفيظ لما في الأرض والسماء، هو الإمام المبين
وهو علي، فاللوح المحفوظ علي، وهو أعلى وأفضل من اللوح بوجوده. (الأول) لأن اللوح وعاء
الخط وظرف السطور، والإمام محيط بالسطور وأسرار السطور، فهو أفضل من اللوح. (الثاني) لأن
اللوح المحفوظ بوزن مفعول، والإمام المبين بوزن فعيل، وهو بمعنى فاعل، فهو عالم بأسرار اللوح،
واسم الفاعل أشرف من اسم المفعول، (الثالث) أن الولي المطلق ولايته شاملة للكل، ومحيط بالكل
واللوح داخل فيها فهو دال على اللوح المحفوظ وعال عليه، وعالم بما فيه، ثم قال: علي صراط
مستقيم، أي يدل ويهدي إلى الصراط المستقيم الممتحن به سائر الخلائق، وهو حب علي لأنه هو
الغاية والنهاية.

---

(١) - صحيح مسلم: ١ / ٢٩٥ ح ٥٩٥ كتاب الصلاة.
(٢) - يس: ١.
(٤) - يس: ١٢.

فصل
ثم ذكر في آخر هذه السورة آية فيها اسم الله الأعظم فقال: (سلام قولا من رب رحيم) (١)
ويخرج من تكسير حروفها السبيل (٢) السلام أنا هو محمد، ثم دلنا بعد هذا المقام عظيم لنبيه على
مقام آخر فيها لوليه، وأنه هو كلمة الجبار ومنبع سائر الأسرار، ومطلع فائض الأنوار، فقال: إنما
أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون (٣)، فجعل وجوده الوجود (٤)، والموجود بين حرفي
الأمر وهما الكاف والنون، وباطن الكاف والنون الاسم المخزون المكنون، لمن عرف هذا السر
المصون، وإليه الإشارة بقوله: ألا له الخلق والأمر (٥) والخلق والأمر (٦) هما العين والميم (٧)،
وذلك لأن ظهور الأفعال عن الصفات، وتجلي الصفات عن الذات.

----

(١) – يس: ٥٨.
(٢) – كذا في المطبوع ا لسابق، ولكنه جاء في النسخة الخطية (السيد).
(٣) – يس: ٨٢.
(٤) – في النسخة الخطية وجود الجود.
(٥) – الأعراف: ٥٤.
(٦) – في المخطوطة (في الأمر).
(٧) – في المخطوطة (العين في الميم).

فصل
(علي الفاتح) ثم إن الله سبحانه بشر رسوله بأنه قد رحم أمته، وغفر ذنوبهم، وأكمل دينهم، وأتم نعمته عليه
ونصره، وجعل هذه المقامات والكرامات والعطيات كلها لعلي عليه السلام، ونزل ذلك في آية واحدة من
كتابه سبحانه وتعالى على رسوله وعلى أمته، فقال: (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) (١) والفتح كان على
يد علي، ثم قال: (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) (٢) قال ابن عباس: إن الله حمل
رسوله ذنوب من أحب عليا من الأولين والآخرين إكراما لعلي فيحملها عنهم إكراما لهم فغفرها الله
إكراما لمحمد صلى الله عليه وآله ثم قال: (ويتم نعمته عليك) يعني بعلي، وإليه الإشارة والبشارة بقوله: (اليوم
أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي) (٣) ثم قال: (وينصرك الله نصرا عزيزا) (٤)
وكان النصر في سائر المواطن بأسد الله الغالب وسيفه الضارب، (ويهديك صراطا مستقيما). فهذا علي
به الفتح، وعلى يده النصر وبحبه الغفران والآمال، فكمال الدين وتمام النعمة على المؤمن، وبه الهداية
وهو الغاية والنهاية. وقلت:

يا من به نصر الإله نبيه * والفتح كان بعضده وبعضبه
وكمال دين محمد بولائه * وتمام نعمته عليه بحبه
وذنوب شيعته غدا مغفورة * يرضى الإله لأنهم من حزبه
والحافظ البرسي يا مولى الورى * يرجوك في يوم المعاد لذنبه

----
(١) الفتح: ١.
(٢) الفتح: ٢.
(٤) المائدة: ٣.
(٤) الفتح: ٣.

فصل (وصف علي عليه السلام في القرآن أعظم من وصف الأنبياء)
ثم إن الله سبحانه وصف أنبياءه بأوصاف ووصف ولي نبيه بأعلى منها، فقال في نوح: (إنه كان)
عبدا شكورا (١) وقال في علي: (وكان سعيكم مشكورا) (٢) وأين الشاكر من مشكور السعي؟
ووصف إبراهيم بالوفاء فقال: (وإبراهيم الذي وفى) (٣) وقال في علي: (يوفون بالنذر) (٤)
ووصف سليمان بالملك فقال: (وآتيناهم ملكا عظيما) (٥) وقال في علي: (وإذا رأيت ثم رأيت)
نعيما وملكا كبيرا) (٦) ووصف أيوب بالصبر فقال: إنا وجدناه صابرا (٧) وقال في علي:
وجزاهم بما صبروا (٨) ووصف عيسى بالصلاة والزكاة فقال: (وأوصاني بالصلاة والزكاة (٩) وقال في علي: (ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا) (١٠) ووصف محمدا بالعزة
فقال: العزة لله ولرسوله (١١) وقال في علي: وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه
الأعلى ولسوف يرضى) (١٢) وقال في علي: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا (١٣) ووصف الملائكة بالخوف فقال: (يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) (١٤) وقال في

---

(١) الإسراء: ٣.
(٢) الإسراء: ١٩.
(٤) النجم: ٣٧.
(٤) الإنسان: ٧.
(٥) النساء: ٥٤.
(٧) الإنسان: ٢٠.
(٧) ص: ٤٤.
(٨) الإنسان: ١٢.
(٠١) مريم: ٣١.
(٠١) الإنسان: ٢٦.
(١١) المنافقون: ٨.
(١٢) الليل: ١٩.
(١٣) المائدة: ٥٥.
(١٤) النحل: ٥٠.

علي: (إنا نخاف من ربنا) (١) ووصف ذاته المقدسة بصفات الألوهية فقال: (وهو يطعم ولا
يطعم) (٢) وقال في علي: ويطعمون الطعام على حبه (٣).
فصل
ثم أمر الله نبيه الكريم ورسوله الرؤوف الرحيم أن يرفعه إلى المقام الكريم في التشريف والتعظيم،
فقال بعد أن بالغ في بليغ المقام: لو كانت السماوات صحفا والبحار مددا والغياض أقلاما لنفد المداد
وفنيت الصحف وعجز الثقلان أن يكتبوا معشار فضل علي وهذا مر ذكره لكن أعدناه ثانيا للحاجة
إليه.
فصل
ثم دل على فضله النبي كما دل عليه الرب العلي فبين أن الأعمال لا توزن يوم المآل ولا يبلغ بها
الآمال إلا بحبه فقال: لو أن أحدكم صف قدميه بين الركن والمقام، يعبد الله ألف عام، ثم ألف عام
صائما نهاره قائما ليله فكان له ملء الأرض ذهبا فأنفقه وعباد الله ملكا فأعتقهم ثم قتل بعد هذا
الخير الكثير شهيدا بين الصفا والمروة ثم لقي الله يوم القيامة جاحدا لعلي حقه لم يقبل الله له صرفا
ولا عدلا وزج بأعماله في النار. هذا أيضا مر ذكره.
فصل
ثم دل سبحانه على قرب عارفيه ومواليه من حضرة ربه وباريه فقال في حقه الرسول بعد بليغ
المقال: (لو لم أخف لقلت) (٤) وهذا كمال المبالغة وغاية الشرف لأن ما لم يقل أعظم مما قيل، وهذا
مثل قوله سبحانه بعد أن مدح الجنة ووصفها فقال: (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم) (٥) وإذا كانت
الجنة وهي دارة علي لا توصف فكيف يوصف صاحب الدار.

----

(١) الإنسان: ١٠.
(٣) الأنعام: ١٤.
(٣) الإنسان: ٨.

(٤) وهو قوله: (لولا أني أخاف... لقلت اليوم فيها فيك مقالة لا تمر بملأ إلا أخذوا تراب نعليك) البحار: ٢٥ / ٢٨٤ ح ٣٥.
(٥) السجدة: ١٧.

فصل (مقام علي عند الملائكة)
وأما مقامه عند الملائكة المقربين ورفعته عند جبرائيل الأمين فإنه كان يلزم ركاب علي إذا
ركب ويسير معه إذا سار ويقف إذا وقف ويكبر إذا كبر ويحمل إذا حمل لأنه خادمه والخادم يدين
بطاعة المخدوم، وهو مع رفعته في السماء وحمله للرسائل إلى الأنبياء فإنه فقير علي لأنه وقف ببابه
سائلا فقال: (مسكينا ويتيما وأسيرا) فهذا سر الأسرار، وآية الجبار، الذي ينفد عند عد فضائله
رمل القفار، وورق الأشجار، فلأنه إمام الأبرار، ووالد السادة الأطهار، وقسيم الجنة والنار، سنان
النبوة، ولسان الفتوة، وختام الرسالة، وبيان المقالة، ينبوع الحكمة، وباب الرحمة، يعسوب الدين
والحكمة، ومعدن الطهارة والعصمة، مريخ الانتقام وكيوان الرفعة والاحتشام، كاسر قناة
الغواية،
وسفينة النجاة والهداية وصاحب الخلافة والألوية من البداية إلى النهاية، وقلت:
يا أيها المولى الولي ومن له * الشرف العلي ومن به أنا واثق
لا أبتغي مولى سواك ولا أرى * إلا ولاك ومن عداك فطالق
عين العلى بك أشرقت أنوارها * صار الصفى من بحر جودك دافق
يا كاف الكل يا هاء الهدى * يا فلك نوح واللواء الخافق
من قبل خلق الخلق أنت رضيتني * عبدا وما أنا عبد سوء آبق
ونقلت من صلب إلى صلب على * صدق الولا وأنا المحب الصادق
كم يعذلوني في هواك تعنفا * أنا عاشق أنا عاشق أنا عاشق
هذه شمة من أزهار أسرار إمام الأبرار ورشحة من نثار زخار منبع الأسرار، فقل للمنكر والمرتاب والكفور: موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور.
فصل
(آل محمد ص صفات الديان) آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين صفات الديان، وصفوة المنان، وخاصة الرحمن وسفراء
الغيب والقرآن، فليس للخلق على عظمتهم نسبة، ولا بعظيم جلالهم معرفة، فمعرفة العامة لعلي أنه

فارس الفرسان، وقاتل الشجعان ومبيد الأقران، ومعرفة الخاصة له أفضل من فلان
وفلان، فلذلك
إذا سمعوا أسراره أنكروا واستكبروا وذهلوا وجهلوا وهم في جهلهم غير ملومين لأنهم
لو عرفوا أن
محمدا هو الواحد المطلق، وأن عليا هو العلي المطلق، فلهما الولاية على الكل، والسبق
على الكل،
والتصرف في الكل، لأنهما العلة في وجود الكل، فلهما السيادة على الكل، لكنهما
خاصة إله الكل،
وعبدي إله الكل، ومختاري معبود الكل، سبحانه إله الكل، ورب الكل، وفالق الكل،
ومفضل محمد
وعلي على الكل، والمستعبد بولايتهم وطاعتهم الكل، فمن عرف من مراتب الإبداع
والاختراع هذا
القدر وتدبره، عرف مقام آل محمد وخبره، وإليه الإشارة بقوله: (ولو ردوه إلى
الرسول وإلى
أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) (١) لكنهم ردوه وما دروه فأنكروه وما
عرفوه
ومن جاءهم بشئ منه كذبوه وكفروه، وهذا شأن أهل الدعوى أنهم لم يزالوا منغمسين
في حياض
التكذيب، فيا وارد السراب دون الشراب، والقانع بالعذاب دون الغلل العذاب، هذا
إبليس (لعنه
الله) عدو الرحمن وهو يجري مجرى الدم في كل إنسان ويعلم خواطر القلوب
ووساوس الصدور
وهواجس النفوس، وإليه الإشارة بقوله: (أومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير
مبين)
(٢)، وهو محيط بالخلائق مع جنوده، وهذه صفات الربوبية، فانظر إلى المنافق
والمرتاب والمعدم إذا
ذكرت خواص إبليس قال مسلم، وإذا ذكرت خواص علي أنكر واستعظم وطعن في
قائلها وتوهم،
وهو أحق بالطعن وأوصم، ثم يزعم بعد ذاك أنه آمن وأسلم، كلا والليل إذا أظلم
والصبح إذا تبسم،
فيا مدعي اليقين وهو منغمس في شكه، ويا طالب الخلاص وهو مرتبط في شرك شكه،
هذا
جامسب (٣) الحكيم، قد وضع كتاب القرانات، وتحدث فيه على المغيبات، وذكر فيه

ظهور الأنبياء
إلى آخر الدهر، وتاريخ هذا الكتاب ٢٢١١ سنة، وقد ذكر فيه الملوك والدول من أيام زرادشت إلى انقراض العالم، وتحدث فيه على الغيب فما أخطأ.

---

(١) النساء: ٣٨.
(٢) الزخرف: ١٨.
(٣) في المطبوع جامبست.

فصل
(التنبؤ بعلي) وهذا سطيح أيضا قد نطق بالمغيبات، وذكر ملة الإسلام قبل وصولها، وتحدث على حوادث
الدهر إلى أيام المهدي، والكتابان مشهوران (١) يتداولهما الملوك والعلماء، ولم يخطئوا في النقل عنهم،
فأما أخبار سطيح فقد رواها كعب بن الحارث، قال: إن ذا يزن الملك أرسل إلى سطيح لأمر لا شك
فيه، فلما قدم عليه أراد أن يجرب علمه قبل حكمه، فخبأ له دينارا تحت قدمه، ثم أذن له فدخل،
فقال له الملك: ما خبأت لك يا سطيح؟ فقال سطيح: حلفت بالبيت والحرم، والحجر الأصم، والليل
إذا أظلم، والصبح إذا تبسم، وكل فصيح وأبكم، لقد خبأت لي دينارا بين النعل والقدم، فقال الملك:
من أين علمك هذا يا سطيح؟ فقال: من قبل أخ لي جني ينزل معي إذا نزلت، فقال الملك: أخبرني
عما يكون في الدهر؟ فقال سطيح: إذا غارت الأخيار، وغازت الأشرار، وكذب بالأقدار، وحمل
المال بالأوقار، وخشعت الأبصار لحامل الأوزار، وقطعت الأرحام، وظهر الطعام لمستحلي الحرام
في حرمة الإسلام، واختلفت الكلمة، وغفرت الذمة، وقلت الحرمة، وذلك منذ طلوع الكوكب،
الذي يفزع العرب، وله شبه الذنب، فهناك تنقطع الأمطار، ثم تقبل البرر (الهزبرخ) بالرايات الصفر
على البرازين البتر، حتى ينزلوا مصر، فيخرج رجل من ولد صخر، فيبدل الرايات السود بالحمر،
فيبيح المحرمات، ويترك النساء بالثدايا معلقات، وهو صاحب نهب الكوفة، قرب بيضاء الساق
مكشوفة، على الطريق مردوفة، بها الخيل محفوفة، قد قتل زوجها، وكثر عجزها، واستحل فرجها،
فعندها يظهر ابن النبي المهدي، وذلك إذا قتل المظلوم بيثرب وابن عمه في الحرم، وظهر الخفي فوافق
الوسمي، فعند ذلك يقبل المشوم بجمعه المظلوم، فيطاهي الروم ويقتل القروم، فعندها ينكسف

كسوف إذا جاء الزحوف وصف الصفوف، ثم يخرج ملك من اليمن من صنعاء وعدن أبيض
كالشطن، اسمه حسين أو حسن، فيذهب بخروجه غمر الفتن، فهناك يظهر مباركا زكيا، وهاديا
مهديا، وسيدا علويا، فيفرح الناس إذا أتاهم بمن الله الذي هداهم، فيكشف بنوره الظلماء، ويظهر به
الحق بعد الخفاء، ويفرق الأموال في الناس بالسواء، ويغمد السيف فلا يسفك الدماء، ويعيش

----

(١) في المخطوط والمطبوع والكتابين مشهورين.

الناس في
البشر والهناء، ويغسل بماء عدله عين الدهر من القذى، ويرد الحق على أهل القرى،
ويكثر في الناس الضيافة والقرى، ويرفع بعدله الغواية والعمى، كأنه كان غبارا فانجلى،
فيملأ
الأرض قسطا وعدلا، والأيام حبا، وهو علم الساعة بلا امتراء (١).
هذا كلام سطيح وإخباره بالغيب في قديم الأيام، وليس بنبي ولا إمام، وأنت بالمرصاد
في
تكذيب أحاديث علي وعترته، تكذب ما نطقوا به من الغيب. أليس هو القائل وقوله
الحق: (إن
بين جنبي علما جما آه لو أجد له حملة) (٢)، وقوله: لقد احتويت على مكنون علم لو
بحت به
لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوي (٣).
وليس ذلك علم الشرع، وإلا لوجب عليه تعليمه،
ولكن غامض الأسرار التي قال فيها: (ولكن أخاف أن تكفروا بي وبرسول الله صلى
الله عليه وآله) (٤). وقد
روى أبو عبيدة الحذاء، عن أبي جعفر عليه السلام رحمهم الله عليه السلام (أنه قال: إن
أحب أصحابي إلي أمهرهم وأفقههم في
الحديث، وإن أسوأهم وأكثرهم عنتا ومقتا الذي إذا سمع الحديث يروى إلينا وينقل عنا
لم
يعقله عقله، ولم يقبله قلبه، واشمأز من سماعه وكفر به وجحده، وكفر من رواه ودان
به،
فصار بذلك كافرا بنا وخارجا عن ولايتنا (٥).
فصل
ومن ذلك ما رواه صاحب الأمالي عن ابن عباس، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه
قال: (يا علي إن الله
أكرمك كرامة لم يكرم بها أحدا من خلقه، زوجك الزهراء من فوق عرشه، وأكرم
محبيك
بدخول الجنة بغير حساب، وأعد لشيعتك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ووهب لك
حب
المساكين في الأرض، فرضيت بهم شيعة، ورضوا بك إماما، فطوبى لمن أحبك، وويل
لمن
أبغضك. يا علي أهل مودتك كل أم أو أب حفيظ، وكل ذي طمرين لو أقسم على الله
لأبر

قسمه. يا علي شيعتك تزهر لأهل السماء كما تزهر الكواكب لأهل الأرض، تفرح بهم

----

(١) بحار الأنوار: ٥١ / ١٦٢ بتفاوت بسيط.
(٢) تقدم الحديث.
(٣) في المصادر في الطوي البعيدة، نهج البلاغة: ٥٢ الخطبة ٥، والتذكرة الحمدونية: ١ / ٩١ ح ١٦٦.
(٥) بحار الأنوار: ٢٥ / ٣٦٥ ح ٦.
(٦) نهج البلاغة: ٢٥٠ الخطبة ١٧٥.

الملائكة، وتشتاق إليهم الجنان، ويفر منهم الشيطان. يا علي محبوك جيران الله في الفردوس
الأعلى. يا علي أنا ولي لمن والاك، وعدو لمن عاداك. يا علي حربك حربي وسلمك سلمي. يا
علي بشر أولياءك أن الله قد رضي عنهم ورضوا بك. يا علي شيعتك حزب الله وخيرة الله
من خلقه. يا علي أنا أول من يحيى وأول من يكسى، غدا تحيى إذا حييت، وتكسى إذا كسيت) (١).

---

(١) فضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٦٦٣ ح ١١٣١، وكنز العمال: ١٣ / ١٥٦ ح ٣٦٤٨٢ والطرائف: ١ / ١٠٨.

فصل
(افتراق الأمة إلى ٧٣) اعلم بعد ثبوت هذه الشواهد، وصدق الشاهد بهذه المشاهد، أن أهل الإسلام افترقوا على
ثلاث وسبعين فرقة، وسيأتي تفصيلها فيما بعد في مكانه، وأصل هذه الثلاث والسبعين ثلاثة:
الأشعرية، والمعتزلة، والإمامية.
والأشعرية، والمعتزلة أنكروا الإمامة من أصول الدين، وأثبتها
الإمامية الاثنا عشرية من الشيعة، لأن الله اختار محمدا واختار شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله، وآل محمد سفينة النجاة.
فالشيعة كسفينة النجاة راكبون وراءهم، قالوا إن الإنسان لو آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله،
ووالى عليا وعترته، فإنه ناج بالإجماع، لأن خلافة الرجلين لم يأت بها الكتاب ولا السنة، لكنها
بزعمهم إجماع من الناس، وما لم يأمر الكتاب ولا السنة باتباعه فلا يضر جهله، لكنه لو عرف
الأول ووالاه، ولم يعرف عليا وعاداه، فإنه هالك بالإجماع، وإليه الإشارة بقوله: فمن تبعني
فإنه مني (١)، وإليه الإشارة بقوله: (أنت مني وأنا منك) (٢)، (حزبك حزبي وشيعتك شيعتي) (٣)، فمن كان من علي كان من محمد عليهما السلام، ومن كان من شيعة محمد كان من حزب الله
الناجي.
ومما يعاضد هذا ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لرجل من همدان وقد تعلق بثوبه وقال:
حدثني حديثا جامعا أنتفع به، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله: إني أورد أنا
وشيعتي الحوض، فيصدرون رواء، ويمرون مبيضة وجوههم، ويرد أعداؤنا ظماء مظمئين
مسودة وجوههم، خذها إليك قصيرة من طويلة يا أخا همدان، أنت مع من أحببت، ولك ما
كسبت، ألا وإن شيعتي يناديهم الملائكة يوم القيامة: من أنتم؟ فيقولون: نحن العليون، فيقال لهم: أنتم آمنون ادخلوا الجنة مع من كنتم توالون (٤).
وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: يا أهل الموقف هذا علي بن أبي

---

(١) يوسف: ١٠٨.
(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ٧ / ٩٠ ح ٣٧٠٧ والطرائف: ١ / ١٠٣ بتحقيقنا.
(٣) بحار الأنوار: ٤٠ / ٥٣ ح ٨٨ و: ٢٥ / ح ٦.
(٤) بحار الأنوار: ٣٧ / ٣٤٦ ح ٣ ضمن حديث طويل.

طالب عليه السلام خليفة الله في أرضه وحجته على عباده، فمن تعلق بحبه في الدنيا فليتعلق به اليوم،
ألا من ائتم بإمام فليتبعه اليوم وليذهب إلى حيث يذهب (١).
يؤيد هذا قوله عليه السلام: كما تعيشون تموتون (٢)، وكما تموتون تبعثون، وكما تبعثون تحشرون.
والإنسان مع من أحب، وشيعة علي عاشوا على حبه فوجب أن يموتوا عليه، فوجب أن يبعثوا عليه.
أصدق الحديث وحب علي الصراط المستقيم، والنجاة من العذاب الأليم. فالشيعة على الصراط
المستقيم، وهذه فرقة النجاة، وشيعة الحق أجمعوا على أن الإمامة فرض واجب تعيينه على الله
ورسوله لإجماع الناس على الحق، وميلهم عن الباطل، مع وجود السياسة الشرعية والسياسة
الإلهية، وحيث إن الإمام المعصوم فيهم فالإجماع فيهم، واستدلوا بقوله صلى الله عليه وآله: (من مات ولم يعرف
إمام زمانه مات ميتة جاهلية) (٣). فتعين لصدق البرهان أن الحق معهم، وأن الباطل في الطرف الآخر.
فصل
(الاختلاف بعلي لا بالنبي) لكن هؤلاء أهل الحق والنجاة لم يثبتوا للإمام إلا أنه معصوم واجب الطاعة، وأنه أفضل من
فلان وفلان، فهم في فصول التوحيد الداخلة تحت جنسه وبحضرته الجليلة والخفية لم يختلفوا، وكذا
في أبحاث النبوة وسرائرها وغامض البحث عنها، وأما في فصول الإمامة الداخلة تحت جنسها
العالي وأنواعها، فإنهم ينكرون الأكثر من ذلك ويكتفون منها بما ذكر، وينسبون الباقي إلى قول
الغلاة، وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وآله: (ما اختلفوا في الله ولا في وإنما اختلفوا فيك يا علي). (٤)
فإذا
قلت لهم: ما التوحيد وما جنسه. ما فصوله. ما القدر الواجب من معرفته؟ قالوا: أما الجنس من
التوحيد فإن تعرف أن الله تعالى موجود واجب الوجود، وإذا كان واجب الوجود فهو هو هو والذي

هو لم يزل ولا يزل، وأما فصل التوحيد فالسلب والإيجاب، أما الإيجاب فلن تثبت للحي المعبود

---

(١) الجواهر السنية للحر العاملي: ٢٧٢.
(٢) عوالي اللئالي: ٤ / ٧٢.
(٣) غيبة النعماني: ٨٠ - ٨٦.

من الصفات ما يجب إثباته، وأما السلب فإن تنفي عن ذاته المقدسة ما يجب نفيه، كل ذلك بالدليل،
ومن لم يعرف من التوحيد هذا القدر فليس بموحد!
فصل
إذا قلت لهم يوما النبوة ما جنسها؟ وما فصولها وما الواجب من معرفتها؟ قالوا: إن النبي المرسل
هو المبعوث إلى الناس كافة، المخبر عن الوحي السماوي بواسطة الملك، وأما فصولها فالعصمة
وطهارة المولد، وأنه لا نبي بعده.

فصل
(عقيدتنا في الإمامية) وكل ما يجب اعتقاده من فصول التوحيد ونبوة محمد صلى الله عليه وآله يجب اعتقاده في باب الإمامة، لأن
القول في الإمامة كالقول في التوحيد والنبوة، لأن الإمامة جامعة للتوحيد والنبوة، فمن أنكر شيئا مما
يوجب عليه إثباته من باب التوحيد فليس بمؤمن، وكذا من أنكر شيئا مما وجب عليه إثباته في
باب الإمامة فليس بموال، لأن إنكار الجزء من الواجب كإنكار الكل، فما لنا [نأخذ طرفا من
] خصائص العصمة، وسندها عن المعصوم، الذي يجب تصديقه فيما صح نقله عنه، ثم نصدق بعضها
وننكر بعضها، بغير مرجع فنصدق ما أدركته عقولنا، وننكر ما غاب عنا معرفته.
ثم نقول لقصور أفهامنا عن إدراك ذلك، يكفينا في باب الإمامة أن نعرف أن الإمام معصوم
مفترض الطاعة، فهلا كفانا هذا في باب التوحيد أن نعرف وجوب الوجود للحق سبحانه وتعالى،
ولا نحتاج في باقي الصفات، وكيف لم يجز هذا في باب التوحيد؟ ويجوز في الإمامة، ونقول في الدعاء
المنقول عنهم عليهم السلام (اللهم إني أدينك بدينهم وولايتهم والرضى بما فضلتهم به، غير منكر ولا
مستكبر) (١).
والتفضيل هنا ليس هو القدر الذي به الاشتراك من النبوة والولاية بينهم وبين من تقدم من
الأنبياء والأولياء، ولكنه الأمر الذي لم يختص به سواهم مما بهر عيون العقول فأعماها، ورمى
مقاتل الأفهام فأصماها، ثم إذا تليت علينا آيات فضلهم بما لا تناله أيدي أفهامنا أنكرنا واستكبرنا،
فنحن إذا مع تعبدنا بأقوالهم مع تخالج الشكوك في اعتقادها نتعبد بما لا نعرف، أو بما لا نعتقد، والتعبد
بغير المعرفة ضلال، وبغير الاعتقاد وبال، لأن من استكبر فقد أنكر، ومن أنكر لم يرض، ومن لم
يرض لم يطع، ومن لم يطع لم يوال، ومن لم يوال لا دين له، ومن لا دين له فهو كافر، فمن أنكر من

لوازم الإمامة وأسرارها ما يجب المولى المطلق إثباته مما وردت به النصوص عنهم ولو حرفا واحدا
فهو كافر.

---

(١) بحار الأنوار: ٨٦ / ٩ ح ٨ ولا يوجد فيه: بدينهم بل: بطاعتهم.

فصل
(معنى الإمامة وجنسها) وبيان المدعى أنا نقول في تعريف الإمامة وبيان جنسها وفصولها: الإمامة رئاسة عامة. هذا
جنس يقتضي فصولا أربعة: التقدم، والعلم، والقدرة، والحكم، وإذا انتقصت هذه الفصول انتقص
الجنس، فلا تعريف، إذا فلا معرفة، فلا رياسة عامة فلا إمامة، وهي رياسة عامة، فالولي هو المتقدم
العام الحاكم المتصرف على الإطلاق بالنسبة إلى الخلق.
أما تقدمه فلأن الولاية هي العلة الغائية في
كمال الأصول والفروع، والمعقول والمشروع، فلها التقدم بالفرض والتأخر بالحكم، لأن الولي
المطلق هنا هو الإنسان الذي يلبسه الله خلعة الجمال والكمال، ويجعل قلبه مكان مشيئته وعلمه،
ويلبسه قباء التصرف والحكم، فهو الأمر الإلهي في العالم البشري، فهو كالشمس المنيرة التي جعل
الله فيها قوة النور والحياة، والإشراق والإحراق، فهي الضوء لأهل الدقور، وإليه الإشارة بقولهم:
(الحق مقاماتك وآياتك وعلاماتك، لا فرق بينها وبينك) (١).
التأنيث في الضمير راجع إلى
ذواتهم التي هي صفات الحق والجمال المطلق، وقوله: (إلا أنهم عبادك) (٢)، الضمير هنا عائد إلى
أجسادهم المقدسة، وهياكلهم المعصومة المطهرة التي هي وعاء الأمر الإلهي، وجمال النور القدسي.
وسبب الفرق والنفي موجب لثبات خواص الربوبية لهم، لأن الرب القديم جل جلاله حكم عدل
نافذ الحكم، غني عن الظلم، لا يتوهم ولا يتهم، والولي المطلق كذلك.
وهذه الصفات كلية، والكلي
لا يمنع من وقوع الشركة، لأنه مقول على كثيرين مختلفين بالحقائق، فالله سبحانه حكمه في العدل
وعدله وغناه عن الظلم لذاته من غير استفادة، والولي عدله وحكمته وعصمته خص من الله
وتأييد له بتلك القوى الإلهية والصفات الربانية، وإليه الإشارة بقولهم: (إلا أنهم عبادك
وخلقك) (٢)، لأن هذا الاستثناء فارق بين الرب والعبد، لأن الرب المعبود سبحانه

علمه وقدرته،
وقدمه وغناه عن خلقه، غير مستفاد من إله آخر بل هي صفات ذاته، لأن واجب
الوجود وجوب

----

(١) البحار: ٩٥ / ٣٩٣، والإنسان الكامل: ١٢٨.
(٢) إقبال الأعمال: ٣ / ٢١٤.
والبحار ٩٥ / ٣٩٣

وجوده يقتضي صفات الألوهية، والإمام الولي قدرته وعلمه وحكمه وتصرفه في العالم من الله
اختاره، فقدمه وارتضاه فحكمه، ما اختار وليا جاهلا قط، فوجب له بهذه الولاية العامة التقدم
والعلم والتصرف، والحكم والعصمة عن الخطأ والظلم.
أما التقدم فلأن الولي حجة الله، والحجة يجب أن يكون قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق، وأما
العلم فلأن الولي هو العلم المحيط بالعالم، فلا يخفى عليه شئ مما غاب وحضر إذا لو خفي عنه شئ
لجهل وهو عالم، هذا خلف.
دليله: ما رواه المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: يا مفضل، إن العالم منا يعلم حتى
تقلب جناح الطير في الهواء، ومن أنكر من ذلك شيئا فقد كفر بالله من فوق عرشه، وأوجب
لأوليائه الجهل، وهم حلماء علماء أبرار أتقياء. (١)
وذلك أن الولي لا يجوز أن يسأل عن شئ
وليس عنده علمه، ولا يجوز أن يسأل عن شئ ولا يعلمه، والقرآن قد شهد له بذلك، وإليه
الإشارة بقوله: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) (٢)، والمراد به الولي.
ولفظ العموم هنا مخصص للأولياء، وليس في العطف تباعد وتراخ، وكلما يجري في العالم الذي أبرزه
الله إلى الوجود من عالم الغيب والشهادة أخبر القرآن أن الله يراه ورسوله ووليه، ومن أصدق من
الله حديثا. وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وآله: إنك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى (٣)، فقوله (تسمع ما
أسمع) هذا جار في الأوصياء كافة، وقوله: (ترى ما أرى)، هذا مقام خص به علي عليه السلام. وإليه
الإشارة بقوله: (هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق) (٤)، والكتاب علي، ومنه قوله: (ولدينا كتاب
ينطق بالحق (٥)، والكتاب الناطق هو الولي، وإليه الإشارة بقوله: وما تعملون من عمل إلا كنا
عليكم شهودا (٦)، وذلك لأنه ليس بين الله وبين رسوله سر، وكيف وهو بالمقام

الأعلى

---

(٢) التوبة: ١٠٥.
(٣) تقدم الحديث.
(٤) الجاثية: ٢٩.
(٥) المؤمنون: ٦٣.

والمكان
الأدنى؟ وليس بينه وبين رسول الله ووليه سر، وهذا رمز، وحله أن ليس بينهم وبين الله واسطة من الخلق، ولا أول في السبق، ولا أقرب إلى حضرة الحق، لأنهم الخلق الأول والعالم
الأعلى، والكل تحت رفعتهم، لأن الأعلى محيط بالأدنى في ضرورة الولي يعلمه، وإليه الإشارة فكل
ما أبرزه الله من الغيب وبسطه قلمه في اللوح المحفوظ فإن النبي والولي يعلمه، وإليه الإشارة
بقوله صلى الله عليه وآله: (إن الله أطلعني على ما شاء من غيبه وحيا وتنزيلا وأطلعك عليه إلهاما، وإن الله خلق
من نور قلبك ملكا فوكله باللوح المحفوظ، فلا يخط هناك غيب إلا وأنت تشهده (١).
فالنبي والولي
مطلعان على علم الغيب، لكن النبي لا ينطق به إلا مع الأمر لأنه الرسول (٢)، وإليه الإشارة بقوله:
(ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه) (٣)، وأما الولي في النطق بالغيب مطلق

____

(١) في البحار: ٢٦ / ٤ ح ١: (أنا صاحب اللوح المحفوظ ألهمني الله علم فيه).
(٢) وذلك لقرب الناس في زمن النبي ص إلى الجاهلية ولسعيه إلى تثبيت الإسلام وقواعده.
(٣) ظاهر الآية نسبة العجلة إلى النبي وهو ينافي عظمته صلى الله عليه وآله وسلم وتوضيح ذلك:
أن الناس في الجاهلية الجهلاء، ولن تتحمل نسبة العلم إلى النبي ص بلا توسط الوحي بينه وبين الله،
إما لأن الأنبياء يوحى إليهم عادة.
وإما لقرب عهدهم بالجاهلية وعدم معرفتهم المعرفة الحقيقية للنبي الأعظم، حتى أنهم كانوا ينادونه من وراء الحجرات باسمه.
وهم مع أنه ص أبرز لهم مسألة الوحي، كذبوه وقالوا: هذا من عنده، أو من عند سليمان الفارسي.
فكيف لو لم يبرز لهم الوحي وجبرائيل عليه السلام؟
وما يشير إلى ذلك أن النبي ص عندما كان يأتيه الوحي، كان يقول جاء جبرائيل، وذهب جبرائيل،
وأخبرني جبرائيل عن الله تعالى، وما شابه ذلك وما ذاك إلا للتأكيد أن هناك إلها ودينا وإسلاما ورسالة من السماء.
ومن هنا نفهم الآيات والروايات التي تحدثنا أن النبي ص لم يكن يعطي الجواب حتى ينزل الوحي،
فهو كان يعلم الجواب، ولكن يريد أن يغرز في نفوسهم فكرة الوحي من السماء.
قال تعالى: (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه) طه: / ١١٤
فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن ينقضي الوحي من السماء عليه، كان مستعدا أن يقرأ على الناس القرآن، بل تقدم
علمه للقرآن منذ عالم الأنوار.

ونسبة العجلة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن المراد بها حتى أن التوقيت غير مناسب، بل لإبراز أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان
يعلم بالقرآن وآياته قبل أن ينزل عليه جبرائيل، وبالتالي تكون الآية دليلا على ما نذكره وذكرناه سابقا أن جبرائيل كان يذكره بالقرآن تذكيرا لا يجتمع مع النسيان.
إن قيل: يحتمل في الآية أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يستعجل بالقرآن فيتلو الآية الأولى أو مطلعها قبل أن
يكملها جبرائيل أو قبل أن ينتهي من السورة.
قلنا: فعل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم هذا إما مع التفاته إلى بقية الآيات التي يكملها جبرائيل، وإما مع عدم
التفاته لها.
فعلى الأول لا معنى للنهي عن العجلة.
وعلى الثاني يكون النبي مفوتا للوحي ومضيعا لبعض الآيات، ولا قائل به إلا من سفه قوله
قال الشيخ الطبرسي في الآية: لا تحرك به لسانك لتجعل قراءته بل كررها عليهم ليتقرر في قلوبهم فإنهم غافلون عن الأدلة، ألهاهم حب العاجلة فاحتاجوا إلى زيادة تنبيه وتقرير (مجمع البيان: ١٠ / ٦٠٣ مورد الآية - القيامة: ١٦).
وقال سيد المفسرين: ويؤول المعنى إلى أنك تعجل بقراءة ما لم ينزل بعد، لأن عندك علما في الجملة، لكن لا تكتف به واطلب من الله علما جديدا بالصبر واستماع بقية الوحي. وهذه الآية مما يؤيد ما ورد من الروايات أن للقرآن نزولا دفعة واحدة غير نزوله نجوما على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلولا علم ما منه بالقرآن
قبل ذلك لم يكن لعجله بقراءة ما لم ينزل منه بعد معنى (تفسير الميزان: ١٤ / ٢١٥ مورد الآية - طه: ١١٤).
وقد أبطل السيد الطباطبائي نسبة عجلة النبي ص في القراءة قبل انتهاء جبرائيل.
(تفسير الميزان: ٢٠ / ١١٠ مورد الآية - القيامة: ١٦).
* أقول: عندي أن معنى الآية: أن النبي ص كان يقرأ القرآن على الناس أو كان يبلغ بعض أحكامه ومعانيه للناس مرة واحدة، وذلك قبل أن ينزل الوحي عليه به وقبل أن ينقضي إليه، فجاء الخطاب الإلهي ليقول: لا تعجل في تبليغ القرآن، وأبلغه للناس حتى قبل نزول جبرائيل به، أبلغهم إياه بالتأني ليفهموه ويعلموا به، ولك أن تقرأه عدة مرات على الناس ولا داعي للعجلة والاقتصار على المرة، فإن قلوبهم لم تلن بعد، واشكر الله (وقل رب زدني علما) لما أتاك علم القرآن قبل أن ينزل به جبرائيل.
وبذلك ننفي محذور نسبة العجلة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
ويشير إليه ما روي عن ابن عباس ضمن حديث طويل عن رسول الله قال صلى الله عليه وآله وسلم: (ثم دنى فتدلى
فكان قاب قوسين أو أدنى) قال: وسألني ربي فلم أستطع أن أجيبه فوضع يده بين كتفي بلا تكييف ولا تحديد، فوجدت بردها بين ثديي فأورثني علم الأولين والآخرين وعلمني علوما شتى، فعلم أخذ علي كتمانه إذ علم أنه لا يقدر على حمله أحد غيري، وعلم خيرني فيه، وعلمني القرآن فكان جبريل عليه السلام يذكرني به، وعلم أمرني بتبليغه إلى العام والخاص من أمتي.
ولقد عاجلت جبرايل عليه السلام في آية نزل بها علي، فعاتبني ربي وأنزل علي: (ولا تجعل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علما) (المواهب اللدنية: ٢ / ٣٨١ - ٣٨٢ بحث الإسراء والمعراج - الرابع الأخير منه، ولوامع أنوار الكواكب الدري: / ١١٨ بتفاوت).
وفي الحديث الشريف (في قاب قوسين علمني الله القرآن وعلمني الله علم الأولين) (لما مع أنوار الكوكب الدري: ١ / ١١٧ - ١١٨)
* هذا هو الهدف من التركيز على جبرائيل، ورأينا كيف أن النبي مع نص القرآن أنه (وحي يوحى) نجد

أن عمر ومن يدين بدينه، كيف كذبوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الوفاة وقالوا: إن الرجل ليهجر. فكيف لو لم يكن التركيز على الوحي وجبرائيل؟

العنان، وهذا الحديث يشهد للولي أنه عالم بكل العالم لأن العالم أول الموجودات
وأعلاها، وفيه علم
سائر الأشياء ومبدؤها ومنتهاها، وإذا كان موكلا باللوح وعالما بما في اللوح، وواليا
على اللوح، فهو
عالم بما تحت اللوح ضرورة، والعالم بأجمعه تحت اللوح فهو إذا عالم بسائر العالم،
ودال على سائر
المعالم، دليل ذلك قولهم الحق: (ما منا إمام إلا وهو عالم بأهل زمانه) (١). فالعلم
فيهم ومنهم
وعنهم، والقرآن عندهم وإليهم، ودين الله الذي ارتضاه لأنبيائه ورسله وملائكته منهم
وعنهم،
وإليه الإشارة بقوله سبحانه شهادة لهم: وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض
ولا
في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين (٢) والكتاب المبين هم
وعندهم
ومنهم وعنهم. يؤيد هذه المقولات البينات، قوله صلى الله عليه وآله: أول ما خلق الله
اللوح، ثم خلق القلم، ثم
أشار إلى نهر في الجنة أن أجمد فجمد وصار مدادا، ثم قال له: أكتب. فقال: ربي وما
أكتب؟ فقال: ما
كان، وما هو كائن إلى يوم القيامة (٣).
واشترط فيه البداء وهو النسخ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وصار علم
اللوح إلى النبي صلى الله عليه وآله ثم إلى الأوصياء إلى آخر الدهر، وذلك لأن ما في
اللوح إن كان الخلق لا
يحتاجون إليه فما الفائدة في سطره؟ وإن كان محتاجا إليه وهو محجوب عنهم
فالحكمة لا تقتضي
حجب الفوائد، وإن كان غير محجوب فإما أن يعلمه الخاص دون العام أو كلاهما
معا؟ فإن علمه
الخاص فخاصة الله وآل محمد، وإن علمه العام فما يعلمه العام، فالخاص بعلمه أولى،
وإلى هذا المعنى
أشار ابن أبي الحديد فقال:
علام أسرار الغيوب ومن له خلق الزمان ودارت الأفلاك

---

(١) بحار الأنوار: ٤٨ / ١١٠ ح ١٥ بتفاوت.
(٢) يونس: ٦١.

(٣) بحار الأنوار: ٥٧ / ٣٦١ - ٣٦٨ ح ٥.

الجوهر النبوي لا أعماله ملق ولا توحيده إشراك (١)
فصل
وإلى هذا المعنى أشار بقوله في خطبة التطنجية: ولقد علمت ما فوق الفردوس الأعلى وما تحت
الأرض السابعة السفلى، وما بينهما وما تحت الثرى، كل ذلك علم إحاطة لا علم إخبار، ولو شئتم
لأخبرتكم بآبائكم أين كانوا، وأين صاروا اليوم (٢).

---

(٢) راجع بحار الأنوار: ٦٠ / ٢٥٩ - ٢٦٨.

فصل (علم الإمام عليه السلام بما كان ويكون)
وإيضاح هذا المشكل أن الله سبحانه لما أراد أن يخلق هذا العالم خلق اللوح والقلم
وكتب فيه من
الغيب ما يتعلق بهذا العالم وبذلك، ورد الأثر من قوله: جف القلم بما هو كائن (١)
وقوله: فرغ الله من
حساب خلقه، ثم بعث إليهم من الهداة والولاة، وأوحى إلى كل نبي ورسول ما يحتاج
إليه أهل
زمانه من العقائد والشرائع، مما قضاه وقدره مما يعرف منه ويعبد، حتى ختم الوجود
بمحمد كما
افتتح به الوجود، والفاتح الخاتم يجب أن يكون عنده علم ما كان وما يكون، لأنه منه
البداية وإليه
النهاية، لأن الواحد أول العدد ومنتهاه، فوجب أن يكون عنده علم ما كان وما يكون،
مما كتب في
اللوح وإلا لزم العبث أو الظلم.
فجملة ما صار إلى الأنبياء وما خفي عنهم مما كتب اللوح، وجرى به
القلم صار إلى سيد الأولين والآخرين، وجميع ما صار إليه وحيا وإلهاما ومشاهدة في
المقام الأعلى
والخطاب الرباني بغير واسطة صار إلى وصية القائم بدينه أمير المؤمنين عليه السلام، ثم
إلى عترته الأبرار
وخلفائه الأطهار، وقد صرح القرآن بذاك من قوله: (وما من غائبة في السماء والأرض
إلا في
كتاب مبين) (٢) ودل عليه قوله الحق: أعطيت ألف مفتاح من العلم يفتح كل مفتاح
ألف باب،
يفضي كل باب إلى ألف عهد، وصار ذلك في الأوصياء من بعدي إلى آخر الدهر (٣).
فمن أنكر بعد
هذا الشاهد الحق علم الغيب للإمام، وخالف بعدما وضح من البرهان المبين، فقد
كذب بالقرآن،
وكفر بالرحمن، وكفى بجهنم سعيرا.
فصل
يؤيد هذا المدعى والشاهد قوله سبحانه: (إنا أنزلناه في ليلة القدر، وقوله: (فيها يفرق
كل
أمر حكيم) (٤)، قال: فيها يقدر الله ما يكون من الحق والباطل في تلك السنة، وله
فيها المبدأ

---

(١) بحار الأنوار: ٢٨ / ٤٨ ح ١٤ بلفظ: بما فيه.
(٢) النمل: ٧٥.
(٣) بحار الأنوار: ٢٧ / ١٦٠ ح ٩ والحديث طويل.
(٤) الدخان: ٤.

والمشية، يعني النسخ يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء، من الأعمار والأرزاق والبلايا، ثم يوحيها إلى الروح الأمين، فينزل بها إلى الرسول ثم يلتفت الرسول إلى أمير المؤمنين ثم إلى الأوصياء
حتى ينتهي إلى صاحب الأمر والزمان ويشترك له فيها البداية والمشية، لأن حكمه حكم الله،
ومقامه مقامه، فهو مالك ومملوك، لأنه سيد الخلق وعبد الحق، وليلة القدر باقية والحجة باقية، وأمر
ليلة القدر في كل سنة ينتهي إليه، لأن ما دامت الدنيا باقية فليلة القدر باقية لا تزول، والمشية
والحكم الإلهي لا يزول، والولي باق لا يزول، ووصول الغيب إليه باق لا يزول، ولا يزول، صدق
القرآن ودوام حكم الرحمن، وهذا مقام الولي المطلق.
وعن محمد بن سنان عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال له: يا مفضل من زعم أن الإمام من
آل محمد يغرب (١) عنه شئ من الأمر المختوم يعني مما كتب العلم على اللوح، فقد كفر بما نزل على
محمد، وإنا لنشهد أعمالكم ولا يخفى علينا شئ من أمركم، وإن أعمالكم لتعرض علينا (٢).
وإذا كانت الروح وارتاض البدن أشرقت أنوارها، وظهرت أسرارها، وأدركت عالم الغيب، ولا ينكر هذا إلا
الجاهل البليد فكيف تنكر أنت إحاطة روح الأرواح بعالم الغيب؟ وإذا قيل لك: إن عليا يعلم
الغيب، وإذ كان الفضل بالعلم والسبق، وكان في العباد من هو أسبق، من آل محمد إلى العلم بأعمال
العباد، فهو أفضل من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) في البحار: ٢٥ / ١٧٥ ح ١: (الإمام لا يعزب عنه شئ).
(٢) راجع أمالي المفيد: ١٩٦ مجلس ٢٣ وتفسير القمي: ١ / ٢٧٧.

فصل
(عرض الأعمال على آل محمد) (١) المؤمن من الشيعة منهم من يرى أن الأعمال تعرض على النبي والولي، ومنهم من لا يرى ذلك،
ومنهم من يرى أنها تعرض على الولي دون النبي، وتلك خاصة خص الله بها وليه، ومنهم من يرى
أنه يشهدها ويعلمها، وهذا مقام التحقيق لا مقام التقليد، فنقول للمعتقد: الأعمال تعرض على النبي
والولي، ثم ترفع إلى حضرة الرب العلي، ومع عرضها فإن كان الإمام لا يعلمها إلا بعد العرض، فما
الفرق بين الإمام والمأموم؟ بل يكون في الرعية من هو أعلم منه، فأين الإمامة التي تعريفها أنها
رياسة عامة؟ وأين عمومها إذن؟ وإن كان يعلمها قبل العرض فما الفائدة في عرض ما يعلمه؟ وكذا
القول في رفع الأعمال إلى حضرة الربوبية، فإن كان الرب لا يعلمها إلا إذا رفعت إليه، كان العبد
أعلم من الرب وهو محال، لأن الرب سبحانه عالم بأعمال عباده، ومحيط بها وحافظ لها وقيوم عليها،
ولا يخفى عليه شئ في الأرض، ولا في السماء، فما الفائدة إذا في عرض ما الله ورسوله ووليه أعلم به؟
والجواب عنه: أن الفائدة في عرضها على الله أن كثرة الأعوان تدل على عظمة السلطان.
وأما الفائدة في عرضها على الولي، فإن ذلك على سبيل الطاعة والتعظيم، لأنه ما من أمر ينزل
من السماء ويصعد من الأرض إلا ويعرض على الولي لتعلم الملائكة أن الله حجة في أمره، وأنه مطاع

----
(١) عن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال لمن سأله أن يدعو له: (أولست أفعل؟ والله إن أعمالكم لتعرض
علي في كل يوم وليلة) (أصول الكافي: ١ / ٢١٩ عرض الأعمال على النبي ح ٤).
وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: (تعرض الأعمال على رسول الله صلى الله عليه وآله كل صباح).
وفي رواية: (اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون قال عليه السلام: هم الأئمة) (أصول الكافي: ١ / ٢١٩ عرض الأعمال على النبي ح ٢ - ١).
وأخرج البخاري في الأدب المفرد عن أبي ذر أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
(عرضت علي أعمال أمتي - حسنها وسيئها - فوجدت محاسن أعمالهم) (الأدب المفرد: ٨٠ ح ٢٣١

باب إماطة الأذى).
وأخرج الحارث والبزار عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (حياتي خير لكم تحدثون ونحدث لكم وموتي خير لكم
تعرض علي أعمالكم) (المطالب العالية: ٤ / ٢٢ ح ٣٨٥٣).

الأمر، وأن أهل السماوات والأرض متعبدون (خ ل مستعبدون) بخدمته وحبه وطاعته، وسبحان
من استعبد أهل السماوات والأرض بولاية محمد وآل محمد عليهم السلام.
يشهد بذلك ما رواه محمد بن سنان عن الصادق عليه السلام أنه قال: إن لنا مع كل ولي إذن سامعة،
وعين ناظرة، ولسان ناطق (١).
يؤيد ذلك ما رواه ابن بابويه عن الصادق عليه السلام أنه قال: ما من مؤمن يموت إلا ويحضره محمد
وعلي فإذا رآهما استبشر (٢).
وهذا عند أهل التحقيق من أصل العقائد، لأن المؤمن إذا مات رأى حق اليقين ووصل إلى الله
وحق اليقين، لأنهم أمر الله الذي يحضره المؤمن عند احتضاره، فيحول بين الشيطان وبينه، فيموت
على الفطرة، وإذا مات على الفطرة دخل الجنة.
اعترض جاهل فقال: إذا كانوا يحضرون المؤمن عند موته فإذا مات ألف مؤمن في لحظة واحدة
فكيف السبيل؟ قلت له: فيجب الاعتقاد والاعتراف بحضورهم عند كل واحد واحد منهم لصدق
وعدهم لشيعتهم وإعانته عند كربة الموت وتفريج همه، وطرد الشيطان عنه، والوصية لملك الموت
فيه، فلا يلتفت إلى الوهم، لضعف العقل السخيف والفهم ويقول: وكيف يحضر الجسم الواحد في
الزمن الواحد في أمكنة متعددة (٣)؟ وإذا اعترضك الشيطان فرده بقوله سبحانه: (وكان الله على

____

(١) البحار: ٤٧ / ٩٥ ح ١٠٨ و: ٢٦ / ٢٦٩ ح ٦ والحديث طويل
(٢) سوف نفصل ذلك عما قريب و
(٣) الصحيح إمكان حضورهم عليهم السلام في آن واحد عند أكثر من ميت وفي أكثر من مكان: جوز ابن العربي رؤية النبي محمد ص بجسمه وروحه وبمثاله الآن و (الحاوي للفتاوى: ٢ / ٤٥٠) وقال تاج الدين السبكي لمن سأله عن رؤية القطب في أكثر من مكان: الرجل الكبير (القطب) يملأ الكون. وأنشد بعضهم:
كالشمس في كبد السماء وضوؤها * يغشى البلاد مشارقا ومغاربا
(الحاوي للفتاوي: ٢ / ٤٥٤). وصرح السيوطي بإمكان رؤية الأنبياء يقظة. (الرسائل العشرة: ١٨، وشرح الشمائل المحمدية: ٢ /

٢٤٦). وقال في الذخائر المحمدية: إن رؤيا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ممكن لعامة أهل الأرض في ليلة واحدة. (الذخائر المحمدية: ١٤٦).

وأجاب الشيخ بدر الدين الزركشي عن سؤال له في آن واحد من أقطار متباعد مع أن رؤيته صلى الله عليه وآله وسلم
حق بأنه صلى الله عليه وآله وسلم سراج ونور وشمس في هذا العالم، مثال نور في العوالم كلها، وكما أن الشمس يراها من
في المشرق والمغرب في ساعة واحدة وبصفات مختلفة، فكذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولله در القائل
كالبدر من أي النواحي جئته يهدي إلى عينيك نورا ثاقبا
(المواهب اللدنية: ٢ / ٢٩٧ خصائص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم).
هذا، وتواتر حديث: (من رآني فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل مكاني - لا يستطيع أن يتمثل بي - لا
يتكون في صورتي - لا يتشبه بي) (المواهب اللدنية: ٢ / ٢٩٣ إلى ٣٠١ ذكر خصائصه وذكر جملة
من المصادر).
وفي لفظ: ((من رآني في المنام فسيراني في اليقظة) (المعجم الكبير: ١٩ / ٢٩٧ ح ٦٦٠ منه).
وقال العلماء في معناة: هو في الدنيا قطعا ولو عند الموت لمن وفق لذلك. (الذخائر المحمدية: ١٤٧).
ومعلوم أنه يتفق رؤية أكثر من شخص للنبي الأعظم في وقت واحد.
وروى الإمام الرضا عليه السلام عن رسول الله ص: (من رآني في منامه فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل
في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي) (كشف الغمة: ٣ / ١٢٠ فضائل الرضا، والأنوار
النعمانية: ٤ / ٥٤).
وقال القاضي أبو بكر ابن العربي: رؤيته ص بصفة المعلومة إدراك على الحقيقة، ورؤيته على غير
صفته إدراك للمثال، فإن الصواب أن الأنبياء لا تغيرهم الأرض، ويكون إدراك الذات الكريمة حقيقة،
وإدراك الصفات إدراك المثال. (المواهب الدنية: ٢ / ٢٩٤ خصائص النبي ص، وإرشاد الساري:
١٤ / ٥٠٢ كتاب التعبير باب من رأى النبي في المنام).
وقال القسطلاني: فإن قلت: كثير ما يرى على خلاف صورته المعروفة ويراه شخصان في حالة واحدة
في مكانين، والجسم الواحد لا يكون إلا في مكان واحد؟

أجيب: بأنه في صفاته لا في ذاته، فتكون ذاته عليه الصلاة والسلام مرئية، وصفاته متخيلة غير
مرئية، فالإدراك لا يشترط فيه تحديق الأبصار ولا قرب المسافة، فلا يكون المرئي مدفونا في الأرض
ولا ظاهرا عليها، وإنما يشترط كونه موجودا. (إرشاد الساري: ١٤ / ٥٠٣ كتاب التعبير باب من رأى
النبي في المنام).
ومن حال كثير من العلماء وقصصهم يعلم إمكان رؤية النبي وأهل، بيته، وكما ذكر ذلك في محله. (راجع
المواهب الدينية: ٢ / ٢٩٧ - ٣٠١، وينابيع المودة: ٢ / ٥٥١ - ٥٥٤، وكشف الغمة: ١ / ٢٣٩ - ٣٨٣
وإلزام الناصب: / ٣٤٠ إلى ٤٢٧، ودلائل الإمامة: ٢٣٧ إلى ٢٨٨ و ٢٩٤ إلى ٣٢٠ معاجز المهدي
ومن رآه، وإعلام الورى: ٣٩٦ - ٤٢٥، وإرشاد الساري: ١٤ / ٥٠٤٥٠٢ كتاب التعبير، باب من
رأى النبي في المنام). قالا الشيخ المرسي: لو حجب عني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين. (المواهب
اللدنية: ٢ / ٣٠٠ خصائص النبي صلى الله عليه وآله وسلم).
وبذلك يتضح إمكان رؤية آل محمد: الآن وفي كل مكان، وتقدم أنهم أحياء عند ربهم يرزقون،
بلحمهم وجسدهم وروحهم.
وهذا يدل أن الإمام حاضر عند كل إنسان لا يغيب عنه شخص من الأشخاص، لذا ورد عن رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن للشمس وجهين وجه يلي أهل السماء ووجه يلي أهل الأرض، فالإمام مع الخلق كلهم
لا يغيب عنهم ولا يحجبون عنه) (بحار الأنوار: ٢٧ / ٩ ح ٢١ ومشارق أنوار اليقين: ١٣٩).
وعن الإمام الصادق عليه السلام: (الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق) (كمال الدين: ١ / ٢٢١ باب
٢٢ ح ٥ والإنسان الكامل: ٨٧).

كل شئ مقتدرا (١).

---

(١) ملحق.

فصل
(الإمام مع الخلق لا يغيب عنهم) إذا كانوا عالمين بأوليائهم فهم عالمون بأعدائهم من
غير شك، لدلالة الأعلى على الأدنى، لأن
الولي على الكل يجب أن يكون عالما بالكل، وإلا لكان رقيبا على البعض دون البعض،
والغرض
عموم رياسته، فالواجب عموم علمه وإحاطته، وإلا لم يكن رئيسا مطلقا، وهو رئيس
مطلق، هذا
خلف.
وقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن لله اثني عشر ألف عالم، كل عالم
أكبر من السماوات
والأرض، وأنا الحجة عليهم (١).
ولا يكون الحجة حجة على قوم إلا من يعلمهم ويشهدهم، وإلا لم يكن حجة، وهو
حجة، فهو
عالم برعيته، لأنه عين الله الناظرة في عباده، وعين الله مطلعة على سائر العباد، فهو في
العالم
كالشمس لأنه نور الحق في الخلق، وشعاعه مطل على سائر العالم، وهو حجاب الله
في عالم الصور،
وإليه الإشارة، يقول الرسول صلى الله عليه وآله: (علي لا يحجبه عن الله حجاب) (٢)
وهو السر والحجاب،
فالإمام نور إلهي وسر رباني، وتعلقه بهذا الجسد عارضي، دليله قوله سبحانه: وأشرقت
الأرض بنور ربها (٣)، ونور الرب هو الإمام الذي بنوره تشرق الظلم، ويستضئ سائر
العالم.
يعضد هذا التفسير ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: (إن للشمس وجهين،
وجه يلي أهل السماء،
ووجه يلي أهل الأرض) (٤)، فالإمام مع الخلق كلهم لا يغيب عنهم، ولا يحجبون
عنه، بل هم
محجوبون عنه، وليس هو بمحجوب، لأن الدنيا عند الإمام كالدرهم في يد الإنسان
يقلبه كيف شاء.
وعنهم عليهم السلام: إن الله يعطي وليه عمودا من نور بينه وبينه يرى فيه سائر أعمال
العباد (٥)

---

(١) تقدم الحديث.
(٢) بحار الأنوار: ٤٠ / ٩٦ ح ١١٦.

(٣) الكهف: ٤٥.
(٤) بحار الأنوار: ٢٧ / ٩ ح ٢١ وفيه يضئ لأهل السماء - الأرض.
(٥) الهداية الكبرى: ٢٤٠ باب ٧، وبصائر الدرجات: ٤٣٥ ح ٣ باب أنه يرى ما بين المشرق والمغرب.

كما يرى الإنسان شخصه في المرآة من غير شك، كما رواه إسحاق بن عمار عن أبي الحسن
موسى عليه السلام رحمه الله أنه الرجل قلت: يا سيدي ما سمعت مثل هذا الكلام،
فقال عليه السلام: هذا كلام قوم من أهل الصين
وليس كلام أهل الصين كله هكذا، ثم قال: أتعجب من هذا؟ قلت: نعم، قال: سأريك ما هو
أعجب، إن الإمام يعلم منطق الطير ومنطق كل ذي روح، لا يخفى على الإمام شئ (١).
فهم صلوات الله عليهم يشهدون الخلق عند الحياة وعند الممات، لأنهم العالمون عن الله بكل موجود
ومفقود، كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه مر على قبر فقال: أف، أف، فقيل: يا رسول الله ماذا؟ فقال: إن
صاحب هذا القبر سأل عني فأمسك، فأففت عليه.
(٢) ومن ذلك ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لكميل بن زياد وقد مر معه في جبانة فأسرع
السير فقال له: (خفف الوطي يا كميل فإنهم يسمعون صرير نعالك (٣).
وعلم الإمام بهم ليس ظن ولا تقليد، ولكنه علم إحاطة وتحقيق (٤)، فعلم الله محيط بالمعلومات، وعلمهم نافذ في طبقات السماوات، لأن السماوات والأرض وما فيها خزانة الله خلقها
لأجلهم وسلمها إليهم، فعندهم مفاتيح علمها وغيبها لا بل هم مفاتيح الغيب، وإليه الإشارة بقوله:
(وعنده مفاتح الغيب) (٥) لأن الولي المطلق هو الذي بيده مفاتيح الولاية، بل هو مفتاح الولاية،
يؤيد ذلك قوله سبحانه: (صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض) (٦)، وهذا
صريح، قال الصادق عليه السلام: صراط الله علي جعله الله أمينه على علم ما في السماوات وما في الأرض،
فهو أميره على الخلائق وأمينه على الحقائق (٧).
يؤيد هذا التفسير قول أمير المؤمنين في خطبة التطنجية: (لو شئت أخبرتكم بآبائكم وأسلافكم ممن كانوا وأين كانوا، وأين هم الآن وما صاروا إليه؟ فكم من آكل منكم لحم

---

(١) الأنوار النعمانية: ١ / ٣٣، والهداية الكبرى: ١٧١ باب ٢.
(٤) فصلناه في كتابنا علم آل محمد.
(٥) الأنعام: ٥٩.
(٦) الشورى: ٥٣.
(٧) بحار الأنوار: ٢٥ / ١٧٠ ح ٣٨ بتفاوت.

أخيه وشارب برأس أبيه، وهو يشتاقه ويرتجيه، هيهات إذا كشف المستور وحصل ما
في
الصدور، وأيم الله لقد كررتم كرات وكم بين كرة وكرة من آية وآيات).
ويجب من عموم علمه عموم إحاطته لأنه وجه الله الذي منه يؤتى، والسبب المتصل
بين
الأرض إلى السماء، وإليه الإشارة بقوله: (فأينما تولوا فثم وجه الله) (١)، والشمس
المنيرة التي لا
يحتجب من ضوئها شئ أبدا، والاسم الجاري الساري في كل شئ، فهم إلى طرف
الموجودات
مولاها ومعناها، وإلى حضرة الأحدية عبدها ووليها وخليفتها وعليها، وإليه الإشارة
بقوله: (إلا
من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا (٢)، قال أبو جعفر
عليه السلام:
(الرصد التعلم من النبي) (٣)، وقوله: من بين يديه، يعني يلقي في قلبه الإلهام ليعلم النبي
أنه قد بلغ
رسالات ربه، وأحاط علي بما لديه من العلم وأحصى كل شئ عددا (٤)، قال: علم ما
كان وما
يكون إلى يوم القيامة، حتى معرفة كل إنسان باسمه ونسبه، ومن يموت موتا ومن يقتل
قتلا، ومن
هو من أهل الجنة، ومن هو من أهل النار (٥).
وإليه الإشارة بقوله: وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض (٦)، وإنما رآه
بمرآة
إني جاعلك للناس إماما (٧) فرآه بعين الولاية، لأن النبي قد يحجب عن الملكوت لأن
الوحي منه يأتيه، والولي لا يحجب عن الملكوت، فالنبي ينتظر الغيب والولي ينظر في
الغيب، وليس
الولي بهذا المقام أعلى من النبي بل هو في سائر المقام تلميذه، وتحت مرتبته، وفيضه
عنه، وعلمه
عنه، وقد يكون للولي ما ليس للنبي وإن كان من أتباعه، كقصة الخضر وموسى، وهذا
إشارة إلى
الإلهام، وإليه الإشارة بقوله: ولقد نظرت في ملكوت السماوات والأرض فما غاب عني
شئ مما كان
قبلي، ولا شئ مما هو كائن بعدي (٨).
فذلك حق لأن الولي المطلق لو جهل شيئا لجهل من ولاه، ولو

---

(١) البقرة: ١١٥.
(٢) الجن: ٢٧ - ٢٨.
(٣) بحار الأنوار: ٣٦ / ٨٩ / ح ١٦ وفيه التعليم والحديث طويل.
(٤) الجن: ٢٧ - ٢٨.
(٥) وفيه رواية عن الإمام الباقر، راجع البحار: ٢٦ / ١٤ ح ٢.
(٦) الأنعام: ٧٥.
(٧) البقرة: ١٢٤.
(٨) بحار الأنوار: ٢٦ / ١٤١ ح ١٤ عن أمالي المفيد بتفاوت.

علم شيئا دون شئ لاتصف بالعلم تارة وبالجهل أخرى، فكان جاهلا وهو عالم، هذا خلف، ولو
جهل لارتفعت الولاية والعصمة، ما اتخذ الله وليا جاهلا قط، فيلزم لو جهل عدم الولي أو كونه
جاهلا وهو محال، فيكون عالما بالكل وهو المطلوب، وإليه الإشارة بقول ابن أبي الحديد في مدحه
له عليه السلام:
وذو المعجزات الباهرات أقلها * الظهور على مستودعات السرائر
(١) دليله قوله الحق: (أنا الهادي بالولاية) (٢) فهو عليه السلام غيب الله المكتوب، وعلمه المنصوب،
وخزانة غيبه في سماواته وأرضه، ووارث أسرار نبيه، فهو الإمام المبين الذي كلفه الله هداية الخلق،
وقضى فيه كل شئ فكل علم نزل إلى النبي صلى الله عليه وآله فهو عنده ومنه وفيه، وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وآله:
(أنت مني وأنا معك سري وعلانيتي، وأنت روحي التي بين جنبي، لحمك لحمي، ودمك
دمي، وما أفرغ جبرائيل في صدري حرفا إلا وقد أفرغته في جوفك) (٣) (٤).
وهذا كلام عظيم يصرح لعلي بالتشريف والتعظيم، والتفضيل والتقديم، حيث هو قسيم بنعمة
النبي الكريم، وشقيق نور الرؤوف الرحيم، فهو منه في النور والروح والطينة، والظاهر والباطن، ولا
فوق هناك إلا النبوة، وهو الآيات والمقامات والكلمات التامات، والأنوار الباهرات تقصر القول
عن معرفة أسرارها، وتعمى عيون الأفهام عن بوارق أنوارها، سر الرحمن الرحيم، وما يلقاها إلا
ذو حظ عظيم، ومن أنكر أن الإمام يعلم الغيب أنكر إمامته، ومن أنكر إمامته لا يبالي محو المحكم من
كتاب الله أو جحد نبوة الأنبياء، وزعم أنه ليس إله في السماء، فوجب أن يعلم الولي أهل ولايته
أحياء وأمواتا، وإلا لكان عالما في وقت دون وقت وهو محال، لأن الولي هو الإنسان الكامل،
فكيف يكون كاملا ناقصا، هذا خلف؟

---

(١) الإمام علي للهمداني ط طهران.

(٢) بحار الأنوار: ٢٦ / ١٥٣ ح ٤١ بتفاوت.

(٤) نفحات السرار باختصار ٤ / ٣١٦ وفي لفظ عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (معاشر الناس ما من علم إلا علمنيه ربي وأنا علمته عليا) تفسير نور الثقلين: ٤ / ٣٧٩ ومناقب ابن المغازلي: ٥٠ ح ٧٣.

(١) الإمام علي للهمداني ط م طهران

فصل
(حضور آل محمد عند كل ميت) أما علمه بهم عند الموت فدليله قوله لحارث همدان: يا حارث، قال: نعم يا مولاي، فقال: (لو قد بلغت نفسك التراقي لتراني حيث تحب) (١).
وهذا إشارة إلى حضوره عند الموتى. (٢)

---

(١) بحار الأنوار: ٦ / ١٧٩ ح ٧، وبشارة المصطفى: ٥ ح ٤ ورسائل المرتضى: ٣ / ١٣٣
(٢) قال الإمام الصادق عليه السلام: (إذا بلغت نفس أحدكم هذه قيل له: أما ما كنت تحزن من هم الدنيا وحزنها فقد أمنت منه ويقال له: أمامك رسول الله وعي وفاطمة عليهم السلام). (بحار الأنوار: ٦ / ١٨٤ ح ١٧ باب ما يعلين المؤمن والكافر عند الموت، والكافي: ٣ / ١٣٤ ح ١٠).
وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: (قال رسول الله ص: والذي نفسي بيده لا تفارق روح جسد صاحبها حتى يأكل من ثمر الجنة أو من شجر الزقوم، وحتى يرى ملك الموت ويراني ويرى عليا وفاطمة والحسن والحسين، فإن كان يحبنا قلت: يا ملك الموت ارفق به فإنه كان يحبني وأهل بيتي وأن كان يبغضني ويبغض أهل بيتي قلت: لا ملك الموت شدد عليه فإنه كان يبغضني ويبغض أهل بيتي، لا يحبنا إلا مؤمن ولا يبغضنا إلا منافق شقي) (أهل البيت، توفيق أبو علم: ٦٨ – ٦٩ الباب الثاني، وبشارة المصطفى: ٦ ح ٧ مع تفاوت بسيط).
عن أسماء بنت عميس قالت: إنا لعند علي بن أبي طالب عليه السلام بعد ما ضربه ابن ملجم إذ شهق شهقة، ثم أغمي عليه ثم أفاق فقال: (مرحبا مرحبا الحمد لله الذي صدقنا وعده، وأورثنا الجنة). فقيل له: ما ترى؟
قال: (هذا رسول الله ص وأخي جعفر وعمي حمزة وأبواب السماء مفتحة والملائكة ينزلون يسلمون علي ويبشروني. وهذه فاطمة عليه السلام قد طاف بها وصائفها من الحور، وهذه منازلي في الكنة. لمثل هذا فليعمل العاملون) (ربيع الأبرار: ٤ / ٢٠٨ ذيل باب الموت وما يتصل به من ذكر القبر والنعش). وعن الفضل بن يسار عن أبي جعفر الباقر وجعفر الصادق عليهم السلام أنهما قالا: (حرام على روح أن تفارق
جسدها حتى ترى الخمسة: محمد وعليا وفاطمة وحسنا وحسينا) (كشف الغمة: ٢ / ٤٠ مناقب أمير المؤمنين عليه السلام)
وروى ابن أعثم رؤية معاوية عند موته لأمير المؤمنين عليه السلام قال: (ثم رحل معاوية عن ذلك المكان حتى صار إلى الشام فدخل منزله، واشتد عليه مرضه وكان في مرضه يرى أشياء لا تسره، فكان يشرب الماء الكثير فلا يروى، وكان ربما غشي عليه اليوم واليومين، فإذا أفاق من غشوته ينادي بأعلى صوته: (ما لي وما لك يا بن أبي طالب إن تعاقب فبذنوبي وإن تغفر فإنك غفور رحيم)
(الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٦١ ذكر انصراف معاوية عن مكة وما يلي به في سفره من المرض وخبر وفاته).
وعن سليم في خبر طويل فيه ندم الخليفة الأول والثاني عند الموت جاء فيه:
فقال له عمر: يا خليفة رسول الله لم تدعو بالويل والثبور.
قال أبو بكر: هذا رسول الله ومعه علي بن أبي طالب يبشرانني بالنار ومعه الصحيفة التي تعاهدا عليها في الكعبة وهو يقول صلى الله عليه وآله:
(لقد وفيت بها وظاهرت على ولي الله فأبشر أنت وصاحبك بالنار في أسفل السافلين) (إرشاد القلوب: ٢ / ٣٩٢ خبر وفاة أبي بكر ومعاذ).
وعن نخلة بنت عبد الله قالت: رأيت بعد أن قتل زيد بن علي وصلب بثلاثة أيام فيما يرى النائم كأن

نسوة من السماء نزلن عليهن ثياب حسنة حتى أحدقن بجذع زيد بن علي، ثم جعلن يندبنه وينحن عليه كما ينوح النساء في المأتم.
قالت: ونظرت إلى امرأة قد أقبلت وعليها ثوب لها أخضر يلمع منه نور ساطع حتى وقفت قريبا من أولئك النساء، ثم رفعت رأسها وقالت: (يا زيد قتلوك يا زيد صلبوك يا زيد سلبوك يا زيد إنهم لن تنالهم شفاعة جدك عليه الصلاة والسلام غدا في يوم القيامة).
قالت نخلة: فقلت لإحدى النسوة تلك: من هذه المرأة الوسيمة من النساء؟
فقالوا: هذه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله (الفتوح لابن الأعثم: ٣ / ٢٩٥ ذيل خبر زيد بن علي).

وأما علمه بهم بعد الموت فدليله قوله للأصبغ بن نباتة في نجف الكوفة: (يا أصبغ إن في هذا
الظهر أرواح كل مؤمن ومؤمنة، فلو كشف لك ما كشف لي لرأيتهم خلقا يتحدثون على
منابر من نور) (١)، وذلك حق لأن الولي إذا أحاط علما بالأحياء وجب أن يحيط علما بالأموات،
وإلا لامتنع الأول لامتناع الثاني، لكن الأول غير ممتنع فالثاني كذلك، لأن العلم الذي أيد به وعلم
به للأحياء به علم الموتى، وإليه الإشارة بقوله: (قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب
حفيظ) (٢)، والكتاب الحفيظ، هو الولي وعلمه عنده وذلك لأن اللوح المحفوظ فيه سطور غيب الله،
واللوح الحفيظ في الأرض هو المستودع لغيب الله وإليه الإشارة بقوله: بل هو قرآن مجيد * في
لوح محفوظ (٣)، والولي حافظ للذكر وعالم بتأويله وتنزيله، فاللوح المحفوظ بالحقيقة هو الولي،

----

(١) ق: ٤.
(٢) البروج: ٢٢.

فمن أنكر علم الولي بأهل ولايته ومشاهدته لأعمالهم فقد كذب القرآن وكفر
بالرحمن.
فصل
وكذا من خصص علمه بوقت دون وقت، وشئ دون شئ، فقد قضى للولي بالجهل،
فيلزم من
تكذيب الثاني تكذيب الأول، ومن تصديق الأول تصديق الثاني، لعدم التخصيص،
فيلزمه إذا
التصديق بما كذب، والتكذيب بما صدق، ومن الأول يلزم الكفر، ومن الثاني يلزم
الارتداد وفساد
الاعتقاد، لكن الأول صادق، والثاني كذلك.

فصل (قدرة آل محمد التكوينية)
(١). أما القدرة فإن الولي المطلق قدرته كأعلمه: وعلمه محيط: فقدرته كذلك لأن
قلب الولي مكان
هامش) * (١) قد فصلنا ذلك في كتابنا الولاية التكوينية ونجمل هنا فنقول:
الولاية التكوينية قدرة يمنحها الله لخاصة أوليائه الذين يتقربون من الله تعالى تقربا
يصبح سبحانه
وتعالى سمعهم وأبصارهم وأيديهم.
كما في حديث التقرب بالنوافل المستفيض:
(لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه وبصره ولسانه
ويده
ورجله، ففي يسمع، وبي يبصر، وبي ينطق، وبي يبطش، وبي يمشي) (جامع الأسرار:
٢٠٤ ح
٣٩٣، وله ألفاظ أخرى (المعجم الأوسط: ١٠ / ١٦٣ ح ٩٣٤٨، وكنز العمال ٧ /
٧٧٠ ح ٢٧ ٢١٣،
وأصول الكافي: ٢ / ٣٥٢ ح ٧، وعلل الشرائع: ١ / ٢٢٧ باب ١٦٢).
قال الشيخ حسن زاده آملي: بل إن هذا الشخص، ولأن الحق يكون عينه التي يرى
وأذنه التي بها
يسمع، وعين جوارحه وقواه الروحية والجسمية، فإن تصرفه الفعلي أيضا يكون
كالحدس والجذبة
الروحية، حتى يصير قوله وفعله واحدا، ولا يحتاج إلى الامتداد الزماني في حركاته
وانتقالاته، بل
يصير محلا لمشيئة الله ومظهرا ل (إنما قولنا لشئ إذا أردناه أن نقول له كن فيكون)
حيث يتحد عندها
القول والفعل (الإنسان الكامل: ١٧٣).
وقال الخواجة نصير الدين الطوسي: العارف إذا انقطع عن نفسه واتصل بالحق رأى كل
قدرة مستغرقة
في قدرته المتعلقة بجميع المقدورات، وكل علم مستغرق في علمه الذي لا يعزب عنه
شئ من
الموجودات، وكل إرادة مستغرقة في إرادته التي يمتنع أن يتأتى عليها شئ من
الممكنات.
بل كل وجود فهو صادر عنه فائض عن لدنه فصار الحق حينئذ بصره الذي به يبصر
وسمعه الذي به
يسمع وقدرته التي بها يفعل وعلمه الذي به يعلم ووجوده الذي به يوجد، فصار العارف

حينئذ
متخلقا بأخلاق الله في الحقيقة (شرح الإشارات والتنبيهات: ٣ / ٣٨٩ عن السير إلى
الله: ٧٩).
وقال الإمام الخميني قدس سره:
(فإن للإمام عليه السلام مقاما محمودا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع
لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإن من ضروريات مذهبنا
أن لأئمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل، وبموجب ما لدينا
من الروايات والأحاديث فإن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام
كانوا
قبل هذا العالم أنوارا، فجعلهم الله بعرشه محدقين وجعل لهم من المنزلة
والزلفى ما لا يعلمه إلا الله) (الحكومة الإسلامية: ٥٢).

مشية الرب العلي، ولسانه منبع حكمته، يفعل ما يريد الله، ويريد ما يفعل.
فصل
وأما الحكم المطلق فكما مر، لأن الولاية لها الحكم من البداية إلى النهاية، لأن الولاية علم اليقين
وحق اليقين، لا ينسخ ولا يتغير ولا يتبدل بتغير الزمان، ولا ينسخ كنسخ الشرائع والأديان، ولا
يختم لأنه ختم الأكوان، ولا تسبق لأن لها السبق بالكون والمكان، فعهدها مأخوذ من الأزل ولم
يزل، يتسلمها ولي من ولي ورضي من رضي إلى يوم القيامة، لأن الرب الملك الحق المبين أخذ لها
العهد على أسماء قبل خلق الأرضين والسماوات، وهي الختم والكمال لكل دين، ولها الحكم عند
نصب الموازين، وويل للمكذب بيوم الدين، وإلى هذا البرهان المبين الإشارة من قول الصادقين:
سبحانه من خلق السماوات والأرضين، وما سكن في الليل والنهار بمحمد وآل محمد صلى الله عليه وآله.

فصل
(الدنيا ملك لآل محمد) هذا كلام الحجة، وكلام الحجة حجة، فقوله لمحمد وآل
محمد هذا لام التمليك والتخصيص، لأن
من خلق الشئ لأجله فهو له في الدنيا والآخرة، لهم خلقت وإليهم سلمت، فدل بهذا
الصريح أن
ملك الدنيا والآخرة وحكم الدنيا والآخرة لا بل الدنيا والآخرة لهم على غير مشارك ولا
منازع،
إن الكل عبيدهم وملكهم (١)، وهم سادة الكل ومواليهم، سبحان من استعبد أهل
السماوات
والأرض بولاية محمد وآل محمد.
وهذا مصرح أن الكل لهم وعبيدهم، وأن لهم السيادة والسؤدد على جميع الخلائق،
فالخلائق
عبيدهم وهم عبيد الله ونواب مملكته، وخاصة حضرته وخزنة غيبه، وقوام خلقه. وإلا
لزم كذب
المعصوم أو تكذيبه، والأول محال والثاني كفر مثبت.
إن الدنيا والآخرة ملكهم ومليكهم، وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وآله: (سبحان
من يملكها محمدا
وآل محمد وشيعتهم) (٢)، فتساوى طرفا الحكم والملك في الدارين لديهم وإليهم
لعدم الترجيح
والتخصيص، فمن اعتقد أن ملك الدنيا والآخرة لهم آمن بالخصوص الإلهية والنصوص
الإمامية،
ومن أنكر الطرفين كفر بالقرآن، وكذب أولياء الرحمن، ومن صدق طرفا وكذب طرفا
بعد ثبوت
الطرفين لهم لزمه من إنكار الثاني إنكار الأول، ومن تصديق الأول تصديق الثاني، لكن
تكذيب
الأول كفر فالثاني كذلك، وتصديق الأول إيمان فالثاني كذلك، وتصديق الثاني إيمان
فتكذيب الأول
كفر، فمن صدق الأول وكذب الثاني لزمه التكذيب بالصدق أو التصديق بما وجب
تكذيبه، فيلزمه
من ذلك الكفر بالإيمان والإيمان بالكفر.
فبان بواضح البرهان الذي لا ينقض، والحق الذي لا يدحض، أن لهم ملك الدنيا
والآخرة،
وحكم الدنيا والآخرة، والإنكار لذلك كفر لصدق دليله، والشك فيه شرك لوضوح

سبيله، والريب
فيه ارتداد لصحة تأويله، والتصديق به نجاة لبرد مقبله، ومن كذب
بما وجب تصديقه من الدين فقد كفر بوحي رب العالمين، وذلك لأن الكتاب والعترة
حبلان

----

(١) بحار الأنوار: ٣٣ / ٦٨ ح ٣٩٨.
(٢) تهذيب الأحكام: ٣ / ٩٨، والبحار: ٩٥ / ١٣٩.

متصلان، وإليه الإشارة بقوله: (خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إن تمسكتم
بهما لن تضلوا، أنبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض) (١).

---

(١) قال رسول الله ص: (إني تارك فيكم الثقلين خليفتين كتاب الله حبي ممدود ما بين السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يرد علي الحوض) (مسند أحمد: ٥ / ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٩ و ٤ / ٣٦٧ ط. م وه / ٤٩٢ ح ١٨٧٨٠ و ٦ / ٢٣٢ - ٢٤٤ ح ٢١٠٦٨ - ٢١١٤٥ ط.
ب، وبحار الأنوار: ٢٣ / ١٠٧، وفضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٥٨٥ - ٦٠٢ ٥٧٢ - ح ٩٩٠ - ١٠٣٢ -
٩٦٨ - ٧٨٦) وله ألفاظ كثيرة (مجمع الزوائد: ١ / ١٧٠ ط. مصر وبقية الروائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٤١٣ ح ٧٨٤ عن ابن ثابت، ونزل الأبرار: ٣٢ و ٥٢ الباب الأول عن زيد وحذيفة بن أسيد والمعجم الأوسط: ٤ / ٢٦٢ - ٣٢٨ ح ٣٤٦٣ - ٣٥٦٦ عن أبي سعيد، والفردوسي: ١ / ٦٦ ح ١٩٤ ط. كتب و
٩٨ ح ١٩٧ ط كتاب أبو سعيد، والبيان والتعريف في أسباب ورود الحديث: ١ / ٣٧٠ ح ٤٣٧ عن زيد ومشارق الأنوار: الفصل السادس من الباب الثالث، وتخليص المتشابهة: ١ / ٦٢ رقم ٧٨
عن أبي سعيد و ٢ / ٦٩٠ ح ١١٥٠، وأخبار قزوين: ٣ / ٤٦٥، والسنن الكبرى للبيهقي: ٢ / ١٤٨ و: ٧ / ٣٠، والمطالب العالية: ٤ / ٦٥ ح ٣٩٧٢. أمالي الشجري: ١ / ١٤٣ - ١٤٩ - ١٥٢ - ١٥٤ - ١١٥ و ٤١٥، ومسند البزار: ٣ / ٨٩ ح ٨٦٤، وحليه الأولياء: ٩ / ٦٤، وتاريخ بغداد: ٨ / ٤٤٣ ترجمه زيد بن الحسن القريشي، وأهل البيت في المكتبة العربية: ٢٨٠، ومسند شمس الأخبار: ١ / ١٢٦ أبو سعيد، والمعرفة والتاريخ: ١ / ٥٣٦ إلى ٥٣٨ عدة، ومسند أبي يعلى: ٢ / ٢٩٧ ح ١٠٢١، والمنتخب من مسند عبد بن حميد: ١٠٨ ح ٢٤٠ عن زيد بن ثابت و ١١٤ ح ٢٦٥ عن زيد بن أرقم، ومشكاة المصابيح: ٣ / ١٧٣٥ - ١٧٣٢ - ١٧٣٥ ح ٦١٤٤ - ٦١٣١ - ٦١٤٣ باب فضائل علي عن زيد وجابر، مصابيح السنة: ٤ / ١٨٥ - ١٨٩ ح ٤٨١٥ - ٤٨١٦.
والمصنف لابن أبي شيبة: ٦ / ٣١٣ - ٣٧١ ح ٣١٦٧٠ - ٣٢٠٧٧ و ٧ / ٤١١ ح ٣٦٩٤٢، وصحيح مسلم: ١٥ / وأسد الغابة ٢: ١٢ ترجمة الإمام الحسن ٧، وج ٣: ١٤٧ ترجمة عبد الله بن حنطب و ٩٢ ترجمة عامر بن ليلى، وتحفة الإشراف: ٢ / ٢٧٨ ح ٢٦١٥، وجلاء الأفهام: ١٢١ الفصل الرابع - معنى الآل، وتفسير المحرر الوجيز: ١ / ٣٦ المقدمة والطبقات الكبرى ٢: ١٥٠ ذكر ما قرب لرسول الله من أجل، ومستدرك الصحيحين: ٣: ١٠٩ - ٥٣٣ كتاب معرفة الصحابة، وصحيح الترمذي ٥: ٦٦٣ - ٦٦٢ كتاب المناقب ح ٣٧٨٦، و ٣٥١ باب التفسير ط. مصر - دار الحديث، وخصائص النسائي: ٨٥، والمعجم الكبير للطبراني ٣: ٦٥ - ٦٦ - ٦٧، والعقد الفريد ٤: ٥٣ كتاب الخطب - خطبة الرسول في حجة الوداع، والدر المنثور ٢: ٦٠ مورد آية (واعتصموا بحبل الله) آل عمران ١٠٣ وج ٦: ٧ - ٣٠٦، وتفسير الرازي ٨: ١٦٢ مورد آية (واعتصموا)، وتاريخ اليعقوبي ٢: ٢١٢ ذيل خلافة علي ٧ ه وكنز العمال: ١ / ١٧٢ ح. ٨٧٠ و ٣٧٩ ح ١٦٥٠، و ٣٨٤ ح ١٦٦٧ وما بعدهم -
باب الاعتصام بالكتاب والسنة -، وبحار الأنوار: ٣٦ / ٣٣١ - ٣٣٨ - ٣٧٣، وكفاية الأثير: ٨٧ - ٩١ - ١٢٨ - ١٣٧ - ١٦٣ - ٢٦١)

قوله: حتى يردا علي الحوض شريد وطريد، لأن الكتاب يعرف الأمة فضل الأئمة ووجوب
طاعتهم، والعترة تشهد للكتاب بأنه الحق، فالكتاب نبذ وحرف وترك، والعترة قتلوا وشردوا
وطردوا فهما صاحبان شريدان طريدان لا يأويهما أحد، ولم يسترشد بهما ضال حتى يردا الحوض
شاكيين إلى الله ورسوله، فكلما يجب من التصديق للكتاب يجب للعترة، وفي الكتاب علم كل شئ،
وبيان كل شئ، وكذا يجب أن يكون عند العترة لأنهم تراجمة القرآن، وسر غيب الرحمن، فعندهم
علم كل شئ وإلا لما كانا حبلين متصلين، ولما قال: (كهاتين)، وقرن إحدى إصبعيه إلى الأخرى،
ثم بين أن علم القرآن عندهم وأنهم مساوين للكتاب في الشرف والطاعة، فقال: (ولا أقول
كهاتين فأفضل هذه على الأخرى)، فمن آمن بكل الكتاب وأنكر حرفا منه لم يكن مؤمنا لأن
اللازم له في الاعتقاد تصديق الكل، أو إنكار الكل، لكن إنكار الكل كفر، وتصديق الكل إيمان.

فصل

وكذا القول في العترة فمن أنكر حرفا من أقوالهم أو رد حديثا من أحاديثهم أو شك في شئ من
أمرهم أو استعظم حديثا من سرائرهم، فقد أنكر الكل، فبان بهذه البراهين الموجبة لحق اليقين أن
عليا حاكم يوم الدين، ومالك يوم الدين (١)، وولي يوم الدين، بأمر رب العالمين.

---

(١) سوف يأتي توضيحه من المصنف في الفصل ما بعد اللاحق. وكذلك في ما بعد لاحق اللاحق.

(الولاية المطلقة والمقيدة) فصل
وبيان ذلك أن الملك والتملك والحكم والتحكم، والولاية والتولية إما أن يكون على الإطلاق أو
بالتقيد، فمالك يوم الدين الرحمن الرحيم مطلقا هو الله الذي لا إله إلا هو الذي كل شئ ملكه
ومملوكه، وهو الرب الذي تفتتح الفاتحة بحمده وتعديد صفاته، وتختمها بالتضرع إليه، وأما الحاكم
في ذلك اليوم بالولاية عن أمر الله ورسوله أمير المؤمنين وذلك لأن ولايته حبل ممدود وعهد مأخوذ
من الأزل إلى الأبد غير محدود، فهو لما كان مالك الدنيا وأهلها، وحاكمها ووليها، فكذا هو مالك
الآخرة وحاكمها ووليها، لأن ولايته عروة لا انفصام لها، ودولة لا انقضاء لها، وإليه الإشارة بقوله:
(فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها) (١) وهو ولاية علي وحكمه لا انقطاع لها، دليله
قوله سبحانه: (أليس الله بأحكم الحاكمين) (٢)، قال علي بن إبراهيم في تفسيره: أمير المؤمنين
أحكم الحاكمين، فهنا إطلاق وتقييد، أما أمير المؤمنين عليه السلام فهو حاكم يوم الدين ومالكه وواليه،
وصاحب الحساب عن أمر الله وأمر رسوله، ومالك يوم الدين مطلقا من غير تقييد ولاية، ولا إذن
والله رب العالمين رب الدنيا والآخرة، وإله الدنيا والآخرة، وخالق الدنيا والآخرة. فصل
وهذا مثل قول المتكلم: الله واجب الوجود حي، والإنسان حال وجوده أيضا واجب الوجود
حي، فأشركا في لفظ الوجود وامتازا بفصل الإمكان والوجوب، فالرب سبحانه حي واجب
الوجود لذاته، والإنسان حي واجب الوجود لغيره، فكذا إذا قلنا علي مالك يوم الدين وحاكم يوم
الدين، وأنت تعلم أنه ولي الله وخليفته، والولي له الحكم فلا يحتاج العقل السليم إذن مع معرفة
الحكم المقيد إلى قرينة أخرى.
(تنبيه) كما أنه إذا قيل: فلان مالك ديوان العراق وحاكم ديوان العراق على الإطلاق، فيذهب

----
(١) البقرة: ٢٥٦.
(٢) التين: ٨.

العقل السليم إلى أنه هو السلطان ولا يحتاج إلى قرينة أخرى تميزه بل إطلاق اللفظ
يدل على أنه هو
الوزير وصاحب الدفتر، وكذا إذا قلت علي مالك يوم الدين، فلا يذهب ذهن المؤمن
الموحد
العارف بالله، إلى أن عليا هو الله لا إله إلا الله، بل إنه ولي الله، والولي وهو الوالي فله
الولاية والحكم
بأمر الله الذي حكمه وولاه، وفوض إليه أمره وارتضاه، فيا عجبا كيف يرضاه الله وأنت
لا ترضاه
(أم يحسدون الناس على ما أتاهم الله من فضله)، ثم تدعي بعد ذلك أنك تعرفه وتتولاه،
وأنت والله الكاذب في دعواه، فأنت كما قيل:
(ويدعي وصلها من ليس يعرفها * إلا بأسمائها في ظاهر الكتب)
فأنت في أمر علي لم ترض برضى الله، ومن لم يرض برضى الله، فعليه لعنة الله، ألم
تعلم يا منكر
الحق بجهله ومدعي العرفان وليس من أهله أن الدنيا والآخرة لهم خلقت، وبهم
خلقت، ومن
أجلهم خلقت، وإليهم سلمت، والله غني عن العالمين، وما هو بهم ولهم ولأجلهم،
فهو مالكهم
وملكهم من غير مشارك ولا منازع، وثبوت ذلك من قول المعصوم، ووجوب تصديق
قوله
واعتقاده، لأن من رد على الولي فقد رد على الرب العلي ومن رد على العلي كفر، فمن
رد على الحجة
المعصوم فقد كفر، فها قد صرح الدليل أن من أنكر ولاية علي وحكمه في الدنيا
والآخرة فقد كفر،
ومن أنكر أحد الطرفين فهو واقف بين جداري الكفر والإيمان، فإما أن يعتقد الطرفين
فيؤمن، أو
ينكر الطرفين فيكفر، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام لرجل قال له: أنا أحبك
وأهوى فلان، فقال له أمير
المؤمنين عليه السلام: أنت الآن أعور فإما أن تعمى، أو تبصر (١)؟ فمن شاء فليؤمن،
ومن شاء
فليكفر، (٢) وما أنت عليهم بمسيطر.
(٣)
فصل
وبيان هذا البرهان أنه تعالى أمر نبيه يوم الدار أن يجمع بني عبد المطلب ويدعوهم إلى

الله، فمن
سبق منهم إلى تصديقه وأجاب دعوته وصدق رسالته، ورأى نصرته، كان له بذلك
أربعة عهد من
الله ورسوله، ويكون أخاه وصهره، والحاكم بعده فما أجاب دعوته غير علي فبايعه
ونصره وفداه،
ووفى بعهد الله فخاض في رضاه الحتوف، وقتل في طاعته الألوف، وكشف عن دينه
الكربات

----

(١) بحار الأنوار: ٢٧ / ٧٨ ح ١٦.

وكسر الرايات، وأخرج الناس من الظلمات، ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله
تواثبت الضباع على الأسد
المناع، والولي المطاع، فعوت على الهزبر الكلاب، وصار ملك أبي تراب، الذي صفي
سبحانه بحد
الحساب، والقرضاب، إلى... الذي لم يحمر له حسام يوم الضراب، ولا مر في ملمة
(١ وخاب، ولم يدع إلى كريهة فأجاب.
فوجب في عدل الكريم الوهاب، من باب (أوفوا بعهدي
أوفي بعهدكم) أن يوليه يوم القيامة عوضا عن حقه الممنوع في الدنيا حكم يوم
الحساب، وإليه
الإشارة بقوله: (ويؤت كل ذي فضل فضله) (٢) لأن المواهب الربانية والتحف الإلهية،
إما أن
تكون استحقاقا أو تفضلا، وكلاهما حاصلان لأمير المؤمنين عليه السلام، أما
الاستحقاق فإن الله أوجد فيه
من الأسرار الإلهية، والقوى الربانية، والخواص الملكية ما لم يوجد في غيره من البشر،
حتى تاه ذو
اللب في معناه وكفر، وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وآله: (خلقت أنا وعلي من
جنب الله ولم يخلق منه
غيرنا) (٣)، وجنب الله معناه علم الله، وحق الله له كإحياء الأموات والأخبار
بالمغيبات، وتكلم
أذياب الفلوات، وإغاضة ماء الفرات، ورجوع الشمس له بعد الغياب، وإظهار وإيراد
المعجبات،
وأما التفضل فإن الله يختص
برحمته من يشاء، ففرض الله إليه وأمر العباد وجعله الحاكم يوم المعاد،
فهو حاكم يوم الدين، ومالك يوم الدين، وولي يوم الدين، ولا ينكر هذا الحق المبين،
إلا من ليس له
حظ من الإيمان واليقين، ومن لا إيمان له كافر فوجب على من شم حقائق الإيمان
استنشاق نسيم
أزهار هذه الأشجار، والتصديق لهذه الآثار، ومن أنكرها ولو حرفا منها فقد عارض
زكام الكفر
خيشوم إيمانه فليداووه بسعوط التصديق، ولكن ذاك في حقق التحقيق، ومن أعرض عن
واضح
الدليل، فقد ضل عن سواء السبيل.

----

(١) كذا في النسخة الخطية، في المطبوع بلفظ مسلم.

(٢) هود: ٣.

(٣) في بحار الأنوار: (خلقنا الله جزءا من جنب الله) - ٢٤ / ١٩٢ ح ٨.

فصل
(علي مالك يوم الدين) اعترض معترض من أهل التقليد، وممن هو عن إدراك التحقيق بعيد، فقال: إذا قلنا مالك يوم
الدين علي، وحاكم يوم الدين علي، يلزم أن يكون الرحمن الرحيم أيضا عليا، فقلت له: ليس الأمر
كما ذهب إليه وهمك، وقصر عن إدراكه فهمك، لأنا لا ندعي أن عليا مالك يوم الدين من هذه الآية،
لأنا إذا قلنا: الحمد لله رب العالمين فإنا نشهد أن جميع المحامد بجوامع الكلم من كل مادح وحامد،
فإنها لله رب العالمين يستحقها ويستوجبها الرحمن الرحيم، ويجري عليها عدلا وقسطا، مالك يوم
الدين الذي طوق بإحسانه أهل سماواته وأرضه، أخرجهم بلطفه من كتم العدم، وأفاض عليهم من
سحائب كرمه فوائض النعم، ووسعهم بجوده وعفوه ومنه، فهو مالك يوم الدين الذي كل شئ ملكه
ومملوكه، فله الملك للعباد، والعدل في المعاد، لكنه يملك من أراد، وإن تقطعت أكباد ذوي العناد.
وإذا قلنا إياك نعبد وإياك نستعين نقر بأن الموصوف بهذه الصفات هو المعبود الحق.
فنقول: هناك (اهدنا
الصراط المستقيم) نسأل بعد الحمد لواجب الوجود، ومفيض الكرم والجود، أن يهدينا إلى حب
علي لأنه الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم، وهم آل محمد صلى الله عليه وآله الذين لأجلهم
خلق الكون والمكان غير المغضوب عليهم، وهم (أي المغضوب عليهم) أعداؤهم الذين يبدل
الله صورهم عند الموت، (ولا الضالين) وهم شيعة أعدائهم.
فصل
لما رأينا الله سبحانه قد أدخل نبيه ووليه في صفاته، وخص محمدا وعليا بعظيم آياته، فقال في
وصف نبيه الكريم: لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم (١) وقال في حق وليه: وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم (٢) فهو
الحاكم الحكيم، لأن العلو هو الحكم، فهو العالي على العباد، والحاكم يوم التناد، لأن

كل حاكم عال

---

(١) التوبة: ١٢٨.
(٢) الزخرف: ٤.

من غير عكس، وكل حاكم يوم الدين مالك من غير عكس، فهو حاكم يوم الدين ومالك يوم
الدين، بنص الكتاب المبين، لأن من حكم في شئ ملكه، وإليه الإشارة بقوله: (أو ما ملكتم
مفاتحه) (١) ومفاتيح الجنة والنار بيده فهو المالك ليومئذ والحاكم إذا، ومن كذب هذا وأنكر سيرى
برهانه حين يبشر الله أكبر، والحاكم يوم البعث حيدر، ولعنة الله على من أنكر، وقوله: حكيم لأنه
قسيم الجنة والنار (٢) لأن حبه إيمان وبغضه كفر، وهو يعرف وليه وعدوه فهو إذا يقسم وليه إلى
النعيم وعدوه إلى الجحيم، من غير سؤال فهو العلي الحكيم.

فصل

فأحببنا أن نكشف الستر، عن وجه هذا السر، ونبينه ليهلك من هلك عن بينة، ويحيي من حي
عن بينة، فوجدناه من أسرار علم الحروف في هذه الآيات الثلاث اسم علي مرموزا مستورا،
فالأول قوله: ع ل ي ح ل ي م فإن عدد حروفها ٧، والسبعة حرف الزاي وعنها تظهر الأسرار،
وأما أعدادها فهي ١٨٨، وأما قوله: ا ل ص ر ا ط ا ل م س ت ق ي م، فإن عدد حروفها ١٤،
وأعدادها ١٠١٣، (٣) وأما قوله: م ا ل ك ي وم ا ل د ى ن وهي ١٢ حرفا، وعنها يظهر السر الخفي
والأمر المخفي، من أسرار آل محمد لمن كان من أصحاب علي، وأما أعدادها وهي (٤) ٢ ٢٣، فمن عرف
أسرار الحروف عرف أن العلي الحكيم، والصراط المستقيم، ومالك يوم الدين، هو علي بن أبي
طالب عليه السلام (بأمر رب العالمين).

---

(١) النور: ٦١.
(٣) كذا في المخطوط، وفي المطبوع: ١٠١١.
(٤) كذا في المطبوع أما في المخطوط فالعدد ٢٤٢.

فصل
(اسم علي ومحمد على كل شئ) (١) وكذا من تصفح وجوه الآيات والدعوات،
والأسماء الإلهيات، وجد اسم محمد وعلي في كل آية
محكمة ظاهرا وباطنا، لمن عرف هذا السر ووعاه، فلا يحجبنك الشك والريب في نفي
أسرار الغيب،
لأن كل عدد ينحل أفراده إلى الهوى فهو يشير إلى الهوية التي لا شئ قبلها، ولا شئ
بعدها،
ويشير بحروفه إلى الكلمة، التي هي أول الكلمات وروح سائر الكلمات، ولذلك ورد
في آيات أن
القرآن ثلاثة أثلاث ثلث في مدح علي وعترته ومحبيه (٢)، وثلث في مثالب أعدائه
ومخالفيه والثلث
الآخر ظاهره الشرائع والأحكام وتبيين الحلال والحرام وباطنه اسم محمد وعلي. وذلك
أن القرآن
له باطن وظاهر فلا ترتاب أيها السامع عند ورود فضائل أبي تراب! أليس وجود الأشياء
كلها من
الماء وجعلنا من الماء كل شئ حي، فالماء أبو الأشياء كلها وهو عليه السلام أبو تراب
فهو سر
الأشياء كلها، وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وآله: ليلة أسرى بي إلى السماء لم أجد
بابا ولا حجابا، ولا
شجرة ولا ورقة ولا ثمرة، إلا وعليها مكتوب علي علي وإن اسم علي مكتوب على
كل
شئ (٣).
يؤيد هذا ما رواه سليم بن قيس عن رسول صلى الله عليه وآله الله أنه قال: علي في
السماء السابعة
كالشمس
في الدنيا لأهل الأرض، وفي السماء الدنيا كالقمر في الليل لأهل الأرض، أعطى الله
عليا من
الفضل جزءا لو قسم على أهل الأرض لوسعهم، وأعطاه من العلم جزءا لو قسم على
أهل

---

(١) قال صلى الله عليه وآله: (اسم علي على كل حجاب في الجنة) (الأنوار النعمانية: ١ / ٢٤).
وقريب منه عن الإمام الصادق عليه السلام (الأنوار النعمانية: ١ / ١٦٩).
وأخرج الديلمي والطبراني وغيرهما عن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (مكتوب على باب الجنة:

لا إله
إلا الله، محمد رسول الله، علي أخو رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام)
(مجمع الزوائد: ٩ / ١١١، وبغية الرائد تحقيق مجمع الزوائد ١٤٣ ح ١٤٦٥٦، والمعجم الأوسط للطبراني: ٦ / ٢٣٤ ح ٥٤٩٤، وكتاب الأربعين للخزاعي: ٤٧ - ٥٨، وجواهر المطالب: ١ / ٧٢ - ٩٢).
وأخرجه القرشي بلفظ: (على باب الجنة: علي ولي الله، فاطمة أمة الله، الحسن والحسين صفوة الله) (مسند شمس الأخبار: ١ / ١٢١ باب ١٣، وكشف اليقين: ٤٤٩ ح ٥٥١).
٢) في آيات أن (٢) الكافي: ٢ / ٦٢٧.
(٣) الأنوار النعمانية: ١ / ٢٤ - ١٦٩ وقد فصلنا ذلك في كتابنا الولاية التكوينية.

الأرض لوسعهم (١)، اسمه مكتوب على كل حجاب في الجنة بشرني به ربي، علي
محمود عند
الحق، عظيم عند الملائكة، علي خاصتي وخالصتي، وظاهري وباطني، وسري
وعلانيتي،
ومصاحبي ورفيقي وروحي وأنيسي، سألت الله أن لا يقبضه قبلي، وأن يقبضه شهيدا،
وإني
دخلت الجنة فرأيت له حورا أكثر من ورق الشجر، وقصورا على عدد البشر، علي مني
وأنا
من علي، من تولى عليا فقد تولاني، حبه نعمة واتباعه فضيلة، لم يمش على وجه
الأرض
ماش أكرم منه بعدي، أنزل الله عليه رداء الفضل والفهم، وزين به المحافل، وأكرم به
المؤمنين ونصر به العساكر وأعز به الدين، وأخصب به البلاد وأعز به الأخيار، مثله
كمثل
بيت الله الحرام يزار ولا يزور، ومثله كمثل القمر إذا طلع أضاءت الظلم، ومثل الشمس
إذا
طلعت أضاءت الحنادس، وصفه الله في كتابه ومدحه في آياته وأجرى منازله فهو
الكريم
حيا والشهيد ميتا، وإن الله قال لموسى ليلة الخطاب: يا بن عمران إني لا أقبل الصلاة
إلا ممن
تواضع لعظمتي، وألزم قلبه خوفي ومحبتي وقطع نهاره بذكري، وعرف حق أوليائي
الذي
لأجلهم خلقت سماواتي وأرضي وجنتي وناري، محمد وعترته فمن عرفهم وعرف
حقهم
جعلته عند الجهل علما وعند الظلمة نورا، وأعطيته قبل السؤال وأجبته قبل ا لدعاء (٣).
ومن ذلك ما رواه وهب بن منبه قال: إن موسى ليلة الخطاب وجد كل شجرة ومدرة
في الطور
ناطقة بذكر محمد ونقبائه، فقال: ربي إني لم أر شيئا مما خلقت إلا وهو ناطق بذكر
محمد ونقبائه، فقال
الله: يا بن عمران إني خلقتهم قبل الأنوار، وجعلتهم خزانة الأسرار، يشاهدون أنوار
ملكوتي،
وجعلتهم خزانة حكمتي، ومعدن رحمتي ولسان سري وكلمتي، خلقت الدنيا والآخرة
لأجلهم،
فقال موسى: ربي فاجعلني من أمة محمد، فقال: يا بن عمران إذا عرفت محمدا

وأوصياءه وعرفت
فضلهم وأمنت بهم فأنت من أمته (٤).
يؤيد هذا ما رواه صاحب الأمالي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي إن الله أعطى شيعتك
سبع خصال: الرفق عند الموت، والأنس عند الوحشة، والنور عند الظلمة، والأمن عند

---

(١) بحار الأنوار: ٣٩ / ٣٧ ح ٧.
(٢) بحار الأنوار: ٢٦ / ٢٦٧ ح ١.
(٣) بحار الأنوار عن مقتضب الأثر: ٥١ / ١٤٩ ح ٢٤ بتفاوت بسيط.

الفزع، والقسط عند الميزان، والجواز على الصراط، ودخول الجنة قبل الأمم بأربعين عاما (١).

وها أنا أقول بعد هذه البراهين مستمعا للمعرض عن حق اليقين:

كم جهد تبعنا لك في الدلايل
وجمعها وأنت جهدك بأنك تنكر
لكل دليل الورد منعم صباحو نعم
ومطيب روائحو إلا الجعل
من يشمو يروح وهو عليل
من لا ترى الشمس عنبر ولا يرى البدر مقلتو
ولا الصباح المشرق أيش ينفعو قنديل
فأنت في ذا اعتقادك تشرب على
هذا الظمأ ماء البحار السبع وتنل غليل
إلى متى أي محارف في مهمة القول والجدل
شبه البهائم هائم لا بل أضل سبيل
هذا اعتقاد لحيدر عن طيب أصلك تنبه
والفرع لا شك دائم على الأصول دليل
في القيل والقال تخيط وتسمع الحق تنكر
وحتى يقول العالم لك في الفضول فضيل
أيش ينفع الحج كلو والزهد والفقه في غد
لمن غدى يتنقض بصاحب التفصيل
الأصل تنكر وتنفي الفروع جهدك تثبتو
إن لم تظللك أصولك ما في الفروع مقيل
لو كنت في الفقه أحمد وفي الأصول الأشعري

----

(١) بحار الأنوار: ٢٧ / ١٦٢ ح ١٣.

وفي الحديث ابن حنبل وفي العروض خليل
وفي الطريقة شبلي وفي الحقيقة الواسطي
وكنت معروف إنك معروف بالتفضيل
وفي التلاوة عاصم وفي الدراية زمخشري
وفي الرواية مجاهد تجهد تذهب بكل دليل
وكنت في الصدر الأول أبو هريرة في الأثر
هم وكنت ابن مالك قاضي القضاة جليل
وفي الصحابة الأول نعم وفي حكمك عمر
وفي القرابة ابن أروى وجامع التنزيل
وكنت بالعلم واثق وبالعبادة معتصم
وبالرضى متوكل وحرف كل جميل
وكنت عمر الدنيا مشغول بالعلم والعمل
صائم وقائم دهرك تجهد بكل سبيل
وإن لم تولي حيدر وكل فضلو
تعتقد إلى جهنم تحشر نعم بلا تطويل
هذا الحديث الصادق قد جاء عن
رب العلي إلى النبي المرسل أتى به جبريل (١)

---

(١) هذا كما يظهر شعر عامي مما كان ينظمه شعراء الشعب في عصر المؤلف البرسي، ولا نكاد نعرف أكثر
ألفاظه وكيفية نطقه.

فصل
(أثر كتمان العلماء للحقائق
) في خاتمة هذا الدليل من كتاب الآيات مرفوعا إلى ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا
يعذب الله هذا الخلق إلا بذنوب العلماء الذين يكتمون الحق من فضل علي وعترته، ألا وإنه
لم يمش فوق الأرض بعد النبيين والمرسلين أفضل من شيعة علي ومحبيه الذين يظهرون أمره وينشرون فضله، أولئك تغشاهم الرحمة وتستغفر لهم الملائكة، والويل كل الويل لمن
يكتم فضائله ويكتم أمره، فما أصبرهم على النار (١).
وذلك حق لأن الكاتم لفضل علي جهلا هالك حيث لا يعرف إمام زمانه، والكاتم لفضله بغضا
منافق لأن طينته خبيثة، ما أبغضك إلا منافق شقي عرضت ولايتك على طينته فأبت فمسخت،
ونودي عليها في عالم المسوخات الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات، فلا دين له ولا عبادة
له، والمؤمن الموالي العارف بعلي عابد وإن لم يعبد، ومحسن وإن أساء، وناج وإن أذنب، وإليهم
الإشارة: ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون
هذا خاص لشيعة علي عليه السلام لأن الكافر والمنافق لا يستحقان شيئا فلم يبق إلا المؤمن، وليس المؤمن
إلا شيعة علي، فالمكفر عنهم سيئاتهم بحب علي هم شيعته.
دليل ذلك ما رواه ميسر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال له: ما تقول يا ميسر من لم يعص الله
طرفة عين في أمره ونهيه لكنه ليس منا ويجعل هذا الأمر في غيرنا؟ قال ميسرة: فقلت وما
أقول وأنا بحضرتك يا سيدي؟ فقال: هو بالنار، ثم قال: وما تقول فيمن يدين الله بما تدين ويبرأ
من أعدائنا لكن به من الذنوب ما بالناس إلا أنه يجتنب الكبائر؟
قال: قلت وما أقول يا سيدي وأنا في حضرتك؟ فقال: إنه في الجنة وإن الله قد ذكر ذلك في
آية من كتابه، فقال: إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه (٢)، وهو حب فرعون وهامان،

نكفر
عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما (٣)، وهو حب علي عليه السلام.
(٤)

----

(١) الإمام علي عليه السلام للهمداني: ٣٥.
(٣) النساء: ٣١.

ومن ذلك قول الله سبحانه: (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور (١) إذا
كانوا آمنوا فأين الظلمات؟ ومعناه يخرجهم من ظلمات الخطايا إلى نور الإيمان والولاية، وقوله:
والذين كفروا بعلي لأن الكفر بعلي كفر بالله، والإيمان به إيمان بالله، أولياؤهم الطاغوت)
يعني فرعون وهامان (يخرجوكم من النور إلى الظلمات) وإذا كانوا كفروا من أين لهم النور؟
وهذا صريح أنه الكفر بعلي وولايته يخرجهم من نور الإسلام - وهي الكلمتان الطيبتان - إلى ظلام
الكفر بالولاية قال: (أولئك أصحاب النار) شهد القرآن وأكد أن من والى غير علي عليه السلام فمأواه
النار، ثم قال: (هم فيها خالدون). فالمبغض لعلي كافر وإن عبد، والمحب له عابد، وإن قعد، وإليه
الإشارة بقوله: (حب علي عبادة
وذكره عبادة والموت على حبه شهادة، وموالاته أكبر الزيادة). (٢) وإليه الإشارة بقوله: (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى) (٣) قال ابن عباس:
الهدى علي بن أبي طالب عليه السلام (٤)، وقوله: (بل أتيناهم بذكرهم) (٥) يعني بعلي. وقوله (فمن تبع
هداي) يعني عليا. (فلا خوف عليهم) (٦) يعني باتباعه، (ولا هم يحزنون) يعني يوم البعث
بحبه، مثل قوله: (بل أتيناهم بذكرهم) يعني بعلي (فهم عن ذكرهم معرضون،) وإليه الإشارة بقوله:
(قل هو نبأ عظيم * أنتم عنه معرضون) (٧)، ومنه قوله: لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم
(٨) يعني نجاتكم وهو حب علي.

---

(١) البقرة: ٢٥٧.
(٢) باختصار بشارة المصطفى: ٨٦.
(٣) طه: ١٢٣.
(٥) المؤمنون: ٧١.
(٦) البقرة: ٣٧.
(٧) ص: ٦٨.
(٨) الأنبياء: ١٠.

فصل
(حديث الطين) ولذلك أصل، وهو خبر الطين الذي رواه إبراهيم عن الصادق عليه
السلام في معنى المزاج أنه قال: إن الله
لما أراد أن يخلق الخلق ولا شئ هناك خلق أرضا طيبة، وأجرى عليها ماء عذبا سبعة
أيام،
وعرض عليها ولايتنا فقبلت، فأخذ من ذلك الماء العذب طينتنا ثم خلق من ثقل ذلك
الماء
طينة شيعتنا فهم منا ولو كنا وآباؤهم من الماء الذي نحن منه لكنا وآباؤهم سواء، ثم
خلق
أرضا سبخة وأخرى عليها ماء مالحا ثم عرض عليها ولايتنا فأبت فأجرى عليها ذلك
الماء
سبعة أيام ثم خلق من ذلك الماء الطغاة والأئمة الكفار (١)، وإليه الإشارة بقوله:
وجعلناهم
أئمة يدعون إلى النار (٢).
ثم خلق من ثقل ذلك شيعة أعدائنا، ثم مزج ثقل ذلك الطين بطينة شيعتنا، لم يشهد
أعداؤنا الشهادتين ولم يصلوا ولم يصوموا فما ظهر منهم من الخيرات والحسنات
فليست
منهم ولا لهم، إنما هو من مزاج طينة شيعتنا ولهم، ثم مزج الماء الثاني بالماء الأول ثم
عركه
عرك الأديم ثم قبض منه قبضة وقال: وهذه الجنة ولا أبالي، ثم قبض قبضة وقال: وهذه
النار
ولا أبالي (٣).
أقول: تمسك أهل الأخبار بأذيال هذا الحديث ظاهر وأنكره أكثر أهل العدل لدلالة
ظاهره على
الأخبار وهو حديث حسن مملوء بالعدل كيف يتكلم وقد صرح القرآن به، وإليه
الإشارة بقوله:
فريق في الجنة وفريق في السعير (٤) وقوله: فمنهم شقي وسعيد (٥)، وقوله: (ولكن
حق
القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) (٦)، والمراد بالقول منا العلم،
وذلك لأن علم
الله سبحانه سابق على أفعال العباد ولا حق ولا كاشف فهو سبحانه يعلم قبل إيجادهم
من المطيع

(١) بحار الأنوار: ٢٦ / ٢٧٩ ح ٢٢ والحديث طويل.
(٢) القصص: ٤١.
(٣) بحار الأنوار: ٢٦ / ٢٧٩ ح ٢٢ الحديث طويل.
(٤) الشورى: ٧.
(٥) البقرة: ١٠٥.
(٦) السجدة: ١٣.

ومن العاصي، لأنه ليس عند الله زمان ولا مكان، ثم أخذ عليهم العهد في الذرات وهو رمز رفيع
ومعناه علم قبل إنشاء ذراتهم، من جبلته الانقياد للطاعة، ومن جبلته الظلم والانقياد للمعصية فما
يغني النذر فصاروا في العلم قبضتين: مطيع بالقوة، وعاص بالقوة، ثم لما أوجدهم وكلفهم كشف
العلم السابق ما في جبلاتهم فصاروا فريقين، كما قال وقوله الحق مؤمن بالفعل وكافر، ولذلك قال:
ولا أبالي، وفيه إشارة لطيفة معناها لا أبالي بعد أن فطرتهم على التوحيد، وعرضت عليهم الإيمان
في عالم الأرواح، ثم ذكرتهم العهد في ظلم الأشباح، فمنهم من أبصر فاستبصر ومنهم من أنكر
فاستكبر، فلا أبالي إن نسب الجبرية الظلم إلي وأنا العدل الحكيم، ولا أبالي يوم القيامة فريقا في
الجنة بإيمانهم وفريقا في السعير بكفرهم وطغيانهم، وإليه الإشارة بقوله: أصحاب اليمين *
وأصحاب الشمال (١).
ثم خلط الماءين. فما يفعله شيعتنا من الفواحش والأثم فهو من طينة النواصب ومزاجهم وهو لهم
وعليهم وإليهم، وما يفعله النواصب من البر والإحسان فهو من طينة المؤمن ومن مزاجه فهو لهم
وإليهم لأنه ليس من شأن المنافق بر، ولا من شأن المؤمن ظلم ولا كفر، فإذا عرضت الأعمال على
الله قال الحكيم العدل سبحانه ألحقوا صالحات المنافق بالمؤمن لأنها من سجيته فهي له لأنها وفت
بالعهد المأخوذ عليها، وألحقوا سيئات المؤمن بالمنافق لأنها من طينته وإليه لأنها وفت بالعصيان
والإنكار.
ثم قال الصادق عليه السلام: وإن ذلك حكم إله السماء والأنبياء (٢)، وأما حكم إله السماء فذلك عقلا
وشرعا وأصلا وفرعا ومزاجا وطبعا، أما الأصل فلأن طينته من الأصل أقرت بالولاية فاستقرت،
أما الفرع فلأنه عمل صالحا في دار التكليف فطاب أصلا وزكا فرعا، ومن آمن وعمل

صالحا فله
الجنة جزاء وعدلا، وإليه الإشارة بقوله: (الذين آمنوا) (٣) يعني يوم العهد المأخوذ
وعملوا
الصالحات يعني في عالم التكليف كانت له جنات الفردوس نزلا في عالم البعث
والجزاء، لأنهم
وصلوا يوم المناداة بيوم الأعمال، فوصله الله بيوم المجازاة وحسن المآل.

---

(١) الواقعة: ٢٧ و ٤١.
(٣) البقرة: ٨٢.

فصل
وأما الطبع فلأن كل شكل يطلب طبعه ويميل إلى جنسه، وينفر من ضده، وأما حكم الأنبياء فمنه
قول يوسف عليه السلام: معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده (١) فيوم القيامة ينزع الله ما
كان في طينة المؤمن من الخبيث المجاور لها بالامتزاج معها من طينة النواصب من السيئات فيرد إلى
النواصب لأنها له ومنه وعليه، ثم ينادي: لا ظلم اليوم وما ربك بظلام للعبيد، وإليه الإشارة
والحكمة بقوله: فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك (٢) ولأنه كان الله قادرا أن يجعل كل جزء
منها طيرا بذاته، ولكن القدرة والحكمة والعدل اقتضى وصول كل جزء منها إلى جزئه! وفي ذلك
رمز دقيق وهو أن كل طبع يميل إلى طبعه..
اعترض معترض فقال: هلا طاب الخبيث من الطين بمجاورة الطيب أو خبث الطيب بمجاورة
الخبيث؟ قلنا: ليس من الطبع ما ليس في الطبع لأنه يوجد في قطعة الياقوت الأحمر الشفاف نقطة
ترابية لم تنتقل بالمجاورة وطول الطبخ في المعادن الجوهرية، بل بقيت على حالها مظلمة فهي مظلمة
إلى الأبد. وقد يوجد في الحجر المظلم مثل المغناطيس نقطة تشف ضياء ونورا، وهي مجاورة للظلمة
ولم ينتقل إليها فتصير مظلمة، فكذا ما في مزاج المؤمن من طينة المنافق وبالعكس... وإليه الإشارة
بقوله: وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ (٣) إنما حملوا خطايا جوهرهم وسنخهم وما هو
منهم وإليهم، إذ كل جزء يلحق بجزئه ساء أم حسن، وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم) وهو
هذا
فصل
وحكم المزاج مذكور في قوله: (والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش) (٤) وهو حب
فرعون وهامان إلا اللمم، وهو المزاج من الطين إن ربك واسع المغفرة لشيعتنا خاصة،

لأن

---

(١) يوسف: ٧٩.
(٢) البقرة: ٢٦٠.
(٣) العنكبوت: ١٢.
(٤) الشورى: ٣٧.

الكافر والمنافق لا نصيب لهما في المغفرة هو أنشأكم من الأرض (١) وهو الطين الممزوج كما
بدأكم تعودون (٢) وهو رجوع كل سنخ إلى سنخه ترجع الأجزاء الخبيثة من الطين السنخ،
والمنكر للولاية بسيئاته إلى سنخه المخالف وترجع الأجزاء الطيبة من الطينة المؤمنة بأعمالها الحسنة
إلى معدنها من الأجساد، المؤمن الطيب للطيب والخبيث للخبيث، لأن الطيب في الخبيث مجاورة
عارضة ولها اختيار، فوجب عودها إلى الأصل وكذا الخبيث حكمه أنهم اتخذوا الشياطين الخبيث
والطاغوت يعني فلانا وفلانا أولياء من دون الله يعني دون علي، لأن ولاية علي ولاية الله
ويحسبون أنهم مهتدون (٣) يعني بصلاتهم وصومهم، لأنها من غيرهم فهي لغيرهم، لأن ما
ليس منهم ليس لهم. هذا آية المزاج لأن القرآن شفاء لما في الصدور وظاهره نور فوق نور.
يؤيد هذا التفسير العظيم ما رواه السدي عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: يا علي إن
الله يحبك ويحب من يحبك، وإن الملائكة تستغفر لك ولشيعتك ولمحبي شيعتك، وإذا كان
يوم القيامة نادى مناد: أين محبو علي؟ فيقوم قوم من الصالحين؟ فيقال لهم: خذوا بيد من
شئتم وادخلوا الجنة، وإن الرجل الواحد ينجي من النار ألف رجل، ثم ينادي المنادي: أين
البقية من محبي علي؟ فيقوم قوم مقتصدون، فيقال لهم: تمنوا على الله ما شئتم، فيعطي كل
واحد منهم ما طلب، ثم ينادي: أين البقية من محبي علي؟ فيقوم قوم قد ظلموا أنفسهم،
فيقال: أين مبغضو علي؟ فيقوم خلق كثير، فيقال: اجعلوا كل ألف من هؤلاء لواحد من محبي
علي فيجعل أعمال أعدائك لمحبيك فينجون من النار، وأنت الأجل الأكرم، وأنت العلي
العظيم، محبك محب الله ورسوله، ومبغضك مبغض الله ورسوله (٤).

يتمم هذا الدليل والتأويل ما رواه جرير عن ابن عمر، عن أبي هريرة، عن ابن عباس قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله قد سجد خمس سجدات بغير ركوع، فقلت: يا رسول الله ما هذا؟ فقال:
جاءني جبرائيل فقال لي: يا محمد، الله يحب عليا فسجدت، ثم رفعت رأسي فقال لي: إن الله
يحب الطاهرة الزكية فاطمة فسجدت، ثم رفعت رأسي فقال لي: إن الله يحب الحسن

---

(١) هود: ٦١.
(٢) الأعراف: ٢٩.
(٣) الزخرف: ٣٧.
(٤) بحار الأنوار: ٤٢ / ٢٨ ح ٧.

فسجدت، ثم رفعت رأسي فقال لي: إن الله يحب الحسين فسجدت، ثم رفعت رأسي فقال لي:
إن الله يحب من أحبهم فسجدت (١).

فصل

عارض من لا يعلم ولا يفهم، جاهل مركب ليس له حظ من السر المبهم، فقال بجهله المحكم: بين
لنا عليا هو الاسم الأعظم، فقلت له: يا قليل الهداية وبعيد الدراية، ألم تعلم أن الولاية هي المبدأ
والغاية، وهي أول فرض يفرضه العلي، وأول خلعة كمال يلبسها النبي، ثم يلبس بعدها خلعة النبوة
والرسالة، فكم يقرأ في الدعاء فيقول: إني أسألك باسمك الذي خلقت به كل شئ، (٢)

----

(١) بحار الأنوار: ٣٧ / ٥٩ ح ٢٨ عن المناقب.
(٢) بحار الأنوار: ٨٥ / ٢٣٣ - ٢٣٤ ح ١ والحديث طويل.

فصل
(آل محمد الاسم الأعظم) ثم أقول له مرشدا إلى الصواب: ألم تعلم أنا إذا اعتبرنا الأسماء والصفات، فإنا لا نجد أعظم من
ثلاثة أسماء: اسم الذات، واسم الصفات، واسم هو سر الذات وروح الصفات، وهي الكلمة الجارية
في سائر الموجودات، فهي سر الذات وسر الصفات وبها تنفعل الكائنات، فاسم الله ا ل ه ا ل ه وهو
اسم المقدس وهو علم على ذات الأحد الحق، واسم الصفات للأحد الواحد وهو محمد، والاسم
الذي هو روح الصفات وسر الذات ع ل ي، وهو نور النور، وكل واحد من هذه الثلاثة اسم أعظم،
فاسم الجلالة هو الاسم المقدس والمكرم، واسم محمد صلى الله عليه وآله هو ظاهر الاسم الأعظم، لأن الواحد
صورة الوجود، ومنبع الموجود، وظاهر المعدود.
واسم ع ل ي ظاهر الباطن وباطن الظاهر، فهو الاسم الأعظم بالحقيقة، لأنه جامع سر الربوبية،
وسر النبوة، وسر الولاية، وسر الحكم والسلطنة، وسر الجبروت والعظمة، وسر التصرف الإلهي.
وإليه الإشارة بقوله: (وله المثل الأعلى في السماوات والأرض) (١)، وهو علي عليه السلام، وبيان ذلك
أنك إذا قلت: ا ل م تضمن بكل حرف منها محمد وعلي عليهما السلام، وإذا قلت الله فإنه علم على ذات
المعبود واجب الوجود، وإذا قلت: يا الله، فالياء ناديت، والاسم ناجيت، والمعنى عنيت، فهو اسم
الذات المقدسة، أو إذا أشبعت ضمة الهاء منه برزت الذات وفي طي حروفه اسم علي، فهو يشير
بالمعنى إلى ذات الرب المعبود، وبالحروف إلى الكلمة التي قام بها الوجود، إذا قلت: لا إله إلا هو،
وهي حروف التنزيه والنفي والأثبات وهي عشرة.
وإليها الإشارة بقوله: تلك عشرة كاملة (٢) ومعناها أنه لا إله في الوجود الواجب حي موجود لذاته قادر عالم مستحق للعبادة إلا الله، ثم إن أعداد حروفها يتضمن اسم علي ظاهرا
وباطنا، ومعناه: الله لا إله إلا الله، علي سره الخفي، وأمينه الولي، ونوره المشهور في

السماوات
والأرض. (٣)

---

(١) الروم: ٢٧.
(٢) المطففين: ١٩٦.
(٣) وعلى هذا يحمل حديث النبي ص: (بعث علي مع كل نبي سرا وبعث معي جهرا) (شرح دعاء الجوشن: ١٠٤، وجامع الأسرار: ٣٨٢ - ٤٠١ ح ٧٦٣ - ٨٠٤، والمراقبات: ٢٥٩). وروي بلفظ: (يا علي إن الله تعالى قال لي: يا محمد بعثت عليا مع الأنبياء باطنا ومعك ظاهرا) ثم
قال صاحب كتاب القدسيات: وصرح بهذا المعنى في قوله: أنت مني بمنزلة هارون من موسى ولكن لا نبي بعدي: ليعلموا أن باب النبوة قد ختم وباب الولاية قد فتح (الأنوار النعمانية: ١ / ٣٠)
أقول: يوجه كلام صاحب كتاب القدسيات: أن باب الولاية كان موجودا مع كل نبي سرا، إلا أنه لم يفتح ظاهرا، فكان الأنبياء جميعا يستفيدون من هذا السر الولائي إلى أن وصل إلى النبي الأعظم ص فظهر هذا السر إلى العلن.
* ويؤيد ذلك: - ما روي عن أبي محمد العسكري عليه السلام قال: (فنحن السنام الأعظم وفينا النبوة والولاية والكرم،
ونحن منار الهدى والعروة الوثقى، والأنبياء كانوا يقتبسون من أنوارنا ويقتفون آثارنا) (بحار الأنوار : ٢٦ / ٢٦٤ باب جوامع مناقبهم ح ٤٩، ومشارق الأنوار اليقين: ٤٩)
فهذا صريح في أن أنوار محمد وأل محمد عليهم السلام كانت مع كل نبي سرا، والكون ليس لمجرد بل ليستفيدوا
منه، ويقتفون آثاره وآثار محمد التي لا يعرف تفسيرها إلا هم، وإلا كيف يكون للنور السري مع كل نبي أثرا يقتفي ويهتدي به؟
وما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام لمن سأله عن فضله على الأنبياء الذين أعطوا من الفضل الواسع والعناية الإلهية قال: (والله قد كنت مع إبراهيم في النار: وأنا الذي جعلتها بردا وسلاما، وكنت مع نوح في السفينة
فأنجيته من الغرق، وكنت مع موسى فعلمته التوراة، وأنطقت عيسى في المهد وعلمته الإنجيل، وكنت مع يوسف في الجب فأنجيته من كيد أخوته، وكنت مع سليمان على البساط وسخرت له الرياح) (الأنوار النعمانية: ١ / ٣١). وروى ابن الجوزي والقاضي عياض قول العباس لمدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وردت نار الخليل مكتتما * تجول فيها ولست تحترق
(الوفا بأحوال المصطفى: ٢٨ الباب الثاني - ح ٩، وينابيع المودة: ١٣ - ١٤)
يا برد نار الخليل يا سببا لعصمة النار وهي تحترق
(الشفا باعراف حقوق المصطفى: ١ / ١٦٧ - ١٦٨ الباب الثالث
). - وقال القسطلاني في المواهب:
سكن الفؤاد فعش هنيئا يا جسد * هذا النعيم هو المقيم إلى الأبد
روح الوجود حياة من هو واجد * لولاه ما تم الوكود لمن وجد
عيسى وآدم والصدور جميعهم * هم أعين هو نورها لما ورد
لو أبصر الشيطان طلعة نوره * في وجه آدم كان أول من سجد
أو لو رأى النمرود نور جماله * عبد الجليل مع الخليل ولا عند
لكن جمال الله جل فلا يرى * إلا بتخصيص من الله الصمد
(المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: ١ / ٤٤).

- وقال الشيخ محمد حسين الأصفهاني:
طأطأ كل الأنبياء لطاها * ذلك عز عز أن يضاهى
تقبلت تربة آدم الصفي * بيمنه أكرم به من خلف
وسجدة الأملاك لا لغرته * بل نور ياسين بدا في غرته
به نجي نوح من الطوفان * بمرسلات اللطف والإحسان
(الأنوار القدسية: ٢٠).
- وقال الصفوري: لما ألقي إبراهيم في النار كان نور محمد صلى الله عليه وآله في جنبه، وعند الذبح كان النور قد
انتقل إلى إسماعيل. (نزهة المجالس: ٢ / ٢٤٥).
- ما روي أن الإمام الصادق عليه السلام هو الذي أبطل سحر موسى عليه السلام (الإختصاص: ٢٤٧.).
- ما عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام:
(قد صعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوة والولاية، ونورنا سبع طبقات أعلام الورى بالهداية، فنحن ليوث الوغى وغيوث الندى وطعناء العدى، فينا السيف والقلم في العاجل، ولواء الحمد والعلم في الأجل... فالكليم لبس حلة الاصطفاء لما شاهدنا منه الوفاء، وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة... وهذا الكتاب ذرة من جبل الرحمة وقطرة من بحر الحكمة) (المراقبات: ٢٤٥).
- ما روي في معنى قوله صلى الله عليه وآله (الله المعطي وأنا القاسم): جميع ما يخرج من الخزائن الإلهية دنيا
وأخرى إنما يخرج على يديه (شرح الشمائل: ٢ / ٢٤٦).
- وحديث أمير المؤمنين عليه السلام: (أنا آدم الأول أنا نوح الأول) (الإنسان الكامل: ١٦٨).
- وقال الشعراوي قلت: (وبذلك قال سيدي على الخواص سمعته يقول: إن نوحا عليه السلام أبقى من السفينة
لوحا على اسم علي بن أبي طالب رفع عليه إلى السماء فلم يزل محفوظا من الغرق حتى رفع عليه)
(الفتوحات الأحمدية لسليمان الجمل: ٩٣).
- وقال رسول البشرية صلى الله عليه وآله: (أنا محمد النبي الأمي لا نبي بعدي، أوتيت جوامع الكلم وخواتمه،
وعلمت خزنة النار وحملة العرش) (الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ١ / ١٧٠ الباب الثالث - الفصل الأول).

فصل
وإذا قلت هو، فهو اسم يشير إلى الهوية التي لا شئ قبلها ولا شئ بعدها، وعلى الألوهية
الحقيقية، لأنه حرف واحد يدل على ذات واحدة لها الجلال والإكرام، والبقاء والدوام، والملك

المؤبد، والسلطان السرمد، والعز المنيع، والمجد الرفيع، ثم إن أعداد هذين الحرفين، هي، وفيها اسم
علي تأويلا، وذلك لأن الولي نوره متصل بالجبروت، لأنه وجه الحي الذي لا يموت، والولي ليس
بينه وبين الله حجاب، وهو السر والحجاب، فتعين أن في هذه الثلاثة الاسم الأعظم الذي هو سر
السر لمن وعى ودعا، وهو غيب لا يدركه إلا الأولياء، لأنه ظاهر التقديس، وباطن التنزيه، وسر
التوحيد، وكلمة الرب المجيد، كلا بل هو إله الآلهة الرفيع جلاله، سره الخفي والجلي، ونوره الوحي،
ووجهه المضي، وضياؤه البهي، وبهاؤه النبي.
دليله: ما ورد في كتب الشيعة على أمير المؤمنين عليه السلام، أن إبليس مر به يوما فقال له أمير
المؤمنين: يا أبا الحارث ما ادخرت لمعادك؟ فقال حبك (١).
فإذا كان يوم القيامة أخرجت ما ادخرت من أسمائك التي يعجز عن وصفها واصف، ولك اسم
مخفي عن الناس ظاهره عندي، قد رمزه الله في كتابه لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم، فإذا أحب
الله عبدا كشف الله عن بصيرته وعلمه إياه، فكان ذلك العبد بذلك السر غير الأمة حقيقة، وذلك
الاسم هو الذي قامت به السماوات والأرض، المتصرف في الأشياء كيف يشاء.
وتصديق ذلك من طريق الاعتقاد، أن الله سبحانه يقول: عبادي من كانت له إليكم حاجة
فسألكم بمن تحبون أجبتم دعاه؟. ألا فاعلموا أن أحب عبادي إلي، وأكرمهم لدي، محمد
وعلي حبيبي ووليي، فمن كانت له إلي حاجة فليتوسل إلي بهما، فإني لا أرد سؤال سائل
سألني بهما، فإني لا أرد دعاءه، وكيف أرد دعاء من سألني بحبيبي وصفوتي، ووليي وحجتي،
وروحي وكلمتي، ونوري وآيتي، وبابي ورحمتي، ووجهي ونعمتي، لا وإني خلقتهم من نور
عظمتي، وجعلتهم أهل كرامتي وولايتي، فمن سألني بهم عارفا بحقهم ومقامهم، وجبت له

منى الإجابة، وكان ذلك حق علي (٢).
والاسم الأعظم هو ما يجاب به الدعاء، فهم الاسم الأعظم والصراط الأقوم، وإليه الإشارة
بقوله: سبح اسم ربك الأعلى (٣)، سبح ربك العظيم، والأعلى اسم الذات، والعظيم جامع للذات
والصفات

----

(١) بحار الأنوار ٢٧ / ٨٠
(٢) وسائل الشيعة ٤ / ١١٤٢ و ٧ / ١٠٢

دليله ما ورد عنه حين رد الشمس، فقيل له: بما رجعت الشمس لك يا أمير المؤمنين؟
فقال عليه السلام: سألت الله باسمه الأعظم فردها إلي (١).
وروي أنه قال في دعائه عند الرجوع: باسمك العزيز، باسمك العظيم، والعزيز محمد، والعظيم
علي (٢)، فمعنى قوله: سبح اسم ربك العظيم، معناه سبح اسم ربك العظيم الأعلى باسمه العظيم الأعلى،
لأن تقديس الصفات توحيد الذات، ومحمد وعلي في العظمة أعلى من كل موجود، لأنهما على
الوجود، وحقيقة الموجود، وأقرب إلى الذات من سائر الصفات.
وإليه الإشارة بقوله: (فكان قاب قوسين أو أدنى) (٣)، وليس ذلك قرب المكان، لأن الرحمن
جل عن المكان، بل ذلك قرب الصفات من الذات، وذاك قرب الواحد من الأحد، لأنه الكلمة العليا
التي لم تسبقها كلمة في الأزل، ولم تزل، والنور الذي شعشع عنه الوجود، وانتشر من كماله كل
موجود، والاسم المقدم على سائر الصفات، لأن الأحدية تعرف بالوحدانية، فهو الاسم العلي
العظيم.. وإليه الإشارة في التخصيص بقوله: (فأوحى إلى عبده ما أوحى) (٤)، والمراد بالعبد هنا
القرب، لأنه في المقام الخاص، فسماه بالاسم الخاص وكان الوحي إليه في ذلك المكان، أن عليا أمير
المؤمنين، وقائد الغر المحجلين.

---

(١) بصائر الدرجات: ٢١٧ ح ١ - ٤ باب إن عنده الاسم الأعظم.
(٢) الصحيفة الصادقية: ٢٣٢.
(٣) النجم: ٩.
(٤) النجم: ١٠.

(أسرار الفاتحة)
فصل
وبيان الفصل، اعلم أن أسرار الكتب الإلهية، وسر الولاية، والهداية، والرسالة، والاسم الأكبر،
وسر الغيب، في فاتحة الكتاب، وسر الفاتحة في مفتاحها، وهي بسم الله الرحمن الرحيم، وفيها
إشارات ثلاث:
الأولى: قوله سبحانه: وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده (١)، والمراد من الذكر والوحدة
قوله بسم الله الرحمن الرحيم، لأنها ذكر الله وحده.
الثانية: أن عدد حروفها ١٩، وعدد اسم وا ح د ١٩ فهي، محتوية من الوحدة والتوحيد والوحدانية، والواحد صفة الأحد، والواحد هو النور الأول، وهذا ذكر الذات بظاهر اسمها الأعظم.
الثالثة: قوله: بسم الله، وهو إشارة إلى باطن السين، وسر السين الذي بين الباء والميم، الذي قال
فيه أمير المؤمنين عليه السلام: (أنا باطن السين، وأنا سر السين) وهو الاسم المخزون، وهو باطن الاسم
الأعظم، فإذا فتح الباب لأولي الألباب، فاستخرجوا من أسرار الكتاب اسما جامعا للذات
والصفات، وسر الذات والصفات، فذلك هو الاسم الأعظم الذي تجاب [به] الدعوات، وتنفعل
به الكائنات.
فصل
ب س م ا ل ل ه، أما سر الباء فإنها للنبوة، والنقطة الولاية، ٢ إن السين عدده ١٠، أو هي اسم
علي، والميم وعددها ٩٢ وهي اسم محمد قاسم الله الذي به بدأ فساواهما، الألف المعطوف لا الكلمة
التامة التي ظهر بها الوجود، وفاض سرها كل موجود، لأن عن الواحد انبسط كل معدود.

----

(١) الإسراء: ٢٦.

فصل (بعلي تكونت الكائنات) والدليل على صحة هذه المباحث والتأويل، ما رواه عمار عن أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب
الواحدة، أنه قال: (يا عمار باسمي تكونت الكائنات والأشياء، وباسمي دعا سائر الأنبياء،
وأنا اللوح، وأنا القلم، وأنا العرش، وأنا الكرسي، وأنا السماوات السبع، وأنا السماوات الحسنى، والكلمات العليا (١)، وأين كان اسم علي كان اسم محمد من غير عكس، لدخول الولاية
تحت النبوة، كدخول الإنسان تحت الحيوان، فأين كان الإنسان كان الحيوان من غير عكس.. وإليه
الإشارة بقوله في صدر القرآن الشريف العظيم وأول الذكر الحكيم (ا ل م)، قال: حرف من حروف
الاسم الأعظم ذلك الكتاب لا ريب فيه، قال: الكتاب: علي لا شك فيه (هدى للمتقين)،
قال: التقوى ما يحرز من النار، وما يحرز من النار إلا حب علي، فحب علي هو التقوى بالحقيقة، وكل
تقوى غيره فهو مجاز، لأنها لا تحرز من النار.
قوله: (الذين يؤمنون بالغيب) (٢)، قال: الغيب يوم
الرجعة، ويوم القيامة، ويوم القائم، وهي أيام آل محمد. وإليها الإشارة بقوله: وذكرهم بأيام
الله) (٣)، فالرجعة لهم، ويوم القيامة لهم، ويوم القائم لهم، وحكمه إليهم، ومعول المؤمنين فيه عليهم.
وقوله الذين: يقيمون الصلاة، قال: الصلاة بالحقيقة حب علي، إن الصلاة هي الصلة بالله،
ولا صلة للعبد بعفو الرب ورحمته وجواره إلا بحب علي، فمن أقام حب علي فقد أقام الصلاة، وكل
صلاة غيرها من المكتوبة المشروعة إذا لم يكن معها الولاية فهي مجاز، لا بل ضلال ووبال، لأنه قد
عبد الله بغير ما أمر، فهو ضال في سلوكه، عاص في طاعته، معاقب في عبادته. قوله: (ومما
رزقناهم ينفقون)، قال: الإنفاق الواجب الذي تحيى فيه النفوس، وتنجو به الأرواح والأجساد
من العذاب الأليم، وهو معرفة آل محمد، وكل إنفاق غير هذا فهو مجاز، وإن كان واجب الإنفاق، وما

أفعل بإنفاق يقوي به النفاق؟
قوله: (والذين يؤمنون بما أنزل إليك)، يعني في حق علي، لأنهم
إن لم يؤمنوا بما أنزل في حق علي فليس إيمانهم بغيره إيمانا، وإن قيل إيمان فهو مجاز لا ينفع.. وإليه

----

(١) جامع الأسرار: ٢٠٥ ح ٣٩٤.
(٢) الآيات من أول سورة البقرة.
(٣) إبراهيم: ٥.

الإشارة بقوله: (يا أيها الذين آمنوا آمنوا) (١)، فذكر أنهم آمنوا وسماهم مؤمنين، ثم قال لهم:
آمنوا، وهذا تنافس، وليس بتناقض، ولكن معناه: يا أيها الذين آمنوا بمحمد آمنوا بعلي حتى يتم
إيمانكم.
قوله: (أنزل من قبلك)، يعني في حق علي. قوله: (وبالآخرة هم يوقنون) (٢)، يعني يصدقون أن حكم الآخرة لعلي، كما أن حكم الدنيا مسلم إليه، (أولئك على هدى من ربهم)،
قال بهذا الدين.
(وأولئك هم المفلحون) قال بهذه المعرفة.

---

(١) النساء: ١٣٦.
(٢) الآيات من أول سورة البقرة.

فصل
(معرفة الإمام بالنورانية) ومن هذا الباب ما رواه سلمان، وأبو ذر، عن أمير المؤمنين
عليه السلام أنه قال: من كان ظاهره في
ولايتي أكثر من باطنه خفت موازينه، يا سلمان لا يكمل المؤمن إيمانه حتى يعرفني
بالنورانية، وإذا عرفني بذلك فهو مؤمن، امتحن الله قلبه للإيمان، وشرح صدره
للإسلام،
وصار عارفا بدينه مستبصرا، ومن قصر عن ذاك فهو شاك مرتاب، يا سلمان ويا
جندب،
إن معرفتي بالنورانية معرفة الله، ومعرفة الله معرفتي، وهو الدين الخالص، بقول الله
سبحانه: وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وهو الإخلاص، وقوله: (حنفاء)
وهو الإقرار بنبوة
محمد صلى الله عليه وآله، وهو الدين الحنيف، وقوله: (ويقيموا الصلاة)، وهي ولايتي،
فمن والاني فقد أقام
الصلاة، وهو صعب مستصعب. (ويؤتوا الزكاة)، وهو الإقرار بالأئمة، (وذلك دين
القيمة أي) وذلك دين الله القيم.
شهد القرآن أن الدين القيم الإخلاص بالتوحيد، والإقرار بالنبوة والولاية، فمن جاء بهذا
فقد أتى بالدين.
يا سلمان ويا جندب، المؤمن الممتحن الذي لم يرد عليه شئ من أمرنا، إلا
شرح الله صدره لقبوله، ولم يشك ولم يرتاب، ومن قال لم وكيف فقد كفر، فسلموا
الله أمره،
فنحن أمر الله.
يا سلمان ويا جندب، إن الله جعلني أمينه على خلقه، وخليفته في أرضه
وبلاده وعباده، وأعطاني ما لم يصفه الواصفون، ولا يعرفه العارفون، فإذا عرفتموني
هكذا
فأنتم مؤمنون.
يا سلمان قال الله تعالى: واستعينوا بالصبر والصلاة فالصبر محمد،
والصلاة ولايتي، ولذلك قال: وإنها لكبيرة، ولم يقل وإنهما، ثم قال: (إلا على
الخاشعين) (١)، فاستثنى أهل ولايتي الذين استبصروا بنور هدايتي. يا سلمان، نحن سر
الله
الذي لا يخفى، ونوره الذي لا يطفى، ونعمته التي لا تجزى، أولنا محمد، وأوسطنا
محمد،
وآخرنا محمد، فمن عرفنا استكمل الدين القيم. يا سلمان ويا جندب، كنت ومحمد
نورا

نسبح قبل المسبحات، ونشرق قبل المخلوقات، فقسم الله ذلك النور نصفين: نبي
مصطفى،
ووصي مرتضى، فقال الله عز وجل لذلك النصف: كن محمدا، وللآخر كن عليا،
ولذلك قال

----

(١) الآية: البينة ٥ (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين).
(٢) البقرة: ٤٥.

النبي صلى الله عليه وآله: أنا من علي، وعلي مني، ولا يؤدي عني
إلا أنا أو علي (١) وإليه الإشارة بقوله: وأنفسنا وأنفسكم (٢)، وهو إشارة إلى
اتحادهما في عالم
الأرواح والأنوار، ومثله قوله: أفإن مات أو قتل (٣)، والمراد هنا مات أو قتل الوصي،
لأنهما
شئ واحد، ومعنى واحد، ونور واحد، اتحدا بالمعنى والصفة، وافترقا بالجسد
والتسمية، فهما شئ
واحد في عالم الأرواح (أنت روحي التي بين جنبي) (٤)، وكذا في عالم الأجساد:
(أنت مني وأنا
منك ترثني وأرثك) (٥)، (أنت مني بمنزلة الروح من الجسد). (٦)
وإليه الإشارة بقوله: صلوا عليه وسلموا تسليما (٧)، ومعناه صلوا على محمد، وسلموا
لعلي
أمره، فجمعهما في جسد واحد جوهري، وفرق بينهما بالتسمية والصفات في الأمر،
فقال: صلوا
عليه وسلموا تسليما، فقال: صلوا على النبي، وسلموا على الوصي، ولا تنفعكم
صلواتكم على
النبي بالرسالة إلا بتسليمكم على علي بالولاية.
يا سلمان ويا جندب، وكان محمد الناطق، وأنا الصامت، ولا بد في كل زمان من
صامت
وناطق، فمحمد صاحب الجمع، وأنا صاحب الحشر، ومحمد المنذر، وأنا الهادي،
ومحمد
صاحب الجنة، وأنا صاحب الرجعة، محمد صاحب الحوض، وأنا صاحب اللواء،
محمد صاحب
المفاتيح، وأنا صاحب الجنة والنار، ومحمد صاحب الوحي، وأنا صاحب الإلهام،
محمد
صاحب الدلالات، وأنا صاحب المعجزات، محمد خاتم النبيين، وأنا خاتم الوصيين،
محمد
صاحب الدعوة، وأنا صاحب السيف والسطوة، محمد النبي الكريم، وأنا الصراط
المستقيم، محمد الرؤوف الرحيم، وأنا العلي العظيم.
يا سلمان، قال الله سبحانه: يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده) (٨)، ولا
يعطي
هذا الروح إلا من فوض إليه الأمر والقدر، وأنا أحيي الموتى، وأعلم ما في السماوات
والأرض، وأنا

،

----

(١) مسند أحمد: ١ / ٩٨ ط م و: ١٥٩ ح ٧٧٢ ط. ب وصحيح الترمذي: ٥ / ٦٣٢ ح ٣٧١٢.
(٢) آل عمران: ٦١.
(٣) آل عمران: ١٤٤.
(٤) تقدم الحديث.
(٥) تقدم الحديث.
(٧) الأحزاب: ٥٦.
(٨) غافر: ١٥.

الكتاب المبين، يا سلمان، محمد مقيم الحجة، وأنا حجة الحق على الخلق، وبذلك الروح عرج
به إلى السماء، أنا حملت نوحا في السفينة، أنا صاحب يونس في بطن الحوت، وأنا الذي حاورت موسى
في البحر، وأهلكت القرون الأولى، أعطيت علم الأنبياء والأوصياء، وفصل الخطاب، وبي تمت نبوة
محمد، أنا أجريت الأنهار والبحار، وفجرت الأرض عيونا، أنا كأب الدنيا لوجهها، أنا عذاب يوم
الظلة، أنا الخضر معلم موسى، أنا معلم داود وسليمان، أنا ذو القرنين، أنا الذي دفعت سمكها بإذن الله
عز وجل، أنا دحوت أرضها، أنا عذاب يوم الظلة، أنا المنادي من مكان بعيد، أنا دابة الأرض، أنا
كما يقول لي رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت يا علي ذو قرنيها، وكلا طرفيها، ولك الآخرة والأولى، يا سلمان إن
ميتنا إذا مات لم يمت، ومقتولنا لم يقتل، وغائبنا إذا غاب لم يغب، ولا نلد ولا نولد في البطون، ولا
يقاس بنا أحد من الناس، أنا تكلمت على لسان عيسى في المهد، أنا نوح، أنا إبراهيم، أنا صاحب
الناقة، أنا صاحب الراجفة، أنا صاحب الزلزلة. أنا اللوح المحفوظ، إلي انتهى علم ما فيه، أنا أنقلب في
الصور كيف شاء الله، من رآهم فقد رآني، ومن رآني فقد رآهم، ونحن في الحقيقة نور الله الذي لا
يزول ولا يتغير. يا سلمان، بنا شرف كل مبعوث، فلا تدعونا أربابا، وقولوا فينا ما شئتم، ففينا هلك
وبنا نجي. يا سلمان، من آمن بما قلت وشرحت فهو مؤمن، امتحن الله قلبه للإيمان، ورضي عنه، ومن
شك وارتاب فهو ناصب، وإن ادعى ولايتي فهو كاذب.
يا سلمان أنا والهداة من أهل بيتي سر الله
المكنون، وأولياؤه المقربون، كلنا واحد، وسرنا واحد، فلا تفرقوا فينا فتهلكوا، فإنا نظهر في كل
زمان بما شاء الرحمن، فالويل كل الويل لمن أنكر ما قلت، ولا ينكره إلا أهل الغباوة، ومن ختم على
قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة،

يا سلمان، أنا أبو كل مؤمن ومؤمنة، يا سلمان، أنا الطامة
الكبرى، أنا الآزفة إذا أزفت، أنا الحاقة، أنا القارعة، أنا الغاشية، أنا الصاخة، أنا المحنة
النازلة، ونحن الآيات والدلالات
والحجب ووجه الله، أنا كتب اسمي على العرش فاستقر، وعلى السماوات فقامت، وعلى
الأرض ففرشت، وعلى الريح فذرت، وعلى البرق فلمع، وعلى الوادي فهمع، وعلى النور
فقطع، وعلى السحاب فدمع، وعلى الرعد فخشع، وعلى الليل فدجى وأظلم، وعلى النهار
فأنار وتبسم (١).

----

(١) باختصار في عيون الحكم والمواعظ ١٦٧ ط دار الحديث للواسطي

فصل
(في أسرار علي ع أيضا) ومن ذلك ما ورد عنه في كتاب الواحدة، قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: الحمد لله مدهر
الدهور، ومالك مواضي الأمور، الذي كنا بكينونيته، قبل خلق التمكين في التكوين أوليين
أزليين لا موجودين، منه بدأنا وإليه نعود إلا الدهر، فينا قسمت حدوده، ولنا أخذت عهوده، وإلينا ترد شهوده، فإذا استدارت ألوف الأطوار، وتطاول الليل والنهار، فلا لعلامة العلامة دون العامة والسامة، الاسم الأضخم، العالم غير المعلم، أنا الجنب، والجانب
محمد، العرش عرش الله على الخلائق، أنا باب المقام، وحجة الخصام، ودابة الأرض، وصاحب العصر (١)، وفصل القضاء، وسفينة النجاة، لم تقم الدعائم بتخوم الأقطار، ولا
أغمدة قساطيط السجاف إلا على كواهل أمورنا، أنا بحر العلم، ونحن حجة الحجاب، فإذا
استدار الفلك، وقتل مات أو هلك، ألا أن طرفي حبل المتين، إلى قرار الماء المعين، إلى بسيط
التمكين، إلى وراء بيضاء الصين، إلى مصارع قبور الطالقانيين، إلى نجوم ياسين، وأصحاب
السين من العليين العالمين، وكتم أسرار طواسين، إلى البيداء الغبراء، إلى حد هذا الثرى، أنا
ديان الدين، لأركبن السحاب، ولأضربن الرقاب، ولأهدمن إرما حجرا حجرا، ولأجلس على حجر لي بدمشق، ولأسومن العرب سوم المنايا، فقيل متى هذا؟ فقال: إذا مت وصرت
إلى التراب (٢)، وسوي علي اللبن وضربت علي القباب (٣).

---

(١) بحار الأنوار: ٤١ / ٥ ح ٥. وقرب منه البحار: ٤٠ / ٥٥ ٩٠ ضمن حديث طويل عن النبي ص
(٢) في البحار العصا.
(٣) وهو يشير إلى حديث الرجعة.

فصل
(كنه علي عليه السلام) ومن خطبة له عليه السلام، بعد انصرافه من قتل الخوارج، فقال فيها بعد حمد الله والصلوات على
محمد صلى الله عليه وآله: أنا أول المسلمين، أنا أول المؤمنين، أنا أول المصلين، أنا أول الصائمين، أنا أول
المجاهدين، أنا حبل الله المتين، أنا سيف رسول رب العالمين، أنا الصديق الأكبر، أنا الفاروق الأعظم، أنا باب مدينة العلم، أنا رأس الحلم، أنا راية الهدى، أنا مفتي العدل، أنا
سراج الدين، أنا أمير المؤمنين، أنا إمام المتقين، أنا سيد الوصيين، أنا يعسوب الدين، أنا شهاب الله الثاقب، أنا عذاب الله الواصب، أنا البحر الذي لا ينزف، أنا الشرف الذي لا
يوصف، أنا قاتل المشركين، أنا مبيد الكافرين، أنا غوث المؤمنين، أنا قائد الغر المحجلين،
أنا أضراس جهنم القاطعة، أنا رحاها الدائرة، أنا ساق أهلها إليها، أنا ملقي حطبها عليها.
أنا اسمي في الصحف عاليا، وفي التوراة بريا، وعند العرب عليا، وإن لي أسماء في القرآن عرفها
من عرفها.
أنا الصادق الذي أمركم الله باتباعه فقال: (وكونوا مع الصادقين) (١)، أنا صالح المؤمنين، أنا المؤذن في الدنيا والآخرة، أنا المتصدق راكعا، أنا الفتى ابن الفتى أخو الفتى، أنا
الممدوح ب (هل أتى)، أنا وجه الله، أنا جنب الله، أنا علم الله، أنا عندي علم ما كان وما
يكون إلى يوم القيامة، لا يدعي ذلك أحد ولا يدفعني عنه أحد، جعل الله قلبي مضيئا ، وعملي رضيا، لقنني ربي الحكمة وغذاني بها، لم أشرك بالله منذ خلقت، ولم أجزع منذ حملت،
قتلت صناديد العرب وفرسانها، وأفنيت ليوثها وشجعانها، أيها الناس، سلوني من علم مخزون وحكمة مجموعة (١).

----

(١) الدهر: ١.
(٢) نفحات الأزهار للميلاني: ١٠ / ٢١٣.

فصل (خطبة الافتخار)
ومن ذلك ما ورد عنه في خطبة الافتخار، رواها الأصبغ بن نباتة قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام
فقال في خطبه: أنا أخو رسول الله ووارث علمه، ومعدن حكمه: وصاحب سره، وما أنزل
الله حرفا في كتاب من كتبه إلا وقد صار إلي، وزاد لي علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، أعطيت علم الأنساب والأسباب، وأعطيت ألف مفتاح يفتح كل مفتاح ألف باب،
ومددت بعلم القدر، وإن ذلك يجري في الأوصياء من بعدي ما جرى الليل والنهار حتى
يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين.
أعطيت الصراط والميزان واللواء
والكوثر، أنا المقدم على بني آدم يوم القيامة، أنا المحاسب للخلق، أنا منزلهم منازلهم، أنا
عذاب أهل النار، ألا كل ذلك من فضل الله علي، ومن أنكر أن لي في الأرض كرة بعد كرة
وعودا بعد رجعة، حديثا كما كنت قديما، فقد رد علينا، ومن رد علينا فقد رد على الله.
أنا صاحب الدعوات، أنا صاحب الصلوات، أنا صاحب النقمات، أنا صاحب الدلالات، أنا
صاحب الآيات العجيبات، أنا عالم أسرار البريات، أنا قرن من حديد، أنا أبدا جديد، أنا منزل الملائكة منازلها، أنا آخذ العهد على الأرواح في الأزل، أنا المنادي لهم ألست بربكم
بأمر قيوم لم يزل. أنا كلمة الله الناطقة في خلقه، أنا آخذ العهد على جميع الخلائق في الصلوات، أنا غوث الأرامل واليتامى، أنا باب مدينة العلم، أنا كهف الحلم، أنا عامة الله
القائمة، أنا صاحب لواء الحمد، أنا صاحب الهبات بعد الهبات ولو أخبرتكم لكفرتم. أنا قاتل
الجبابرة، أنا الذخيرة في الدنيا والآخرة، أنا سيد المؤمنين، أنا علم المهتدين، أنا صاحب
اليمين، أنا اليقين، أنا إمام المتقين، أنا السابق إلى الدين، أنا حبل الله المتين، أنا الذي أملأها
عدلا كما ملئت ظلما وجورا بسيفي هذا.

أنا صاحب جبريل، أنا تابع ميكائيل، أنا شجرة الهدى، أنا علم التقى، أنا حاشر الخلق إلى الله بالكلمة التي بها يجمع الخلايق، أنا منشئ (١)
الأنام، أنا جامع الأحكام، أنا صاحب القضيب الأزهر والجمل الأحمر، أنا باب اليقين، أنا

----

(١) في الأصل المطبوع منشاء.

أمير المؤمنين، أنا صاحب الخضر، أنا صاحب البيضاء، أنا صاحب الفيحاء، أنا قاتل الأقران، أنا مبيد الشجعان، أنا صاحب القرون الأولين، أنا الصديق الأكبر، أنا الفاروق الأعظم، أنا المتكلم بالوحي، أنا صاحب النجوم، أنا مدبرها بأمر ربي وعلم الله الذي خصني
به، أنا صاحب الرايات الصفر، أنا صاحب الرايات الحمر، أنا الغائب المنتظر لأمر العظيم،
أنا المعطي، أنا المبذل، أنا القابض يدي على القبض، الواصف لنفسي، أنا الناظر لدين ربي،
أنا الحامي لابن عمي، أنا مدرجة في الأكفان، أنا والي الرحمن، أنا صاحب الخضر وهارون،
أنا صاحب موسى ويوشع بن نون، أنا صاحب الجنة، أنا صاحب القطر والمطر، أنا صاحب
الزلازل والخسوف، أنا مروع الألوف، أنا قاتل الكفار، أنا إمام الأبرار، أنا البيت المعمور،
أنا السقف المرفوع، أنا البحر المسجور، أنا باطن الحرم، أنا عماد الأمم، أنا صاحب الأمر
الأعظم، هل من ناطق يناطقني؟ أنا النار، ولولا أني أسمع كلام الله وقول رسول الله صلى الله عليه وآله
لوضعت سيفي فيكم وقتلتكم عن آخركم، أنا شهر رمضان، أنا ليلة القدر، أنا أم الكتاب،
أنا فصل الخطاب، أنا سورة الحمد، أنا صاحب الصلاة في الحضر والسفر، بل نحن الصلاة
والصيام والليالي والأيام والشهور والأعوام، أنا صاحب الحشر والنحر، أنا الواضع عن أمة محمد الوزر، أنا باب السجود، أنا العابد، أنا المخلوق، أنا الشاهد، أنا المشهود، أنا
صاحب السندس الأخضر، أنا المذكور في السماوات والأرض، أنا الماضي مع رسول الله في
السماوات، أنا صاحب الكتاب والقوس، أنا صاحب شيت بن آدم، أنا صاحب موسى وإرم، أنا بي تضرب الأمثال، أنا السماء الخضر، أنا صاحب الدنيا الغبراء، أنا صاحب الغيث
بعد القنوط. ها أنا ذا فمن ذا مثلي، أنا صاحب الرعد الأكبر، أنا صاحب البحر الأكدر، أنا
مكلم الشمس، أنا الصاعقة على الأعداء، أنا غوث من أطاع من الورى والله ربي لا إله

غيره، ألا وإن للباطل جولة وللحق دولة، وإني ظاعن عن قريب فارتقبوا الفتنة الأموية
والدولة الكسروية، ثم تقبل دولة بني العباس بالفرج والبأس، وتبنى مدينة يقال لها
الزوراء بين دجلة والفرات، ملعون من سكنها، منها تخرج طينة الجبارين، تعلى
فيها القصور، وتسبل الستور، ويتعلون بالمكر والفجور، فيتداولها بنو العباس ٤٢ ملكا
على
عدد سني الملك، ثم الفتنة الغبراء، والقلادة الحمراء في عنقها قائم الحق، ثم أسفر عن
وجهي
بين أجنحة الأقاليم كالقمر المضئ بين الكواكب، ألا وإن لخروجي علامات عشرة،
أولها

تحريف الرايات في أزقة الكوفة، وتعطيل المساجد، وانقطاع الحاج، وخسف وقذف بخراسان، وطلوع الكوكب المذنب، واقتران النجوم، وهرج ومرج وقتل ونهب، فتلك علامات عشرة، ومن العلامة إلى العلامة عجب، فإذا تمت العلامات قام قائمنا قائم الحق..

ثم قال: معاشر الناس نزهوا ربكم ولا تشيروا إليه، فمن حد الخالق فقد كفر بالكتاب الناطق، ثم قال: طوبى لأهل ولايتي الذين يقتلون في، ويطردون من أجلي، هم خزان الله في
أرضه، لا يفزعون يوم الفزع الأكبر، أنا نور الله الذي لا يطفى، أنا السر الذي لا يخفى (١).

يؤيد هذا الكلام والمقام ما ورد في الأمالي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: يا معشر قريش، كيف
بكم وقد كفرتم بعدي، ثم رأيتموني في كتيبة من أصحابي أضرب وجوهكم بالسيف، أنا
وعلي بن أبي طالب عليه السلام.
فنزل جبرئيل مسرعا، وقال: قل إن شاء الله (٢). (٣).

---

(١) راجع بحار الأنوار: ٣٨ / ٧٨ ح ١ و: ٣٩ / ٢٢٧ ح ١.
(٣) بحار الأنوار: ٣٢ / ٣٠٤ ح ٢٦٨ و: ٣٧ / ١١٣ ح ٦.
(٣) في البحار: قل: إن شاء الله أو علي.

فصل
(خطبة التطنجية) ومن خطبة له عليه السلام تسمى التطنجية، ظاهرها أنيق، وباطنها عميق، فليحذر قارئها من سوء
ظنه، فإن فيها من تنزيه الخالق ما لا يطيقه أحد من الخلائق، خطبها أمير المؤمنين عليه السلام بين الكوفة
والمدينة، فقال: الحمد لله الذي فتق الأجواء وخرق الهواء، وعلق الأرجاء وأضاء الضياء،
وأحيى الموتى وأمات الأحياء، أحمده حمدا سطع فأرفع، وشعشع فلمع، حمدا يتصاعد في
السماء إرساله، ويذهب في الجو اعتداله، خلق السماوات بلا دعائم، وأقامها بغير قوائم،
وزينها بالكواكب المضيئات، وحبس في الجو سحائب مكفهرات، وخلق البحار والجبال
على تلاطم تيار رفيق رئيق، فتق رتجاها (١) فتغطمطت أمواجها، أحمده وله الحمد، وأشهد
أن لا إله إلا هو، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، انتجبه من البحبوحة العليا، وأرسله في
العرب، وابتعثه هاديا مهديا حلا حلا طلسميا، فأقام الدلائل، وختم الرسائل، بصر به المسلمين، وأظهر به الدين، صلى الله عليه وآله الطاهرين. أيها الناس، أنيبوا إلى شيعتي، والتزموا بيعتي، وواظبوا على الدين بحسن اليقين، وتمسكوا بوصي نبيكم الذي به نجاتكم،
وبحبه يوم الحشر منجاتكم، فأنا الأمل والمأمول، أنا الواقف على التطنجين، أنا الناظر إلى
المغربين والمشرقين، رأيت رحمة الله والفردوس (٢) رأي العين، وهو في البحر السابع يجري
في الفلك في زخاخيره النجوم والحبك، ورأيت الأرض ملتفة كالتفاف الثوب القصور، وهي في خزف من التطنج الأيمن مما يلي المشرق والتطنجان، خليجان من ماء كأنهما أيسار
تطنجين، وما المتولي دائرتها، وما أفردوس؟ وما هم فيه إلا كالخاتم في الإصبع، ولقد رأيت
الشمس عند غروبها وهي كالطاير المنصرف إلى وكره، ولولا اصطكاك رأس الفردوس،
واختلاط التطنجين، وصرير الفلك، يسمع من في السماوات والأرض رميم حميم

دخولها في
الماء الأسود، وهي العين الحمئة ولقد علمت من عجائب خلق الله ما لا يعلمه إلا الله،

----

(١) كذا والظاهر رتاجها.
(٢) في الأصل أفردوس.

وعرفت ما كان وما يكون وما كان في الذر الأول مع من تقدم من آدم الأول، ولقد كشف
لي فعرفت، وعلمني ربي فتعلمت، ألا فعوا ولا تضجوا ولا ترتجوا فلولا خوفي عليكم أن
تقولوا جن أو ارتد لأخبرتكم بما كانوا وما أنتم فيه وما تلقونه إلى يوم القيامة، علم أوعز
إلي فعلمت، ولقد ستر علمه عن جميع النبيين إلا صاحب شريعتكم هذه صلوات الله عليه
وآله، فعلمني علمه، وعلمته علمي. ألا وإنا نحن النذر الأولى،
ونحن نذر الآخرة والأولى، ونذر كل زمان وأوان، وبنا هلك من هلك، وبنا نجا من نجا، فلا تستطيعوا ذلك فينا،
فوالذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، وتفرد بالجبروت والعظمة، لقد سخرت لي الرياح والهواء
والطير، وأعرضت علي الدنيا، فأعرضت عنها، أنا كأب الدنيا لوجهها فحنى، متى يلحق بي
اللواحق، لقد علمت ما فوق الفردوس الأعلى، وما تحت السابعة السفلى، وما في السماوات
العلى، وما بينهما وما تحت الثرى. كل ذلك علم إحاطة لا علم أخبار، أقسم برب العرش
العظيم، لو شئت أخبرتكم بآبائكم وأسلافكم أين كانوا وممن كانوا وأين هم الآن وما صاروا إليه، فكم من آكل منكم لحم أخيه، وشارب برأس أبيه، وهو يشتاقه ويرتجيه.
هيهات هيهات، إذا كشف المستور، وحصل ما في الصدور، وعلم أين الضمير، وأيم الله لقد
كوزتم كوزات، وكررتم كرات، وكم بين كرة وكرة من آية وآيات، ما بين مقتول وميت،
فبعض في حواصل الطيور، وبعض في بطون الوحش، والناس ما بين ماض وزاج، ورايح وغاد، ولو كشف لكم ما كان مني في القديم الأول، وما يكون مني في الآخرة، لرأيتم عجائب
مستعظمات، وأمورا مستعجبات، وصنايع وإحاطات. أنا صاحب الخلق الأول قبل نوح الأول، ولو علمتم ما كان بين آدم ونوح من عجائب اصطنعتها، وأمم أهلكتها: فحق عليهم
القول، فبئس ما كانوا يفعلون. أنا صاحب الطوفان الأول، أنا صاحب الطوفان الثاني، أنا

صاحب سيل العرم، أنا صاحب الأسرار المكنونات، أنا صاحب عاد والجنات، أنا صاحب ثمود
والآيات، أنا مدمرها، أنا مزلزلها، أنا مرجعها، أنا مهلكها، أنا مدبرها، أنا بأبيها، أنا داحيها، أنا
مميتها، أنا محييها، أنا الأول، أنا الآخر، أنا الظاهر، أنا الباطن، أنا مع الكور قبل الكور، أنا مع
الدور قبل الدور، أنا مع القلم قبل القلم، أنا مع اللوح قبل اللوح، أنا صاحب الأزلية الأولية،
أنا صاحب جابلقا وجابرسا، أنا صاحب الرفوف وبهرم، أنا مدبر العالم الأول حين لا سماؤكم هذه ولا غبراؤكم.
قال: فقام إليه ابن صويرمة فقال: أنت أنت يا أمير

المؤمنين؟
فقال: أنا أنا لا إله إلا الله ربي ورب الخلائق أجمعين، له الخلق والأمر، الذي دبر الأمور
بحكمته، وقامت السماوات والأرض بقدرته، كأني بضعيفكم يقول ألا تسمعون إلى ما يدعيه
ابن أبي طالب في نفسه، وبالأمس تكفهر عليه عساكر أهل الشام فلا يخرج إليها؟
وباعث محمد وإبراهيم! لأقتلن أهل الشام بكم قتلات وأي قتلات، وحقي وعظمتي
لأقتلن أهل الشام بكم قتلات وأي قتلات، ولأقتلن أهل صفين بكل قتلة سبعين قتلة، ولأردن
إلى كل مسلم حياة جديدة، ولأسلمن إليه صاحبه وقاتله، إلى أن يشفي غليل صدري منه،
ولأقتلن بعمار بن ياسر وبأويس القرني ألف قتيل أولا يقال لا وكيف وأين ومتي وأنى
وحتى، فكيف إذا رأيتم صاحب الشام ينشر بالمناشير، ويقطع بالمساطير، ثم لأذيقنه أليم
العقاب، ألا فأبشروا، فإلي يرد أمر الخلق غدا بأمر ربي، فلا يستعظم ما قلت، فإنا أعطينا علم
المنايا والبلايا، والتأويل والتنزيل، وفصل الخطاب وعلم النوازل، والوقايع والبلايا، فلا يغزب عنا شئ.
كأني بهذا وأشار إلى الحسين عليه السلام قد ثار نوره بين عينيه، فأحضره لوقته بحين طويل
يزلزلها ويخسفها، وثار معه المؤمنون في كل مكان، وأيم الله لو شئت سميتهم رجلا رجلا
بأسمائهم وأسماء آبائهم فهم يتناسلون من أصلاب الرجال وأرحام النساء، إلى يوم الوقت
المعلوم.
ثم قال: يا جابر، أنتم مع الحق ومعه تكونون، وفيه تموتون، يا جابر إذا صاح الناقوس،
وكبس الكابوس، وتكلم الجاموس، فعند ذلك عجائب وأي عجائب، إذا أنارت النار ببصرى،
وظهرت الراية العثمانية بوادي سوداء، واضطربت البصرة وغلب بعضهم بعضا، وصبا كل
قوم إلى قوم، وتحركت عساكر خراسان، وتبع شعيب بن صالح التميمي من بطن الطالقان،
وبويع لسعيد السوسي بخوزستان، وعقدت الراية لعماليق كردان، وتغلبت العرب على

بلاد
الأرمن والسقلاب، وأذعن هرقل بقسطنطينة لبطارقة سينان، فتوقعوا
ظهور مكلم موسى من الشجرة على الطور، فيظهر هذا ظاهر مكشوف، ومعاين
موصوف، ألا وكم عجائب تركتها، ودلائل كتمتها، لا أجد لها حملة، أنا صاحب
إبليس
بالسجود، أنا معذبه وجنوده على الكبر والغرور بأمر الله، أنا رافع إدريس مكانا عليا،
أنا
منطق عيسى في المهد صبيا، أنا مدين الميادين وواضع الأرض، أنا قاسمها أخماسا،
فجعلت
خمسا برا، وخمسا بحرا، وخمسا جبالا، وخمسا عمارا، وخمسا خرابا.
أنا خرقت القلزم من

الترجيم، وخرقت العقيم من الحيم، وخرقت كلا من كل، وخرقت بعضا في بعض، أنا طيرثا،
أنا جانبوثا، أنا البارحلون، أنا عليوثوثا، أنا المسترق على البحار في نواليم الزخار عند البيار، حتى يخرج لي ما أعد لي فيه من الخيل والرجل، فخذ ما أحببت، وأترك ما أردت، ثم
أسلم إلى عمار بن ياسر اثني عشر ألف أدهم على أدهم، منها محب لله ولرسوله، مع كل واحد
اثني عشر كتيبة، لا يعلم عددها إلا الله، ألا فأبشروا، فأنتم نعم الإخوان، ألا وإن لكم بعد
حين طرفة تعلمون بها بعض البيان، وتنكشف لكم صنايع البرهان، عند طلوع بهرام وكيوان، على دقائق الاقتران، فعندما تتواتر الهزات والزلازل، وتقبل رايات من شاطئ جيحون إلى بيداء بابل. أنا مبرج الأبراج وعاقد الرياح، ومفتح الأفراج وباسط العجاج، أنا
صاحب الطور، أنا ذلك النور الظاهر، أنا ذلك البرهان الباهر، وإنما كشف لموسى شقص من
شقص الذر من المثقال، وكل ذلك بعلم من الله ذي الجلال. أنا صاحب جنات الخلود، أنا
مجري الأنهار أنهارا من ماء تيار، وأنهارا من لبن، وأنهارا من عسل مصفى، وأنهارا من خمر لذة للشاربين، أنا حجبت جهنم وجعلتها طبقات السعير، وسقير الجير، والأخرى عمقيوس أعددتها للظالمين، وأودعت ذلك كله وادي برهوت، وهو والفلق ورب ما خلق،
يخلد فيه الجبت والطاغوت وعبيدهما، ومن كفر بذي الملك والملكوت. أنا صانع الأقاليم
بأمر العليم الحكيم، أنا الكلمة التي بها تمت الأمور ودهرت الدهور، أنا جعلت الأقاليم أرباعا، والجزائر سبعا، فإقليم الجنوب معدن البركات، وإقليم الشمال معدن السطوات، وإقليم الصبا معدن الزلازل وإقليم الدبور معدن الهلكات. ألا ويل لمداينكم وأمصاركم من
طغاة يظهرون فيغيرون ويبدلون إذا تمالت الشدائد من دولة الخصيان، وملكة الصبيان، والنسوان، فعند ذلك ترتج الأقطار بالدعاة إلى كل باطل، هيهات هيهات، توقعوا حلول الفرج الأعظم، وإقباله فوجا فوجا، إذا جعل الله حصباء النجف جوهرا، وجعله تحت أقدام
المؤمنين، وتبايع به للخلاف والمنافقين، ويبطل معه الياقوت الأحمر، وخالص الدر والجوهر، ألا وإن ذلك من أبين العلامات، حتى إذا انتهى ذلك صدق ضياؤه، وسطع

بهاؤه،
وظهر ما تريدون، وبلغتم ما تحبون، ألا وكم إلى ذلك من عجائب جمة، وأمور ملمة، يا
أشباه الأعثام، وبهام الأنعام، كيف تكونون إذا دهمتكم رايات لبني كنام مع عثمان بن عنبسة من عراص الشام يريد بها أبويه، ويزوج بها أمية، هيهات أن يرى الحق أموي أم

عدوي. ثم بكى صلوات الله عليه، وقال: واها للأمم، أما شاهدت رايات بني عتبة مع
بني كنام
السائرين أثلاثا، المرتكبين جبلا جبلا مع خوف شديد، وبؤس عتيد، ألا وهو الوقت
الذي
وعدتم به، لأحملنهم على نجائب، تحفهم مراكب الأفلاك، كأني بالمنافقين يقولون
نص علي
على نفسه بالربانية، ألا فاشهدوا شهادة سألكم بها عند الحاجة إليها، إن عليا نور
مخلوق،
وعبد مرزوق، ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين.
ثم نزل وهو يقول: تحصنت بذي الملك والملكوت، واعتصمت بذي العزة
والجبروت،
وامتنعت بذي القدرة والملكوت، من كل ما أخاف وأحذر، أيها الناس ما ذكر أحدكم
هذه
الكلمات عند نازلة أو شدة إلا وأزاحها الله عنه.
فقال له جابر: وحدها يا أمير المؤمنين، فقال: نعم وأضيف إليها الثلاثة عشر اسما،
وضمني،
ثم ركب ومضى (١).

----

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ٣ / ٢٧.

فصل
(أثار علي بالكون) ومن خطبة له عليه السلام قال: أنا عندي مفاتيح الغيب، لا يعلمها بعد رسول الله إلا أنا، أنا ذو
القرنين المذكور في الصحف الأولى، أنا صاحب خاتم سليمان، أنا ولي الحساب، أنا صاحب
الصراط والموقف، قاسم الجنة والنار بأمر ربي، أنا آدم الأول، أنا نوح الأول، أنا آية
الجبار، أنا حقيقة الأسرار، أنا مورق الأشجار، أنا مونع الثمار، أنا مفجر العيون، أنا مجري
الأنهار، أنا خازن العلم، أنا طود الحلم، أنا أمير المؤمنين، أنا عين اليقين، أنا حجة الله في
السماوات والأرض، أنا الراجفة، أنا الصاعقة، أنا الصيحة بالحق، أنا الساعة لمن كذب بها،
أنا ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه، أنا الأسماء الحسنى التي أمر أن يدعى بها، أنا ذلك النور
الذي اقتبس منه الهدى، أنا صاحب الصور، أنا مخرج من في القبور، أنا صاحب يوم
النشور، أنا صاحب نوح ومنجيه، أنا صاحب أيوب المبتلى وشافيه، أنا أقمت السماوات بأمر
ربي، أنا صاحب إبراهيم، أنا سر الكليم. أنا الناظر في الملكوت، أنا أمر الحي الذي لا يموت،
أنا ولي الحق على سائر الخلق، أنا الذي لا يبدل القول لدي، وحساب الخلق إلي، أنا المفوض
إلي أمر الخلائق، أنا خليفة الإله الخالق، أنا سر الله في بلاده، وحجته على عباده، أنا أمر الله
والروح، كما قال سبحانه: ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي (١). أنا أرسيت
الجبال الشامخات، وفجرت العيون الجاريات، أنا غارس الأشجار، ومخرج الألوان والثمار،
أنا مقدر الأقوات، أنا (٢) ناشر الأموات، أنا منزل القطر، أنا منور الشمس والقمر والنجوم،
أنا قيم القيامة، أنا القيم الساعة، أنا الواجب له من الله الطاعة، أنا سر الله المخزون، أنا العالم
بما كان وما يكون، أنا صلوات المؤمنين وصيامهم، أنا مولاهم وإمامهم، أنا صاحب النشر

الأول والآخر، أنا صاحب المناقب والمفاخر، أنا صاحب الكواكب، أنا عذاب الله الواصب،
أنا مهلك الجبابرة الأول، أنا مزيل الدول، أنا صاحب الزلازل والرجف، أنا صاحب

---

(١) الإسراء: ٨٥.
(٢) في الأثر: عبدي أطعني تكن مصلي تقول للشئ كن فيكون، وفيه أيضا: عبدي أطعني أجعيلك مثلي أنا حي لا أموت أجعلك حيا لا تموت الخ: راجع البحار:.

الكسوف والخسوف، أنا مدمر الفراعنة بسيفي هذا، أنا الذي أقامني الله في الأظلة ودعاهم
إلى طاعتي، فلما ظهرت أنكروا، فقال الله سبحانه: (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به)، أنا نور
الأنوار، أنا حامل العرش مع الأبرار، أنا صاحب الكتب السالفة، أنا باب الله الذي لا يفتح لمن
كذب به ولا يذوق الجنة، أنا الذي تزدحم الملائكة على فراشي، وتعرفني عباد أقاليم الدنيا،
أنا ردت لي الشمس مرتين، وسلمت علي كرتين، وصليت مع رسول الله القبلتين، وبايعت
البيعتين، أنا صاحب بدر وحنين، أنا الطور، أنا الكتاب المسطور، أنا البحر المسجور، أنا
البيت المعمور، أنا الذي دعا الله الخلائق إلى طاعتي، فكفرت، وأصرت، فمسخت، وأجابت
أمة فنجت، وأزلفت، أنا الذي بيدي مفاتيح الجنان، ومقاليد النيران، كرامة من الله، أنا مع
رسول الله في الأرض وفي السماء، أنا المسيح حيث لا روح يتحرك ولا نفس يتنفس غيري،
أنا صاحب القرون الأولى، أنا الصامت ومحمد الناطق، أنا جاوزت بموسى في البحر،
وأغرقت فرعون وجنوده، وأنا أعلم هماهم البهائم، ومنطق الطير، أنا الذي أجوز السماوات
السبع والأرضين السبع في طرفة عين، أنا المتكلم على لسان عيسى في المهد، أنا الذي
يصلي عيسى خلفي، أنا الذي أنقلب في الصور كيف شاء الله، أنا مصباح الهدى، أنا مفتاح
التقى، أنا الآخرة والأولى، أنا الذي أرى أعمال العباد، أنا خازن السماوات والأرض بأمر رب
العالمين، أنا القائم بالقسط، أنا ديان الدين، أنا الذي لا تقبل الأعمال إلا بولايتي، ولا تنفع
الحسنات إلا بحبي، أنا العالم بمدار الفلك الدوار، أنا صاحب مكيال وقطرات الأمطار، ورمل
القفار بإذن الملك الجبار، ألا أنا الذي أقتل مرتين وأحيى مرتين وأظهر كيف شئت، أنا محصي
الخلائق وإن كثروا، أنا محاسبهم بأمر ربي، أنا الذي عندي ألف كتاب من كتب

الأنبياء، أنا
الذي جحد ولايتي ألف أمة فمسخوا، أنا المذكور في سالف الأزمان والخارج في آخر الزمان،
أنا قاصم الجبارين في الغابرين، ومخرجهم ومعذبهم في الآخرين، يغوث ويعوق ونسرا عذابا شديدا، أنا المتكلم بكل لسان، أنا الشاهد لأعمال الخلائق في المشارق والمغارب.
أنا صهر محمد، أنا المعنى الذي لا يقع عليه اسم ولا شبه، أنا باب حطة، ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم (١).

() بحار الأنوار: ٣٩ / ٣٤٧ ح ٢٠.

فصل
(كلام الإمام إمام الكلام) قال الصادق عليه السلام: الآيات السبع التي ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام هي أسماء الأئمة من ذرية
الحسين عليه السلام وإن هذا الأمر يصير إلى من تلوى إليه أعنة الخيل من الآفاق، وهو المظهر على
الدين كله ومالك قافاتها وكافاتها ودالاتها، وهو المهدي عليه السلام.
قال: وشرح ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام على الاختصار قال: (أنا دحوت أرضها) معناه أنه وعترته
تسكن الأرض، وقوله: (أنا أرسيت جبالها) معناه إنه وعترته الأمان من الغرق وأنهم الجبال
الرواسي، وقوله: (أنا فجرت عيونها) لأن الأئمة من عترته هم ينابيع العلم والحكم، وقوله: أينعت
ثمارها إشارة إلى عترته، وقوله: أنا غرست أشجارها إشارة إلى أن الأئمة من عترته هم شجرة
طوبى وسدرة المنتهى، وقوله: (أنا أنشأ سحابها) إشارة إلى عترته، لأنهم الغيث الهامل، وقوله: أنا
أسمعت وعدها معناه أنا أنبت العلم، وقوله: (أنا نورت برقها) لأن عترته نور العباد والبلاد، وقوله:
أنا البحر الزاخر معناه بالعلم، وقوله: (أنا شيدت أطوارها) معناه شيدت الدين، وقوله: أنا قتلت
مردة الشياطين يعني أهل الشام، وقوله: (أنا أشرقت قمرها) وشمسها وأجريت فلكها، المراد الأئمة
فهم الشموس والأقمار وسفن النجاة، وقوله: (أنا جنب الله) يعني حق الله وعلم الله، وقوله: أنا دابة
الأرض، معناه أفرق بين الحق والباطل، وقوله: و (على يدي تقوم الساعة) إشارة إلى المهدي عليه السلام يحكم
جحد ولايتي هلك. ومن أقر بها نجا. قال: وإنما فسر الإمام منها على مقدار عقل السائل (١).
فصل
(أثر اسم علي) ومن ذلك ما رواه صاحب عيون الأخبار قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام مر في طريق فسايره خيبري
فمر بواد قد سال فركب الخيبري مرطه وعبر على الماء ثم نادى أمير المؤمنين عليه السلام: يا هذا لو عرفت

---

(١) راجع ما ذكره المجلسي عن الإمام الباقر في تفسيرها: ٣٩ / ٣٥٠.

كما عرفت لجريت كما جريت، فقال له أمير المؤمنين: مكانك، ثم أومأ إلى الماء فجمد ومر عليه. فلما
رأى الخيبري ذاك أكب على قدميه وقال: يا فتى ما قلت حتى حولت الماء حجرا؟ فقال له أمير
المؤمنين عليه السلام: فما قلت أنت حتى عبرت على الماء؟ فقال الخيبري: أنا دعوت الله باسمه الأعظم، فقال
أمير المؤمنين عليه السلام وما هو؟ قال: سألته باسم وصي محمد، فقال أمير المؤمنين: أنا وصي محمد، فقال
الخيبري: إنه الحق. ثم أسلم. (١)
ومن ذلك ما رواه عمار بن ياسر قال: أتيت مولاي يوما فرأى في وجهي كآبة فقال: ما بك؟
فقلت: دين أتى مطالب به، فأشار إلى حجر ملقى وقال: خذ هذا فاقض منه دينك، فقال عمار: إنه
الحجر، فقال له أمير المؤمنين: ادع الله بي يحوله لك ذهبا. فقال عمار: فدعوت باسمه فصار الحجر
ذهبا فقال لي: خذ منه حاجتك، فقلت: وكيف تلين؟ فقال: يا ضعيف اليقين ادع الله بي حتى تلين
فإن باسمي ألان الله الحديد لداود عليه السلام، قال عمار: فدعوت الله باسمه فلأن فأخذت منه حاجتي، ثم
قال: ادع الله باسمي حتى يصير باقيه حجرا كما كان (٢).
فصل
لعلك أيها الشاك في دينه، المرتاب في يقينه، تقول: كيف صار الحجر ذهبا؟ أما عرفت أن القدرة
في يد القادر، والمراد من الأشياء غاياتها وغاية الحجر أن يصير ذهبا، وإنما يطلب الأمر الأعظم
بالأعظم والعظيم من العظيم يرجى، وغاية الغايات ونهاية النهايات، وأعظم الأسماء وأقربها إلى حضرة الألوهية محمد وعلي، والولاية مبتدأ النبوة ونهايتها وبها تكمل أيام دولتها، وإليه
الإشارة بقوله: (إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي) (٣)، لأنه لما اتخذه نبيا لم يطلب ذاك
لذريته، ولما ألبسه خلعة الحلة ورفعه إلى رتبة الرسالة لم يطلب ذاك لذريته لعله ينسخ الشرائع
وتغيرها، فلما قال له (إني جاعلك للناس إماما) طلب ذاك لذريته، لأن الإمامة لم ينلها

نسخ فهي
غاية الغايات لأنها ختم الدين ونقطة اليقين، فهي سر السرائر ونور النور والاسم الأعظم، فالدعاء
باسم علي يحول التراب تبرا والأحجار جوهرا ودرا، والظلمة نورا، وتجعل في الشجر اليابس ثمرا، ويعيد الأعمى بصيرا.

----

(١) مدينة المعاجز: ١ / ٤٣٠.
(٢) مدينة المعاجز: ١ / ٤٣١.
(٣) البقرة: ١٢٤.

فصل
(فضائل لآل محمد) اعلم أن إسرافيل عليه السلام لقنه الله كلمة بها ينفخ في الصور فيصعق أهل السماوات والأرض، وهي
الاسم الذي قامت به السماوات والأرض، ثم يناديهم بها فيقوم بها الأموات ويحيي الرفات ويجمع
الشتات من العظام الدارسات وتعود بادرة كما ناداها الجبار في الأزل فأجابت بالكلمات التامة التي
لها التفريق والجمع والموت والحياة، وهي رموز مستورة في القرآن:
أما عرفت أن الله برئ عن الصورة المثلى وأنه الحي الكريم المتعال وأن باسمه وقدرته وأمره
يوجد الأشياء ويعدمها إذا شاء، وأنه ليس هناك جوارح تفعل ولا حركات ولكنها رموز مبهمات
وكلمات تامات، وإليه الإشارة بقوله: (خمرت طينة آدم بيدي) (١) أي بقدرتي، ومثله: (أن الله خلق
آدم على صورته) (٢) أي على الصورة التي كان عليها من الطين لم ينتقل من العلقة إلى المضغة، بل
يقول: كن فيكون، فلو اطلعت على السر المصون في قوله كن فيكون لعرفت ما بين القلم
والنون.
روي عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه استدعى يوما ماء وعنده أمير المؤمنين وفاطمة
والحسن والحسين عليهم السلام فشرب النبي صلى الله عليه وآله ثم ناوله الحسن فشرب، فقال له النبي: هنيئا مريئا يا أبا
محمد، ثم ناوله الحسين، فقال له النبي: هنيئا مريئا يا أبا عبد الله، ثم ناوله الزهراء فشربت، فقال لها
النبي صلى الله عليه وآله: هنيئا مريئا يا أم الأبرار الطاهرين، ثم ناوله عليا فلما شرب سجد النبي صلى الله عليه وآله فلما رفع رأسه
قال له بعض أزواجه: يا رسول الله شربت ثم ناولت الماء للحسن، فلما شرب قلت له هنيئا مريئا، ثم
ناولته الحسين فشرب فقلت له كذلك، ثم ناولته فاطمة فلما شربت قلت لها ما قلت للحسن
وللحسين ثم ناولته عليا فلما شرب سجدت فما ذاك؟ فقال لها: إني لما شربت الماء قال لي جبرائيل

والملائكة معه هنيئا مريئا يا رسول الله، ولما شرب الحسن قالوا له كذلك ولما شرب الحسين
وفاطمة قال جبرائيل والملائكة: هنيئا فقلت كما قالوا، ولما شرب أمير المؤمنين عليه السلام قال الله
له: هنيئا مريئا يا وليي وحجتي على خلقي، فسجدت لله شكرا على ما أنعم علي في أهل بيتي (٣).

----

(١) عوالي اللئالي: ٤ / ٩٨.
(٢) الكافي: ١ / ١٣٤.

فلما وقر هذا في سمعه ووعاه لم يحمله عقله، وقال: يقول الله لعلي هنيئا مريئا؟.
أما سمعت ما صرح به القرآن من كلام الرحمن (فإن طبن لكم عن شئ منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا) (١)، وإذا قال
الله لعامة خلقه هنيئا مريئا فكيف تستعظم قوله لوليه وعليه هنيئا مريئا؟
ثم قلت له: أنت في اعتقادك في ولي معادك كمنافق مر في طريق فوافقه مؤمن فذكر عليا فقال المؤمن: صلى الله عليه،
فغلظ ذاك المنافق وقال: لا يجوز الصلاة إلا على النبي، فقال له المؤمن: فما تقول في قوله سبحانه (هو
الذي يصلي عليكم وملائكته) (٢) فهذه الصلاة على من؟ قال: على أمة محمد، فقال المؤمن: فكيف
يجوز الصلاة على أمة محمد ولا يجوز الصلاة على آل محمد؟ فبهت الذي كفر.
فانظر أيها المؤمن كيف يستعظم المنافق سجود النبي عند تعظيم الله لعلي، وإليه أشار القرآن
بقوله (فما لهم لا يؤمنون) يعني بعلي (وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) (٣) والألف واللام
في الذكر هنا للتخصيص، ومعناه أن كل آية تتضمن اسم محمد وعلي ظاهرا أو باطنا فإنها أعظم ما
في القرآن ذكرا، وإذا سجد هناك كان سجوده لله شكرا إذ عرفه أعظم الآيات ذكرا وأعلاها عنده قدرا.

---

(١) النساء: ٤.
(٢) الأحزاب: ٤٣.
(٣) الانشقاق: ٢١.

فصل
(الصلاة على آل محمد عليهم السلام وأثرها) وأما الصلاة فإن الله قد صلى على
المؤمنين عامة، وخص أمير المؤمنين عليه السلام وحده بصلوات
فقال: (أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة) (١)، وتفسير هذا الفضل العظيم، والمقام
الكريم، ما رواه ابن عباس أن حمزة حين قتل يوم أحد وعرف بقتله أمير المؤمنين عليه السلام فقال: إنا لله
وإنا إليه راجعون، فنزلت (الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون * أولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة) (٢) فكان هذا المقام لعلي عليه السلام.
فصل
يؤيد هذا قوله سبحانه: (ورفعنا لك ذكرك) (٣)، قال المفسرون: معناه تذكر إذا ذكرت، وإذا
وجب ذكر النبي وجب ذكر الله، لما ورد عنه أن الصلاة عليه لا تقبل إلا بذكر الله، فالصلاة على محمد
وآل محمد لازمة لذكر الله، وذكر الله واجب ولازم واللازم واجب ولازم، فالصلاة على محمد وآله
واجبة على كل حال بينة، وإشارة ذكر محمد وآله ذكر الله لأن معرفة الله وذكره بغير معرفتهم
وذكرهم لا تنفع بل هو عقاب ووبال، لأن المشروط لا يتم ولا يقبل إلا بشرطه، كالصلاة بغير
وضوء، فالوضوء شرطها فهي بغير شرطها لا تنفع ولا ترفع، بل هي استهزاء ووبال، وكذا الذاكر لله
مع إنكاره لمحمد وآله فإنه غير ذاكر فهو ملعون على كل حال.
دليله ما رواه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: لما خلق الله العرش خلق سبعين ألف ملك، وقال لهم: طوفوا
بعرش النور وسبحوني واحملوا عرشي، فطافوا وسبحوا وأرادوا أن يحملوا العرش فما قدروا، فقال
الله لهم: طوفوا بعرش النور وصلوا على نور جلالي محمد حبيبي واحملوا عرشي، فطافوا بعرش
الجلال وصلوا على محمد وحملوا العرش فأطاقوا حمله، فقالوا: ربنا أمرتنا بتسبيحك وتقديسك ثم
أمرتنا أن نصلي على نور جلالك محمد فتنقص من تسبيحك وتقديسك، فقال الله لهم:

يا ملائكتي إذا

----

(١) البقرة: ١٥٧.
(٢) البقرة: ١٥٧.
(٣) الشرح: ٤.

صليتم على حبيبي محمد فقد سبحتموني وقدستموني وهللتموني (١).
يؤيد هذا الحديث ما رواه ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: من صلى علي صلاة واحدة
صلى الله عليه ألف صلاة في ألف صف من الملائكة ولم يبق رطب، ولا يابس إلا وصلى على ذلك
العبد لصلاة الله عليه (٢).
فما لك أيها الهائم مع البهائم كلما أبصرتك زاد عماك؟ وكلما بشرتك زادت عماك؟ وما لي أراك
كالبوم يرى الليل نهارا لضعف بصره؟ فهلا كنت كالهدهد يرى الماء من تحت الصخرة لقوة نظره،
فلو كنت هدهدا اهتديت.
فصل
ومن العجب أنهم يسمون عليا مجهول القدر، وهو تحت مرتبة النبي لأنه نائبه وابن عمه ووزيره
وزوج ابنته، لاختلاف العقول في عظمته. فقوم جحدوه وقوم عبدوه وقوم تبعوه، وكلهم ما عرفوه
لأن الذين عبدوه كفروا بعبادته، لأن المعبود واجب الوجود هو الله خالق الخلق ولا إله إلا هو،
والذين جحدوه أيضا ما عرفوه وكفروا بجحوده، وكيف يجحدون مولاهم ومعناهم ونهج هداهم؟
والذين تبعوه أيضا ما عرفوه إذ لو عرفوه ما ارتابوا في فضله وأنكروه وأنزلوه عن رفيع قدره
وصغروه، فهم في معرفته كسائر إلى مرام فخبته الظلام فرأى ضياء قد لاح فيممه فما أدركه حتى
طلع الصباح، فهو السر الخفي الذي حارت في وصفه العقول مما يقول:
ماذا أقول وقد جلت مناقبه * عن الصفات وأضحى دونه الشرف
هذا الذي جاز عن حد القياس علا * فتاهت الناس في معناه واختلفوا
غال وتال وقال عنده وقفوا * وكلهم وصفوا وصفا وما عرفوا
أو كما قيل:
هذا هو السر والمعنى الخفي ومن * لولاه ما كانت الدنيا ولا الفلك
ولا تكون هذا الكون من عدم * إلى الوجود وهذا المالك الملك
هذا الذي ظهرت آياته عجبا * للناس حتى لديه يسجد الملك

----

(١) بحار الأنوار: ٢٧ / ٢٥٨ ح ٨.
(٢) بحار الأنوار: ٢٧ / ٢٥٩ ح ٩.

فصل
وانظر إلى العارفين بعلي عليه السلام كيف وصفوه في حين أعداؤه قد وصفوه بأوصاف
لو وصفه اليوم
بها أحد من عارفيه بين أوليائه ومحبيه لكفروه، ومحقوه، وقتلوه، فمن ذلك قول أبي
عبد الله بن
الحجاج:
لو شئت مسخهم في دارهم مسخوا * أو شئت قلت لها يا أرض انخسفي
وإن أسماءك الحسنى إذا تليت * على مريض شفي من سقمه وكفي (١)
ومن ذاك قول الصاحب بن عباد:
إذا أنعمت روحي فمنك نعيمها * وإن شقيت يوما فأنت رحيمها
بأسمائك الحسنى أروح مهجتي * إذا فاض من قدس الجلال نسيمها
(٢) ومن ذلك قول ابن الفارض المغربي:
ولو رسم الراقي حروف اسمها على * جبين مصاب جن أبرأه الرسم
وفوق لواء الجيش لو رقم اسمها * لأسكر من تحت اللوا ذلك الرقم (٣)
فانظر إليهم فلا لحروف الاسم يعرفون، ولا للاسم يدركون، ولا بما قال شاعرهم
يشعرون،
ولمن أتاه الله من فضله يحسدون، وله لذاك يمقتون ويكفرون، قاتلهم الله أنهم
يؤفكون، ولم لادعى
الناس ابن الحجاج بقوله وابن عباد كافرا ومغاليا إذ جعلا القدرة المطلقة والتصرف
وتفويض
الأمور إلى علي فهو كفعل الله لكنه بقدرة الله وكرامة الله له، ولو أن عارفا قال اليوم
عند بعض أهل
الدعوى، يا علي بحق قدرتك وأمرك النافد في الأسماء وأسمائك الحسنى وتفويض
الأمور إليك، خذ
بيدي لكان السامع لهذا القول منه أعظم شئ عنده ثوابا قتله وتكفيره، فيا لله من أهل
الدعوى
الذين لم تنجل عليهم بوارق المعنى.

---

(١) الغدير: ٤ / ٨٩ و ١٢ / ٩٠.

فصل (سبب إخفاء النبي صلى الله عليه وآله للعلم الرباني)
في تأويل قول النبي صلى الله عليه وآله: (لا أعلم ما وراء هذا الجدار إلا ما علمني ربي) (١)، وقول علي:
(لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا) (٢)، وقوله: (سلوني عن طرق السماوات (٣)، سلوني عما
دون العرش) (٤)، (٥).

----

(١) تقدم الحديث.
(٢) لعله تقدم، وراجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧ / ٢٥٣ الخطبة ١١٣ والأنوار النعمانية: ١ / ٢٦، والبحار: ٤٠ / ١٥٣، وكشف الغمة، ١ / ١٧٠.
(٣) نهك البلاغة: ٢٨٠ الخطبة ١٨٩.
(٤) وفي حديث: سلوني عن علم لا يعرفه جبرائيل. نزهة المجالس: ٢ / ١٢٩.
(٥) قد وردت روايات عن آل محمد ص تنص على إخفاء العلوم الصعبة نحو ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام (والله لو أن على أفواههم أوكية لأخبرت كل رجل منهم ما لا يستوحش إلى شئ، ولكن فيكم الإذاعة ه والله بالغ أمره) (بحار الأنوار: ٢٦ / ١٤١ ح ١٣ باب أنه لا يحجب عنهم شئ)
وعن الإمام الباقر عليه السلام (لو كان لألسنتكم أوعية لحدثت كل امرء بما له وعليه) (بحار الأنوار: ٢٦ / ١٤٩ ح ٣٤ باب أنه لا يحجب عنهم شئ)
وقال الإمام زين العابدين عليه السلام
إني لأكتم من علمني جواهره * كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا
وقد تقدم في هذا أبو حسن * إلى الحسين ووصي قبيه الحسنا
يا رب جوهر علم لو أبوح به * لقيل لي: أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحيل رجال مسلمون دمي * يرون أقبح ما يأتونه حسنا
(الأصول الأصلية: ١٦٧، وغرر البهاء الضوي: ٣١٨ ومشارق أنوار اليقين: ١٧، وجامع الأسرار : ٣٥ ح ٦٦).
وتقدم من المصنف قول الإمام الصادق: (هيهات، والله لو أخبرتك بكنه ذلك لقمت عني وأنت تقول إن جعفر لن محمد كاذب في قوله أو مجنون)
وقال عليه السلام: (إن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان (الأصول الأصلية: ١٦٩).
وقال عليه السلام: (لا تذيعوا سرنا ولا تحدثوا به عند غير أهله فإن المذيع سرنا أشد علينا من عدونا) (الخرايج والجرايح: ٢٦٧ باب ٧).
وقد بين الإمام العسكري عليه السلام علة عدم إخبار بالأمور الغيبية بقوله لموسى الجوهري (ألسنا قد قلنا لكم لا تسألونا عن علم الغيب، فنخرج ما علمنا منه إليكم، فيسمعه من لا يطيقه استماعه فيكفر) (الهداية الكبرى: ٣٣٤ باب ١٣).
والظروف التي كان يعيشها النبي صلى الله عليه وآله والقليل من الأئمة كانت مختلفة فرسول الله صلى الله عليه وآله كان في بداية
الدعوة الإسلامية وقريب عهد بالجاهلية.
وإذا أردنا أن نبرم هذا الكلام فلا بأس بنقل كلام لسماحة الشيخ محمد الحسين المظفر يصلح أن يكون جوابا عن هذا المطلب: قال بعد أن ذكر توقف الرسالة على علم النبي صلى الله عليه وآله بكل الأشياء: فعلم الرسول

بالعالم وإحاطته بما يحدث فيه وقدرته على تعميم الإصلاح للداني والقاصي والحاضر والباد، من أسس تلك الرسالة العامة وقاعدة لزومية لتطبيق تلك الشريعة الشاملة.

غير أن الظروف لم تسمح لصاحب هذه الرسالة صلى الله عليه وآله أن يظهر للأمة تلك القوى القدسية والعلم الرباني

الفياض. وكيف يعلن بتلك المواهب والإسلام غض جديد، والناس لم تتعرف تعاليم الإسلام الفرعية بعد؟! فكيف تقبل أن يتظاهر بتلك الموهبة العظمى وتطمئن إلى الإيمان بذلك العلم. بل ولم يكن كل قومه الذين انضووا تحت لوائه من ذوي الإيمان الراسخ، وما خضع البعض منهم للسلطة النبوية إلا بعد اللتيا والتي وبعد الترهيب والترغيب) (علم الإمام: ٩ – ١٠).

نعم فقد أفصح النبي صلى الله عليه وآله لخاصة أصحابه عن كنه حقيقته وحقيقة علمه ليس هنا محل ذكرها.

هذا لفظه الظاهر يوهم تفضيل الولي على النبي عليهما السلام، والعقل العكسه لأن رتبة الولي وإن علت
فهي تحت رتبة النبي، وإن تطاولت، وذلك لأن سر الأولين والآخرين أودع في النبي، ثم أحصر في
الإمام الولي، فمنه فاض إليه وبه دل عليه، وسائر الأسرار إلى الوجود منهما وعنهما وهما من الله
وعنه، فما من غيب وصل إلى النبي بالوحي والخطاب الإلهي إلا وقد وصل إلى الولي ظاهره وباطنه،
فالنبي إليه الإنذار والتنزيل، والولي إليه الإهداء والتأويل.. وإليه الإشارة بقوله: (إنما أنت منذر) يا محمد (ولكل قوم هاد) (١) وهو علي.
فالنبي أمر أن ينطق من الغيب بعلم الظاهر عند الإذن من
الله لأنه صاحب الشرع.. وإليه الإشارة بقوله: (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضي إليك
وحيه) (٢) فالنبي أوتي من الله العلم الظاهر والباطن، وأمر أن ينطق بنطق منه بالظاهر لا غير لئلا
يتهموه بالكهانة والسحر وقد اتهم، والولي أمر عن الله وعن رسوله أن ينطق بالظاهر والباطن..
وإليه الإشارة بقوله: علمني رسول الله ألف باب من العلم ففتح الله لي من كل باب ألف باب (٣).
وهذا إشارة إلى علم الظاهر والباطن، فمثال النبي والولي في علم الظاهر والباطن كمثل ملك

----

(١) الرعد: ٧.
(٢) طه: ١١٤.
(٣) بحار الأنوار: ٢٢ / ٤٦٢ ح ١٣.

اختار من عبيده عبدين فجعل أحدهما له سفيرا والآخر نائبا ووزيرا، وخزن عندهما علم المملكة
وولاهما حكمها، ثم أمر الملك سفيره أن لا يحكم بما وصل إليه وفوض إليه إلا بالظاهر من حكم
الأديان لئلا يتهمه أهل المملكة بالأخذ عن الكهان، وأمره أن يوصل علم الظاهر والباطن إلى
النائب الذي هو الوزير، وجعل له الحكم المطلق وذلك لأن حكم الملك والسلطان قد وصلا إليه
على الإطلاق، فهو مطلق العنان فيهما، فعلم أن قوله (لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا) له معنيان،
الأول أنه أعلى الموجودات لأنه قسيم النور الواحد الفائض عن الأحد فما فوقه إلا ذات رب
البريات، وسائر العوالم تحته من المخلوقات، وكيف يخفي الأدنى على ما هو منه؟ إلا علي فمعناه لو
كشف الغطاء وهو الحجاب عن هذا الجسد الترابي أو الغطاء من الجسم الفلكي ما ازددت يقينا على
ما علمته في العالم النوراني من قبل خلق العرش والكرسي.
وأما معناه الثاني فهو سر بديع فهو يقول عليه السلام: (من عرفني من شيعتي بسرائر معرفتي)،
(١) وإنني اسم الله العظيم ووجهه الكريم وحجابه في هذا الهيكل الترابي والعالم البشري، وإنني في الجسد المركب آية الله وكلمته في خلقه
فإنه غدا إذا رآني لا يزداد في معرفتي يقينا لأنه لم يرتب في من وراء الحجاب، فكيف يرتاب عند
كشف الحجاب؟
وبيان هذا أن المخاطب بالقرآن النبي صلى الله عليه وآله والمراد به الأمة كذلك الولي هو الناطق والمراد به
عارفيه لأن الأمة مضافة إلى النبيين، والتابعين مضافين إلى الولي، وإليه الإشارة بقوله سبحانه
حكاية عن مؤمن آل فرعون: (وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون فهو المتكلم والمراد به قومه لأنهم مضافين إليه، فقوله ما ازددت يقينا تكلم عليه السلام بلسان عارفيه من أوليائه أنهم
لا تتخالجهم الشكوك فيه فهم كالتبر المسبوك، والنضار المحكوك، في حبه ومعرفته لا يزدادون في

علي الحك والسبك إلا خلاصا ورفعة، فمن عرف مولى الأنام وولي يوم القيامة بهذا المقام، وجب
عليه هجر الأنام وحبس الكلام، عن اللثام والعوام، لأن العارف بهذا المقام إن قال لا يصدق وإن قيل له لا يستمع، فحظه في العزلة وسلامته في الوحدة، لأن من عرف الله كل لسانه.

----

(١) يس: ٢٢.

فصل (علي عليه يوم الدين) ولما وعى سمع الدهر ما صحت قواعده ووضحت
شواهده، ولاح نوره وابتسمت ثغوره، مما وقر
في الأذان والأذهان، وأن عليا مالك يوم الدين وحاكم يوم الدين وولي يوم الدين، وأنه
قد جاء في
الأحاديث القدسية أن الله يقول: عبدي خلقت الأشياء لأجلك وخلقتك لأجلي، وهبتك
الدنيا
بالإحسان والآخرة بالإيمان. وإذا كانت الأشياء بأسرها خلقت لكل إنسان فما ظنك
بإنسان
الإنسان ومن لأجله خلق الإنسان، وبه كان الكون والمكان، وذلك أن كل ما هو لله
مما
خلق ومما أوحي فهو لمحمد، وما هو لمحمد من الفضل والمقام والشرف والاحتشام
فهو لعلي إلا المستثنى،
والدنيا والآخرة وما في الدنيا والآخرة لمحمد وعلي، فالقيامة بأسرها لمحمد وعلي.
فللنبي منها حكم
الظاهر وهو مقام الكرامة، كما قال: أنا زين القيامة والشهادة على الخلائق، وإليه
الإشارة بقوله:
(وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) (١) والشفاعة لأهل البوائق، وإليه الإشارة بقوله:
(أعددت
شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي) (٢). وللولي حكم الباطن وهو وقوفه على النار، وقوله:
(هذا لك
(وهذا لي (٣)، خذي هذا وذري هذا). فيوم القيامة ليس إلا شفيع وحاكم وشافع
وقاسم، فالإله هو الله
والمل المرفوع في القيامة محمد والحاكم المتصرف عن أمر الملك والمالك هو علي،
لأنه وال هناك
عن أمر الله وأمر محمد. فملك يوم الدين وحكم يوم الدين، والتصرف في ذلك اليوم
مسلم إلى خير
الوصيين وأمير المؤمنين، رغما على كيد المنافقين وغيظ المكذبين، فعند ذلك أقل
الناس إلي يزفون
وبعرائس الجهل يزفون، وبي يتعرضون وعن ودي يعرضون، وبمقتي يعرضون ولما قلت
ينكرون،
وبنعمة الله يكفرون، ولما صدقته آراؤهم يصدقون، ولما صعب عليهم علمه ومعرفته
يطرحون، وبه
يكذبون وبآيات الله يستهزئون وهم له من طريق آخر يصدقون ويعتقدون، وبه يتعبدون

ولا
يشعرون، كلا سوف يعلمون، ثم كلا سوف يعلمون.

----

(١) النساء: ٤١.
، خذي هذا (٣) صحيح الترمذي ح ٢٤٣٥ كتاب صفحة القيامة.
(٣) تقدم الحديث.

فصل
وجاء أهل الشك والريب ومن ليس له حظ من نفحات الغيب، يجادلون في الله بغير الحق
وجعلوا يجذبون ذيل الخلاف والاختلاف بيد الانحراف والاقتراب، ويرمقوني بأطراف الأطراف
ويدعوني غالبا إذ أصبحت بما اصطبحت عاليا (١) ناظر تصحيفهم العالي بالغالي، ومن تصحيف
عليه نقط الخط وقاك الله من الخلط (٢) وهو كما قيل:
إذا لم تكن للمرء عين سليمة * فلا غرو (٣) أن يرتاب والصبح مسفر
فقلت لهم: يا معشر الأخوان من أهل الولاء والإيمان، وزبدة الأخيار، لا تسبقوا إلى التكذيب
والإنكار، وانظروا في سرائر الأخبار، فرب غريبة هي أقرب من قريبة، فاعتبروا هذه الكلمة بنظر
المصنف وعارضوها بالكتاب والسنة فإن وافقت وإلا اطرحوها، أليس شاهدها في الكتاب من
قوله: (إن إلينا إيابهم * ثم إن علينا حسابهم) (٤) وقد روى المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام
في شرح هذه الآية فإنه قال: سألته من هم؟ فقال: يا مفضل من ترى هم؟ نحن والله هم إلينا
يرجعون، وعلينا يعرضون وعندنا يقفون، وعن حبنا يسألون.

----

(١) في الأصل المطبوع أصبحت غاليا.
(٢) في الأصل المطبوع فذاك الله عن الخلط.
(٣) في الأصل المطبوع فلا ثمر وأن.
(٤) الغاشية: ٢٥ - ٢٦.

فصل
(مناقب لأمير الخلق عليه السلام)
ومن ذلك ما رواه البرقي في كتاب الآيات عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأمير
المؤمنين عليه السلام: يا علي أنت ديان هذه الأمة والمتولي حسابها، وأنت ركن الله الأعظم يوم
القيامة، ألا وإن المآب إليك والحساب عليك والصراط صراطك، والميزان ميزانك والموقف موقفك (١).
يؤيد هذا ما رواه شريح بإسناده عن نافع عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: يا
علي أنت نذير أمتي وأنت هاديها، وأنت صاحب حوضي وأنت ساقيه، وأنت يا علي ذو
قرنيها وكلا طرفيها، ولك الآخرة والأولى فأنت يوم القيامة الساقي، والحسن الذائد والحسين الآمر وعلي بن الحسين الفارض ومحمد بن علي الناشر، وجعفر بن محمد السائق،
وموسى بن جعفر المحصي للمحب والمنافق، وعلي بن موسى مرتب المؤمنين، ومحمد بن علي
منزل أهل الجنة منازلهم، وعلي بن محمد خطيب أهل الجنة، والحسن بن علي جامعهم حيث
يأذن الله لمن يشاء ويرضى (٢).
يؤيد هذا ما رواه أبو حمزة الثمالي في كتاب الأمالي عن جعفر بن محمد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
إذا كان يوم القيامة يؤتى بك على عجلة من نور على رأسك تاج من النور له أربعة أركان
على ركن ثلاثة أسطر لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله، ثم يوضع لك كرسي
الكرامة وتعطى مفاتيح الجنة والنار، ثم يجمع لك الأولون والآخرون في صعيد واحد، فيأمر بشيعتك إلى الجنة وبأعدائك إلى النار، فأنت قسيم الجنة والنار، وأنت في ذلك اليوم
أمين الله (٣).
ومن ذاك أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: يا علي إذا كان يوم القيامة جئ بك على نجيب من
نور، وعلى رأسك تاج يكاد نوره يخطف الأبصار، فيقال لك: أدخل من أحبك الجنة،

ومن أبغضك النار (٤)

---

(١) بحار الأنوار عن البرقي في كتاب الآيات: ٢٤ / ٢٧٢ ح ٥٤.
(٢) مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٩٤ الفصل السادس، ومائة منقبة: ٤٨ المنقبة الخامسة والبحار: ٣٦ / ٢٧٠.
(٣) بحار الأنوار: ٧ / ٣٣٩ ح ٣٠.
(٤) بحار الأنوار: ٧ / ٢٣٢ ح ٣، ولسان الميزان: ٢ / ٤٨٥ بتفاوت.

فصل (إذا شاء آل محمد عليهم السلام شاء الله تعالى) (١) ومن ذلك: ما رواه جابر بن عبد الله عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: يا جابر عليك بالبيان والمعاني،

----

(١) ورد في النصوص الشريفة (لا يشاؤون إلا ما يشاء الله) (نحن إذا شئنا شاء الله وإذا كرهنا كره الله). (فإذا شاء شئنا) (بحار الأنوار: ٢٤ / ٣٠٥، و: ٢٦ / ٧ باب نادر في معرفتهم، والهداية الكبرى: ٣٥٩).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله تعالى: (يا ابن آدم بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء،

وبإرادتي كنت أنت الذي تريد لنفسك ما تريد) (بحار الأنوار: ٥ / ٤٩ - ٦٥ - ٧٥ ح ٩٧ - ٩٩ - ١٠٤

من كتاب العدل والمعاد).

وقال الإمام الخميني (قدس سره) في الآية: قوة العبد ظهور قوة الحق وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فجميع الذوات والصفات والمشيئات والإرادات والآثار والحركات من شؤون ذاته، وظل صفة مشيئته وإرادته، وبروز نوره وتجليه وكل جنوده، ودرجات قدرته، والحق حق والخلق خلق، وهو تعالى ظاهر فيها وهي مرتبة ظهوره:

ظهور تو بمن است ووجود من از تو * ولست تظهر لولاي لم أكن لولاك

(شرح دعاء السحر: ١١٤).

وقال قدس سره: إن سلسلة الوجود ومنازل الغيب ومراحل الشهود من تجليات قدرته تعالى ودرجات بسط سلطنته ومالكيته، ولا ظهور لمقدرة إلا مقدرته، ولا إرادة إلا إرادته، بل لا وجود إلا وجوده، فالعالم كما أنه ظل وجوده ومرشحة جوده، ظل كمال وجوده (شرح دعاء السحر: ١٢٣ - ١٢٢).

وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

(عن الله أروي حديثي أن الله يقول: يا ابن آدم بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء،

وبإرادتي كنت أنت الذي تريد لنفسك ما تريد) (التوحيد للصدوق: ٣٤٤ باب ٥٥ ح ٣ ١ باب المشيئة والإرادة).

- وعن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر طويل جاء فيه: (يا سلمان ويا جندب: أنا أحيي وأميت بإذن ربي، وأنا عالم بضمائر قلوبكم والأئمة من أولادي يعلمون ويفعلون هذا إذا أحبوا وأرادوا، لأنا كلنا واحد أولنا محمد آخرنا محمد وأوسطنا محمد وكلنا محمد، فلا تفرقوا بيننا، ونحن إذ ا شئنا شاء الله، وإذا كرهنا كره الله، الويل كل الويل لمن أنكر فضلنا وخصوصيتنا وما أعطانا الله ربنا لأن من أنكر شيئا مما أعطانا الله فقد أنكر قدرة الله عز وجل ومشيته فينا) (بحار الأنوار: ٢٦ / ٦ - ٧ باب نادر في معرفتهم بالنورانية من كتاب الإمامة ح ١).

وقد فصلنا ذلك في كتاب الولاية التكوينية.

قال: فقلت: وما البيان والمعاني؟ فقال عليه السلام: أما البيان فهو أن تعرف أن الله سبحانه ليس كمثله
شئ فتعبده ولا تشرك به شيئا، وأما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه وأمره وحكمه، وكلمته وعلمه وحقه، وإذا شئنا شاء الله، ويريد الله ما نريده، ونحن المثاني التي أعطى الله
نبينا، ونحن وجه الله الذي ينقلب في الأرض بين أظهركم، فمن عرفنا فأمامه اليقين، ومن
جهلنا فأمامه سجين، ولو شئنا خرقنا الأرض وصعدنا السماء، وإن إلينا إياب هذا الخلق، ثم
إن علينا حسابهم (١).

----
(١) بحار الأنوار: ٧ / ٢٠٢ ح ٨٨ و: ٢٤ / ١١٤ ح ١ و ٣.

فصل
(علي صاحب الجنان وقسم الميزان) ومن ذلك ما رواه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: يا علي أنت صاحب الجنان وقسيم
الميزان، ألا وإن مالكا ورضوان يأتيان غدا عن أمر الرحمن فيقولان لي: يا محمد هذه هبة
الله إليك فسلمها إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فأدفعها إليك. (١)
مفاتيح لا تدفع إلا إلى الحاكم المتصرف.
وإليه الإشارة بقوله: أو ما ملكتم مفاتحه (٢). يؤيد هذا التفسير ما رواه ابن عباس من الحديث القدسي عن الرب العلي أنه يقول: لولا علي ما خلقت جنتي (٣)، فله جنة النعيم، وهو المالك
لها والقيم، لأن من خلق الشئ لأجله فهو له وملكه.
يؤيد ذلك: ما رواه المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إذا كان علي يدخل الجنة محبه
والنار عدوه فأين مالك ورضوان إذا؟ فقال: يا مفضل أليس الخلائق كلهم يوم القيامة بأمر
محمد؟ قلت: بلى، قال: فعلي يوم القيامة قسيم الجنة والنار بأمر محمد، ومالك ورضوان
أمرهما إليه، خذها يا مفضل فإنها من مكنون العلم ومخزونه (٤).
ومن ذلك ما ورد عن الصادق عليه السلام أنه قال: إذا كان يوم القيامة أمر شيعتنا فما كان عليهم لله
فهو لنا، وما كان لنا فهو لهم، وما كان للناس فهو علينا (٥).
وفي رواية ابن جميل (ما كان عليهم لله فهو لنا، وما كان للناس استوهبناه، وما كان لنا فنحن
أحق من عفا عن محبيه) (٦).
وفي رواية أن رجلا من المنافقين قال لأبي الحسن الثاني عليه السلام: أن من شيعتكم قوما يشربون

----

(١) النور: ٦١.
(٢) تقدم الحديث.
(٣) بحار الأنوار: ٢٧ / ٣١٣ ح ٩.
(٤) بحار الأنوار: ٢٧ / ٣١٣ ح ١٠.
(٥) بحار الأنوار: ٢٧ / ٣١٤ ح ١١.

الخمر على الطريق، فقال: الحمد لله الذي جعلهم على الطريق فلا يزوغون عنه، واعترضه آخر
فقال: إن من شيعتك من يشرب النبيذ، فقد قال: كان أصحاب رسول الله يشربون، فقال الرجل: ما
أعني ماء العسل؟ وإنما أعني الخمر قال: فعرق وجهه الشريف حياء ثم قال: الله أكرم أن يجمع في
قلب المؤمن بين رسيس الخمر وحبنا أهل البيت ثم صبر هنيهة وقال: فإن فعلها المنكوب منهم
فإنه يجد ربا رؤوفا ونبيا عطوفا وإماما له على الحوض عروقا وسادة له بالشفاعة وقوفا، وتجد أنت روحك في برهوت ملهوفا (١).
فعلم أن حساب شيعتهم إليهم ومعولهم في وزن الأعمال عليهم، وإليه الإشارة بقوله: (وإن من
شيعته لإبراهيم) (٢) قال الصادق عليه السلام: إبراهيم من شيعة علي (٣)، وإن كان الأنبياء من شيعته،
وحساب شيعته فعليه حساب الأنبياء إليه وتعويلهم بالشهادة والتبليغ عليه، ومفاتيح الجنة
والنار بيده والملائكة يومئذ ممتثلين لأمره ونهيه، بأمر خالقه ومرسله، وقد روى ابن عباس أن الله
يوم القيامة يولي محمدا حساب النبيين، ويولي عليا حساب الخلائق أجمعين.
فصل
ومن ذلك ما رواه محمد بن سنان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن الله أباح لمحمد
الشفاعة في أمته وإن الشفاعة في شيعتنا وإن لشيعتنا الشفاعة في أهاليهم (٤)، وإليه الإشارة
بقوله: فما لنا من شافعين قال: والله لتشفعن شيعتنا في أهاليهم حتى يقول شيعة أعدائنا (ولا صديق حميم) (٥).

---

(١) بحار الأنوار: ٢٧ / ٣١٤ ح ١٢.
(٣) الصافات: ٨٣.
(٣) البحار: ٣٦ / ١٥٢ ح ١٣١.
(٤) البحار: ٢٤ / ٢٧٢ ح ٥٥.
(٥) الشعراء: ١٠٠ - ١٠١.

فصل
(حاجة الخلائق لآل محمد عليهم السلام) فما للمكذبين بيوم الدين، لفضل علي
ينكرون، ولحكمه يوم القيامة يجحدون، وعما نالته أذهانهم
يصدقون، ولما صعب عليهم فهمه يرفضون، فويل لهم يوم يبعثون، وعلى صاحب
الحوض
يعرضون، وكيف يرجون؟ إنهم للعذاب ينهلون وهم للعذاب يتعرضون، ألم يسمعهم
الذكر المبين؟
الذين يكذبون بيوم الدين (١) يعني ينكرون يوم القيامة وإن صدقوا به ينكرون، إن عليا
واليه وحاكمه ثم قال: وما يكذب به إلا كل معتد أثيم (٢)، أي ما يكذب بأن حكم
يوم الدين
مسلم إلى علي إلا كل معتد أثيم، معتد بقوله أثيم في اعتقاده، فيا ويله من حيث الزاد
ليوم المعاد، ألم
يعلم أن الخلائق يوم القيامة يحتاجون إلى محمد وآل محمد من وجوه؟
الأول أنهم لولاهم لما خلقوا فلهم عليهم حق (٣).
الثاني أن علة الوجود أب للموجود فلهم على الناس حق الأبوة، وإليه الإشارة بقوله: أنا
وعلي أبوا هذه الأمة (٤)، فمحمد وعلي أبوا سائر الخلائق ولولا وجود الأبوين لما
كان ولد قط.
الثالث أنهم الوسيلة (٥) إلى الله لكل مخلوق من الأزل وإلى الأبد لهم الولاء وبهم
الدعاء وإن كل
علم ظهر إلى الخلائق فمنهم وعنهم.
الرابع أن الأنبياء ينتظرونهم يوم القيامة إذا كذبتهم الأمم حتى يشهدوا لهم بالتبليغ.
الخامس أن الخلائق يوم القيامة محتاجون إلى الحوض ليردوه والحوض لهم (٦).
السادس أن الخلائق يوم الفزع الأكبر تزول عقولهم من هول المطلع إلا من أحبهم فإنه
آمن من
أهوال يوم القيامة، وإليه الإشارة بقوله: (لا يحزنهم الفزع الأكبر) (٧) وهذا خاص
لشيعتهم.

____

(٣) كمال الدين: ١ / ٢٥٤، والبحار: ٢٦ / ٣٣٥.
(٤) تقدم الحديث.
(٥) الإحتجاج: ١ / ٨٨.
(٦) ينابيع المودة: ١ / ٢٥، وجواهر العقدين: ٣٤٣، وتاريخ المدينة: ١ / ٣٨
(٧) الأنبياء: ١٠٣.

السابع أن مفاتيح الجنة والنار يوم القيامة في أيديهم (١).
الثامن أنهم غدا رجال الأعراف فلا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، وإليه الإشارة بقوله:
وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم (٢) والمراد هنا آل محمد عليهم السلام (٣).
التاسع أن لواء الحمد بأيديهم والأنبياء يستظلون بظله (٤).
العاشر أنه لا يدخل الجنة إلا من كان معه براءة بحبهم.
الحادي عشر أن الصراط عليه ملائكة غلاظ شداد عدتهم تسعة عشر، كما قال الله عز اسمه:
عليها تسعة عشر (٥) فلا يجوز أحد منهم إلا من عرف الخمسة الأشباح وذريتهم (٦)، وأن
حروف أسمائهم بعدد ملائكة الصراط.
الثاني عشر أن الجنة محرمة على الأنبياء (٧) والخلائق حتى يدخلها النبي والأوصياء من عترته
وشيعتهم من خلافهم، ومن خلاف شيعتهم الأنبياء، فهم سادة الأولين والآخرين، فالكل لهم
وإليهم وعنهم وبهم، فلذا لا يبقى يوم القيامة ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا وهو محتاج إليهم، ولم
يشرك معهم أحد إلا شيعتهم، فالداران ملكهم والوجودان ملكهم، والعبد في نعمة سيده يتقلب وآل
محمد هم النعمة الظاهرة والباطنة، دليله قوله سبحانه: وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة (٨)
فمن سكن هذه المملكة ولم يشكر لآل محمد لم يشكر الله، ومن لم يشكر الله كفر، فمن لم يشكر لآل
محمد عليهم السلام فقد أكفر، وإليه الإشارة بقوله: (أن اشكر لي ولوالديك) (٩) وإذا وجب شكر أبوي
الولادة والشهوة والطبع وجب بطريق الأولى شكر أبوي الإيجاد والهداية والعقل والشرع، فويل
للمنكرين لفضلهم، الجاحدين لنعمتهم، المكذبين بعلو درجتهم إذا جاؤوا إلى حوضهم غدا ليردوه،

ــــــــــــــــــــــــــــ

(١) الكامل لابن عدي: ٧ / ١٤١ رقم ٢٠٥٣.
(٢) الأعراف: ٤٦.

(٣) ينابيع المودة: ١ / ١١٨.
(٤) فضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٦٦١، ومسند أبي يعلى: ٣ / ٤٨١ ح ٧٤٩٣.
(٥) المدثر: ٣٠.
(٦) مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٣٩.
(٧) نوادر الأصول للترمذي: ١ / ٣٤٠ أصل ٦٧.
(٨) لقمان: ٢٠.
(٩) لقمان: ١٤.

وكيف يردوه وقد أنكروا أمرهم وردوه؟
وإلى هذه المقامة أشار ابن طاوس فقال: اشكر لمن لولاهم لما خلقت، فهم (صلى الله عليهم)
مشكاة الأنوار الإلهية، وحجاب أسرار الربوبية ولسان الله الناطق في البرية، والكلمة التي ظهرت
عنها المشية وصفات الذات المنزهة عن الأينية والكيفية، فمن صلى عليهم فقد سبح الله وقدسه،
لأن في ذكر الصفات تنزيه الذات، وهم جمال الصفات المنزهة التي تجلى فيها جلال الذات المقدسة،
وإليه الإشارة بقوله: بالكلمة تجلى الصانع للعقول، وبها احتجب عن العيون: (١)
سلام على جيران ليلى فإنها * أعز على العشاق من أن تسلما
فإن ضياء الشمس نور جبينها * نعم وجهها الوضاح يشرق حيثما
فصل
وتصحيح هذه الدلايل قد صرح بذكره القرآن فمنه قوله سبحانه: (ولو أنهم رضوا ما آتاهم
الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله) (٢) فقد دل الرب القديم الرحمن الرحيم
سبحانه أن كل فضل فاض إلى الوجود والموجود فهو من نعمة الله، وفضل آل محمد لأنهم هم السبب
في وجودها ووصولها، فما بال أهل الزمان يخالفون العقل والنقل وينكرون سرائر القرآن الناطقة
بفضل آل محمد؟ ويؤولونها بحسب آرائهم، ويسمون من أظهر شيئا من هذا مغاليا ويرفضونه
ويهجرونه ولا يعرفونه، ثم يدعون بعد هذا معرفة علي ومحبته ويزعمون أنهم من شيعته، (كلا
إنهم عن ربهم يومئذ لمحجبون) لأنهم اليوم في ريبتهم يترددون فأنى يبصرون.
فما آمن بعلي من أنكر حرفا من فضله وإن بعد عن عقله العديم وخفي على ذهنه السقيم، فليرده إلى قولهم: أمرنا
صعب مستصعب (٣)، وليتل هناك (لا يعلم تأويله إلا الله)، وليسلك نفسه في سلك قوله:
(والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا)، ولا يندرج في لفيف قوم قاموا في
آيات الله يلحدون، ولها يجحدون وعنها يصدون ومنها يصدفون، وهم يحسبون أنهم

يحسنون
فتراهم لم يقبلوا على الحق برهانا، ولم يصغوا لسماع قول: (وإذا تليت عليهم آياته زادتهم

----

(٢) التوبة: ٥٩.
(٣) الأصول الأصيلة: ١٦٩.

إيمانا) (١) ولا طلع لهم في سماء التصديق نجم ولا نجم وريق التحقيق طلع ولا أسفر لهم في دجنة
التوفيق بدر، ولا بدر لهم أسفر، وكان هذا الكتاب محكا حك شكهم حكا، وأظهر مسهم حين مسهم
فجاؤوا بالباطل يكذبوني، ويلفون بالحسد في ديني إذ أخلجوا في السبق دوني.

فصل

ولما كان أهل الدنيا شأنهم بعض من وصلت إليهم من الله نعمة فتراهم يدلون به إلى الحكام،
ويجعلونه غرضا لسهام الانتقام، ويتوقعون سلب دولته وذهاب نعمته، وهذا شأن الحسود ومتى
يسود، وكذا أهل الدعوى الذين سموا أنفسهم مؤمنين وهم من التذكرة معرضون، وللناطق بها
مبغضون ومكذبون، فإذا استنشقوا روايح العرفان، من عبد أنعم الله عليه توجهوا إلى تكذيبه
وإنكاره وإبعاده، وحذروا الناس من اعتقاده وصدوهم عن حبه ووداده، ورشقوه بسهام الحسد،
وسبب ذلك الجهل وحب الرياسة، فاعلم الآن أنه قد ثبت بما بيناه من الدلالات، وأوضحناه من
البيانات، أن عليا مالك يوم الدين وحاكم يوم الدين، وولي يوم الدين، منا من رب العالمين، وفضلا
من الصادق الأمين، فهو ولي الحسنات بنص الكتاب (هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب) (٢).

فصل

هذا صحيح النقل، وأما صريح العقل فإن الله سبحانه جل أن تراه العيون، وهذا اعتقاد أهل
الإيمان والتحقيق والإيقان والتصديق، لأن السلطان كلما عز منه الجناب عظم دونه الحجاب،
فكيف جوزت على رب الأرباب، أنك تراه يوم الحساب، قد جلس لخلقه بغير حجاب، تعالى الله
عن ذلك وليس ربنا المعبود كذلك وإنما حسابك في بعثك ومآلك، إلى من جعله الله الولي والحاكم
والمالك، ومن اعتقد غير ذلك فهو [في] بعثه هالك.

----

(١) الأنفال: ٢.

(٢) ص: ٣٩.

فصل
(آل محمد عليهم السلام حكام العباد) فالمالك في المعاد والحاكم يوم التناد، والولي
على أمر العباد هم آل محمد صلى الله عليهم الذين
جعلهم الله في الدنيا قوام خلقه، وخزان سره وفي الآخرة ميزان عدله وولاة أمره، وذلك
لأن
الصفات مآلها الذات ومرجع الأفعال إلى الصفات، وآل محمد صفوة الله وصفاته
فالأفعال بسرهم
ظهرت، وعنهم بعثت وإليهم رجعت، (بدؤها منك وعودها إليك) فهم المنبع وإليهم
المرجع، فمرجع
الخلق إليهم وحسابهم عليهم.
فصل
(أقسام الأولياء) وذلك لأن الولاة قسمان: الأنبياء والأولياء، والأنبياء ليس عليهم
حساب بنص الكتاب، دليله
قوله (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) (١) فالأنبياء
شهود
على الأمم فتعين أن الموقف للأولياء، وإليه الإشارة بقوله: (يوم ندعو كل أناس
بإمامهم) (٢)،
والدفاتر بأسرها مرفوعة إلى صاحب الجمع الأكبر الذي له الولاية من البداية إلى
النهاية، وذاك
أمير المؤمنين بنص الكتاب المبين فهو ولي يوم الدين، وحاكم يوم الدين ومالك يوم
الدين، وبأمر
الله فيه يدين، ويوم الدين يوم الجزاء ومقاماته اللواء، وعلي حامله، والحوض علي
ساقيه، والميزان
وعلي واليه، والصراط وهو رجال الأعراف عليه، والجنة والنار ومفاتيحها بيده وأمرها
إليه،
فاعلم أن يوم القيامة منوط بآل محمد صلى الله عليه وآله فاللواء لهم والحوض لهم
والوسيلة لهم، والميزان لهم
والصراط لهم، والشفاعة لهم، فهم الذادة والقادة والسادة والولاة والحماة والهداة
والدعاة، والمنزلة
لهم، والولاية لهم، وأهل الجنة والنار لهم، وإليهم وعليهم، ووقوف الخلق في مقام
(وقفوهم إنهم
مسؤولون (٣) لهم، وشهادة الأنبياء على أممهم بالتبليغ لهم وحشر الخلائق إليهم
وحسابهم عليهم،

---

(١) النساء: ٤١.
(٢) الإسراء: ٧١.
(٣) الصافات: ٢٤.

وخطاب الله يوم القيامة لهم والدرجة العليا لهم، ومالك ورضوان ممتثلان لأمرهم مأموران
بطاعتهم، لأنهم حجج الله على أهل السماوات والأرضين، وإليهم أمر الخلائق أجمعين، منا من رب
العالمين، وويل للمنكرين، عند طلوع شمس اليقين.

فصل
(معنى الحساب) والحساب يوم القيامة عبارة عن النظر في الصحايف، وإليه الإشارة
بقوله: (واتقوا يوما
ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت) (١) وهي آخر آية نزلت.
والصحائف في الدنيا
تعرض على النبي والولي، وفي الآخرة يختص بحكمها الولي موهبة من الرب العلي،
فمن كبر عليه هذا
العطاء، واستكبر هذه النعماء، فليمدد بسبب إلى السماء.
فصل
والحساب هو تعيين أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار، وذلك في صحيفة آل
محمد قد
عرفوه في عالم الأجساد والأشباح، والأصلاب والأنساب، وإليهم عوده وما به يوم
الحساب بنص
الكتاب، دليله قوله: ألقيا في جهنم كل كفار عنيد (٢) هكذا بلفظ التثنية، وهو أمر لمن
له الحكم
في ذلك اليوم، وقد أجمع المفسرون وفيهم أبو حنيفة في مسنده رواية عن الأعمش عن
أبي سعيد
الخدري أنه إذا كان يوم القيامة قال الله: يا محمد يا علي قفا بين الجنة والنار، وألقيا
في جهنم كل كفار
كذب بالنبوة (٣)، وعنيد عاند في الإمامة، فتعين أن عليا حاكم يوم الدين بأمر رب
العالمين.
يؤيد هذا قوله سبحانه: وذكرهم بأيام الله (٤) وهي يوم الرجعة ويوم القيامة، ويوم
القائم،
فيوم الرجعة حكمه لهم، ويوم القائم حكمه لهم، فهذه الثلاثة أيام لآل محمد صلى الله
عليه وآله.
فصل
وهذا هو الإيمان بالغيب، وإليه الإشارة بقوله: (الذين يؤمنون بالغيب) (٥) ومعناه
يصدقون
بأيام آل محمد فمدح من آمن بها، فمن آمن بها آمن بالله، ومن لم يؤمن بها لم يؤمن
بالله.

---

(١) البقرة: ٢٨١.
(٢) ق: ٢٤.

(٣) بحار الأنوار: ٣٦ / ٧٤ ح ٢٧ و: ٢٤ / ٧٣ ح ٥٨.
(٤) إبراهيم: ٥.
(٥) البقرة: ٣.

فصل (مناقب الكرار بلسان المختار) وبيان وصل علي ناصر محمد ومعاونه، وأبوه
كافل النبي ومربيه، وهو حامل رايته في كل موطن
ومساويه، وباذل نفسه دونه ومساويه ومفديه، وروحه على جسده (أنت روحي التي
بين
جنبي) (١) ومستودع علمه (ما أفرغ جبرائيل في صدري حرفا إلا وقد أمرت أن أفرغه
في
صدر علي) (٢) وساعده المساعد وسيفه الضارب، وأسده الغالب، ادعوا لي فارس
الحجاز (أين
الكاشف عن وجهي الكربات) (٣).
فهو إن شككت صنوه وأخوه (أنت مني بمنزلة هارون من
موسى) (٢) وصاحب ميراثه ونسبه (أنت أنا وأنا أنت) (٥)، وشقيق نفسه وصاحب
دعوته (أنت
مني وأنا منك لحمك لحمي ودمك دمي ومقامك مقامي) (٦) (أنت الخليفة بعدي
وإمام أمتي
من والاك فقد والاني، ومن عاداك فقد عاداني) (٧)، [أنت] كذلك مني في كل مقام
إلا
النبوة وأني لا أستغني عنك في الدنيا ولا في الآخرة، وإنك في يوم القيامة تحيى إذا
حييت،
وتكسى إذا أكسيت، وترضى إذا رضيت، وإن حساب الخلق عليك وعودهم إليك،
ولك
الكوثر والسلسبيل غدا وأنت الصراط السوي لمن اهتدى، ولك الشفاعة والشهادة،
ولك
الأعراف وأنت المعرف، ولك الجواز على الصراط ودخول الجنة ونزول المساكن
والقصور، وأنت تدخل أهل الجنة إليها وأنت تجيز أهل النار إليها وأنت تلقي حطبها
عليها
ولواء الحمد في يديك، وهو سبعون شقة كل شقة وسع ما بين الشمس إلى القمر،
وآدم ومن
دونه تحت لوائك والأنبياء من شيعتك يوم القيامة، ولا يدخل الجنة إلا من عرفته
وعرفك،
ولا يدخل النار إلا من أنكرته وأنكرك (٨).

----

(٣) بحار الأنوار: ٣٥ / ٣٩ ح ٣٨ ضمن حديث طويل.
(٤) مسند أحمد: ١ / ١٧٠ ط. م و: ٢٧٧ ح ١٤٦٦ ط. ب، والطرائف: ١ / ٧٠ ح ٤٥ وما بعده.

(٥) مزار الشهيد الأول: ٢٣٦.
(٦) بحار الأنوار: ٣٨ / ٢٤٨ ح ٤٢ ضمن حديث طويل.
(٧) بحار الأنوار: ٢٣ / ١٢٥ ح ٥٣ و: ٢٦ / ٣٤٩ ح ٢٣.
(٨) بحار الأنوار: ٣٨ / ١٣٩ ح ١٠١ و: ٣٩ / ٢١٤ ح ٥ ضمن حديث طويل.

فصل (مفتاح الجنة بيد علي) وإذا استوى أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار، قيل
لك: يا علي أغلق عليها أبوابها،
وناد بين الجنة والنار: يا أهل الجنة خلود خلود، ويا أهل النار خلود خلود، فويل
للمكذبين
بفضلك المنكرين لأمرك. (١)
فصل
(من عرف نفسه عرف ربه) [يقول الرب الجليل في الإنجيل: اعرف نفسك أيها
الإنسان تعرف ربك، ظاهرك للفاء
وباطنك أنا.
وقال صاحب الشريعة: أعرفكم بربه أعرفكم بنفسه (٢).
وقال إمام الهداية: من عرف نفسه فقد عرف ربه (٣).
فصل
ومعرفة النفس هو أن يعرف الإنسان مبدأه ومنتهاه، من أين وإلى أين، وذلك موقوف
على
معرفة حقيقة الوجود المقيد، وهو معرفة الفيض الأول الذي فاض عن حضرة ذي
الجلال، ثم فاض
عنه الوجود والمجود بأمر واجب الوجود، ومفيض الجود والجواد الفياض، وذاك هو
النقطة الواحدة
التي هي مبدأ الكائنات ونهاية الموجودات، وروح الأرواح ونور الأشباح، فهي كما
قيل:
قد طاشت النقطة في الدائرة * فلم تزل في ذاتها حائرة
محجوبة الادراك عنها بها * منها لها جارحة ناظرة
سمت على الأسماء حتى لقد * فوضت الدنيا مع الآخرة

----
(١) روضة الواعظين: ٢٠.
(٢) بحار الأنوار: ٦٠ / ٣٢٤.

وهي أول العدد وسر الواحد الأحد، وذلك لأن ذات الله غير معلومة للبشر فمعرفته بصفاته
والنقطة الواحدة هي صفة الله، والصفة تدل على الموصوف، لأن بظهورها عرف الله، وهي لألاء
النور الذي شعشع عن جلال الأحدية في سيماء الحضرة المحمدية، وإليه الإشارة بقوله: (يعرفك بها
من عرفك) (١) يعضد هذا القول أيضا قولهم: لولانا ما عرف الله، ولولا الله ما عرفنا (٢).
فهم النور الذي أشرقت منه الأنوار، والواحد الذي ظهرت عنه الأجساد، والسر الذي نشأت عنه
الأسرار، والعقل الذي قامت به العقول، والنفس التي صدرت عنها النفوس، واللوح الحاوي
لأسرار الغيوب والكرسي الذي وسع السماوات والأرض، والعرش العظيم المحيط بكل شئ، عظمة
وعلما، والعين التي ظهرت عنها كل عين، والحقيقة التي يشهدها بالبدء كل موجود كما شهدت هي
بالأحدية لواجب الوجود.
فغاية عرفان العارفين الوصول إلى محمد وعلي بحقيقة معرفتهم، أو بمعرفة
حقيقتهم، لكن ذلك الباب مستور بحجاب (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) (٣)، وإليه الإشارة
بقولهم: (إن الذي خرج إلى الملائكة المقربين من معرفة آل محمد قليل من كثير، فكيف إلى عالم
البشرية،) وعن هذا المقام عنوا بقولهم (أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله نبي مرسل ولا ملك
مقرب)، فمن اتصل بشعاع نورهم فقد عرف نفسه لأنه إذ قد عرف عين الوجود وحقيقة الموجود،
وفردانية الرب المعبود، فمعرفة النفس هي معرفة حقيقة الوجود المقيد، وهي النقطة الواحدة التي
ظاهرها وباطنها النبوة والولاية، فمن عرف النبوة والولاية بحقيقة معرفتها فقد عرف
ربه، فمن عرف محمدا وعليا فقد عرف ربه، وإن كان الضمير في قوله عرف نفسه
عايدا إلى العارف فإنه إذا عرف
نفس الكل والروح المنفوخ منها في آدم فقد عرف نفسه ونفس الكل وحقيقة الوجود هم.

فصل
وإن كان الضمير في قوله (نفسه) راجعا إلى الله في قوله ويحذركم الله نفسه، فهم روح الله وكلمته
ونفس الوجود وحقيقته فعلى الوجهين من عرفهم فقد عرف ربه، وكذا عند الموت إذا رأى عين
عين اليقين فإنه لا يرى إلا محمدا وعليا لأن الإله الحق جل أن تراه العيون، والميت عند موته إنما يشهد

---

(١) البحار: ٩٥ / ٣٩٣.
(٢) نور البراهين للجزائري: ٢ / ١٢١.
(٣) الإسراء: ٨٥.

حقيقة الحال والمقام فلا يرى عند الموت إلا هم لأنه يرى عين اليقين. وقال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا
عين اليقين أنا الموت المميت. (١)
دليله ما ورد في كتاب بصائر الدرجات عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من ميت يموت في شرق
الأرض وغربها محب لنا أو مبغض إلا ويحضره أمير المؤمنين عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله فيبشره أو يلعنه (٢).
وكذا إذا نفخ في الصور وبعثر ما في القبور، وعادت النفس إلى جسدها المحشور، فإنها لا ترى إلا
محمدا وعليا لأن الحي القيوم عز اسمه لا يرى بعين البصر، ولكن يرى بعين البصيرة. وإليه الإشارة
بقوله: (لا تراه العيون بمشاهدة العيان، ولكن تراه العقول بحقائق الإيمان) (٣)، ومعناه تشهد
بوجوده لأنه ظاهر لا يرى وباطن لا يخفى.

____

(١) يراجع الكافي: ٣ / ١٢٨ ح ١ إلى ١٣ والبحار: ٦ / ١٧٣ ح ١ إلى ٥٦.
(٢) بحار الأنوار: ٣٦ / ٤٠٦ ح ١٦.

فصل
(معنى الرب في القرآن) وبيان المدعى ما شهد به القرآن من قوله سبحانه: وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها
ناظرة (١) فقال: إلى ربها، ولم يقل: إلهها، وذلك لأن الألوهية مقام خاص لا شركة فيه، والربوبية
مقام عام يقع فيه الاشتراك لعمومه، ثم قال: (وجاء ربك) (٢) ولم يقل: وجاء إلهك، ثم قال:
الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم (٣) ثم قال: (ارجعي إلى ربك) (٤) فخص النظر والرؤية
والتجلي والملاقاة بالرب دون الإله لأن الرؤية والتجلي إنما تكون من ذي الهيئة، والمجئ إنما يصدق
على الأجسام والانتقال من حال إلى حال على الله محال، فالمراد من النظر والرؤية، والتجلي هنا
الرب اللغوي، ومعناه المالك والسيد والمولى، ومحمد وعلي سادة العباد ومواليهم وملاك الدنيا
والآخرة وما فيها ومن فيها، والله ربهم بمعنى معبودهم وهذا خاص وهو رب السماوات والأرض
وما فيهن ومن فيهن ورب محمد وعلي ومولاهم الذي خلقهم واجتباهم واختارهم وولاهم، فهو
الرب والمولى والإله والسيد والمعبود والحميد والمحمود، وهم الموالي والسادات العابدين لا
المعبودين لكنه سبحانه استبعد أهل السماوات والأرض، من أطاعهم فهو عبد حر قد عتق مرتين،
ومن عصاهم فقد أبق - ولد زنا قد أبق الكرتين، وشاهد هذا الحق قوله الحق: (أنهم ملاقوا ربهم
صريح في ملاقاة آل محمد صلى الله عليه وآله غدا والرجوع إليهم.
فصل
والقرآن نطق بتسمية المولى ربا في حكايته عن يوسف عليه السلام في قوله: (إنه ربي أحسن
مثواي) (٥) وقوله: (اذكرني عند ربك) (٦)، وقوله: (ارجع إلى ربك) (٧)، فلو لم يكن ذاك جائزا

----

(١) القيامة: ٢٢.
(٢) الفجر: ٢٢.
(٣) البقرة ٤٦.
(٤) يوسف: ٤٣.
(٥) الفجر: ٢٨.

لامتنع على المعصوم ذكره، وكل هذا مقام لغوي، فالسيد ومالك يوم البعث محمد وعلي منا من
الله الرب المعبود الخالق وتولية ورفعة وكرامة لأن الله سبحانه اصطفاهم وولاهم، فهم موالي أهل الدنيا
والآخرة ذلك الفضل من الله، وإليه الإشارة بقوله: (وإن إلى ربك المنتهى) (٨).
والمراد با لرب هنا
الولي، والموالي هم، فهم المبدأ وإليهم المنتهى.
وإن كان المراد هنا حذف المضاف فمعناه إلى عدل ربك
المنتهى، وإلى حكم ربك وإلى عفو ربك وإلى رحمة ربك. فهم عدل الله ورحمته، ولطفه وأمره وحكمه، فالمرجع إليهم والحساب عليهم.

...

فصل (مناقب آل محمد عليهم السلام)

(٣٠٢)

فمحمد وعلي بالنسبة إلى حضرة الخلق موالي ومالكين وبالنسبة إلى حضرة الحق عبيدا مختارين وحجبا مقربين، وإليه الإشارة بقوله: (إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي
الرحمن عبدا) (١) فالخلائق إذا حضروا الموقف ووقفوا في مقام العبودية فهناك يرى محمدا وآل
محمد ينظرون إلى ما من الله به عليهم من الرفعة والكرامة والولاية العامة، والخلق ينظرون رفعتهم
وقرب منزلتهم وعظيم كرامتهم، فيعولون في الشفاعة عليهم ويلجأون في وزن الأعمال إليهم، وإليه
الإشارة بقوله: (وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة) (٢).
والنظر يومئذ إما إلى الرب صريحا أو إلى رحمته ونعمته ولطفه وفضله، وهو حذف المضاف. فإن
كان النظر إلى الرب فالوجوه هناك ناظرة إلى عظمة نبيها ووليها وهو مولاها في دنياها وأخراها،
فهي ترقب الشفاعة من النبي والتنزيه من الولي بفضل الإله العلي، وإن كان معناه أنها ناظرة إلى
رحمة ربها وفضل ربها، فالنعمة والرحمة والفضل أيضا محمد وعلي، وإليه الإشارة بقوله: (وأسبغ
عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) (٣) والظاهرة يومئذ محمد صلى الله عليه وآله لأنه زين القيامة وصاحب الوسيلة
وذو الكرامة، فالوجوه يومئذ ناظرة إلى جماله وكماله وعلو مقامه، والنعمة الباطنة علي، والوجوه
يومئذ ناظرة إلى حقيقة معناه فيرون حكمه النافذ في العباد بأمر الملك الذي يختار من عباده من
يشاء، شئت أنت أم لم تشأ.
يؤيد ذلك: ما رواه سليم بن قيس الجواد: أن فلانا قال يوما: ما مثل محمد في أهل بيته إلا نخلة
نبتت في كناسة. فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فغضب وخرج فأتى المنبر فجاءت الأنصار شاكة في
السلاح، فقال: ما بال قوم يعيرونني بأهل بيتي وقرابتي إذا قلت فيهم ما جمع الله فيهم من
الفضل ألا وإن عليا مني بمنزلة هارون من موسى ألا وإن الله خلق خلقه وفرقهم فرقتين.

وجعلني في خيرها فرقة، ثم جعلها شعوبا وقبايل فجعلني في خيرها شعبا وقبيلة، ثم جعلهم
بيوتا فجعلني في خيرها بيتا، أنا وأخي علي بن أبي طالب، ألا وإن الله نظر إلى الأرض نظرة

---

(١) مريم: ٩٣.
(٢) القيامة: ٢٢.
(٣) لقمان: ٢٠.

واختارني منها، ثم نظر إليها نظرة أخرى فاختار أخي عليا وجعله وزيري وخليفتي
وأميني،
وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي، من والاه فقد والاني، ومن عاداه فقد عاداني، لا يحبه
إلا
مؤمن ولا يبغضه إلا كافر، ولا يرتاب فيه إلا مشرك، وهو رب الأرض وسكنها، وكلمة
التقوى، فما بال قوم يريدون أن يطفئوا نور أخي والله متم نوره؟ ألا وإن الله اختار لي
أخا
وأحد عشر سبطا من أهل بيتي هم خيار أمتي، مثلهم مثل النجوم في السماء، كلما
غرب نجم
طلع نجم، هم قوام الله على عباده، وحجته في أرضه وبلاده، وشهوده على خلقه، هم
مع
القرآن والقرآن معهم، لا يفارقونه حتى يردا علي الحوض، أبوهم علي وأمهم فاطمة، ثم
الحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين، جدهم لخير النبيين وأبوهم خير الوصيين
وأمهم
خير أسباط المرسلين وبيتهم خير بيوت الطاهرين، ما لقي الله عبدا محبا لهم موحدا
لربه لا
يشرك به شيئا إلا دخل الجنة، ولو كان عليه من الذنوب مدد الحصى والرمل وزبد
البحر،
أيها الناس عظموا أهل بيتي وحبوهم، والتزموا بهم بعدي فهم الصراط المستقيم (١).
فصل
عدنا إلى البحث الأول. وأما قوله (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) (٢) والتجلي إنما
يكون من
ذي الهيئة والجسم، والرب المعبود ليس بجسم، فالمراد تجلي نور ربه والنور الأول
نور محمد وعلي
المتجلي من كل الجهات، والله الأحد الحق المتجلي عن كل الجهات، فبنور صفاته
في الأشياء تجلى
وبجلال ذاته عن الجهات تجلى، وإليه الإشارة بقوله: أنا مكلم موسى من الشجرة: أن
يا موسى
أنا ذلك النور. (٣)

____

(١) بحار الأنوار: ٣٦ / ٢٩٤ ح ١٢٤ والحديث طويل اختصره المصنف.
(٢) الأعراف: ١٤٣.

فصل
(معنى الحركة السكون لله) وأما قوله: (وجاء ربك) فالمجئ والحركة والسكون إنما تقال على الأجسام، وخالق الأجسام
ليس بجسم، وكيف يجري عليه ما هو أجراه، لا إله إلا الله، والمراد جاء أمر ربك والأمر يومئذ محمد
وعلي فهم الأمر وإليهم الأمر، والسيد والمولى في اللغة بمعنى واحد (١)، وأنت تدعو بذاك مرارا ولا تعقل
وتقول: يا سيدي ومولاي يا الله يا محمد يا سيدي ومولاي، يا علي يا سيدي ومولاي، وقد ورد
عن الحسن العسكري عليه السلام في عهده ودعائه أنه يقول: (يا من أتحفني بالإقرار بالوحدانية،
وحباني بمعرفة الربوبية، وخلصني من الشك والعمى، جئت بك إليك).
فالواحد المعدود، والرب لا معدود، صفة الإله الأحد الذي لا يحد ولا يعد، فمن عرف من
الحكمة هذا القدر فقد عرف مبدأه ومعاده (٢)، لأن المبدأ ظهور من الحق إلى الخلق، والمعاد عود من
الخلق إلى الحق، ومن عرف المبدأ والمعاد وحقيقة الوعد والإيعاد، فقد تيقن النجاة وعرف عين
الحياة، وأمن الممات، لأن المؤمن حي في الدارين.
يتمم هذا الأسرار قوله: وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل
رسولا (٣)، والوحي والرسول يوم القيامة مرتفع، فلم يبق إلا التكلم من وراء الحجاب، وأقرت
الناس مقاما من حضرة الربوبية الاسمان الأعليان الحبيب والولي الكلمة العليا التي تكلم بها في
الأزل فصارت نورا، والكلمة الكبرى التي تكلم بها فكانت روحا، وأسكنها ذلك النور محمد وعلي
فهما حجاب رب الأرباب، فالأذن إذن لهم والحكم لهم، والأمر إليهم، وإليه الإشارة بقوله: والأمر
يومئذ لله (٤) يعني لولي الله لأنهم عالمان بأعمال العباد من غير سؤال وليس في الخلائق من له هذه
المقامات إلا هم، لكن الناس فيهم، كما قال الله سبحانه: ومن الناس من يعبد الله على
حرف (٥) أي إيمانه غير متمكن في القلب لأن الحرف هو الطرف. وذاك بغير

---

(٣) الشورى: ٥١.
(٤) الانفطار: ١٩.
(٥) الحج: ١١.

برهان ولا يقين، فإن أصابه خير يعني إن سمع ما يلائم عقله الضعيف اطمأن به وركن إليه، وإن
أصابته فتنة - وهو سماع ما لم يحط به خبرا - فهناك لا يوسعك عذرا بل يبيح منك محرما ويتهمك
كفرا، وإليه الإشارة بقوله عليه السلام: لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله. وقيل لكفره (١)، لأن صدر
أبي ذر ليس بوعاء لما في صدر سلمان من أسرار الإيمان وحقائق ولي الرحمن، ولذاك قال النبي صلى الله عليه وآله:
أعرفكم بالله سلمان (٢).
وذلك لأن مراتب الإيمان عشرة، فصاحب الإيمان لا يطلع على الثانية وكذا كل مقام منها لا
ينال ما فوقه، ولا يزدري من تحته، لأن من فوق درجته أعلى منه، وغاية الغايات منها معرفة علي
بالإجماع وإنما قال: (لقتله) لأن أبا ذر كان ناقلا للأثر الظاهر، وسلمان عارفا بالباطن، ووعاء الظاهر لا
يطيق حمل الباطن، وقد علم كل أناس مشربهم.

---

(١) بحار الأنوار: ٢٥ / ٣٤٦ وأصول الكافي: ١ / ٤٠١ والدر المنثور للشهيد الثاني: ١ / ٤٧، وغرر الفوائد: ٤١٩.

فصل
(معنى الرب بالقرآن) قد علمت أن الرب لفظ مشترك، فتارة يأتي بالقرآن بمعنى المالك والسيد، وتارة يأتي بمعنى
المعبود، ولا مشركة فيه، وذاك مثل قوله سبحانه: (رب السماوات) (١)، و (رب الأرض) (٢)،
(رب العالمين) (٣)، فهو ربهم وخالقهم ومالكهم ومولاهم، وأما اسم الإله إذا جاء من هذا الباب
فإنه لا يكون إلا بمعنى حذف المضاف لا غير، وذلك مثل قوله: (هل ينظرون إلا أن يأتيهم
الله) (٤)، ومعناه أمر الله، وقوله: (فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا) (٥) معناه أمر الله من حيث لم
يشعروا.
فصل
سر النجاة بالإيمان، ولا إيمان إلا ببرهان، (وإليه الإشارة بقوله: هاتوا برهانكم) (٦)،
وصاحب البرهان على بينة من ربه، وحق اليقين لا شك بعده، وليس بعد الهدى إلا الضلال،
فالمؤمن الموقن كشارب الترياق لا يضره سم أبدا، والمقلد إيمانه لعقة على لسانه فلا يعرف الحق
حتى يتبعه، ولا يقدر على عرف الباطل فيمنعه، فهو كالمطعون كلما ازداد علاجا ازداد مرضا، أو
كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا، وكذلك المرتاب في فضل علي لا يصبو الحسن ما
تجلى عليه من عرايسه، ولا ترتاح نفسه لسماع نفايسه، فكلما تليت عليه آياته، ولى مدبرا، وصد
مستكبرا، لأنه لم يؤمن بها من الأزل ولم يزل، فلذلك لم يؤمن بها اليوم، ولم ينقد مع القوم، وكيف
يعرفها في عالم الأجسام والأشباح؟ وقد أنكرها في عالم الأرواح، فهو في عالم الأجساد ممسوخ،

----

(١) مريم: ٦٥.
(٢) الجاثية: ٣٦.
(٣) الجاثية: ٣٦.
(٥) البقرة: ٢١.

(٥) الحشر: ٢.
(٦) البقرة: ١١١.

ومن عالم الأرواح مفسوخ، وفي سجين مرسوخ، لأن الجسد تابع للأرواح وإليه
الإشارة بقوله:
(ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة) (١) لأن الإيمان من ذلك الوم.
دليله قوله: (الذين يوفون بعهد الله (٢) في ولاية علي الذي أخذ عليهم عهدها في
الأزل
وقوله: والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل (٣) يعني يصلون حب الله بحب محمد،
وحب
محمد بحب علي، وحب علي بحب فاطمة، وحب فاطمة بحب عترتها.
(ويخشون ربهم) في ترك الولاية (ويخافون سوء الحساب) لمن لم يؤمن بآل محمد.
دليل ذلك أن رجلا قال لأمير المؤمنين عليه السلام: إني أحبك، فقال له: كذبت إن الله
خلق الأرواح
قبل الأجساد بألفي عام ثم عرض علي المطيع منها والعصاة فما رأيتك يوم العرض في
المحبين، فأين كنت؟ (٤)
وقال أبو عبد الله عليه السلام: أعداؤنا مسوخ هذه الأمة (٥).
ومن أنكر فضل آل محمد عليهم السلام فهو عدوهم، وإن كثر صومه وصلاته فإن
عبادة إبليس أعظم وأكثر، فإن ذلك ضاع عند
عصيانه وخلافه، ولا فرق بين عصيان الرب وعصيان الإمام.

---

(١) الأنعام: ١١٠.
(٢) الرعد: ٢٠.
(٣) الرعد: ٢١.
(٤) نهج السعادة: ٤٠٩ / ٧، ومناقب آل أبي طالب: ٢ / ٩٦ بتفاوت.
(٥) تقدم الحديث.

فصل (أثر منكر فضل الآل عليهم السلام) ما أنكر فضل آل محمد من الأمم السالفة إلا مسخ (١)، ولا رد فضلهم إلا من خبث أصله ورسخ،
فمن أنعم الله عليه بحب علي والإقرار بفضله ووجد روحه بين جنبيه، ووجد صدره منشرحا عند
وصول أسراره إليه، ولم يجد الشكوك تنازعه، ولا يد الإنكار تمانعه، فقد طاب مولده وعنصره،
وزكى محتده ومخبره، وإليه الإشارة بقول أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (لا تدعوا الناس إلى ما أنتم
عليه، فوالله لو كتب هذا الأمر على رجل لرأيته أسرع إليه من الطير إلى وكره، وأسبق من
السيل إلى جوف الوادي).
ولذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام: (لو ضربت خيشوم المؤمن على أن يبغضني ما فعل، ولو
صببت الدنيا على المنافق على أن يحبني ما فعل، وبذلك أخذ الله لي العهد في الأزل ولم
يزل) (٢).
ولذلك قال للرجل: فما رأيتك في المحبين فأين كنت؟ فعليه عرضت الأرواح، وعليه
تعرض الأعمال في عالم الأجسام، وعليه تعرض عند الممات، ويعلم مقامها بعد الوفاة، ويعلم ما
يصير إليه الرفات، وإليه عودها عند القيام، وهو وليها في ذلك المقام، وقاسمها إلى النعيم أو الانتقام،
من فضل الله رب الأنام، وولاية من ذي الجلال والإكرام.
فعلي ولي الأشباح، وولي الأديان وولي الإيمان وولي الحياة وولي الممات، وولي الحساب وولي
النعيم وولي العذاب، وولي للمكذب والمرتاب.
الذين لفضل علي ينكرون، ولما خصه الله به من الآيات يجحدون، وعن آياته
يستكبرون، وفي علو مقاماته يرتابون ويستعظمون، وبها يكذبون وفيها يلحدون، أولئك في
العذاب محضرون، وعن الرحمة مبعدون. فلو أن أحدهم عمر في الدنيا ما دارت الأفلاك وسبحت

----
(١) المسخ المتقدم في رواية الإمام الصادق عليه السلام أعم من المسخ في الدنيا والآخرة والمراد في الآخرة ما

يسمى بتجسد الأعمال من حشر بعض الناس على شكل الحيوانات. والمراد في الدنيا ما جاء في بعض روايات الإمام الصادق عليه السلام من إراءة الإمام الناس لأبي بصير على حقيقتهم قردة وخنازير.

أقول: وإنما قلنا ذلك لما نشاهده من أعدائهم في الحياة الدنيا على طبيعتهم الإنسانية ولما ثبت من رحمة أمة محمد صلى الله عليه وآله بعدم المسخ.

(٢) بحار الأنوار: ٣٩ / ٢٩٦ ح ٩٩.

الأملاك، وحج ألف حجة، وكان في أيامه مقبلا على الصيام والقيام، وكان له من
الحسنات بعدد
ورق الأشجار، ومن الطاعات بوزن رمل القفار، ومن المبرات بعدد قطر الأمطار، ومن
الخيرات
بعدد ما في القرآن حرفا حرفا، وبعدد كل حرف ألفا ألفا، وقرأ كل كتاب نزل، وفهم
كل خطاب من
العلم والعمل، ورافق النبيين وصحب المرسلين، وأقام في الصافين، وقتل شهيدا بين
الركن والمقام،
ثم أنكر من فضل علي حرفا، وارتاب في فضله وأخفى، لم ير في بعثه سعدا، ولم يزدد
من رحمة الله إلا
بعدا.

فصل
(صفات الله تعالى) إن الله تعالى في جلال كبريائه وعظمته ليس كمثله شئ، وهذا من
مقتضيات الربوبية،
والحضرة المحمدية في كمال رفعتها وتقدمها على المخلوقات ليس كمثلها شئ، لأنها
الخلق الأول
والولاية في سر عظمتها في تصرفها الكائنات، وعهدها المأخوذ على سائر البريات من
قبل بره
النسمات ليس كمثله شئ، لأنها احتوت على سر الحضرة الإلهية وسر النبوة المحمدية
التي ليس
كمثلها شئ، وسر من ليس كمثله شئ ليس كمثله شئ، والعارف بهذه الأسرار،
والمجتني لهذه
الثمار، المقتبس لهذه الأنوار، المجتنب للتكذيب والإنكار ليس كمثله شئ في سره إلى
الله ومعرفته
بالهداة الأبرار.
فصل
سبحان الملك النور الذي تجلى في الأشياء فظهر، وتجلى عنها فغاب واستتر، تقدس
عن الزمان
والمكان، وتعالى عن الحدوث والحدثان، تنزه عن الحلول والانتقال والصورة والمثال،
تجلى بجماله
من كل الجهات فظهر، وتجلى بكماله عن كل الجهات فاستتر، فهو غيب ظهر، ثم
غاب حين ظهر.

فصل (اختلاف الناس في الإمام) نبوة وإمامة، وفي الإمامة وقع الاختلاف، وإليه الإشارة بقوله: (ما اختلفوا في الله ولا في وإنما
اختلفوا فيك يا علي) (١)، فالإسلام والإيمان نعمتان مشكورة ومكفورة ظاهر وباطن، فالاختلاف
وقع في الإمامة، فالعدو عن ظاهر أنوارها معرض، والولي عن خفي أسرارها متقاصر، فأعداؤه
بفضله يكذبون، وأولياؤه لأسراره ينكرون، والعارفون به لسفن النجاة راكبون، وأهل التوفيق
والتحقيق لرحيق حبه ينتهلون، سكارى وهم صاحون، واسمهم العالون وهم العالون، وسكرهم
أنهم عرفوا أن عليا مولى الأنام، وأن له الحق على الرب والسلام، وعلى السيد الإمام، وعلى البيت
الحرام، وعلى الشرع والأحكام، وعلى الرسل الكرام، وعلى الملائكة العظام، ومن المؤمنين في القيام
وعلى الجنة ودار الانتقام، وعلى الخاص والعام. فإن كبر عليك هذا المقام، فقد ورد في صحيح
الأخبار عن الأئمة الأبرار، الذين حبهم النور الأكبر أن حق المؤمن عند الله أعظم من السماوات
والأرض، ومن الكبريت الأحمر. وإذا كان هذا حق المؤمن فكيف حق أمير المؤمنين عليه السلام؟ أما حقه
على الله فإن بساعده وصارمه قامت قناة الدين، ودان به الناس لرب العالمين، وإليه الإشارة بقوله:
(ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين) (٢). فهذه ضربة واحدة بسيفه في الله قاومت
أعمال الجن والإنس.

وأما حقه على الرسول فإنه ساواه بنفسه وواساه بمهجته، وخاض دونه الغمرات وكشف عن وجهه الكربات، فهو أسده الباسل وليثه الحلاحل.

وأما حقه على الإسلام فإنه به اعشوشب واديه، واخضوضر ناديه ومدت في الآفاق أياديه،

وأما حقه على الشرع والأحكام فبه وضحت الدلائل وحققت المسائل، وأقمرت الدجنات وحلت المشكلات.

وأما حقه على البيت الحرم فإن إبراهيم رفع شرفه وعلي رفع شرفه، وأين رفع الشرف من رفع الشرف. وأما حقه على

الرسل الكرام فإنهم به كانوا يدينون وبحبه كانوا يشهدون، وبه دعوا عند القيام والظهور وسرهم في
الأصلاب والظهور.
وأما حقه من المؤمنين فإن بحبه تختم الأعمال وتبلغ الآمال. وأما حقه على

----

(١) تقدم الحديث.
(٢) الفردوس: ٣ / ٤٥٥ ح ٥٤٠٦، والمستدرك: ٣ / ٣٢.

الملائكة المقربين فإنه هو النور الذي علمهم التسبيح وأوقد لهم في رواق القدس من الذكر المصابيح،
وأما حقه على جنات النعيم ودركات الجحيم، فإنه يحشر أهل هذه إليها ويلقي حطب هذه عليها.
وأما حقه على الخاص والعام من سائر الأنام، فإنه لولاه لما كانوا، لأنه العلة في وجودهم، والفضل
عند موجودهم.
يؤيد هذا التأويل ما روي عن عائشة من كتاب المقامات قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله في بيتي إذ
طرق الباب، فقال لي: قومي وافتحي الباب لأبيك يا عائشة. فقمت وفتحت له فجاء فسلم وجلس
فرد السلام ولم يتحرك له، فجلس قليلا ثم طرق الباب فقال: قومي وافتحي الباب لعمر، فقمت
وفتحت له فظننت أنه أفضل من أبي، فجاء فسلم وجلس فرد عليه ولم يتحرك له، فجلس قليلا
فطرق الباب. فقال: قومي وافتحي الباب لعثمان فقمت وفتحت له، فدخل وسلم فرد عليه ولم
يتحرك له، فجلس فطرق الباب فوثب النبي صلى الله عليه وآله وفتح الباب فإذا علي بن أبي طالب عليه السلام فدخل
وأخذ بيده وأجلسه وناجاه طويلا، ثم خرج فتبعه إلى الباب، فلما خرج قلت: يا رسول الله دخل
أبي فما قمت له، ثم جاء عمر وعثمان فلم توقرهما ولم تقم لهما، ثم جاء علي فوثبت إليه قائما وفتحت له
الباب، فقال: يا عائشة لما جاء أبوك كان جبرائيل بالباب فهممت أن أقوم فمنعني فلما جاء
علي وثبت الملائكة تختصم على فتح الباب إليه، فقمت وأصلحت بينهم، وفتحت الباب له،
وأجلسته وقربته عن أمر الله، فحدثي بهذا الحديث عني، واعلمي أن من أحياه الله متبعا للنبي، عاملا بكتاب الله، مواليا لعلي، حتى يتوفاه الله، لقي الله ولا حساب عليه، وكان في
الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين (١).

----

(١) بحار الأنوار: ٣٨ / ٣١٣ ح ١٧.

فصل (سر آل محمد صعب مستصعب) اعلم أن سر آل محمد صعب مستصعب كما ذكره، فمنه ما يعلمه الملائكة والنبيون، وهو ما وصل
إليهم بالوحي، ومنه ما يعلمه هم ولم يجر على لسان مخلوق غيرهم، وهو ما وصل إليهم بغير واسطة،
وهو السر الذي ظهرت به آثار الربوبية عنهم، فارتاب لذلك المبطلون، وفاز العارفون، فكفر به
فيهم من أنكر، وفرط من غلا فيهم وأفرط، وفاز من أبصر فتبع النمط الأوسط.
فصل
وأما السر الذي فيه للمؤمن نصيب، فهو أيضا صعب مستصعب، وأشد صعوبة وإغماضا المتشابه بالوجوه القابل للتأويل، الذي يخالف ظاهره باطنه، وأمثلته في القرآن والأحاديث
والأخبار والأدعية كثير، فمن ذلك من القرآن قوله: (وقفوهم إنهم مسؤولون) (١) (ويومئذ لا
يسأل عن ذنبه إنس ولا جان)، وهذا في الظاهر تناقض لأنه أمر أن يقفوهم ويسألوهم، ثم أخبر
أنهم لا يسألون، وبيان ذلك: أن العباد لا يسألون يوم القيامة إلا عما عهد الله إليهم من حب علي،
فعنه (وعنه خ ل) يسأل إذ يبعثون، وشيعة علي لا يسألون عن ذنوبهم لأنهم وفوا بالعهد، فلا ذنب
عليهم، وقوله: لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان (٢)، هذا لفظ عام، ومعناه خاص، لأن معناه لا
يسأل عن ذنبه يوم القيامة إنس ولا جان من شيعة علي، لأن الله أخذ عليهم عهد الإيمان بعلي،
وضمن لهم بذلك الجنة، فإن وفوا بالعهد وجبت لهم في رحمته للوفاء بالعهد، وقد وفوا بعهدهم، فلا
ذنب عليهم يسألون عنه إذن، لأن حب علي هو الحسنات، فإذا كان في الميزان فأين السيئات، وإليه
الإشارة بقوله: إن الحسنات يذهبن السيئات (٣)، وأكبر الحسنات حب علي، بل هو الحسنات،
فإذا كان في الميزان فلا ذنب معه، وأين ظلمة الذنب مع تلألؤ نور الرب، لأن ولاية علي هي نور
الرب، وأين ظلمة الليل عند ضياء البدر المنير، أم مس السيئات عند خالص الإكسير، ومن ذلك قوله: (يداه مبسوطتان) وقوله: (ليس كمثله شئ) (٤) والتناقض لازم له في

الظاهر من غير
تأويل، لأن من لا مثل له من أين له يدان مبسوطتان؟ ومن له يد مبسوطة كيف يكون
بلا شبه ولا
مثل؟ هذا واضح لمن عرف الاستعارة اللغوية.

---

(١) الصافات: ٢٤.
(٢) الرحمن: ٣٩.
(٣) هود: ١١٤.
(٤) الشورى: ١١.

فصل
(ليس كمثله شئ) أما قوله: ليس كمثله شئ، فحق لأن الإله الحق لا مثل له لأنه مسلوب عنه الأضداد
والأنداد، وقوله: (بل يداه مبسوطتان) فذلك أيضا حق لأنه أراد القدرة والرزق وعبر عنهما باليد،
لأن البسط يليق باليد والقدرة أيضا. فلفظ اليد هنا استعارة لأن قدرته ورزقه لم يزل ولا يزال، فله
الأيادي على سائر خلقه والأنعام، وأما عند الباطن فاليدان المبسوطتان محمد وعلي، وهما النعمة
والقدرة نعمة النبوة وقدرة الولاية، ومن ذلك قوله: (وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة) (١)، وقوله: (لا تدركه الأبصار) (٢)، فالذي لا تدركه الأبصار كيف تراه الوجوه؟ والذي
لا تراه الوجوه، كيف لا تدركه الأبصار؟ هذا نفي وإثبات، والنفي والإثبات لا يجتمعان.
ومن ذلك قوله خطابا لسيد المرسلين: (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) ((ويطهركم تطهيرا) (٤)، فالذي له ذنب من أين له طهارة؟ والممدوح في الطهارة بالصدر
من أين له ذنب. أما قوله يطهركم تطهيرا فحق، لأنهم خلقوا من نور الجلال، واختصوا بالعصمة
والكمال، فالمعصوم الكامل من أين له ذنب؟
أما مثل هذا في الدعوات، فمنه قول زين العابدين عليه السلام وهو سيد من عبد وابن سيد من عبد من الأولين والآخرين في دعائه: (ربي ظلمت وعصيت
وتوانيت) (٥)، فإذا كان ظلوما جهولا كيف يكون سيدا معصوما، وهو سيد معصوم فكيف يكون
ظلوما جهولا؟
أقول: معنى قوله عليه السلام أنه يقول: ربي إن شيعتنا لما خلقوا من فاضل طينتنا، وعجنوا بماء ولايتنا،
رضونا أئمة، ورضينا بهم شيعة، يصيبهم مصابنا، وتنكبهم أوصاتنا ويحزنهم حزننا، ونحن أيضا نتألم

----

(١) القيامة: ٢٢.
(٢) الأنعام: ١٠٣.
(٣) الفتح: ٢.

(٤) الأحزاب: ٣٣.

لتألمهم، ونطلع على أحوالهم، فهم معنا لا يفارقونا (١)، لأن مرجع العبد إلى سيده ومعوله على مولاه،
فهم يهجرون من عادانا، ويجهرون بمدح من والانا.
وصدق ما دللت عليه ما أورده ابن طاووس في كتاب مهج الدعوات، حكاية عن خليفة الله
قائم آل محمد وخاتمهم ما هذا معناه، قال: ولقد سمعته سحرا بسر من رأى يدعو فيقول من خلف
الحائط: اللهم أحي شيعتنا في دولتنا، وأبقهم في ملكنا ومملكتنا، وإن كان شيعتهم منهم وإليهم
وعنايتهم مصروفة إليهم، فكأنه عليه السلام قال: اللهم إن شيعتنا منا ومضافين إلينا، وأنهم قد أساءوا
وقصروا وأخطأوا في العمل، وإنا حبا لهم حبا منهم، قد تقبلنا عنهم ذنوبهم، وتحملنا خطاياهم، لأن
معولهم علينا ورجوعهم إلينا، فصرنا لاختصاصهم بنا واتكالهم علينا كأنا نحن أصحاب الذنوب،
إذ العبد مضاف إلى سيده، ومعول المماليك على مواليهم، وملاذ شيعتنا إلينا ومعولهم علينا، اللهم
فاغفر لهم من الذنوب ما فعلوه اتكالا على حبنا، وطمعا في ولايتنا، وتعويلا على شفاعتنا، ولا
تفضحهم بالسيئات عند أعدائنا، وولنا أمرهم في الآخرة كما وليتنا أمرهم في الدنيا، وإن أحبطت
السيئات أعمالهم فتفضل موازيهم بولايتنا وارفع درجاتهم بمحبتنا، وهذا خيره كثير للمؤمن الموقن
المصدق بأسرارهم (٢).
ولو لم يكن في كتابي هذا غير هذا لكفاك أن امتلأت من درر الاعتقاد كفاك، وإلا وراك، فإن
الشيطان يطلع على قلب المؤمن في كل يوم ٣٢٠ مرة بالوسواس والإضلال، فجعل الله شبها من
نور الولاية رجوما للشياطين بعدد تلك النظرات، ليمحو من قلبه ما ران الشيطان، لأن من خالجته
الشكوك في قلبه، ووطئته الشياطين بمناسمها، أيها المنكر لفضائل علي، إلى متى تلبس من الشك
المنسوج على الجسد الممسوخ، والروح المفسوخ، وحتى متى كلما طبت ظنيت،

وكلما بصرت
عميت، كلما رويت عطشت، أما رأيت ملكا اختار عبدا من عبيده وقائمته على سره وولاه أمره،
وقربه نجيا وألبسه خلعة صفاته ورفعه على سائر مخلوقاته وسلم إليه قلم العدل ودفتر البذل،
وسيف القهر وزمام الأمر، وأمره على جميع مخلوقاته وإنه أعلم حيث يجعل رسالاته فقام بالسياسة
والعدل والعصمة والبذل، يفعل ما يريد الرب، ويريد الرب ما يفعل، لأنه موضع أمره ويده الباسطة

---

(١) راجع بحار الأنوار: ٥٣ / ٣٠٢.
(٢) بحار الأنوار: ٥٣ / ٣٠٢.

على جميع الملائكة، لأنه يد الله وجنبه، وله التصرف المطلق، وبصره طاف في أقطار السماوات
والأرض، لأنه عين الله الناظرة في عباده وبلاده، وهو في مقام الرفعة والتأييد عبد المولى ومولى،
العبيد:

العقل نور وأنت معناه * والكون سر وأنت مبدأه
والخلق في جمعهم إذا جمعوا * الكل عبد وأنت مولاه
أنت الولي الذي مناقبه ما لعلاها في الخلق أشباه
يا آية الله في العباد ويا * سر الذي لا إله إلا هو
كفاك فخرا وعزة وعلا * أن الورى في علاك قد تاهوا
فقال قوم بأنه بشر * وقال قوم بأنه الله
يا صاحب الحشر والحساب ومن * مولاه حكم أمر العباد ولاه
يا قاسم النار والجنان غدا * أنت ملاذ الراجي وملجاه
كيف يخاف الولي حر لظى * وليس في النار من تولاه (١)
يا منبع الأنوار يا سر المهيمن في الممالك
يا قطب دائرة الوجود وعين منبعه كذلك
والعين والسر الذي منه تلقنت الملائك
ما لاح صبح للهدى إلا وأسفر عن جمالك
يا ابن الأطايب والطواهر والفواطم والفواتك
أنت الأمان من الردى أنت النجاة من المهالك
أنت الصراط المستقيم قسيم جنات الأرائك
والنار مفزعها إليك وأنت مالك أمر مالك

---

(١) أعيان الشيعة: ٦ / ٤٦٧.

يا من تجلى بالجمال فشق بردة كل حالك
صلى عليك الله من هاد إلى خير المسالك
والحافظ البرسي لا يخشى وأنت له هنالك (١)
وإذا كانت مناقب علي لا تحصى عددا وفضايله لا تبلغ أمدا فالسماوات تضيق عن رقمها
وسجلها والبحران ينفدان بمدها، والثقلان يعجزان عن إملائها والعقول تذهل أن تدركها والجبال
تأبى أن تحملها وتثقلها، وقد شهد بذلك الكتاب المنزل والنبي المرسل، وأنت بقصور الفهم ووفور
الوهم تخالف الرب العلي والنبي الأمي بأذاك لمولاك، وقد أسمعك القرآن اللعن بالطعن وناداك فقال:
(إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله) (٢) فمن أبغض عليا لفضله الذي آتاه الله فقد آذاه،
ومن آذى ولي الله فعليه لعنة الله وحسبه من الخزي يوم يلقاه. فيا أيها الحائر المذبذب والجاهل
المركب والعارف المعذب، ما لك لا تراقب الله وتتأدب، فإلى متى تتمسك بأذيال التكذيب، وكلما
رد عليك مما لاق بذهنك الجامد، ورأيت ما يصدقه عقلك الفاسد، قلت هذا مقام الولي وما لا تناله
أنامل الادراك من طبعك العكوس ناديت عليه بلسان التكذيب والإنكار، فيا من يقف بأبواب
المعنى، من أين لك مشاهدة أنوار المعنى مما هو الفرق بين العالي والغالي، وكيف عرفت الشيعي من
الموالي؟ والمحب من التالي؟ فها أنا مورد لك من الملل والنحل، فضلا يشفي شرابه العلل من العلل
ويبين اختلاف الفرق ويؤمن من الغرق مما راق عذبه ورق، ويعلم به الحق من الزهق مما لا نصب
بعده ولا رهق، وما أظنك بعد هذا الإطراب والإطناب والإكثار والإسهاب، إلا كارها للصواب
وساريا في السراب، حتى تلاقي في التراب أبا تراب.

----
(٢) الغدير: ٧ / ٤٥.

فصل
(افتراق الأمم بعد الأنبياء) في بيان افتراق الأمم بعد الأنبياء مما شهدت به السنة
والكتاب، فمن ذاك قال الله سبحانه مخبرا
عن قوم موسى: (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) (١)، وقال تعالى
حكاية عن
النصارى: (وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة) (٢)، وقال حكاية عن الأميين:
(وما
محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) (٣)،
وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله: (افترقت أمة أخي موسى على سبعين فرقة كلها في النار
إلا واحدة،
وافترقت أمة أخي عيسى على إحدى وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، وستفترق
هذه
الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، وهي التي تبعت ما أنا عليه
وأهل
بيتي)، وفي رواية ما عليه وأصحابي (٤).
وهذا بيان وتأكيد أن الناجي من تبع الآل لأن الآل هم الأصحاب، وليس الأصحاب هم
الآل،
فأين كان الآل كان الأصحاب من غير عكس، ولهذا يقال أهل الله ولا يقال أصحاب
الله. فآل
النبي صلى الله عليه وآله أصحابه وليس أصحابه آله، وفي الحديث: (أهل القرآن أهل
الله وخاصته)، لأنهم
حملة سره، فأين كان الأهل كانت النجاة، لأن الأهل أولى بالشرف والفضل، وأحق
بالميراث،
وأقرب إلى العلم، ومنهم نبع الذكر، وعنهم سمع، فالأصحاب تبع الآل لأنهم سكان
السلطنة
والحكم، والأصحاب سكان التبع فكيف يقتدى بالتابع ولا يقتدى بالمتبوع؟ ألا فهم
الملاذ
والمنجى، ونهج الهدى وجنة المأوى وسدرة المنتهى، والأصحاب قوم تبصروا بنور
الآل فأبصروا،
ثم أعماهم دخان الحسد فأنكروا، وإليه الإشارة بقوله: بينا أنا على الحوض إذ بملأ من
أصحابي
يؤخذ بهم ذات اليمين وذات الشمال مسودة وجوههم، فأناديهم: أصحابي أصحابي،

فيأتي
النداء من خلفهم يا محمد، إنهم ليسوا أصحابك، إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول:

----

(١) الأعراف: ١٥٩.
(٢) الحديد: ٢٧.
(٣) آل عمران: ١٤٤.
(٤) سنن أبي داود: ح ٤٥٩٧ كتاب السنة، وسنن الدارمي: ح ٢٤٠٦ كتاب السير.

ألا سحقا ألا سحقا (١).
وأما الآل فهم المآل، دليله قوله: (أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا)، وهذا رمز شريف،
حله ومعناه أنه لا ينجو من شدائد الأهوال، وعذاب يوم المآل، إلا من تولاهم.
وأما قولهم عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) (٢)، إلا من الآل.
إنما عنى بالأصحاب هنا أهل بيته، وإلا لزم التناقض، فكيف يكونون ضالين عن الحوض
مسودة وجوههم، وكيف يكونون كالنجوم يقتدى بهم؟ وإنما قال صلى الله عليه وآله: مثل أهل بيتي في هذه
الأمة مثل نجوم السماء كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة (٣)، وإن كان أصحابه نجوما فأهل بيته شموس وأقمار، ومع وجود
الشمس والقمر لا يحتاج إلى النجوم، فالنجوم أهل بيته لا أصحابه. وإليه الإشارة بقوله: (إنما يريد

---

(١) الحديث مجمع عليه عند أهل الإسلام، راجع: فتح الباري ح ٦٥٨٥، وسنن ابن ماجة: ح ٤٣٠٦، ومسند أحمد: ح ٧٩٣٣.
(٢) قال الإمام السخاوي: زعم كثير من الأئمة أنه لا أصل له. المقاصد الحسنة: ٤٩ - ٥٠ ح ٣٩.
وقال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث مختصر المنهاج رقم ٥٥: رواه الدارقطني في الفضائل وابن عبد البر في العلم من طريقه من حديث جابر وقال: إسناد لا تقوم به حجة - رواه البيهقي في المدخل من حديث ابن عمر وابن عباس بنحوه من وجه آخر مرسلا وقال: متنه مشهور وأسانيده ضعيفة ولم يثبت في إسناد، ورواه البزار وقال: منكر لا يصح، وقال ابن حزم: مكذوب باطل (هامش المنتخب من مسند عبد بن حميد: ٢٥١ ح ٧٨٣).
وقال محقق كنوز الحقائق: ١ / ٦٧ ح ٧٥١: الحديث موضوع (ميزان الاعتدال: ١ / ٤١٢ رقم ١٥١١ ولسان الميزان ٢ / ٤٨٨).
وقال محقق كتاب شرح مسند أبي حنيفة: ٤٩٨: هذا ليس بصحيح وتفصيله في رسالة ملحقة (بنود الأنوار)
وضعفه الحافظ ابن حجر في المطالب العالية: ٤ / ١٤٦ ح ٤١٩٣ - ٤١٩٤.
وممن ضعفه الخفاجي والملا علي القاري وأحمد والمزني. أنظر: نسيم الرياض: ٣ / ٢٤ ٤ والتقرير والتحبير لابن أمير الحاج: ٣ / ٩٩ وجامع بيان العلم لابن عبد البر: ٢ / ٨٩.
* هذا وروي الحديث بلفظ: (أهل بيتي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) (لسان الميزان: ١ / ١٤١). وهو موافق لما روي من طرق في حديث الأمان الذي يشبه به النبي أهله بالنجوم، وأيضا له شاهد من حديث الثقلين، ولا يلزم منه الأمر بالمتناقضات لأن أهل البيت عليهم السلام عصمهم الله بآية التطهير ولم يكن بينهم اختلاف.
(٣) بحار الأنوار: ٢٣ / ٤٤ ح ٩٠.

الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم) تطهيرا (١). فأين كان أهل البيت كانت
الطهارة وإذهاب الرجس، وأين كان إذهاب الرجس كانت العصمة، وأين كانت العصمة كانت
الخلافة والحكمة، وأين كانت الحكمة كان النور والرحمة، وأين كان النور والرحمة كانت الهداية
والنعمة، وأين كانت الهداية والنعمة... وأين كان الرجس كانت الظلمة، وأين كانت الظلمة كانت
الضلالة والفتنة، وإليه الإشارة بقوله: إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي
حبلان متصلان، إن تمسكتم بهما لن تضلوا (٢). فقد أوجب لأهل البيت من التشريف والتعظيم
ما أوجب للكتاب الكريم، ودلنا على أن التمسك بالكتاب والعترة نجاة، فقال: عترتي ولم يقل
أصحابي، فجعل مقام الآل مقام الكتاب، وقال: (إن الله خلق الخلق من أشجار شتى، وخلقني
وعليا من شجرة واحدة، أنا أصلها، وعلي فرعها، وفاطمة لقاحها، والعترة الميامين الهداة
أغصانها، والشيعة المخلصون أوراقها) (٣) الثقلين عليه الإجماع (٤).

---

(١) الأحزاب: ٣٣.
(٢) تقدم الحديث مع مصادره.
، وخبر (٣) مناقب ابن المغازلي: ٧٥ ح ١٣٣ والفردوس: ١ / ٩٥ ح ١٣٥، والطرائف: ١ / ١٥٨ ح ١٦٥.
(٤) قد فصلنا طرق الحديث والاحتجاج به من قبل الصحابة وأهل البيت عليهم السلام في كتاب أنواع النصوص
على آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين.

فصل
(تعداد الفرق الإسلامية) إذا تقرر هذا، فنقول: افترقت الأمة بعد نبيها فرقتين: علوية، وبكرية، وزيادة المذاهب تدل على
زيادة الشبهات، لأن الحق لا يتكثر ولا يتغير، ومشربه صاف لا يتكدر.
فصل
ومع افتراقهم إما أن يكونا على الحق معا، أو على الضلال كلا، أو أحدهما محق والآخر مبطل، أما
كونهما على الحق معا فممنوع أيضا، لأنهما لو كانا على الحق معا لما اختلفا ولا افترقا، ومنشأ الخلاف
أن كلا منهما ادعى أنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن صدقا معا لزم كذب الرسول، وإن كذبا لزم جهل
الرسول، وجهله ممتنع، فتعين صدق أحدهما وكذب الآخر والدعوى فيه، فوجب النظر فيما يتبين به
الصادق من الكاذب منهما، فوجدنا لعلي عليه السلام السبق إلى الدين كرم الله وجهه، ومعناه أنه لم يسجد
لصنم (١)، وفي السبق إلى الإسلام: أنت أول القوم إسلاما (٢)، وفي العلم مرتبة: لو كشف الغطاء (٣)،
وفي الشجاعة: لا فتى إلا علي (٤)، وفي الزهد: أنا كأبي الدنيا لوجهها (٥)، وفي القرب والقرابة: أنت
مني وأنا منك (٦)، وفي النصوص: من كنت مولاه فعلي مولاه (٧).
وفي التعيين والتبيين: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه (٨)، فهو سيد الموحدين، وفارس
المسلمين، والعالم بغوامض الكتاب المبين، وقسيم تبعة سيد المرسلين، والواجب له الخلافة بالنص المبين.

---

(١) مناقب ابن المغازلي: ١٧٧ ح ٣٢٢، والطرائف: ١ / ١١٩ ح ١٠٦.
(٢) البحار: ٤٢ / ٣٠٣ ح ٤ و: ٢٤ / ٢٦٨ ح ٤٠.
(٣) تقدم الحديث.
(٤) كنز العمال: ٥ / ٧٢٣ ح ١٤٢٤٢ والطرائف: ١ / ١٣١ ح ١٢٣.
(٥) بحار الأنوار: ٣٢ / ٢٥٠ ح ١٩٧.
(٦) تقدم الحديث.
(٧) بحار الأنوار: ٣٧ / ١٨٠.
(٨) الطرائف: ١ / ١٧٤ ح ١٨٤.

فصل
وجدنا للأول قوله: أقيلوني فلست بخيركم، والله ما يعلم إمامكم حين يقول أصاب أم أخطأ،
وفي الشجاعة وجدناه لم يجر له حسام قط، ووجدناه في النسب تيمي، وأين تيم من هاشم، وأين
مقام الدمنة من البحر، والجواهر من الصخر.
فصل
ووجدنا الإجماع (١) أنه لمن تبع عليا، ومن هذا الفرق والبيان إما أن يكون الحق مع الجاهل ثم
يكون هو الإمام، أو يكون الحق مع العالم الحاكم وهو علي، فيكون علي هو الإمام، فلا ينجو إلا من
تبع عليا، ورافق أولياءه وفارق أعداءه، وهذا مما رواه أئمة الإسلام مثل أبي عبد الله البخاري في
صحيحه، وأبي داود في سننه، وأبي علي الترمذي في جامعه، وأبي حامد القزويني وابن بطة في
مجالسه، واتفق الجمع على تصحيحه فصار إجماعا (٢).

---

(١) المقصود به أن الخبر الذي أشار إليه في صدر الفصل: وإني تارك فيكم الثقلين، وأصحابي كالنجوم. وإنه وجد الاجماع به لمن تبع عليا.
(٢) قال جمال الدين النيسابوري في الأربعين: حديث الغدير تواتر عن أمير المؤمنين وهو متواتر عن النبي صلى الله عليه وآله (نقلا عن حاشية إحقاق الحق: ٢ / ٤٢٣).
وقال في الأزهار في مناقب إمام الأبرار: وقد تواتر هذا الخبر حد التواتر (هامش مناقب ابن المغازلي: ١٦ ح ٢٣ ط. طهران).
وقال الحافظ الجزري بعد ذكر نص الغدير: هذا حديث حسن من هذا الوجه صحيح من وجوه كثيرة، تواتر عن أمير المؤمنين علي وهو متواتر أيضا عن النبي صلى الله عليه وآله رواه الجم الغفير عن الجم الغفير، ولا
عبرة بمن حاول تضعيفه ممن لا اطلاع له في هذا العلم. (أسمى الناقب: ٢٢ - ٢٣ ح ٢).
وقال شمس الدين الذهبي: هذا الحديث متواتر (نقلا عن حاشية إحقاق الحق: ٢ / ٤٢٣).
وقال السيوطي: إنه حديث متواتر (البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث: ٣ / ٢٣٤ ح ١٥٧٦، والغدير: ١ / ٣٠٠ عن الأزهار المتناثرة للسيوطي).
وممن صرح بتواتره: المناوي في التيسير نقلا عن السيوطي، وشارح المواهب اللدنية، والمناوي في الصفوة (نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ٢٠٦ ح ٢٣٢).

فصل
وقد نقل عن شعبة بن الحجاج: أن هارون كان أفضل قوم موسى، وعلي من محمد كهارون من
موسى، فوجب أن يكون أفضل من جميع أمته، بهذا النص الصريح (١).
وإليه الإشارة بقوله: (وقال
موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي) (٢)، فوجب أن يكون علي خليفته في أمته، ومن نازعه
مقامه فقد كفر.
فصل
(الفرق الإسلامية) وأهل السنة فرقتان: الأولى أصحاب الحديث وهم شعب: الداودية، والشافعية، والمالكية،
والحنبلية والأشعرية. والثانية أصحاب الرأي وهم فرقة واحدة، وأما المعتزلة وهم سبع فرق:
الحنفية، والهذيلية، [والنظامية]، والعمرية، والجاحظية، والكعبية، والبشرية. وأما أصحاب المذاهب فهم: أبو
حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، وأما مالك بن أنس بن مالك فهو إمام العراق، وأهل اليمن والمغرب
يميلون إلى مذهبه، وأما أحمد بن حنبل فكان يخدم الشافعي ويأخذ بزمام دابته ويقول اقتدوا بهذا
الشاب، وأما أصحاب الرأي فهم أصحاب أبي حنيفة، وأما المعتزلة فهم ينكرون خلق الجنة والنار،
ويقولون إن عليا أفضل الصحابة، لكن يجوز عندهم تقدم المفضول على الفاضل لمصلحة يقتضيها
الوقت. ومنهم الحسنية وهم أصحاب الحسن البصري، والهذيلية وهم أصحاب الهذيل، والنظامية
وهم أصحاب إبراهيم بن النظام، والعمرية وهم أصحاب عمر بن غياث السلمي، والجاحظية وهم
أصحاب أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، والكعبية وهم أصحاب أبي القاسم الكعبي، والبشرية
وهم أصحاب بشر بن المعتمر. وأما المجبرة فهم عشرة: الكلابية، والكرامية، والهشامية، والموالفية،
والمعترية، والدارية، والمقابلية، والنهالية، والمبيضة.
وأما الصوفية فهم فرقتان: النورية، والخلوية.

وأما المرجئة فهم ست فرق: الدرامية، والعلانية، والنسبية، والصالحية، والمثمرية، والجحدرية. وأما
الجبرية فهم خمس فرق: الجهمية وهم أصحاب جهم بن صفوان، والبطحية وهم أصحاب إسماعيل

----

(١) كفاية الطالب: ٢٨٣ الباب السبعون.
(٢) الأعراف: ١٤٢.

البطحي، والبخارية وهم أصحاب حسين بن محمد البخاري، والضرارية وهم أصحاب ضرار بن
عمر، والصياحية وهم أصحاب صياح بن معمر.
وأما النواصب فهم الذين حاربوا زيد بن علي،
وعندهم أن الفتى لا يكون سنيا حتى يبغض عليا.
وأما الخوارج فهم خمسة عشر فرقة: الأزارقة
وهم أصحاب نافع بن الأزرق، والنجدات وهم أصحاب نجدة بن عامر الحنفي، والعجاردة وهم
أصحاب عبد الكريم بن عجردة، واليحيائية وهم أصحاب يحيى بن الأحزم، والحازمية، وهم
أصحاب عبد الله بن حازمة، والثعالبة وهم أصحاب ثعلب بن عدي، والجرورية وهم أصحاب
عبد الله بن جرور، والصفرية وهم أصحاب الأصفر، والأباضية وهم أصحاب عبد الله بن أباض،
والحفصية وهم أصحاب حفص ابن أنيبة، والضاحكية وهم أصحاب الضحاك بن قيس. وهؤلاء
عقدوا على لعن معاوية وعمرو بن العاص وعثمان، وعلى البراءة منهم، وبنو أمية لعنهم الله دينهم
الإجبار، والحجاج لعنه الله لما قتل أكابر أصحاب علي عليه السلام، ورمى الكعبة بالمنجنيق، قال: هذا منه
تعالى. والجبر كان دين الجاهلية وسنتهم، فلما نزل القرآن نسخه، فلما جاء بنو أمية أعادوه
وجددوه، وأعادوا إلى دين الإسلام ما كان من سنن عبدة الأصنام، كما أدخل أصحاب النبي في
دينه من سنن اليهود، وذلك أن الله أمر النبي عند خروجه من الدنيا أن ينهاهم عن أمور هم فاعلوها
تأكيدا للحجة عليهم.
فصل
ثم إنهم اعتبروا في الدين قول الأوزاعي، وأبي نعيم، والمغيرة بن شعبة، وسفيان الثوري،
واطرحوا قول آل محمد الذين نزل عليهم القرآن وولاهم، والحكمة فيهم وعنهم ومنهم.
فصل

وما كفاهم هذا الضلال حتى نسبوا من دان بدين آل محمد أنه يدين بدين اليهود، وقالوا: إن
المذهب الذي في أيدي الشيعة مأخوذ من كتاب يهودي كان مودعا عند جعفر الصادق عليه السلام، ثم ما،
كفاهم هذا الكفر والإلحاد، حتى أنهم جعلوا ما نقل عن أهل الله وحزبه أنه مأخوذ من كتب اليهود.
وما نقل عن أبي هريرة أنه مأخوذ عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فكذبوا ما نقل عن أمناء الوحي والتنزيل،
وأولياء الرب الجليل، واعتبروا قول المغيرة بن شعبة الذي سب أمير المؤمنين عليا عليه السلام على

المنبر (١).
فصل
ثم ما كفى هذا الكفر حتى أنهم سموا شيعة علي أنهم حمير اليهود، فجعلوا حزب الله
حمير اليهود،
وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: يا علي حزبك حزبي وحزبي حزب الله (٢).
فإذا قلت لهم: بماذا جاز لكم أن تسموا شيعة علي بهذا الاسم، وربهم الله، ونبيهم
محمد، وشهرهم
رمضان، وقبلتهم الكعبة وحجهم إليها، وهم قوم يخرجون الزكاة، ويصلون الأرحام،
ويوالون عليا
وعترته، فبماذا صاروا حميرا لليهود؟
فهلا يقولون لا نعلم أن شيعة علي لا ذنب لهم عند المنافقين، يسمون به حمير اليهود،
غير حب
علي الذي لو أن العبد جاء يوم القيامة وفي صحيفته أعمال النبيين والمرسلين، وليس
معها حب علي
فإن أعماله مردودة، وهل يقبل ما لا كمال له وما لا تمام إلا الدين القيم الكامل وهو
حب علي؟ وكذا
لو كان في صحيفته جميع السيئات وختمها الولاية فإنه لا يرى إلا الحسنات، وأين
ظلام السيئات
عند البدر المنير، أم أين مس الخطيئات عند نور الأكسير؟
فصل
فإذا قلت لهم: ما تقولون في رجل آمن بالله وبمحمد، وسلك سبيل الصالحات، لكنه
كان يبغض
عليا ويبغض من يهواه، فما له عند بعثه يدخل الجنة أو النار، فهناك يقولون بل يدخل
النار، لقول
رسول الله صلى الله عليه وآله: من عاداك فقد عاداني (٣)، اللهم وال من والاه وعاد
من عاداه (٤). وإذا قلت
لهم: فما تقولون في رجل آمن بالله ورسوله وعبده مخلصا، لكنه لا يعرف فلا نا
وفلانا، فما تقولون فيه،
مؤمن أم كافر؟ ويدخل الجنة أم النار؟ فهناك يتحيرون، فإن قالوا نعم، لزمهم الدليل
عليه، ولا
دليل لهم، وكيف يدخل النار بترك ما لم يعرض عليه، وإن قالوا لا، قلنا: فلم سميتم
قوما تبعوا رجلا

----

(١) حلية الأولياء: ١ / ٩٥، ومسند ابن المبارك: ١٥٦ ح ٢٥٣، وهو الذي أمر صعصعة بلعن علي فامتنع، راجع لطف التدبير: ١ / ١١٩ باب ١٥.

(٢) بحار الأنوار: ٣٩ / ٩٣ ح ٣.

(٣) الطرائف: ١ / ١٧٤ ح ١٨٤.

(٤) تقدم الحديث.

حبه يدخل الجنة وبغضه يدخل النار أشرارا، وسميتم شيعته من اليهود؟ فهناك فروا من الجهل
وقالوا: لأنهم يقولون بسب الصحابة، ثم يقولون: قال رسول له: من سب أصحابي فقد سبني (١)،
فإذا قلت لهم فهذا الحديث مخالف لاعتقادكم، أليس عندكم أنه كلما يصدر من العبد من الأفعال
فإنها بقضاء الله وقدره، والله مريد لأفعال العبد، والعبد واسطة في الفعل والإرادة لله، فما ذنب من
يسب إذا كان ذاك بقضاء الله وقدره، وكيف يكون الزنا والكفر من العبد بإرادة الله، والسب لا
يكون بإرادة الله، ثم يقول لهم: وقد رويتم أيضا إن كان مجتهد أصاب فله أجران في اجتهاده، وإن
أخطأ فله أجر (٢)، فهؤلاء في اجتهادهم في السب إن أصابوا فلهم ثواب من اجتهد وأصاب، وإن
أخطأوا فكذلك.
ثم نقول لهم: لقد نطق القرآن لهم بالتنزيه والفوز، وأنه لا وزر عليهم فيما
وزروا فيما زعمتم أن عليهم به الوزر والكفر، وذاك إما لحكم القضاء والقدر، وإن من تسبونه لا إثم عليهم في
سبه، وذلك في قوله تعالى حكاية عنكم يوم القيامة، وقالوا: (ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من
الأشرار * اتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار) (٣)، والناس ليس فيها بإجماع الكتاب
والسنة، وفحوى هذه الآية وبرهان العقل إلا الكافر والمنافق، والجنة ليس فيها كافر ولا منافق إلا
مؤمن ومسلم، وقد شهدت هذه الآية لشيعة علي أنهم ليسوا من الكفار ولا من المنافقين، بل من
المؤمنين، وإلا لكانوا في النار، لكنهم ليسوا فيها فهم في الجنة، وليس في الجنة إلا المؤمن، فتعين أن
شيعة علي هم المؤمنون، ولم يضرهم سبهم الذي سميتموهم به أشرارا، بل كانوا به من الأخيار،
فظهر كذبكم على النبي أنه قال: من سب أصحابي فقد سبني، وإن ثبت صدق الحديث لزم من صدقه
أن أصحابه آله، كما تقدم، فتعين أن بغض المنافقين الشيعة ليس إلا بحبهم لعلي، ومن

أبغض مواليا
لعلي أبغضه الله، ولذلك قال الصادق عليه السلام: رحم الله شيعتنا أنهم أوذوا فينا وأننا نؤذي فيهم. (٤)

فصل

ثم رووا عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه مات ولم يوص إلى أحد، وأنه جعل الاختيار إلى أمته، فاختاروا

----

(٢) فتح الباري: ح ٧٣٥٢.
(٣) ص: ٦٣.
(١) الغدير ١٠ / ٢٧٠

من أرادوا، فكذبهم القرآن ونزه نبيه مما نسبوا إليه، فقال: (ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب) (١)، وكذبهم فيما افتروا عليه فقال: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله
أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) (٢)، فأخبر سبحانه أن كل من اختار من أمره غير ما
اختاره الله ورسوله فليس بمؤمن، وقد اختاروا فليسوا بمؤمنين بنص الكتاب المبين.

----

(١) البقرة: ١٣٢.
(٢) الأحزاب: ٣٦.

فصل
(هفوات العامة في الأنبياء عليهم السلام) وإذا جاز للناس أن يختاروا إماما فلم لا يجوز
أن يختاروا نبيا، والأشعرية منعوا العدل وأنكروا،
وجوزوا على الله الظلم، والقرآن يكذبهم، ويقول: (ولا يظلم ربك أحدا) (١).
وجوزوا على الله فعل القبيح وقالوا إنه مريد للخير والشر، فإذا كان مريدا لهما فلماذا
بعث النبيين
وصدعهم؟
وقالوا: إن صفاته زائدة على ذاته، فلزمهم أن يعبدوا آلهة شتى.
وقالوا: لا يجب على الله شئ فهو يدخل الجنة من شاء ويدخل النار من شاء ولا يسأل
عما
يفعل، ومنادي العدل يناديهم بالتكذيب، ويقول: ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون (٢)،
ويقول:
(إن الله لا يظلم مثقال ذرة) (٣)، ويقول: (ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم) (٤).
والمعتزلة قالوا بالعدل، وجوزوا الخطأ على النبيين، وإذا كان الله حكيما عادلا فكيف
يبعث نبيا
جاهلا، وأين العدل إذا ما اتخذ الله وليا جاهلا؟
ومنعوا الإمامة وقالوا: إن الحسن والقبح شرعيان لا عقليان.
وقالوا: إن الله أمر إبليس بالسجود لآدم، وأراد منه أن لا يسجد، ونهى آدم عن
الشجرة، وأراد
منه أكلها، فكيف يأمر بما لا يريد وينهى عما يريد؟
والمشبهة والمجسمة قالوا: الرحمن على العرش استوى، وقالوا: هو جسم كالأجسام.
وقالوا: هو
ملء عرشه وله أصابع لا تعد (٥) وإن قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن
(٦).
وقالوا: إنه لما أهلك قوم نوح بكى عليهم حتى رمدت عيناه. (٧)

---

(١) الكهف: ٤٩.
(٢) يس: ٥٤.
(٤) النساء: ٤٠.
(٤) النساء: ١٤٧.
(٥) الكافي: ٢ / ٣٥٣.

وقالوا: إنه يوم القيامة يضع قدمه في النار، وتقول قط قط (١).
وقالوا إنه ينزل في كل ليلة جمعة إلى سماء الدنيا، وأن له حمارا يركبه إذا نزل (٢)، وإنه يرى يوم
القيامة كالبدر في ليلة تمامه.
(٣) ثم وقعوا في الأنبياء فجوزوا عليهم الخطأ وفعل الذنوب والغفلة (٤)، ورموهم بظاهر القرآن من
قوله: (وعصى آدم ربه فغوى) (٥). وجوزوا على الرسل الكرام فعل الكبيرة والصغيرة قبل
البعثة، وفعل الصغائر بعد البعثة، وجوزوا على سيد المرسلين فعل الخطأ، وأخذوا بقوله: (ووضعنا
عنك وزرك) (٦)، وما علموا أن ذاك وزر الحرب لا وزر الذنب.
وقالوا إن جبرائيل شق صدره وأخرج منه علقة، فقالوا هذا خط الشيطان: ثم خاط صدره فبقي
أثر المخيط (٧).
وقالوا إن أباه مات كافرا (٨)، وهو ابن سيد المرسلين إبراهيم. ففعلوا كل ذلك لتثبت لهم إمامة
الرجل، وجوزوا على النبي حب السماع والرقص (٩)، وقالوا إنه تمايل حتى سقط الرداء عن كتفه،
ورووا أن الرجل دخل عليه وعنده امرأة تنشد الشعر وتضرب الدف فأمرها بالسكوت فسكت
فلما خرج أمرها بالإنشاد فأنشدت فعاد إليه فأمرها بالسكوت فسكتت فلما خرج أمرها بالإنشاد،
فقالت: يا رسول الله من هذا الذي تأمرني إذا دخل بالسكوت وإذا خرج بالإنشاد؟ فقال: هذا
رجل يكره الباطل (١٠) فجعلوا نبيهم يحب الباطل.
ورووا عنه إذ قال: ما ينفعني شئ كانتفاعي بمال فلان (١١)، فكذبوا القرآن في قوله (ووجدك

---

(١) صحيح مسلم: ٤ / ٢١٨٧ ح ٥٠٨٤ كتاب الجنة، وأساس التقديس: ١٤١ فصل ٢٦.
(٢) تنزيه الشريعة: ١ / ١٣٨، والموضوعات: ١ / ٧٩.
(٤) راجع الطرائف: ٢ / ٤٩ فقد فصل ذلك.
(٥) طه: ١٢١
(٦) الشرح: ٢.

(٧) رواه مسلم في كتاب الإيمان: ح ٢٣٦.
(٨) راجع رسائل السيوطي، رسالة نجاة آباء الرسول.
(١٠) إحياء علوم الدين: ٢ / ٢٧٨ كتاب آداب السماع.

عائلا فأغنى) (١)، ورووا عنه أنه صلى والمرأة تفرك الجنابة من ثوبه (٢) والله أمره بتطهير ثوبه،
فقال: (وثيابك فطهر) (٣)، فقالوا: المراد بالثوب القلب. ورووا عنه أنه قال: خذوا ثلث دينكم عن... لا بل خذوا نصف دينكم (٤)، ورووا عنه أنه صلى
العصر ركعتين وسها فقالوا: إنه يا رسول الله قصرت الصلاة أم نسيت؟ فقال: كل ذلك لم يكن
والضرورة تقضي أحد الوجهين، ثم قام فأعاد، وقال: وما أنا إلا بشر مثلكم (٥).
فصل
وكيف جاز في الحكمة والعدل أن يبعث في الناس نبيا جاء جاهلا وأمينا خائنا فيكون إذا هو
المغري بالقبيح والفاعل له.
ورووا أنه أتى حايط بني النجار ففحص وبال قائما (٦)، ورووا أنه صلى خلف الرجل وصلى
خلف الأعمى ابن مكتوم وقال: لا يخرج نبي من الدنيا حتى يصلي خلف رجل من أمته (٧).
أقول: وكيف جاز للراعي أن يقتدي برعيته وقد أمروا أن يقتدوا به، والعقل السليم ينكر هذا
ويكفر من قال به؟
ثم نسبوا إليه في الكلام اللغو والهجر؟ والله قد نزهه عنه، وقال: (وما ينطق عن الهوى) (٨).
ثم ما كفاهم ذاك حتى خالفوا مقالة أهل الجنة ومقالة أهل النار وكذبوا على ربهم ونبيهم
وكتابهم، أما تكذيبهم للكتاب فإن الله يقول: (ولا يظلم ربك أحدا) (٩)، وهم يقولون كلما يصدر
في العالم من خير أو شر فإن الله مريده وفاعله، والقرآن ينطق بتكذيبهم، فيقول: (ومن شاء

---

(١) الضحى: ٧.
(٣) المدثر: ٤.
(٤) وسائل الشيعة ١ / ٤٧.
(٥) فتح الباري: ح ٤٨٢.
(٦) راجع الطرائف: ٢ / ٣٠٢ بتحقيقنا.
(٧) مسند أحمد: ح ٧٩.
(٨) النجم: ٣.

(٩) الكهف: ٤٩.

فليؤمن ومن شاء فليكفر) (١). والرسول يقول: إن هي إلا أعمالكم وأنتم تجزون فيها إن خيرا
فخير وإن شرا فشر (٢)، ويقول [الله تعالى]: وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله
أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون) (٣). وأما كذبهم في
الآخرة فإن الله إذا قال لهم أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون (٤). هناك كذبوا وحلفوا
وقالوا: (والله ربنا ما كنا مشركين) (٥). فكذبوا على أنفسهم وذبوا ربهم، وأما كذبهم على نبيهم
فإنه قوله: نقلت من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية (٦)، وصدقه القرآن فقال: (وتقلبك
في الساجدين) (٧)، أي في أصلاب الموحدين (٨)، وهم يكذبون العقل والنقل، ويقولون: ولد من
كافر، ويقولون: سها ونسي، والله يقول: (سنقرئك فلا تنسى) (٩)، نفى عنه النسيان، ولو كانت
للنهي لكانت لا تنس لكنها لا تنسى.
وأما مخالفتهم لمقالة أهل الجنة فإن أهل الجنة لما قدموا إليها قالوا: الحمد لله الذي هدانا
لهذا (١٠)، فشكروا ربهم على الهدى، وأهل النار لما وردوها قالوا ربنا غلبت علينا
شقوتنا) (١١) فأقروا أن الشقاء غلب عليهم، فالقدرية في اعتقادهم يخالفون العقل
والنقل والقرآن والرحمن.
وأما العلوية ففرقها ثلاثة: الزيدية، والغلاة، والإمامية الاثنا عشرية.
فالزيدية قالوا بإمامة علي والحسن والحسين وزيد بن علي. وهم خمسة عشر فرقة: البترية،
والجارودية، والصالحية، والحريزية، والصاحبية، واليعقوبية، والأبرقية، والعقبية، واليمانية،

----

(١) الكهف: ٢٩.
(٢) بتفاوت الغدير ٥ / ٤٥٢.
(٣) الأعراف: ٢٨.
(٤) الأنعام: ٢٢.
(٥) الأنعام: ٢٣.

(٦) الشفا: ١ / ٨٣ شرف نسبه.
(٧) الشعراء: ٢١٩.
(٨) الطبقات الكبرى: ١ / ٢٢، والشفا: ١ / ١٥، وتاريخ الخميس: ١ / ٢٣٤.
(٩) الأعلى: ٦.
(١٠) الأعراف: ٢٣.
(١١) المؤمنون: ١١٦.

والمحمدية، والطالقانية، والعمرية، والركبية، والخشبية، والحلسفية، والكل منهم لا
يثبتون للإمام
العصمة. ويقولون: إن الإمامة مقصورة على ولد فاطمة عليها السلام، ومن قام منهم
داعيا إلى الكتاب
والسنة وجبت نصرته، ومنهم من يرى المتعة والرجعة، والمحمدية منهم يقولون: إن
محمد بن عبد الله
لابن الحسن حي لم يمت، وأنه يخرج ويغلب، وهم الجارودية، والعمرية يقولون: إن
يحيى بن عمر
الذي قتل أبوه بسواد الكوفة حي لم يمت، وأنه يخرج ويغلب. أما الصالحية فهم
أصحاب الحسن بن
صالح ويعرفون بالسرية، وهم يرون أن عليا أفضل الأمة بعد نبيها، لكنهم لا يسبون
الشيخين،
ويقولون إن عليا بايعهما بيعة صلاح، ويقولون إن عليا لو حاربهما أحل دماءهما لكنه
(١) امتنع،
وينكرون المتعة والرجعة. والأبراقية هم أصحاب عباد بن أبرق الكوفي، وهم يخالفون
الجارودية
ولا ينكرون على الشيخين، ولا يرون المتعة والرجعة، والحريزية وهم أصحاب حريز
الحنفي
الكوفي، وهم كالصالحية لكنهم يزعمون أن عليا لو امتنع من بيعة الشيخين أحل
دمهما، وهؤلاء
يبرأون من عثمان، ويكفرون أصحاب علي، ويدينون مع كل داع دعا بالسيف من آل
محمد صلى الله عليه وآله.
الثاني من الشيعة الكيسانية وهم أربع فرق: المختارية، والمكرية، والإسحاقية،
والحزنية.
الثالث من الشيعة الغلاة وهم تسع فرق: الواصلة، والسبأية (٢)، والمفوضة،
والمجسمة،
والمنصورية، والعراقية، والبراقية، واليعقوبية، والعمامية، والإسماعيلية، والداودية، واتفق
الكل من
وهؤلاء على إبطال الشرايع، وقالت فرقة منهم: إن الله يظهر في صورة خلقه، وينتقل
من صورة إلى
صورة، ولكل صورة يظهر فيها باب وحجاب، إذا عرفها الإنسان سقط عن التكليف،
وهؤلاء
خالفوا العقل والنقل، أما العقل فإنه يدعو العبد إلى طاعة الله من حيث إنه مالك منعم

أحسن أم
ابتلى. وأما النقل فقد قال صلى الله عليه وآله: بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة. وقالت
فرقة منهم: إن النبي والأئمة
يخلقون ويرزقون، وإليهم الموت والحياة، وإن الواجب كالصلاة، والمحرم كالخمر،
أشخاص من
رجال ونساء، وإذا عرفها الإنسان ظاهرا وباطنا حلت له المحرمات، وسقطت عنه
الواجبات.
وافترقت هذه السبأية ٢٣ فرقة: الحصيبية، والخدلجية، والنضرية، والإسحاقية، والقمية،

---

(١) يتفق الصالحية مع المعتزلة في القول في أن أمير المؤمنين بايع الخلفاء ورضي بإمامتهم، ولو حاربهم لحكموا بكفرهم.
(٢) في الأصل المطبوع: السبابية.

والقتبية، والجعدية، والناووسية، والفضلية، والسرية، والطيفية، والفارسية، واليعقوبية (١)،
والعمرية، والمباركية، والميمونية.
فالسبأية أصحاب علي بن سبأ (٢). وهو أول من غلا وقال: إن الله لا يظهر إلا في أمير المؤمنين
وحده، وإن الرسل كانوا يدعون إلى علي، وإن الأئمة أبوابه، فمن عرف أن عليا خالقه ورازقه سقط
عنه التكليف. وهذا كفر محض.
والخصيبة أصحاب يزيد بن الخصيب، وعنده أن الله لا يظهر إلا في أمير المؤمنين والأئمة من
بعده، وأن الرسل هو أرسلهم يحثون عباده على طاعته، وأن الرجل هو إبليس الأبالسة، وأن ظلمة
زريق قديمة مع نور علي لأن الظلمة عكس النور.
وأما النصيرية فهم أصحاب محمد بن نصير النمري، ومقالته: أن الله لا يظهر إلا في علي.
والإسحاقية وهم أصحاب إسحاق بن أبان الأحمر، وله مع الرشيد قصص.
والقمية هم أصحاب إسماعيل القمي، وهم يقولون: إن الله يظهر في كل واحد كيف شاء، وإن
عليا عليه السلام والأئمة نور واحد.
وأما القتبية فإنهم يقولون: إن الباقر عليه السلام حي لم يمت وإنه يظهر متى شاء.
وإن الفطحية وهم أصحاب عبد الله بن جعفر الأفطح، وهؤلاء نسبوا الإمامة إلى الصادق عليه السلام،
وادعوا فيه اللاهوت.
والواقفة وقفوا عند موسى، وقالوا: هو حي لم يمت، ولم يقتل، وإنه يعود إليهم.
والفارسية قالوا: إن بين الله وبين الإمام واسطة، وعلى الإمام طاعة الواسطة وعلى الناس طاعة
الإمام.
واليعقوبية هم الواقفة، ودينهم انتهى إلى التناسخ.
والمباركية وهؤلاء ينتهون إلى الصادق، ويقولون إن إسماعيل ابنه يحيى بعد الموت ويملأ الأرض
عدلا.
والميمونية أصحاب عبد الله بن ميمون بن مسلم بن عقيل (٣).

----

(١) المشهور أنه عبد الله بن سبأ.

(٢) إن عبد الله هو ابن ميمون الفلاح، وقد زعموا أنه ادعى النسب إلى مسلم بن عقيل حين نزل على بني

(١٣) في الأصل المطبوع: اليعقوبية.

والفرقة المفوضة وشعبها عشرون فرقة، منهم الفواتية وهم أصحاب فوات بن الأحنف، وهؤلاء
قالوا: إن الله فوض الخلق والأمر والموت والحياة والرزق إلى علي والأئمة من ولده (١)، وإن الذي يمر
بهم من الموت فهو على الحقيقة، وإن الملائكة تأتيهم بالأخبار، ومنهم من يقول: إن الله يحل في هذه
الصورة ويدعو بنفسه إلى نفسه.
والعمرية أصحاب عمر بن الفرات وهو شيخ أهل التناسخ، والدانقية أصحاب الحسن بن دانق
وهؤلاء عندهم: إن الإمام متصل بالله كاتصال نور الشمس بالشمس، فليس هو الله ولا غيره فلا
هو مباين ولا ممازج (٢).
والخصيبية يعتقدون أن الإمام يؤيد بروح القدس ويوقر في إذنه، والخمارية أصحاب محمد بن
عمر الخماري البغدادي، وهم كالإمامية في الترتيب، إلا أن عندهم أن الإمام في الخلق كالعين
المبصرة، واللسان الناطق، والشمس المشرقة، وهو مطل على كل شئ.
أقول: عجبا لمقسم هذه الفرق، كيف جعل هؤلاء من الغلاة، وقد ذكر أولا أنهم من الإمامية، ثم
قال: إلا إن عندهم أن الإمام كالعين المبصرة واللسان الناطق، فدل على أن هذا الرجل ليس بعارف
بمرتبة الولي المطلق، وهو عين الله الناظرة في عباده، ولسانه الناطق في خلقه، واللايوبية أصحاب
الجالوت القمي، وعندهم أن الإمام هو الإنسان الكامل فإذا بلغ الغاية سكن الله فيه وتكلم منه.
ومن الفرق الغالية الكنانية، وهم ثلاثة عشر فرقة: المختارية، والكيسانية، والكرامية، والمطلبية
والكل أجمعوا على أن محمد بن الحنفية هو الإمام بعد أبيه، وأن كيسان (٣) هو المختار بن أبي عبيدة
الثقفي، وأن هذا الاسم سماه به أمير المؤمنين، وهؤلاء هم أصل التناسخ.
والمسلمية أصحاب أبي مسلم الخراساني.
والكنانية أصحاب عامر بن وائل الكناني، وعندهم أن الإمام محمد ابن الحنفية، وأنه حي بجبال

رضوى، وأنه يخرج في عصبة من الملائكة فيملأها عدلا، والعرفية أصحاب عرف ابن الأحمر،

عقيل بالبصرة. وزعم بعض دعاة الإسماعيلية أنه من أولاد سلمان الفارسي.

(١) بنحو الاستقلال.

(٢) يتضح مراد هذه الفرقة: بالصورة تنعكس للشخص في المرآة فليست هي الشخص المقابل للمرآة، وليست هي غيره، وليست هي شيئا مباينا ولا ممازجا.

(٣) كيسان هو مولى محمد بن الحنفية، وليس هو المختار الثقفي.

والسماعية أصحاب سماعة الأسدي، وكان يظهر الأعاجيب من المخاريق والنيرنخات والسيميا
وغير الفرائض، والغمامية ويقولون: إن عليا ينزل في الغمام في كل صيف، ويقولون إن الرعد صوت
علي عليه السلام. والأزورية قالوا إن عليا صانع العالم.
الفرقة الرابعة من هذه الفرق المحمدية، وهم أربع فرق: المحصية، وعندهم أن الله لم يظهر إلا في
شيت بن آدم، وأن محمد هو الخالق الباري، وأن الرسل هو أرسلهم، وأن الأئمة من ولده أبوابه ليدلوا
عباده على ما شرع لهم. والبهنمية قالوا: إن الله لم يزل يظهر ويدعو الناس إليه وإلى عبادته، وكل من
أظهر قدرة يعجز عنها الخلق فهو الله، لأن القدرة لا تكون إلا حيث القادر، وأن القدرة صفة الذات،
والبهمنية قالوا: إن الله لم يظهر إلا في أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من بعده، وإنه أرسل الرسل عبيدا لهم،
واحتجوا بقول أمير المؤمنين في خطبته: الحمد لله الذي هو في الأولين باطن، وفي الآخرين ظاهر،
وأثبت للرسل المعجزات وللأولياء الكرامات. وأما النجارية فهم أصحاب الحسن النجار، وهذا
ظهر باليمن سنة ٢٩٢ وادعى أنه الباب، فلما أجابه الناس ادعى الربوبية، وصار إليه رجل يقال له
الحسن بن الفضل الخياط وصار يدعو إلى النجار ويزعم أنه بابه، وأمر الناس بالحج إلى دار النجار،
ففعلوا وطافوا بها أسبوعا، وحلقوا رؤوسهم، وكان النجار والخياط يجمعون بين الرجال والنساء،
ويحملون (١) بعضهم على بعض، فإذا ولدت المرأة من أبيها وأخيها سموه الصفوة. والحلاجية
أصحاب الحسين بن منصور الحلاج، ظهر ببغداد سنة ٣١٨ وكان أعجميا، وادعى أنه الباب، وظفر
به الوزير علي بن عيسى، فضربه ألف عصا، وفصل أعضاءه ولم يتأوه، وكان كلما قطع منه عضو
قال:
وحرمة الود الذي لم يكن * يطمع في إفساده الدهر

ما قد لي عضو ولا مفصل * إلا وفيه لكم ذكر
وأما الجبابرة والحميرية فإنهم تلاميذ الصادق عليه السلام، وعنه أخذوا علم الكيمياء.
وأما الخوارج وهم المارقون من الدين، وهم تسع فرق: الأزارقة وهم أصحاب نافع الأزرق،
وهو الذي حرم التقية. والأباضيون وهم أصحاب عبد الله بن أباض، وهم بحضرموت والمغرب
والبواريخ وتل أعفر، وهم يحبون الشيخين ويسبون عليا وعثمان، وسموا خوارج لأنهم كانوا في

----
(١) في الأصل يحكمون.

عسكر علي يوم صفين، ثم مرقوا وخرجوا عن طاعة الإمام العادل فكفروا ولن تنفعهم عبادتهم،
والناكثون: طلحة والزبير، والقاسطون: معاوية وعمرو بن العاص، وهم أصحاب البغي.
وأما الإمامية الاثنا عشرية (١)، فإنهم أثبتوا لله الوحدانية، ونفوا عنه الاثنينية، ونهوا عنه المثل
والمثيل، والشبه والتشبيه، وقالوا للأشعرية: (إن ربنا الذي نعبده ونؤمن به ليس هو ربكم الذي
تشيرون إليه، لأن الرب مبرأ عن المثلات، منزه عن الشبهات، متعال عن المقولات، مبرأ عن الخطأ
والظلم، حكم عدل لا يتوهم ولا يتهم، ولا يجوز عليه فعل القبيح، ولا يضيع عمل عامل، ويجب
عليه وفاء العهد، ولا يجب عليه الوفاء بالوعيد، وإن الحسن والقبح عقليان لا شرعيان، وإنه تعالى
مريد للطاعات، كاره للمعاصي والسيئات، وإن صفاته عين ذاته المقدسة، ذات واحدة أحدية
أبدية سرمدية قيومية رحمانية لها الجلال والإكرام، فإنه لا جبر ولا تفويض، بل مرتبة بين مرتبتين،
وحالة بين حالتين)، وأثبتوا أن الأنبياء معصومون صادقون، وأن الله بعثهم بالهدى ودين الحق
رسلا مبشرين ومنذرين صادقين، لا يجوز عليهم الخطأ عمدا ولا سهوا.
ثم قالوا للأشعرية: إن نبيكم الذي تقعون فيه وتشيرون إليه بالخطأ والنقائص ليس نبينا الذي
أمرنا باتباعه، لأن نبينا طيب المرسلين وحبيب رب العالمين، الكائن نبيا، وآدم بين الماء والطين
سيد معصوم، طاهر المولد، زائد الشرف، عالي الفخار، سيد أهل السماوات والأرض، طيب طاهر،
علي زاهر معصوم، منزه عن الذنوب والغفلة.
ثم أثبتوا أصلا رابعا وهو الإمامة، وبرهنوا أنها لطف واجب على الله نصبه وتعيينه (٢)، وعلى
الرسول تبيينه، لحفظ الثغور وتدبير الأمور، وسياسة العباد والبلاد، وأن معرفة الإمام الحق واجبة
على كل مكلف كوجوب معرفة النبي، وأن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات كافرا، وأثبتوا أن

الإمامة كمال الدين، وعين اليقين، ورجح الموازين، وأنها حرز من الربوبية فلا تنسخ أبدا، فهي من
الأزل ولم تزل، وأنها سفينة النجاة، وعين الحياة، وهؤلاء تمسكوا بسلسلة العصمة وسلكوا إلى الصراط المستقيم والنهج القويم.
وذلك بأن الفرق الثلاث والسبعين أصولها ثلاثة: أشعرية وهم قالوا بالتوحيد والنبوة والمعاد،

----

(١) راجع: أمالي الشيخ الصدوق ٥١٠ المجلس ٩٣.
(٢) راجع أمالي الشيخ الصدوق ٥٣٧ المجلس ٩٧.

وأنكروا العدل. والإمامية، والمعتزلة. والإمامية قائلون بذلك، لكن المعتزلة أثبتوا العدل وأنكروا
الإمامة، والإمامية قالوا بمقالة الفريقين وزادوا أصلا رابعا، وهو ختم الأعمال، وهو إمامه فكانت
الفرقة المتممة، فلها النجاة من ثلاثة وسبعين فرقة، لأنهم أقروا بالبعث والنشور وأن الساعة آتية لا
ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأن أعمال المنافقين حابطة لأنها لم تقع على وجه الحق، فما
كان منها من العبادات فهو على غير ما أمر الله، وكله زيف وشبه الشبيه، وشبيه الموقوف عليه صحة
العبادات، وقبولها الطهارة، وهي فاسدة، ففسد ما هو مبني على فساد. وثانيها النيات، وهي غير
صحيحة، وكذا صدقاتهم لأنها وقعت على غير الحق، لأن ما في أيدي المنافقين مغصوب، ولا قبول
للفاسد والمغصوب.
ثم إن المؤمن العارف يعتقد أن تبدل السيئات للمؤمن العارف حسنات، وأثبتوا أن الرب المعبود
واجب الوجود، منزه عن الرؤية بعين البصر، أما بعين البصيرة فلا، وقالوا للأشاعرة: إن ربكم الذي
تدعون رؤيته يوم القيامة ليس هو ربنا الذي نعبده، لأن ربنا الذي نعبده ليس كمثله شئ، ومن لا
مثل له لا يرى، فالرب المعبود لا يرى، وأن الرب المخصوص بالرؤية يوم القيامة هو الذي أنكرتم
ولايته في الدنيا، فكفرتم فيه لعداوته وإنكار ولايته، لأنه هو الولي والحاكم الذي له الحكم وإليه

ترجعون، وإليه الإشارة بقوله عليه السلام: أنا العابد أنا المعبود (١)، وأثبتوا أن عليا مولى الأنام، وأنه أفضل
الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله حظا ونصيبا، وأنه الأعلم والأزهد والأشجع (٢) والأقرب (٣)، وأنه معصوم
واجب الطاعة خصا من العلي العظيم، ونصا من الرؤوف الرحيم.
وأنه صلى الله عليه نص على الحسن، ونص الحسن على الحسين، والحسين نص على علي بن
الحسين من بعده، حتى انتهى إلى الخلف المشار إليه (٤)، وأن كل إمام منهم أفضل أهل زمانه (٥)، وأنه
لا يحتاج في العلم إلى أحد، وأن أمرهم واحد ونورهم واحد، ولا يتقدم عليهم إلا من كفر بالله
ورسوله، وأن معرفتهم واجبة وطاعتهم لازمة، وأن التبرؤ من أعدائهم واجب كوجوب معرفتهم،
وأن فضلهم أشهر من الشمس أحياء وأمواتا، وأن قبورهم ومشاهدهم ملجأ القاصدين وملاذ
الداعين، وأنهم الوسيلة والذخيرة يوم الحسرة، وأن التابعين لهم هم أهل النجاة، ولهم في معرفتهم
الحسنات.
ولقد رأيت في دهري عجبا رجلا من أهل الفتوى، عالما من أهل الدعوى، قد سئل عن أمير
المؤمنين: أيعلم الغيب؟ فعظم عليه السؤال، وكبر لديه هذا المقال، وقال: لا يعلم الغيب إلا الله.
ثم رأيته بعد ذاك باعتقاد جازم، وعقل عادم، ولحية نفيشة، وعقل أخف من ريشة، قد جلس
إلي جنب أفاك أثيم، وقال له: كيف ترى حالي في هذه السنة، وكيف طالعي، وهل على نقص أم
زيادة، وكيف تجد رملي على ماذا يدل؟ فلما قال له حشوا من الكذب صدقه واعتقده، فقام يصدق
الكهان، ويطعن في ولي الرحمن. وجاء مكذب الإمام المعصوم الذي برأه الله من الذنوب، وأطلعه
على الغيوب، ويصدق الأفاك الأثيم في تعجيله وتأخيره.
فانظر إلى غيب الأذهان كيف يشرون الكذب بالإيمان، وتصديق قول الكهان، ويرتابون في

قول سفير القرآن، ويدعون بعد ذلك الإيمان، وأنى لهم الإيمان، وهم مرتابون في قول العلي العظيم،
ويصدقون قول الأفاك الأثيم.

العالية: ٤ / ٨٥ ح ٤٠٣٠، وكنز العمال: ١١ / ٧٥٣ ح ٣٣٦٧٠). وعن الشعبي: (كان علي أشجع الناس تقر العرب بذلك) (الإستيعاب: ٣ / ٣٦٣).
(٣) الصواعق المحرقة: ٢٧٠، وجواهر العقدين: ٣٨٠.
(٤) قد فصلنا ذلك في كتابنا النصوص على آل محمد.
(٥) قد ذكرنا كون كل إمام أفضل أهل زمانه في كتابنا النصوص على آل محمد.

فصل
ومن أين للمنجم معرفة علم حجب الوصي! وهل يخدع بالفال إلا عقول الأطفال؟ هذا
ومولاهم عن ذلك قد نهاهم، وهم مع النهي البليغ للكاهن المنجم يعتقدون، ولكذبه
يصدقون،
وبإفكه يفرحون، ولما حذرهم يحذرون، ولإمامهم يكذبون، وفي أقواله يرتابون،
ولفضله ينكرون،
ولمن رواه يعادون ويتهمون، فإنا لله وإنا إليه راجعون.
ولما رويت حكاية سلمان، وأنه لما خرج عليه الأسد قال: يا فارس الحجاز أدركني،
فظهر
إليه فارس وخلصه منه، وقال للأسد: أنت دابته من الآن. فعاد يحمل له الحطب إلى
باب المدينة (١)
امتثالا لأمر علي عليه السلام، فلما سمعوا قالوا هذا تناسخ. وقالوا وأين كان علي هناك؟
وكيف كان قبل أن
يكون؟ وأقبلوا ينكرون ما هم له مصدقون ولا يشعرون.
فقلت لهم: أليس قد روى ابن طاووس في كتاب المقتل مثل هذا بعينه، وقال: إن
الحسين لما
سقط عن فرسه يوم الطف قالت الملائكة: ربنا يفعل هذا بالحسين وأنت بالمرصاد؟
فقال الله لهم:
انظروا إلى يمين العرش. فنظروا فإذا القائم قائما يصلي، فقال لهم: إني أنتقم لهذا بهذا
من هؤلاء. فقالوا
بلى. (٢).
فقلت: وأين كان القائم هناك؟ وكيف كان قبل أن يكون؟ وأين يكونون أولئك عنده إذا
ظهر؟
وكيف رويتم هذا الحديث بعينه فصدقتموه في المستقبل وكذبتموه في الماضي، وما
الفرق بين
الحالين؟
فيا أيها التايه في تيه حيرته وارتيابه، وهو يزعم أنه مؤمن آمن من عذابه، كيف أنت وما
أمنت
ولا أمان إلا بالإيمان، والله يقول وقوله الحق: (يا أيها الذين آمنوا آمنوا) (٣). فكيف
يأمرهم
بالإيمان وقد آمنوا؟ ومعناه يا أيها الذين آمنوا بالله وبرسوله آمنوا بسر آل محمد
وعلانيتهم، فإن
ذلك حقيقة الإيمان وكماله، لأن عليا هو النور القديم المبتدع قبل الأكوان والأزمان،

المسبح لله ولا
فم هناك ولا لسان، أليس كان في عالم النور قبل الأزمان والدهور، أليس كان في عالم الأرواح قبل

---

(١) مدينة المعاجز: ٢ / ١١.
(٢) الكافي: ١ / ٤٦٥، ومعجم الإمام المهدي: ٣ / ٣٨٢.

خلق الأجسام والأشباح؟ أما سمعت قصة الجني، إذ كان عند النبي صلى الله عليه وآله جالسا، فأقبل أمير
المؤمنين عليه السلام فجعل الجني يتصاغر لديه تعظيما له وخوفا منه، فقال: يا رسول الله إني كنت أطير مع
المردة إلى السماء قبل خلق آدم بخمسمائة عام، فرأيت هذا في السماء فأخرجني وألقاني إلى الأرض،
فهويت إلى السابعة منها، فرأيته هناك كما رأيته في السماء (١).
أيها السامع لهذه الآثار، لا تبادر إلى التكذيب والإنكار، فإن الشمس إذا أشرقت يراها أهل
السماء كما يراها أهل الأرض، وينفذ ضوؤها ونورها في سائر الأقطار، وهي في مكانها من الفلك
الدوار، وليست الشمس أعظم ممن خلقت من نوره سائر الأنوار، دليله قوله: أول ما خلق الله
نوري، ثم عصره فخلق منه أرواح الأنبياء، ثم عصره عصرة أخرى فخلق منه الشمس والقمر
وسائر النجوم (٢).
فليت شعري ماذا أنكر من أنكر؟ أأنكر وجوده قبل ا لأشياء، أم أنكر قدرته على الظهور فيما
يشاء، ومن أنكر الأول فهو أعور، ومن أنكر الثاني فإما أن يعمى أو يبصر! أما تنظر إلى الماء إذا
أفرغ في الأواني الزجاجية ذات الألوان كيف يتلون بألوانها للطفه وبساطته، والمادة الشفافة إذا
أدنيتها إلى خط مرقوم فإنك تقرأه منها، والقمر إذا طل على البحر فإنك تراه في أفق السماء وفي قعر
الماء، ومحمد وعلي هما البحر اللجي، والماء الذي منه كل شئ حي، والكلمة التي بها ظهر النور،
ودهرت الدهور، وتمت الأمور، إلى يوم النشور.
ويكفي في هذا الباب قولهم: أمرنا صعب مستصعب لا يحمله نبي مرسل ولا ملك مقرب (٣).
وإذا كان أمرهم وسرهم لا يحمله الملائكة المقربون، ولا الأنبياء والمرسلون، وسكان الحضرة الإلهية لا
يعرفون، فكيف رددتم ما لم تحيطوا به خبرا وكذبتموه؟ ألم تعلموا أنهم الشجرة الإلهية التي كل

الموجودات أوراقها وألفاقها؟ والسر الخفي المجهول الذي لا تدركه الأفهام والعقول، ولله در أبي
نؤاس إذ يقول:

لا تحسبني هويت الطهر حيدرة * لعلمه وعلاه في ذوي النسب
ولا شجاعته في كل معركة * ولا التلذذ في الجنات من أربي

---

(١) حلية الأبرار: ٢ / ١٦، ومدينة المعاجز: ٢ / ٤٤٥.
(٢) راجع البحار: ١٥ / ٢٤ و: ٢٥ / ٢٢.
(٣) تقدم الحديث مع تخريجه.

ولا التبرأ من نار الجحيم ولا * رجوته من عذاب الحشر يشفع بي
لكن عرفت هو السر الخفي فإن * أذعته حللوا قتلي... (١)
ومن ذاك ما رواه المقداد بن الأسود قال: قال لي مولاي يوما آتني سيفي، فجئته به، فوضعه على
ركبتيه، ثم ارتفع في السماء وأنا أنظر إليه حتى غاب عن عيني، فلما قرب الظهر نزل وسيفه يقطر دما،
قلت: يا مولاي أين كنت؟
فقال: إن نفوسا في الملأ الأعلى اختصمت فصعدت فطهرتها. فقلت: يا مولاي وأمر الملأ
الأعلى إليك؟
فقال: أنا حجة الله على خلقه من أهل سماواته وأرضه، وما في السماء من ملك يخطو قدما
عن قدم إلا بإذني. (٢)
أنكر هذا الحديث قوم وعارض فيه آخرون، فقالوا: كيف صعد إلى السماء وهو جسم كثيف؟
فقلت في جواب من أنكر: إن عليا ليس كآحاد الناس [وليسوا] كعلي، وذاك غير جائز، وأين
النور من الظلام، والأرواح من الأجسام، ومن لا ينكر صعود النبي صلى الله عليه وآله لا ينكر صعود الولي، ولا
فرق بينهما في عالم الأجسام، ولا في الرفعة والمقام.
أما سمعت ما رواه ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وآله لما جاءه جبرائيل ليلة الأسراء بالبراق عن أمر الله
بالركوب، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: ما هذه؟
فقال: دابة خلقت لأجلك ولها في جنة عدن ألف سنة، فقال له النبي صلى الله عليه وآله:
وما سير هذه الدابة؟
فقال: إن شئت أن تجوب بها السماوات السبع والأرضين السبع فتقطع سبعين ألف عام ألف مرة
كلمح البصر قدرت (٣)، وإذا كانت دابة النبي صلى الله عليه وآله لها هذه القدرة، فكيف من لأجله وبأجله خلقت كل
دابة.
يؤيد هذا ما رواه محمد بن الحسن الصفار في كتاب بصائر الدرجات، قال: إن رجلا من علماء

اليمن حضر مجلس أبي عبد الله، فقال له: يا يمني، أفي يمنكم علماء؟ قال: نعم، قال: فما بلغ عالمكم؟

قال: يسير في ليلة واحدة سير شهرين تزجر الطير، فقال له أبو عبد الله: إن عالم المدينة أفضل، فقال

اليمني: وما يفعل؟ قال: يسير في ساعة من النهار مسيرة ألف سنة حتى يقطع ألف عالم مثل عالمكم هذا (٤).

يؤيد هذا ما رواه صاحب التحف: أن عليا عليه السلام مر إلى حصن ذات السلاسل، فدعا سيفه ودرقته،

----

(٤) دلائل الإمامية: ١٣٥ معاجز الصادق ع

وترك الترس تحت قدميه والسيف على ركبتيه، ثم ارتفع في الهواء، ثم نزل على الحائط وضرب
السلاسل ضربة واحدة فقطعها، وسقطت الغرائر، وفتح الباب (١)، وهذا مثل صعود الملائكة
ونزولهم. ثم نقول للمنكر: ألم تعلم أن العالم بالله، المعرض عمن سواه، إن شاء ارتفع في الهواء، وإن
شاء مشى على الماء، واخترق الأجواء. فإن عظم هذا لديك فانظر: أليس قد ارتفع إدريس
وعيسى (٢)؟ أليس قد شق البحر لموسى (٣)؟ أليس قد ركب سليمان على الهواء (٤) وركب الخضر
على الماء (٥)؟ أليس كل الموجودات مطيعة للمولى الولي بإذن الرب العلي؟ أليس الكل دابة وهو
الحاكم المتصرف، وإلا لم يكن مولى للكل، وهو مولى الكل، فالكل طوعه ومسخرات بأمره.

----

(١) البحار: ٤٢ / ٣٣ ح ١١ ضمن حديث طويل.
(٢) بقوله: إني رافعك إلي.
(٣) بقوله تعالى: فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم الشعراء: ٦٣.
(٤) بقوله: (ولسليمان الريح.. وسخرنا الريح).

فصل
(علم الكتاب عند آل محمد عليهم السلام) أما بلغك وصف شق الأرض لاصف، لما دعا بحرف واحد من ٨٢ حرفا، وهي بأجمعها عند أمير
المؤمنين عليه السلام، وبذلك نطق الذكر الحكيم. وإليه الإشارة بقوله: قال الذي عنده علم من
الكتاب (١)، وقال عن أمير المؤمنين: ومن عنده علم الكتاب (٢)، لا بل هو هي وهي هو لأنه
الكلمة الكبرى، وإليها الإشارة بقوله: لقد رأى من آيات ربه الكبرى (٣)، وليس هذا من باب
التبعيض ولكنه مقلوب الخط، ومعناه لقد رأى الكبرى من آيات ربه، وقال لربه من آياتنا الكبرى،
وقال: أنا مكلم موسى من الشجرة، أنا ذلك النور (٤).
وأما ليلة المعراج، لما صعد النبي إلى السماء رأى عليا هناك، قال أو رأى مثاله في السماء (٥)، أو قال
كشطت السماء فرآه ينظر إليه (٦)، وكيف يغيب عنه وهو نفسه وشقيق نوره؟ وهو النور الأعظم في
السماوات والأرض.
ثم إن الله جل اسمه خاطبه في مقام القرب بلسان علي، فعلي هو الآية الكبرى التي رآها موسى
ومحمد عند خطاب رب الأرباب، وإليه الإشارة بقوله عليه السلام: ليس لله آية أكبر مني، ولا نبأ أعظم
مني (٧).
وما الفرق بين صعوده إلى السماء، وبين نزوله تحت الأرض وشق الأرض ولمن كان يدين الله
بدين وبآيات أولياء الله من المصدقين، ولعلك تقول: كيف يكون في الملأ الأعلى خصومه؟ والقرآن
يذكرك هذا من قوله: (ما كان لي من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون) (٨). أما سمعت قصة

----

(١) النمل: ٤٠.
(٢) الرعد: ٤٣.
(٣) النجم: ١٨.
(٤) تقدم الحديث.

(٧) بحار الأنوار: ٣٦ / ١ ح ٢.
(٨) ص: ٦٩.

هاروت وماروت وفطرس الملك؟ أما علمت أن الجن الطيار مسكنهم الهواء؟ وبطن الأرض
مسكن المتمردين؟ فاختصمت طائفة من الجن فصعد إليهم الولي الأمين فطهرهم. أقبل لا يعلم
ولا يفهم ولاحظ له من السر إليهم، فهو كما قيل لداود: الخل لا يدري بطيب حلاوة العسل. (١)
ويقول نزل من السماء وسيفه يقطر دما.
ولمن قيل في السماء، وكيف يقع القتل على الجن، وهم
أجسام شفافة، ومن أين للشفاف دم. فقلت: يا قليل العبرة، وكثير العبرة، وقطير القطرة، ألم تمطر
السماء دما ورماد القتل الحسين عليه السلام (٢)؟ ومن أين للسماء رماد ودم؟ بل هي آيات بينات. ألم يعلم
أن عليا قتل الجن وأخذ عليهم العهد؟ (٣) فإذا لم يكن لهم دم ولا نفوس فكيف وقع عليهم القتل،
وليس هذا مكان التأويل. وصدق هذا المدعى قوله سبحانه: (لأملأن جهنم من الجنة والناس
أجمعين) (٤)، وكيف يحرق النار من ليس بجسم؟ وكيف يتألم بالعذاب من ليس له عروق ولا دم؟
وإذا كان الجن مخلوقين من النار ولا تؤثر النار فيهم فمن ترى يدخل النار عوضا عن إبليس وقد
أضل الأولين والآخرين؟
أف لعقلك المستقيم ورأيك العديم، أما علمت أن عليا منبع الأنوار، وآية
الجبار، وصاحب الأسرار، الذي شرح لابن عباس في ليلة حتى طفى مصباحها صباحها، في شرح
الباء من بسم الله، ولم يتحول إلى السين، وقال: لو شئت لأوقرت أربعين بعيرا من شرح بسم الله
الرحمن الرحيم (٥). فإن كبر عليك إعراضهم، وزادت عند سماع أسرار أمراضهم، فأنشدهم ولا
تنشدهم، أماذا عليهم لو أجابوا الداعي، لكنهم خلقوا بغير سماع.
ثم يتمم هذه الأسرار ما رواه صاحب المقامات، مرفوعا إلى ابن عباس قال: رأيت عليا يوما
في سكك المدينة يسلك طريقا لم يكن له منفذ، فجئت فأعلمت رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: إن عليا علم

الهدى والهدى طريقه، قال: فمضى على ذاك ثلاثة أيام، فلما كان في اليوم الرابع أمرنا أن نمضي في
طلبه، قال ابن عباس: فذهبت إلى الدرب الذي رأيته فيه وإذا بياض درعه في ضوء الشمس، قال:
فأتيت فأعلمت رسول الله صلى الله عليه وآله بقدومه، فقام إليه فلاقاه واعتنقه وحمل عنه الدرع بيده وجعل

---

(٢) عيون أخبار الرضا: ٢ / ٢٦٨، والأمالي للصدوق: ١٨٩.
(٤) هود: ١١٩.
(٥) تقدم الحديث.

يتفقد جسده، فقال له عمر: كأنك يا رسول الله توهم أنه كان في الحرب، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: يا ابن
الخطاب: والله لقد ولي علي أربعين ألف ملك، وقتل أربعين ألف عفريت، وأسلمت على يده
أربعون قبيلة من الجن، وإن الشجاعة عشرة أجزاء، تسعة منها في علي، وواحدة في سائر
الناس، والفضل والشرف عشرة أجزاء تسعة منها في علي وواحدة في سائر الناس، وإن عليا مني بمنزلة الذراع من اليد، وهو ذراعي من قميصي، ويدي التي أصول بها، وسيفي
الذي أجالد به الأعداء، وإن المحب له مؤمن، والمخالف له كافر، والمقتفي لأثره لاحق (١).

---

(١) بحار الأنوار: ٢٧ / ٢٢٦ ح ٢٢.

خاتمة
في ختم هذه الرسالة وبيان هذه المقالة، اعلم أن الذي دعاني إلى كشف هذه الأسرار، وحملني
على قطف هذه الأزهار وإبراز هذه الأبكار من خدور الأفكار، وكان حقها أن تصان ولا تذاع
فتهان، لأن الحرام كالحرام إظهار الخواص للعوام، أني لما رويت من أسرار أئمة الأبرار دورا،
وجلوت منها غرارا، تؤمن معرفتها من العذاب، وتدخل الجنة بغير حساب، لأنها خط مما خط على
خطط الجباه، ورقم رقم حبها على ألسنة العقول والأفواه، ولا ينشق رباها كل حليم أواه، وأخذ لها
العهد على النسمات في الأزل وختم فرضها على البريات ولم يزل، فلما ند ندها وفاح شذاها ند
بالأفكار ندها ومل شداها، حتى صار المنافق يهجرها ولا ينشق رباها، والموافق ينكرها ولا يخاف
الله عقباها، وهي لهداها إلى الحق أحق أن يتبع وعيبا هي ولتناهى بلسان الصدق أصدق ما يسمع،
فأصبحت مع عظيم الحاجة إليها لا تحن القلوب عليها ولا تحن الطبائع إليها، فأعجب لها كيف لا
يركب نهجها وفاز في سفينة النجاة، ولا تتطلب وهي عين الحياة مع تقاطر الأيدي والمتاجر دفع
طيبها وطيب عرقها، تلحظها العيون بأهداب الحد الحفظ، تلفظها الفنون بأفواه الرفض، وهي أنفس
نفيس بحيث إنها تتنافس فيه النفوس، فصارت تبعدها عن الأذهان بكذب فيها وبهتان، فكانت
كما قيل:
ومن العجائب أنه لا يشتري * وقع الكساد يخان فيه ويسرق
وأقبل الحساد واللوام، كل يغض على عين البغضاء، ويغض عن طرق اللأواء والأحناء، وليس
علي في مجمع الفرقان عيوب، ولا في صحيفة اللواء ذنوب، غير حبي لعلي، ونشري لصحائف
أسراره، فإذا كان هذا هو الذنب، وعليه وفيه العتب، فحبذا ذنب هو أعظم الحسنات وسبيل النجاة،

وعتب هو أحلى من نسمات الحياة عند ذكر الملمات، وذكر ذنب منه لا أتوب،
وعيب منه لا أؤوب،
بل أقول كما قال قيس عامر:
أتوب إليك يا رحمان مما * جنيت فقد تكاثرت الذنوب
وأما عن هوى ليلى وتركي * زيارتها فإني لا أتوب
وحسبك نعمة لا يقدرونها، لا تجد لمن سبقت له من الله الحسنى، لمعرفة المقصد
الأسنى، فعلي في
تحقيق الحقائق، وعلي في تدقيق الدقائق، بمعرفة إمام الخلائق، واقتدى بالإله الخالق،
والنبي

الصادق، والكتاب الناطق، لأن الرب العلي، والنبي الأمي، أشد حبا لعلي كأعظم معرفة بالولي، فقل
لمن أغراه هواه وأهواه: (هذه سبيلي أدعو إلى الله)، وقل لمن أذعن في حربي: (إني على بينة من
ربي) (١)، ولقد شاع عن حبي ليلى، وإنني كلفت بها عقا، وهمت بها وجدا، فعرض لي من كل شئ
حسانه، وعرضن لي حبا، وأبدين لي ودا، وقلن عسى أن ينقل القلب ناقل غرامك عن ليلى إلينا فما
أبدى:

أبى الله أن أنقاد إلا لحبها * وأعشقها إذا ألفيت مع غيرها أبدا
فوالله ما حبي لها جاز حده * ولكنها في حسنها جازت الحدا

فقل للآثم والنائم من سره المبنى المنبتة لمن أنت أنت به، أولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده
فها أنا في حبهم مقتد، بخاتم النبيين والكتاب المبين، إذ مدحه فيه بين الباء والسين، وأقول كما قال
بعض العارفين:

لبيت لما دعاني ربة الحجب * وغبت عني نها من شدة الطرب
تركية في بلاد الهند قد ظهرت * ووجهها في بلاد الهند لم يغب
ألوت تطل على أبيات فارسها * إلى لوي فصار الحسن في العرب
ولست ممن غدا في الحب متهما * وفي انتسابي إليه ينتهي نسبي
فكل صب بهاؤه وجاء ببر * هان على حب ليلى فهو ابن أبي (٢)

فقمت أهزأ في حبها اللوام، ولا أخشى ملام من لام، وأقول بلسان أهل المعرفة والغرام:

يلومونني في حبه من حسد * ولست أخشى من عدو كمد
وأشرب في الأرواح راح الولا * من قبل أن يخلق كرم الجسد
فها أنا بشنان من حبها * في السكر العشاق حق الأبد

فشهرت ذيل العزلة، وأخرت يدي من حب الوحدة، وآنست بالحق وذاك أحق، إذ لا خير في
معرفة الخلق، أقتدي بقول سيد النبيين وشفيع يوم الدين: الخير كله في العزلة (٣)، والخير والسلامة
في الوحدة، والبركة في ترك الناس، خصوصا أهل هذا الزمان جواسيس العيوب، اللابس أثواب

---

(١) الأنعام: ٥٧.

الحسد منهم على كل حسن، الصديق الحميم والسليم الود منهم كالسليم، والحل الموحد وخل
الودود لمعاصم الغيبة وأذامم الريبة يسرون الحسنات ويظهرون السيئات، ويحبون أن تشيع
الفاحشة، فثق بالله وذرهم واتخذ إليه سبيلا، (واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا).
وتأسيت بقول الرسول صلى الله عليه وآله: إن الله أخذ ميثاق المؤمن أن لا يصدق في قوله، ولا ينتصف من عدوه،
ولا يشفى من غلبة، ومن آذى مؤمنا لم يدخل حضرة القدس. (١)
والمؤمن هو العارف بعلي. وإليه الإشارة بقوله: أعرفكم بالله سلمان (٢). وكان سلمان أعرف
الناس بعلي، فمن كانت معرفته بعلي أكثر كان لله أعرف وإليه أقرب. فليس الإيمان إلا معرفة علي
وحبه، لأن من عرف عليا عرف الله. وإليه الإشارة بقوله: يعرفك بها من عرفك (٣)، فمن آذى
مؤمنا حسدا على ما آتاه الله فحسبه قول مولاه: (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من
فضله) (٤). ودخلت بركة دعائهم في جملة المرحومين، وصرت من شيعتهم الموحدين، بقولهم:
رحم الله شيعتنا إنهم أوذوا فينا ولم نؤذ فيهم، (٥) أوذيت حسدا على ما في فضلهم، أوتيت طربا
بما أوليت:
أما والذي لدمي حلا * وخص أهيل الولا بالبلا
لئن ذقت فيه كؤوس الحمام * لما قال قلبي لساقيه: لا
فموتي حياتي وفي حبه * يلذ افتضاحي بين الملا
مضت سنة الله في خلقه * بأن المحب هو المبتلى
فقمت أهجر معتذرا إلى من لامني ولحاني، وقلت له مقالة الوامق العاني، إلا بما أولاني ربي من
خصائص ديني، يكفيني بها من النار ويقيني، وحب علي وعترته فرضي وسنتي وديني، وقبلتي
وعدتي ويوم فاقتي، وبه ختم أعمالي ومقالتي وقلت
فرضي ونفلي وحديثي أنتم * وكل كلي منكم وعنكم

---

(٢) تقدم الحديث.

(٣) تقدم الحديث.

(٤) النساء: ٥٤.

(٥) تقدم الحديث

وأنتم عند الصلاة قبلتي * إذا وقفت نحوكم أيمم
خيالكم نصب لعيني أحدا * وحبكم في خاطري مخيم
يا ساداتي وسادتي أعتابكم * بجفن عيني لثراها ألثم
وقفا على حديثكم ومدحكم * جعلت عمري فاقبلوني وارحموا
منوا على الحافظ عند فضلكم * واستنقذوه في غد وأنعموا (١)
ثم أقول ختما للكتاب وقطعا للخطاب:
أيها اللائم دعني عنك واسمع وصف حالي
أنا عبد لعلي المرتضى مولى الموالي
كلما ازددت مديحا فيه قالوا لا تغالي
آية الله التي وصفها القول حلالي
كم إلى كم أيها العاذل أكثرت جدالي
وإذا أبصرت في الحق يقينا لا أبالي
يا عذولي في غرامي خلني عنك وحالي
رح إلى ما كنت ناحي واطرحني في ضلالي
إن حبي لعلي المرتضى عين الكمال
وهو زادي في معادي ومعاذي ومآلي
وبه أكملت ديني وبه ختم مقالي
وإلى هذا الختام انتهى أمد الكلام من مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين عليه
الصلاة والسلام والتحية والإكرام.
* * *

---
(١) أعيان الشيعة: ٦ / ٤٦٦.

مجموعة
من شعر الشيخ رجب البرسي
نثبت في هذا الباب ما وقفنا عليه من شعر صاحب المشارق الحافظ الشيخ رجب البرسي الحلي،
جمعناه من بعض المصادر التاريخية التي تناولت ترجمته، مع العلم بأن للبرسي ديوانا كان متداولا
في عصره حتى زمن قريب، ومن المحقق أن عدة نسخ موجودة منه في كثير من المكتبات الخاصة،
ولكننا لم نعثر على نسخة واحدة منها.
وهذا القدر الذي جمعناه من شعر البرسي كاف للتعريف بأدبه، والوقوف على أفكاره، والعلم
بنوع معتقداته لمن يطلب ذلك.
ومن الملاحظ بأن جميع شعر البرسي خاص بأئمة أهل البيت عليهم السلام، بين رثاء ومديح، بل لم نقف
على غير هذين البابين من أدبه. وهذا يدل على مبلغ ولائه لأئمته وتمسكه بهم ونفوذ حبهم في أعماق
قلبه وعقله.
قال الشيخ رجب البرسي يمدح الإمام عليا ويذكر محبيه ومبغضيه (١):
أبديت يا رجب العجيب * فقيل: يا رجب المرجب
أبديت للسر المصون * المضمر الخافي المغيب
وكشفت أستارا وأسرارا * عن الأشرار تحجب
حل الورى فإذا الظواهر * فضة والبطن أسرب
إلا قليلا من رجال * أصلهم ذاك مهذب
وكتبت ما بالنور منه * على خدود الحور يكتب
فلذاك أضحى الناس قلبا * من قوى الجهل المركب
رجل يحب ومبغض * قال وحزب الله أغلب
وطويل أنف إن رآني * مقبلا ولى وقطب
في أمه شك بلا * شك ولو صدقت لأنجب

---

(١) شعراء الحلة: ٢ / ٣٧١، والغدير: ٧ / ٤١ - ٤٢.

يزور إن سمع الحديث * إلى أمير النحل ينسب
وتراه إن كررت ذكر * فضائل الغرار يغضب
وقال في قصيدة طويلة يمدح آل النبي صلى الله عليه وآله ويذكر مصرع الحسين عليه السلام وما حفت به من المشاهد
المفجعة والصور المؤلمة (١):
دمع يبدده مقيم نازح * ودم يبدده مقيم نازح
والعين إن أمست بدمع فجرت * فجرت ينابيع هناك موانح
أظهرت مكنون الشجون فكلما * شبح الأمون سجا الحرون الجامح
وعلي قد جعل الأسى تجديده * وقفا يضاف إلى الرهيب الفارح
وشهود ذلي مع غريم صبابتي * كتبوا غرامي والسقام الشارح
أوهى اصطباري مطلق ومقيد * غرب وقلب بالكآبة بائح
فالجفن منسجم غريق سابح * والقلب مضطرم حريق قادح
والخد خدده طليق فاتر * والوجد جدده مجد مازح
أصبحت تحفظني الهموم بنصبها * والجسم معتقل مثال لائح
حلت له حلل النحول فبرده * برد الذبول تحل فيه صفائح
وخطيب وجدي فوق منبر وحشتي * لفراقهم لهو البليغ الفاصح
ومحرم حزني وشوال العنا * والعيد عندي لاعج ونوائح
ومديد صبري في بسيط تفكري * هزج ودمعي وافر ومسارح
ساروا فمعناهم ومغناهم عفا * واليوم فيه نوائح وصوائح
درس الجديد جديدها فتنكرت * ورنا بها للخطب طرف طامح
نسج البلى منه محقق حسنه * ففناؤه ماحي الرسوم الماسح
فطفقت أندبه رهين صبابة * عدم الرفيق وغاب عنه الناصح
وأقول والزفرات تذكي جذوة * بين الضلوع لها لهيب لافح
لا غرو إن غدر الزمان بأهله * وجفا وحان وخان طرف لامح

----
(١) شعراء الحلة: ٢ / ٣٨٢ - ٧٣٦ والغدير: ٧ / ٥٧ - ٦٢.

فلقد غوى في ظلم آل محمد * وعوى عليهم منه كلب نابح
وسطا على البازي غراب أسحم * وشنا على الأشبال زنج ضايح
وتطاول الكلب العقور فصاول * الليث الهصور وذاك أمر فادح
وتواثبت عرج الضباع وروعت * والسيد أضحى للأسود يكافح
آل النبي بنو الوصي ومنبع * الشرف العلي وللعلوم مفاتح
خزان علم الله مهبط وحيه * وبحار علم والأنام ضحاضح
التائبون العابدون الحامدون * الذاكرون وجنح ليل جانح
الصائمون القائمون المطعمون * المؤثرون لهم يد ومنائح
عند الجدا سحب وفي وقد الهدى * سمت وفي يوم النزال جحاجح
هم قبلة للحاجين وكعبة * للطائفين ومشعر وبطائح
طرق الهدى سفن النجاة محبهم * ميزانه يوم القيامة راجح
ما تبلغ الشعراء منهم في الثنا * والله في السبع المثاني مادح
نسب كمنبلج الصباح ومنتمي * زاك له يعنو السماح الرامح
الجد خير المرسلين محمد * الهادي الأمين الفاتح
هو خاتم بل فاتح بل حاكم * بل شاهد بل شافع بل صافح
هو أول الأنوار بل هو صفوة * الجبار والنشر الأريج الفائح
هو سيد الكونين بل هو أشرف * ابثقلين حقا والنذير الناصح
لولاك ما خلق الزمان ولا بدت * للعالمين مساجد ومصابح
والأم فاطمة البتول وبضعة * الهادي الرسول لها المهيمن مانح
حورية أنسية، لجلالها * وجمالها الوحي المنزل شارح
والوالد الطهر الوصي المرتضى * علم الهداية والمنار الواضح
مولى له بغدير خم بيعة * خضعت له الأعناق وهي طوامح
القسور البتاك والفتاك * والسفاك في يوم العراك الذابح
أسد الإله وسيفه ووليه * وشقيق أحمد والوصي الناصح
وبعضده وبغضبه وبعزمه * حقا على الكفار ناح النائح

يا ناصر الإسلام يا باب الهدى * يا كاسر الأصنام فهي طوائح
يا ليت عينك والحسين بكربلا * بين الطغاة عن الحريم يكافح
والعاديات صواهل وجوائل * بالشوس في بحر النجيع سوابح
والبيض والسمر اللدان بوارق * وطوارق ولوامع ولوائح
يلقى الردى بحر الندى بين العدى * حتى غدا ملقى وليس منافح
أفديه محزوز الوريد مر ملا * ملقى عليه الترب ساف سافح
والماء ظام وهو ظام بالعرا * فرد غريب مستظام نازح
والطاهرات حواسر وثواكل * بين العدا ونوادب ونوائح
في الطف يسحبن الذيول بذلة * والدهر سهم الدهر رام رامح
يسترن بالأردان نور محاسن * صونا وللأعداء طرف طامح
لهفي لزينب وهي تندب ندبها * في ندبها والدمع سار سارح
تدعو: أخي يا واحدي ومؤملي * من لي إذا ما ناب دهر كالح
من لليتامى راحم؟ من للأيامى * كافل؟ من للجفاة مفاصح؟
حزني لفاطم تلطم الخدين من * عظم المصاب لها جوى وتبارح
أجفانها مقروحة ودموعها * مسفوحة والصبر منها جامح
تهوى لتقبيل القتيل تضمه * بفتيل معجرها الدماء نواضح
تحنو على النحر الخضيب وتلثم * الثغر التريب لها فؤاد قادح
أسفي على حرم النبوة جئن * مطروحا هنالك بالعتاب تطارح
يندبن بدرا غاب في فلك الثرى * وهزبر غاب غيبته ضرائح
هذا أخي تدعو وهذا يا أبي * تشكو وليس لها ولي ناصح
والطهر مشغول بكرب الموت من * رد الجواب وللمنية شابح
ولفاطم الصغرى نحيب مقرح * يذكي الجوانح للجوارح جارح
علج يعالجها لسلب حليها * فتطل في جهد العفاف تطارح
بالردن تستر وجهها وتمانع * الملعون عن نهب الردى وتكافح
تستصرخ المولى الإمام وجدها * وفؤادها بعد المسرة نازح

يا جد قد بلغ العدى ما أملوا * فينا وسهم الجور سار سارح
يا فاطم الزهراء قومي وانظري * وجه الحسين له الصعيد مصافح
أكفانه نسج الغبار وغسله * بدم الوريد ولم تنحه نوائح
وشبوله نهب السيوف تزورها * بين الطفوف فواعل وجوارح
وعلى السنان سنان رافع رأسه * ولجسمه خيل العداة روامح
والوحش يندب وحشة لفراقه * والجن إن جن الظلام نوائح
والأرض ترجف والسماء لأجله * تبكي معا والطير غاد رائح
والدهر من عظم الشجى شق الردى * أسفا عليه وفاض جفن دالح
يا للرجال لظلم آل محمد * ولأجل ثأرهم وأين الكادح؟
يضحى الحسين بكربلاء مرملا * عريان تكسوه التراب صحاصح
وعياله فيها حيارى حسر * للذل في أشخاصهن ملامح
يسرى بهم أسرى إلى شر الورى * من فوق أقتاب الجمال مضابح
ويقاد زين العابدين مغللا * بالقيد لم يشفق عليه مسامح
ما يكشف الغمام إلا نفحة * يحيي بها الموتى نسيم نافح
نبوية علوية مهدية * يشفي برباها العليل البارح
يضحى مناديها ينادي يا * لثارات الحسين وذاك يوم فارح
والجن والأملاك حول لوائه * والرعب يقدم والحتوف تناوح
يا بن النبي صبابتي لا تنقضي * كمدا وحزني في الجوانح جانح
أبكيكم بمدامع تترى إذا * بخل السحاب لها انصباب سافح
فاستجل من مولاك عبد ولاك مر * لولاك ما جادت عليه قرائح
(برسية) كملت عقود نظامها * (حلية) ولها البديع وشائح
مدت إليك يدا وأنت منيلها * يا بن النبي وعن خطاها صافح
يرجو بها (رجب) القبول إذا أتى * وهو الذي بك واثق لك مادح
أنت المعاد لدى المعاد وأنت لي * إن ضاق بي رحب البلاد الفاسح
صلى عليك الله ما سكب الحيا * دمعا وما هب النسيم الفائح

وقال من قصيدة في مدح الإمام عليه السلام (١):
مولى له بغدير خم بيعة * خضعت لها الأعناق وهي طوائح
وقال يمدح عليا ويذكر فضائله وذلك حين طاف حول قبره الشريف (٢):
هو الشمس أم نور الضريح يلوح؟ * هو المسك أم طيب [الوصي] ينوح؟ (٣)
وبحر ندى أم روضة حوت الهدى؟ * وآدم أم سر المهيمن نوح؟
وداود هذا أم سليمان بعده؟ * وهارون أم موسى العصا ومسيح؟
وأحمد هذا المصطفى أم وصيه * علي؟ نماه هاشم وذبيح
محيط سماء المجد بدر دجنة * وفلك جمال للأنام يلوح
حبيب حبيب الله بل سر سره * وعين الورى أم للخلائق روح
له النص في (يوم الغدير) ومدحه * من الله في الذكر المبين صريح
إمام إذا ما المرء جاء يحبه * فميزانه يوم المعاد رجيح
له شيعة مثل النجوم زواهر * لها بين كل العالمين وضوح
إذا قاولت، فالحق فيما تقوله * به النور باد واللسان فصيح
وإن جاولت أو جادلت عن مرامها * ترى خصمها في الأرض وهو طريح
عليك سلام الله يا راية الهدى * سلام سليم يغتدي ويروح
وقال في مدح الإمام عليه السلام وبيان مناقبه (٤):
تعالى علي في الجلال فرائد * يعود وفي كفيه منه فرائد
ووارد فضل منه يصدر عزلها * تضيق بها منه اللها والأوارد
تبارك موصولا وبورك واصلا * له صلة في كل نفس وعائد

____

(١) شعراء الحلة: ٢ / ٣٧٦.
(٢) شعراء الحلة: ٢ / ٣٧٦، والمنتخب: ١٣١، وقال الطريحي في التقدمة لها (ولله د ر بعض من قال من الرجال في مدح علي حين طاف حول قبره)، وأعيان الشيعة: ٦ / ٤٦٨، والغدير: ٧ / ٣٣.
(٣) في أعيان الشيعة: أم طيب الوصي يفوح.
(٤) شعراء الحلة: ٢ / ٢٧٦ - ٣٧٧، والغدير: ٤١٧، وأعيان الشيعة: ٦ / ٤٦٨.
يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى معنى من قال في حق الإمام علي: ما أقول في رجل أخفت أولياؤه فضائله خوفا وأخفت أعداؤه فضائله حسدا، وشاع من بين ذين ما ملأ الخافقين. البابليات: ١ / ١٢١.

روى فضله الحساد من عظم شأنه * وأعظم فضل جاء يرويه حاسد
محبوه أخفوا فضله خيفة العدى * وأخفاه بغضا حاسد ومعاند
فشاع له ما بين ذين مناقب * تجل بأن تحصى إذا عد قاصد
إمام له في جبهة المجد أنجم * علت فعلت أن يدن منهم راصد
لها الفرق من فرع السماك منابر * وفي عنق الجوزاء منها قلائد
مناقب إذ جلت جلت كل كربة * وطابت فطابت من شذاها المشاهد
إمام يحار الفكر فيه معاند * له ومقر بالولاء وجاحد
إمام مبين كل أكرومة حوى * بمدحته التنزيل، والذكر شاهد
عليه سلام الله ما ذكر اسمه * محب، وفي (البرسي) ذلك خالد

وقال في قصيدة طويلة تبلغ ١٥٦ بيتا يمدح فيها آل البيت ويعدد فضائلهم ويرثي الإمام الحسين وهي من رائع شعره بل من رائع الشعر العربي ورائقه في المديح (١):

يمينا بها حادي السري إن بدت نجد * يمينا، فللعاني العليل بها نجد
وعج، فعسى من لاعج الشوق يشفني * غريم غرام حشو أحشائه وقد
وسربي لسرب فيه سرب جآذر * أسربي من جهد العهاد بهم عهد
وسربي بليل في بليل عراصها * لأروي بريا تربة تربها ند
وقف بي أنادي وادي الأيك علني * هناك أرى ذاك المساعد يا سعد
فبالربع لي من عهد جيرون جيرة * يجيرون إن جار الزمان إذا استعدوا
هم الأهل إلا أنهم لي أهلة * سوى أنهم قصدي وإني لهم عبد
عزيزون ربع العمر في ربع عزهم * تقضى ولا روع عراني ولا جهد
وربعي مخضر وعيشي مخضل * ووجهي مبيض وفودي مسود
وشملي مشمول وبرد شبيبتي * قشيب وبرد العيش ما شأنه نكد
معالم كالأعلام معلمة الربى * فأنهارها تجري وأطيارها تشدو
طوت حادث الدهر منشور حسنها * كما رسمت في رسمها شمأل تغدو

---

(١) شعراء الحلة: ٢ / ٣٧٧ - ٣٨٤، والغدير: ٧ / ٤٩ - ٥٧.

وأضحت تجر الحادثات ذيولها * عليها ولا دعد هناك ولا هند
ولا غرو إن جارت ومارت صروفها * وغارت وأغرت واعتدت وغدت تشدو
فقد غدرت قدما بآل محمد * وطاف عليهم بالطفوف لها جند
وجاشت بجيش جاش طام عرمرم * خميس لهام حام يحمومه أسد
وعمت بأشرار عن الرشد عموا * وهل يسمع الصم الدعاء إذا صدوا
فيا أمة قد أدبرت حين أقبلت * فرافقها نحس وفارقها سعد
أبت إذ أتت تنأى وتنهى عن النهى * وولت وألوت حين مال بها الجد
سرت وسرت بغيا وسرت بغيها * بغا دعاها إذا عداها به الرشد
عصابة عصب أوسعت إذ سعت إلى * خطاء خطاها والشقاء به يحدو
أثاروا وثاروا ثار بدر وبدروا * لحرب بدور من سناها لهم رشد
بغت فبغت عمدا قتال عميدها * ضغون طفاة في الصدور لها حقد
وساروا يسنون العناد وقد نسوا * المعاد فهم من قوم عاد إذا عدوا
فيا قلب الذين في يوم أقبلوا * إلى قتل مأمول هو العلم الفرد
فركن الهدى هدوا وقد العلى قدوا * وأزر الهوى شدوا ونهج التقى سدوا
كأني بمولاي الحسين ورهطه * حيارى ولا عون هناك ولا عقد
بكرب البلا في كربلاء وقد رمى * بعاد وشطت دارهم وسطت جند
وقد حدقت عين الردى حين أصبحوا * عتاة عداة ليس يحصى لهم عد
وقد أصبحوا حلا لهم حين أصبحوا * حلولا ولا حل لديهم ولا عقد
فنادى ونادى الموت بالخطب خاطب * وطير الفنا يشدو وحاد الردى يحدو
يسائلهم: هل تعرفوني؟ مسائلا * وسائل دمع العين سال به الخد
فقالوا: نعم أنت الحسين ابن فاطم * وجدك خير المرسلين إذا عدوا
وأنت سليل المجد كهلا ويافعا * إليك، إذا عد العلى ينتهي المجد
فقال لهم: إذ تعلمون، فما الذي * دعاكم إلى قتلي، فما عن دمي بد
فقالوا: إذا رمت النجاة من الردى * فبايع يزيدا.. إن ذاك هو القصد
وإلا فهذا الموت عب عبابه * فخض ظاميا فيه تروح ولا تعدو

فقال: ألا بعدا بما جئتم به * ومن دونه بيض وخطية ملد
فضرب لهشم الهام تترى بنظمه * فمن عقده حل وفي حله عقد
فهل سيد قد شيد الفخر بيته * جذار الودي يشقى لعبد له عبد
وما عذر ليث يرهب الموت بأسه * يذل ويضحى السيد يرهبه الأسد
إذا سام منا الدهر يوما مذلة * فهيهات يأتي ربنا وله الحمد
وتأبى نفوس طاهرات وسادة * مواضيهم هام الكماة لها غمد
لها الدم ورد والنفوس قنائص * لها القدم قدم والنفوس لها جند
ليوث وغى ظل الرماح مقيلها * مغاوير طعم الموت عندهم شهد
حماة عن الأشبال يوم كريهة * بدور دجى سادوا الكهول وهم مرد
إذا افتخروا في الناس عز نظيرهم * ملوك على أعتابهم يسجد المجد
أيادي عطاهم لا تطاول في الندى * وأيدي علاهم لا يطاق لها رد
مطاعيم للعافي مطاعين في الوغى * مطاعين إن قالوا لهم حجج لد
مفاتيح للداعي مصابيح للهدى * معاليم للساري بها يهتدي النجد
نزيلهم حرم منازلهم لقى * منازلهم أمن بهم يبلغ القصد
فضائلهم جاءت، فواضلهم جلت، * مدائحهم شهد منائحهم لد
كرام إذا عاف عفى منه معهد وضوح من خضرائه السبط والجعد
وآملهم راج وأم لهم رجا * وحل بناديهم أحل له الرفد
زكوا في الورى أما وجدا ووالدا * وطابوا فطاب الأم والأب والجد
بأسمائهم يستجلب البر والرضى * بذكرهم يستدفع الضر والجهد
ومال إلى فتيانه، ورجاؤه * يقول: لقد طاب الممات ألا اشتدوا
فسار لأخذ الثأر كل شمردل * إذا هاج قدح للهياج له زند
وكل كمي أريحي غشمشم * تجمع فيه الفضل وانعدم الضد
إذا ما غدا يوم الندى أسر العدى * ولما بدا يوم الندى أطلق الوعد
ليوث نزال بل غيوث نوازل * سراة كأسد الغاب لا بل هم الأسد
إذا طلبوا راموا، وإن طلبوا رموا * وإن ضربوا صدوا وإن ضربوا قدوا

فوارس أسد الغيل منها فرائس * وفتيان صدق شأنها الطعن والطرد
وجوههم بيض، وخضر ربوعهم * وبيضهم حمر إذا النقع مسرد
إذا ما دعوا يوما لدفع ملمة * غدا الموت طوعا والقضاء هو العبد
بها كل ندب يسبق الطرف طرفه * جواد على ظهر الجواد له أفد
كأنهم نبت الربى في سروجهم * لشدة حزم لا بحزم لها شدوا
لباسهم نسجوا الحديد إذا بدوا * جبالا وأقيالا تقلهم الجرد
إذا لبسوا فوق الدروع قلوبهم * وصالوا فحر الكر عندهم برد
يخوضون تيار الحمام ظواميا * وبحر المنايا بالحنايا لها مد
يرون المنايا نيلها غاية المنى * إذا استشهدوا: أمر الردى عندهم شهد
إذا قللت أسيافهم في كريهة * غدا في رؤوس الدارعين لها حد
فمن أبيض يلقى الأعادي بأبيض * ومن أسمر في كفه أسمر صلد
يذبون عن سبط النبي محمد * وقد ثار عالي النقع واصطحب الوقد
يخال بريق البيض برقا سجاله * الدماء وأصوات الكماة لها رعد
إلى أن تدانى العمر واقترب الردى * وشأن الليالي لا يدوم لها عهد
أعدوا نفوسا للفناء وما اعتدوا * فطوبى لهم نالوا البقاء بما عدوا
أحلوا جسوما للمواضي وأحرموا * فحلوا جنان الخلد فيها لهم خلد
أمام الإمام السبط جادوا بأنفس * بها دونه جادوا وفي نصره جدوا
شروا عندما باعوا نفوسا نفائسا * على هجرها وصل وفي وصلها فقد
قضوا إذ قضوا حق الحسين وفارقوا * وما فرقوا بل وافقوا السعد يا سعد
فلما رأى المولى الحسين رجاله * وفتيانه صرعى وشادي الردى يشدوا
غدا طالبا للموت كالليث مغضبا * يحامي عن الأشبال يشتد إن شدوا
وإن جمعوا سبعين ألفا لقتله * فيحمل فيهم وهو بينهم فرد
إذا كر فروا من جريح وواقع * ذبيح ومهزوم به طوح الهد
ينادي: ألا يا عصبة عصت الهدى * وخانت فلم ترع الذمام ولا العهد
فبعدا لكم يا شيعة الغدر إنكم * كفرتم، فلا قلب يلين ولا ود

ولايتنا فرض على كل مسلم * وعصياننا كفر وطاعتنا رشد
فهل خائف يرجو النجاة بنصرنا * ويخشى إذا اشتدت سعير لها وقد
ويرنو لنحو الماء يشتاق ورده * إذا ما مضى يبغي الورود له ردوا
فيحمل فيهم حملة علوية * بها العوالي في أعالي العدى قصد
كفعل أبيه حيدر يوم خيبر * كذلك في بدر، ومن بعدها أحد
إذا ما هوى في لبة الليث عضبه * فمن نحره بحر، ومن جزره مد
وعاد إلى أطفاله وعياله * وغرب المنايا لا يقل لها حد
يقول: عليكن السلام مودعا * فما قد تناهى العمر واقترب الوعد
ألا فاسمعي يا أخت إن مسني الردى * فلا تلطمي وجها ولا يخمش الخد
وإن برحت فيك الخطوب بمصرعي * وجل لديك الحزن والثكل والفقد
فإرضي بما يرضى إلهك واصبري * فما ضاع أجر الصابرين ولا الوعد
وأوصيك بالسجاد خيرا فإنه * إمام الهدى بعدي له الأمر والعهد
فضج عيال المصطفى، وتعلقوا * به، واستغاث الأهل بالندب والولد
فقال – وكرب الموت يعلو كأنه * ركام ومن عظم الظما انقطع الجهد –:
ألا قد دنا الترحال فالله حسبكم * وخير حسيب للورى الصمد الفرد
وعاد إلى حرب الطغاة مجاهدا * والبيض والخرصان في قده قد
إلى أن غدا ملقى على الترب عاريا * يصافح منه إذ ثوى للثرى خد
وشمر شمر الذيل في حز رأسه * ألا قطعت منه الأنامل والزند
فواحزن قلبي للكريم علا على * سنان سنان، والخيول لها وخد
تزلزلت السبع الطباق لفقده * وكادت له شم الشماريخ تنهد
وأرجف عرش الله من ذاك خيفة * وضجت له الأملاك وانفجر الصلد
وناحت عليه الطير والوحش وحشة * وللجن – إذ جن الظلام – به وجد
وشمس الضحى أمست عليه عليلة * علاها اصفرار إذ تروح وإذ تغدو
فيا لك مقتولا بكته السما دما * وثل سرير العز، وانهدم المجد
شهيدا غريبا نازح الدار ظاميا * ذبيحا ومن قاني الوريد له ورد

بروحي قتيلا غسله من دمائه * سليبا ومن سافي الرياح له برد
ترض خيول الشرك بالحقد صدره * وترضخ منه الجسم في ركضها جرد
ومذ راح لما راح للأهل مهره * خليا يخد الأرض بالوجه إذ يعدو
برزن حيارى نادبات بذلة * وقلب غدا من فارط الحزن ينقد
فحاسرة بالردن تستر وجهها * وبرقعها وقد، ومدمعها رفد
ومن ذاهل لم تدر أين مفرها * تضيق عليها الأرض والطرق تنسد
وزينب حسرى تندب الندب عندها * من الحزن أوصاب يضيق بها العد
تنادي: أخي يا واحدي وذخيرتي * وعوني وغوثي والمؤمل والقصد
ربيع اليتامى، يا حسين، وكافل * الأيامى زمانا، بعد بعدكم، البعد
أخي بعد ذاك الصون والخدر والخبا * يعالجنا علج، ويسلبنا وغد
بناتك - يا بن الطهر طه - حواسر * ورحلك منهوب تقاسمه الجند
لقد خابت الآمال، وانقطع الرجا * بموتك مات العلم والدين والزهد
وأضحت ثغور الكفر تبسم فرحة * وعين العلى ينخد من سحها الخد
وصوح نبت الفضل بعد اخضراره * وأصبح بدر التم قد ضمه اللحد
تجاذبنا أيدي العدى فضلة الردى * كأن لم يكن لنا خير الأنام لنا جد
فأين حصوني والأسود الألى بهم * يصال على ريب الزمان إذا يعدو؟
إذا غربت - يا بن النبي - بدوركم * فلا طلعت شمس، ولا حلها سعد
ولا سحبت سحب ذيولا على الربى * ولا ضحك النوار وانبعق الرعد
وساروا بآل المصطفى وعياله * حيارى ولم يخش الوعيد ولا الوعد
وتطوي المطايا الأرض سيرا إذا * سرت تجوب بعيد البيد فيها لها وخد
تؤم يزيدا نجل هند أمامها * ألا لعنت هند وما نجلت هند
فيا لك من رزء عظيم مصابه * يشق الحشى منه ويلتدم الخد
أيقتل ضمآنا حسين بكربلا * ومن نحره البيض الصقال لها ورد؟
وتضحى كريمات الحسين حواسرا * يلاحظها في سيرها الحر والعبد
فليس لأخذ الثأر إلا خليفة * هو الخلف المأمول والعلم الفرد

هو القائم المهدي والسيد الذي * إذا سار أملاك السماء له جند
يشيد ركن الدين عند ظهوره * علوا، وركن الشرك والكفر ينهد
وغصن الهدى يضحى وريقا ونبته * أنيقا وداعي الحق ليس له ضد
لعل العيون الرمد تحظى بنظرة * إليه فتجلى عندها الأعين الرمد
إليك انتهى سر النبيين كلهم * وأنت ختام الأوصياء إذا عدوا
بني الوحي يا أم الكتاب ومن لهم * مناقب لا تحصى وإن كثر العد
إليكم عروسا زفها الحزن ثاكلا * تنوح إذ الصب الحزين بها يشدو
لها عبرة في عشر عاشور أرسلت * إذا أنشدت حادي بها الدمع يحدو
رجا (رجب) رحب المقام بها غدا * إذا ما أتى والحشر ضاق به الحشد
بذلت اجتهادي في مديحكم وما * مقام مديحي بعد أن مدح الحمد
ولي فيكم نظم ونثر غناؤه * فقير، وهذا جهد من لا له جهد
مصابي وصوب الدمع فيكم مجدد * وصبري وسلواني به أخلق الجهد
تذكرني - يا بن النبي - غدا إذا) غدا كل مولى يستجير به العبد
فأنتم نصيب المادحين، وإنني * مدحت وفيكم في غد ينجز الوعد
إذا أصبح الراجي نزيل ربوعكم * فقد نجحت منه المطالب والقصد
فإن مال عنكم - يا بني الفضل - راغب * يضل ويضحى عند من لا له عند
فيا عدتي في شدتي يوم بعثتي * بكم غلتي من علبي حرها برد
وعبدكم (البرسي) مولى فخاركم * كفاه فخارا أنه لكم عبد
عليكم سلام الله ما سكب الحيا * دموعا على روض وفاح لها ند
وقال في الحب العرفاني (١):
لقد شاع عني حب ليلى وإنني * كلفت بها عشقا وهمت بها وجدا
وأصبحت أدعى سيدا بين قومها * كما أنني أصبحت فيهم لها عبدا
ألا في الورى حبها في تنكر * فذا مانح صدا وذا صاعر خدا

---

(١) شعراء الحلة: ٢ / ٣٨٤، والغدير: ٧ / ٦٧.

وذا عابس وجها يطول أنفه * علي كأني قد قتلت له ولدا
ولا ذنب لي في هجرهم لي وهجوهم * سوى أنني أصبحت في حبها فردا
ولو عرفوا ما قد عرفت، ويمموا * حماها كما يممته، أعذروا حدا
وظنوا - وبعض الظن إثم - وشنعوا * بأن امتداحي جاوز الحد والعدا
فوالله ما وصفي لها جاز حده * ولكنها في الحسن قد جاوزت حدا
وقال في حبه لعلي عليه السلام ويذكر اختلاف الناس في شخص الإمام (١):
يا آية الله، بل يا فتنة البشر * وحجة الله، بل يا منتهى القدر
يا من إليه إشارات العقول، ومن * فيه الألباء تحت العجز والخطر
هيمت أفكاري الأفكار حين رأوا * آيات شأنك في الأيام والعصر
يا أولا آخرا نورا ومعرفة * يا ظاهر باطنا في العين والأثر
لك العبارة بالنطق البليغ، كما * لك الإشارة في الآيات والسور
كم خاض فيك أناس وانتهى فغدا * معناك محتجبا عن كل مقتدر
أنت الدليل لمن حارت بصيرته * في طي مشتبكات القول والعبر
أنت السفينة من صدق تمسكها * نجا ومن حاد عنها خاض في الشرر
فليس قبلك للأفكار ملتمس * وليس بعدك تحقيق لمعتبر
تفرق الناس إلا فيك وائتلفوا * فالبعض في جنة، والبعض في سقر
فالناس فيك ثلاث: فرقة رفعت * وفرقة وقعت بالجهل والقدر
وفرقة وقعت، لا النور يرفعها * ولا بصائرها فيها بذي غور
تصالح الناس إلا فيك واختلفوا * إلا عليك، وهذا موضع الخطر
وكم أشاروا وكم أبدوا وكم ستروا * والحق يظهر من باد ومستتر
أسماؤك الغر مثل النيرات، كما * صفاتك السبع كالأفلاك في الأكر (٢)
وولدك الغر كالأبراج في فلك * المعنى وأنت مثال الشمس والقمر

----

(١) شعراء الحلة: ٢ / ٣٨٤ - ٣٨٥ والغدير: ٧ / ٤٢ - ٤٤ وقد خمسها ابن السبعي.
(٢) الأئمة هم مواقع أسماء الله أو صفاته، وأنهم - كما في الحديث - ألقى في هويتهم مثاله وإرادتهم مصادر
أفعاله.

قوم هم الآل – آل الله – من علقت * بهم يداه نجا من زلة الخطر
شطر الأمانة معراج النجاة إلى * أوج العلو وكم في الشطر من غير
يا سر كل نبي جاء مشتهرا * وسر كل نبي غير مشتهر
أجل وصفك عن قدر لمشتبه * وأنت في العين مثل العين في الصور
وقال يمدح أهل البيت عليهم السلام (١):
هم القوم آثار النبوة فيهم * تلوح، وأنوار الإمامة تلمع
مهابط وحي الله خزان علمه * وعندهم سر المهيمن مودع
إذا جلسوا للحكم فالكل أبكم * وإن نطقوا، فالدهر إذن ومسمع
وإن ذكروا فالكون ند ومندل * له أرج من طيبهم يتضوع
وإن بارزوا *.......................
وقال يمدح النبي الكريم صلى الله عليه وآله (٢):
أضاء بك الأفق المشرق * ودان لمنطقك المنطق
وكنت، ولا آدم كائنا * لأنك من كونه أسبق
ولولاك لم تخلق الكائنات * ولا بان غرب ولا مشرق
فميمك مفتاح كل الوجود * وميمك بالمنتهى يغلق
تجليت – يا خاتم المرسلين – * بشأو من الفضل لا يلحق
فأنت لنا أول آخر * وباطن ظاهرك الأسبق
تعاليت عن صفة المادحين * وإن أطنبوا فيك أو أغمقوا
فمعناك حول الورى دارة * على غيب أسرارها تحدق
وروحك من ملكوت السما * تنزل بالأمر ما يخلق
ونشرك يسري على الكائنات * فكل على قدره يعبق
إليك قلوب جميع الأنام * تحن وأعناقها تعبق

----

(١) البابليات: ١ / ١٢٢ وقد خمس هذه القصيدة الشاعران الأخوان الشيخ محمد رضا والشيخ هادي ولدا الشيخ أحمد النحوي.
(٢) شعراء الحلة: ٢ / ٣٨٥ – ٣٨٦، والغدير: ٧ / ٣٨ – ٤٠ والبابليات: ١ / ١١٩.

وفيض أياديك في العالمين * بأنهار أسرارها يدفق
وآثار أياديك في العالمين * على جبهات الورى تشرق
فموسى الكليم وتوراته * يدلان عنك إذا استنطقوا
وعيسى وإنجيله بشرا * بأنك (أحمد) من يخلق
فيا رحمة الله في العالمين * ومن كان لولاه لم يخلقوا
لأنك وجه الجلال المنير * ووجه الجمال الذي يشرق
وأنت الأمين وأنت الأمان * وأنت ترتق ما يفتق
أتى (رجب) لك في عاتق * تقيل الذنوب، فهل تعتق؟

وقال في مدح علي عليه السلام وبيان فضله (١):

يا منبع الأسرار يا سر * المهيمن في الممالك
يا قطب دائرة الوجود * وعين منبعه كذلك
والعين والسر الذي * منه تلقنت الملائك
ما لاح صبح في الدجى * إلا وأسفر عن جمالك
يا بن الأطايب والطواهر * والفواطم والعواتك
أنت الأمان من الردى * أنت النجاة من المهالك
أنت الصراط المستقيم * قسيم جنات الأرائك
والنار مفزعها إليك * وأنت مالك أمر مالك
يا من تجلى بالجمال * فشق بردة كل حالك
صلى عليك الله من * هاد إلى خير المسالك
والحافظ (البرسي) لا * يخشى، وأنت له هنالك

وقال في حب الإمام علي عليه السلام ويشير إلى عذاله على هذا الحب (٢):

أيها اللائم دعني * واستمع من وصف حالي

----

(١) شعراء الحلة: ٢ / ٣٨٦، والغدير: ٧ / ٤٥.

(٢) شعراء الحلة: ٢ / ٣٨٦ – ٣٨٧، والغدير: ٧ / ٤٠، آخر مشارق الأنوار، وأعيان الشيعة: ٦ / ٤٦٦، والبابليات: ١ / ١٢٠.

أنا عبد لعلي * المرتضى مولى الموالي
كلما ازددت مديحا * فيه قالوا: لا تغالي
وإذا أبصرت في الحق * يقينا لا أبالي
آية الله التي * وصفها القول حلالي
كم إلى كم أيها * العاذل أكثرت جدالي
يا عذولي في غرامي * خلني عنك وحالي
رح إلى من هو ناج * واطرحني وضلالي
إن حبي لوصي * المصطفى عين الكمال
هو زادي في معادي * ومعادي في مآلي
وبه إكمال ديني * وبه ختم مقالي
وقال يمدح أهل البيت عليهم السلام (١):
يا آل طه أنتم أملي * وعليكم في البعث متكلي
إن ضاق بي ذنب فحكمكم * يوم الحساب هناك يوسع لي
بولائكم وبطيب مدحكم * أرجو الرضا والعفو عن زللي
(رجب) المحدث عبد عبدكم * والحافظ (البرسي) لم يزل
لا يختشي في الحشر حر لظى * إذ سيداه محمد وعلي
سيثقلان وزان صالحه * ويبيضان صحيفة العمل
لم ينشعب فيكون منطلقا * من ضله للشعب ذي الضلل
وقال يؤكد ولاءه لأهل البيت عليهم السلام (٢):
أما والذي لدمي حللا * وخص أهيل الولا بالبلا
لئن أسق فيه كؤوس الحمام * لما قال قلبي لساقيه: لا
فموتي حياتي، وفي حبه * يلذ افتضاحي بين الملا

----

(١) شعراء الحلة: ٢ / ٣٨٧، والغدير: ٧ / ٤٧ - ٤٨.
(٢) شعراء الحلة: ٢ / ٣٨٧، الغدير: ٧ / ٦٦.

فمن يسل عنه، فإن الفؤاد * تسلى وما قط آنا سلا
مضت سنة الله في خلقه * بأن المحب هو المبتلى
وقال يزجي المديح نحو الإمام علي عليه السلام (١):
بأسمائك الحسنى أروح خاطري * إذا هب من قدس الجلال نسيمها
لئن سقمت نفسي فأنت طبيبها * وإن شقيت يوما فمنك نعيمها
رضيت بأن ألقى القيامة خائفا * دماء نفوس حاربتك جسومها
أبا حسن لو كان حبك مدخلي * جهنم كان الفوز عندي جحيمها
وكيف يخاف من كان موقنا * بأنك مولاه وأنت قسيمها
فواعجبا من أمة كيف ترتجي * من الله غفرانا، وأنت نعيمها؟
وواعجبا إذ أخرتك، وقدمت * سواك بلا جرم، وأنت زعيمها
وقال يمدح أهل البيت عليهم السلام (٢):
فرضي ونفلي وحديثي أنتم * وكل كلي منكم وعنكم
وأنتم عند الصلاة قبلتي * إذا وقفت نحوكم أيمم
خيالكم نصب لعيني أبدا * وحبكم في خاطري مخيم
يا سادتي وقادتي أعتابكم * بجفن عيني لثراها ألثم
وقفا على حديثكم ومدحكم * جعلت عمري فاقبلوه وارحموا
منوا على (الحافظ) من فضلكم * واستنفذوه في غد وأنعموا
وقال في رثاء الإمام الحسين عليه السلام على نهج قصيدة البردة للبوصيري (٣):
ما هاجني ذكر ذات البان والعلم * ولا السلام على سلمى بذي سلم
ولا صبوت لصب صاب مدمعه * على سلمى بذي سلم
ولا على طلل يوما أطلت به * مخاطبا لأهيل الحي والخيم
ولا تمسكت بالحادي وقلت له * (إن جئت سلما فسل عن جيرة العلم)

---

(١) شعر الحلة: ٢ / ٣٨٧ – ٣٨٨، والغدير: ٧ / ٤١، وأعيان الشيعة: ٦ / ٤٦٧، البابليات: ١ / ١٢١.
(٢) الغدير: ٧ / ٦٢ – ٦٦، وشعراء الحلة: ٢، وأعيان الشيعة: ٦ / ٤٦٦.
(٣) شعراء الحلة: ٢ / ٣٨٨، والغدير: ٧ / ٤٧، وأعيان الشيعة: ٦ / ٤٦٧، والبابليات: ١ / ١٢٠.

لكن تذكرت مولاي الحسين وقد * أضحى بكرب البلا كربلاء ظمي
ففاض صبري وفاض الدمع * وابتعد الرقاد واقترب السماء بالسقم
وهام إذ همت للعبرات من عدم * قلبي ولم أستطع مع ذاك منع دمي
لم أنسه وجيوش الكفر جائشة * والجيش في أمل والدين في ألم
تطوف بالطف فرسان الضلال به * والحق يسمع والأسماع في صمم
وللمنايا بفرسان المنى عجل * والموت يسعى على ساق بلا قدم
مسائلا ودموع العين سائلة * وهو العليم بعلم اللوح والقلم
ما اسم هذا الثرى يا قوم؟ فابتدروا، بقولهم يوصلون الكلم بالكلم
بكربلا هذه تدعى؟ فقال: أجل * آجالنا بين تلك الهضب والأكم
حطوا الرحال فحال الموت حل بنا * دون البقاء وغير الله لم يدم
يا للرجال لخطب حل مخترم * الآجال معتديا في الأشهر الحرم
فها هنا تصبح الأكباد من ظمأ * حرى وأجسادها تروى بفيض دم
وها هنا تصبح الأقمار آفلة * والشمس في طفل والبدر في ظلم
وها هنا تملك السادات أعبدها * ظلما ومخدومها في قبضة الخدم
وها هنا تصبح الأجساد ثاوية * على الثرى مطعما للبوم والرخم
وها هنا بعد بعد الدار مدفننا * وموعد الخصم عند الواحد الحكم
وصاح بالصحب: هذا الموت فابتدروا * أسدا فرائسها الآساد في الأجم
من كل أبيض وضاح جبينها * يغشى صلى الحرب لا يخشى من الضرم
من كل منتدب لله محتسب، * في الله منتجب، بالله معتصم
وكل مصطلم الأبطال، مصطلم * الآجال، ملتمس الآمال، مستلم
وراح ثم جواد السبط يندبه * عالي الصهيل خليا طالب الخيم
فمذ رأته النساء الطاهرات بدا * بكارم الأرض في خلد له وفم
فجئن والسبط ملقى بالنصال أبت * من كف مستلم أو ثغر ملتثم
والشمر ينحر منه النحر من حنق * والأرض ترجف خوفا من فعالهم
فتستر الوجه في كم عقيلته * وتنحني فوق قلب وآله كلم

تدعو أخاها الغريب المستظام أخي * يا ليت طرف المنايا عن علاك عم
من اتكلت عليه النساء؟ ومن * أوصيت فينا؟ ومن يحنو على الحرم
هذي سكينة قد عزت سكينتها * وهذه فاطم تبكي بفيض دم
تهوي لتقبيله والدمع منهمر * والسبت عنها بكرب الموت في غمم
فيمنع الدم والنصل الكسير به * عنها فتنصل لم تبرح ولم ترم
تضمه نحوها شوقا، وتلثمه * ويخضب النحر منه صدرها بدم
تقول من عظم شكواها ولوعتها * وحزنها غير منفض ومنفصم
أخي لقد كنت نورا يستضاء به * فما لنور الهدى والدين لي ظلم
أخي لقد كنت غوثا للأرامل يا * غوث اليتامى وبحر الجود والكرم
يا كافلي هل ترى الأيتام بعدك في * أسر المذلة والأوصاب والألم
يا واحدي يا بن أمي يا حسين لقد * نال العدى ما تمنوا من طلابهم
وبردوا غلل الأحقاد من ضغن * وأظهروا ما تخفى في صدورهم
أين الشقيق وقد بان الشقيق وقد * جار الرقيق ولج الدهر في الأزم
مات الكفيل وغاب الليث فابتدرت * عرج الضباع على الأشبال في نهم
وتستغيث رسول الله صارخة * يا جد أين الوصايا في ذوي الرحم
يا جدنا لو رأت عيناك من حزن * للعترة الغر بعد الصون والحشم
مشردين عن الأوطان قد قهروا * ثكلى أسارى حيارى ضرجوا بدم
يسري بهن سبايا بعد عزهم * فوق المطايا كسبي الروم والخدم
هذا بقية آل الله سيد أهل * الأرض زين عباد الله كلهم
نجل الحسين الفتى الباقي ووارثه * والسيد العابد السجاد في الظلم
يساق في الأسر نحو الشام مهتضما * بين الأعادي فمن باك، ومبتسم
ابن النبي السبط وثغر يقرعه * يزيد بغضا لخير الخلق كلهم
أينكث الرجس ثغرا كان قبله * من حبة الطهر خير العرب والعجم؟
ويدعي بعدها الإسلام من سفه * وكان أكفر من عاد ومن أرم!
يا ويله حين تأتي الطهر فاطمة * في الحشر صارخة في موقف الأمم

تأتي فيطرق أهل الجمع أجمعهم * منها حياء ووجه الأرض في قتم
وتشتكي عن يمين العرش صارخة * وتستغيث إلى الجبار ذي النقم
هناك يظهر حكم الله في ملأ * عصوا وخانوا فيا سحقا لفعلهم
وفي يديها قميص للحسين غدا * مضمخا بدم قرنا إلى قدم
أيا بني الوحي والذكر الحكيم ومن * ولاهم أملي والبرء من ألمي
حزني لكم أبدا لا ينقضي كمدا * حتى الممات ورد الروح في رمم
حتى تعود إليكم دولة وعدت * مهدية تملأ الأقطار بالنعم
فليس للدين من حام ومنتصر * إلا الإمام الفتى الكشاف للظلم
القائم الخلف المهدي سيدنا * الطاهر العلم ابن الطاهر العلم
بدر الغياهب تيار المواهب * منصور الكتائب حامي الحل والحرم
يا بن الإمام الزكي العسكري فتى * الهادي النقي علي الطاهر الشيم
يا بن الجواد ويا نجل الرضاء ويا * سليل كاظم غيظ منبع الكرم
خليفة الصادق المولى الذي ظهرت * علومه فأثارت غيهب الظلم
خليفة الباقر المولى خليفة زين * العابدين علي طيب الخيم
نجل الحسين شهيد الطف سيدنا * وحبذا مفخر يعلو على الأمم
نجل الحسين سليل الطهر فاطمة * وابن الوصي علي كاسر الصنم
يا بن النبي ويا بن الطهر حيدرة * يا بن البتول ويا بن الحل والحرم
أنت الفخار ومعناه وصورته * ونقطة الحكم لا بل خطة الحكم
أيامك البيض خضر فهي خاتمة * الدنيا وختم سعود الدين والأمم
متى نراك فلا ظلم، ولا ظلم * والدين في رغد والكفر في رغم
أقبل فسبل الهدى والدين قد طمست * ومسها نصب والحق في عدم
يا آل طه ومن حبي لهم شرف * أعده في الورى من أعظم النعم
إليكم مدحة جاءت منظمة * ميمونة صغتها من جوهر الكلم
بسيطة إن شدت أو أنشدت عطرت * بمدحكم كبساط الزهر منخرم
بكرا عروسا ثكولا زفها حزن * على المنابر غير الدمع لم تسم

يرجو بها (رجب) رحب المقام غدا * بعد العناء غناء غير منهدم
يا سادة الحق ما لي غيركم أمل * وحبكم عدتي والمدح معتصمي
ما قدر مدحي والرحمن مادحكم * في (هل أتى) مع نون والقلم
حاشاكم تحرموا الراجي مكارمكم * ويرجع الجار عنكم غير محترم
أو يخشى الزلة (البرسي) وهو يرى * ولاكم فوق ذي القربى وذي الرحم
إليكم تحف التسليم واصلة * ومنكم وبكم أنجو من النقم
صلى الله عليكم ما بدا نسم * وما أتت بسمات الصبح في الحرم
وقال يمدح آل محمد صلى الله عليه وآله ويخص الإمام عليا عليه السلام (١):
إذا رمت يوم البعث تنجو من اللظى * ويقبل منك الدين والفرض والمنن
فوال عليا والأئمة بعده * نجوم الهدى، تنجو من الضيق والمحن
فهم عترة قد فوض الله أمره * إليهم لما قد خصهم منه بالمنن
أئمة حق أوجب الله حقهم * وطاعتهم فرض بها لله تمتحن
نصحتك أن ترتاب فيهم فتنثني * إلى غيرهم. من غيرهم في الأنام؟ من
فحب علي عدة لوليه * يلاقيه عند الموت والقبر والكفن
كذلك يوم البعث لم ينج قادم * من النار إلا من تولى أبا الحسن
وقال يمدح الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام (٢):
العقل نور وأنت معناه * والكون سر وأنت مبدأه
والخلق في جميعهم إذا جمعوا * الكل عبد وأنت مولاه
أنت الولي الذي جلت مناقبه * ما لعلالها في الخلق أشباه
يا آية الله في العباد ويا * سر الذي لا إله إلا هو
تناقض العالمون فيك، وقد * حاروا عن المهتدى، وقد تاهوا
فقال قوم: بأنه بشر * وقال قوم: بأنه الله

---

(١) شعراء الحلة: ٢ / ٣٩٢، والغدير: ٧ / ٤٩.
(٢) شعراء الحلة: ٢ / ٣٩٢ - ٣٩٣، والغدير: ٧ / ٤٠، أعيان الشيعة: ٦ / ٤٦٦، والبابليات: ١ / ١٢١.

يا صاحب الحشر والمعاد ومن * مولاه حكم العباد ولاه
يا قاسم النار والجنان غدا * أنت ملاذ الراجي ومنجاه
كيف يخاف (البرسي) حر لظى * وأنت عند الحساب غوثاه
لا يخشى النار عبد حيدرة * إذ ليس في النار من تولاه
وقال في إظهاره أسرار الأئمة عليهم السلام (١):
لقد أظهرت يا (حافظ) * سرا كان مخفيا
وأبرزت من الأنوار * نورا كان مطويا
به قد صرت عند الله * والسادات علويا
ومقبولا ومسعودا * ومحسودا ومرضيا
فطب نفسا، وعش فردا * وكن طيرا سماويا
غريبا يألف الخلوة * لا يقرب إنسيا
غدا في الناس بالخلوة * والوحدة منسيا
وإن أصبحت مرفوضا * بسهم البغض مرميا
فلم يبغضك إلا من * أبوه الزنج بصريا
عمانيا مراديا * مجوسيا يهوديا
لهذا قد غدا يبغض * ذاك الطين كوفيا
وفي المولد والمحتد * (برسيا) و (حليا)
وقال مسمطا في مدح الأئمة عليهم السلام (٢):
سركم لا تناله الفكر * وأمركم في الورى له خطر
مستصعب فك رمز خطر * ووصفكم لا يطيقه البشر
ومدحكم شرفت به السور
وجودكم للوجود علته * ونوركم للظهور آيته

----
(١) شعراء الحلة: ٢ / ٢٩٣، والغدير: ٧ / ٦٦ - ٦٧.
(٢) شعراء الحلة: ٢ / ٣٩٣، والغدير: ٧ / ٤٨ - ٤٩.

وأنتم للوجود قبلته * وحبكم للمحب كعبته
يسعى بها طائعا ويتعمر
لولاكم ما استدارت الأكر * ولا استنارت شمس ولا قمر
ولا تدلى غصن ولا ثمر * ولا تندى ورق ولا خضر
ولا سرى بارق ولا مطر
عندكم في الآيات مجمعنا * وأنتم في الحساب مفزعنا
وقولكم في الصراط مرجعنا * وحبكم في النشور ينفعنا
به ذنوب المحب تغتفر
يا سادة قد زكت معارفهم * وطاب أصلا وساد رقهم
وخاف في بعثه مخالفهم * إن يختبر للورى صيارفهم
فأصلهم بالولاء يختبر
أنتم رجائي وحبكم أملي * عليه يوم المعاد متكلي
فكيف يخشى حر السعير ولي * وشافعاه محمد وعلي
أو يعتريه من شرها شرر
عبدكم (الحافظ) الفقير على * أعتاب أبوابكم يروم قلا
تخييره يا سادتي أملا * واقسموه يوم المعاد إلي
ظل ظليل نسيمه عطر
صلى عليكم رب السماء كما * أصفاكم واصطفاكم كرما
وزاد عبدا والاكم نعما * ما غرد الطير في الغصون وما
ناح حمام وأوراق الشجر
* * *

وإن بارزا فالدهر يخفق قلبه * لسطوتهم والأسد في الغاب تفرع
وإن ذكر المعروف والجود في الورى * فبحر نداهم زاخر يتدفع
أبوهم سماء المجد والأم شمسه * نجوم لها برج الجلالة مطلع
فيا نسبا كالشمس أبيض مشرقا * ويا شرفا من هامة النجم أرفع
فمن مثلهم إن عد في الناس مفخر * أعد نظرا يا صاح إن كنت تسمع

ميامين قوامون عز نظيرهم * هداة ولاة للرسالة منبع
فلا فضل إلا حين يذكر فضلهم * ولا علم إلا علمهم حين يرفع
ولا عمل ينجي غدا غير حبهم * إذا قام يوم البعث للخلق مجمع
ولو أن عبدا جاء لله عابدا * بغير ولا أهل العبا ليس ينفع
فيا عترة المختار يا راية الهدى * إليكم غدا في موقفي أتطلع
خذوا بيدي يا آل بيت محمد * فمن غيركم يوم القيامة يشفع (١)
تم الكتاب والحمد لله رب العالمين

---

(١) أعيان الشيعة: ٦ / ٤٦٧.